

الصراع البريطاني – الفرنسي
على مشروع قنـــاة السويس
1854 – 1869

أطروحة تقدم بها
سامي صالح محمد الصياد

الى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجةالدكتوراه في التاريخ الحديث

اشراف
الاستاذ الدكتور
هاشم صالح مهدي التكريتي

جمادي الاولى 1427 هـ **حزيران 2006 م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ%بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ)

صدق الله العظيم

الرحمن: 19-20

الإهداء

إلى ... تراب وطني الغالي ... العراق المكلوم

إلى ... بعض جذور العراق... والدي ووالدتي في رحاب الله (Y)

إلى ... بعض نبت العراق... غايتي اشقائي وزوجتي وشقيقاتي

إلى ... بعض ثمار عراق المستقبل...زهور حياتي أبنائي وبناتي

إلى ... من قال فيهم الشاعر :

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها   و الجود بالنفس أقصى غاية الجود

شهداء العراق وابطالهِ محبي الحرية.

إلى ... من أشدد بهم أزري ويقوى بهم عضدي عمومتي وابناء عشيرتي

سامي

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له القائل عز وجل : (**هَلْ جَزَاءُ الْأِحْسَانِ إِلَّا الْأِحْسَانُ**)[1] .

لا يسعني بعد أن أعانني الله تبارك وتعالى على إنجاز هذه الاطروحة وبعد ان أدركت انني بدأت اجني ثمارها ، وانتابتني أحاسيس ومشاعر جياشة اتجهت صوب العرفان والثناء لكل من ساهم في إنماء هذه الثمار او ساعد على إنضاجها ، فاستجابة مني لهذا المعنى الإنساني لعملي العلمي تنتصب لدي نافلة الإكبار والعرفان بالفضل لإستاذي المشرف الاستاذ الدكتور هاشم صالح مهدي التكريتي ، الذي تفضل بقبول الاشراف على اعداد هذه الاطروحة في احرج وقت مر بي في مدة اعدادها ، ولا تفيه الكلمات حقه ، فالخلق الكريم والعلم الغزير الذي أُتيح لي بفضل الله ان انهل من منبعه الثر ، اسمى من كل عبارات الشكر والعرفان ،كان لي بمثابة المعلم الذي يقوم الزلل ويوجه الى الطريق الصحيح لاظهار الحقيقة التاريخية دون مخاتلة ، فلا يسعني الا التضرع الى الله ان يوفقه الى ما يحبه ويرضاه على ما تحمل من صبر عليّ ، أمد الله بعمره وأدامه ذخراً للعلم وأحسن له الختام.

كما يطيب لي ان اتقدم بالشكر والاحترام الى اساتذتي الكرام في قسم التاريخ ولا سيما الاستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب رئيس القسم ، ومن الواجب عليّ ان اعرف الفضل وأقدم الشكر الى مستحقيه فلا بد لي ان اقدم الشكر الى اساتذتي في السنة التحضيرية : الاستاذ الدكتور كمال مظهر احمد اجلالاً واكباراً والاستاذ الدكتور صالح محمد العابد محبة وتقديراً والاستاذ الدكتور هاشم صالح التكريتي معلمي الاول والاستاذ الدكتور صادق حسن السوداني محبة وإكباراً والاستاذ الدكتور نوري عبد البخيت السامرائي مع الدعاء. نهلت من علمكم أساتذتي 0شكري واحترامي الى الاستاذ الدكتور اسعد حمدي محمد ماهر الذي كان له الفضل في مد يد العون لي في اثناء دراستي ، وكذلك اتقدم بالشكر والاحترام الى اساتذتي الكرام وزملائي في قسم التاريخ– كلية التربية –جامعة تكريت ولاسيما الدكتور محمود عبد الواحد القيسي . الاستاذ الدكتور خليل علي مراد والاستاذ الدكتور ابراهيم خليل أحمد جامعة الموصل . والدكتور علي المشايخي .

وتدفعني معاني العرفان الى اسداء الثناء الى اساتذتي الافاضل في الجامعات العربية ومنهم الاستاذ الدكتور عمر عبد العزيز عمر ، جامعة الاسكندرية والاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن برج ، جامعة المنوفية ، كما انوه بالمعونة الصـ
الدكتور محمد صابر عرب ،رئيس دار الوثائق القومية في القاهرة وأشكر متابعته المستمرة لي ، والاستاذة الدكتورة ليلى عبد الجواد رئيسة قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، والاستاذ الدكتور عبد الرحمن البيطار رئيس قسم التاريخ كلية الآداب ، جامعة حلب ، والاستاذ الدكتور محمود العامر كلية الآداب ، جامعة دمشق.

---

[1] سورة الرحمن ، آية 60 .

ولا يسعني الا ان اشيد بالمعونة التي لقيتها في اثناء سنوات البحث من الموظفين في كل من المكتبات العربية والعراقية ، الشكر والثناء لمكتبة الاسد في دمشق مسؤوليها ومنتسبيها ولا سيما السيدة منى العبادي .

وأتقدم بالشكر الجزيل الى الاخوة الموظفين والعاملين في دار الوثائق القومية في القاهرة ، ومنتسبي دار الكتب الوطنية في القاهرة ، ومنتسبي مكتبة الاسكندرية الرائعة ولا سيما قسم المخطوطات .والمكتبة المركزية في جامعة القاهرة ، ومكتبة كلية الآداب في جامعة الاسكندرية ، والشكر لكل منتسبي المكتبة المركزية في جامعة عين شمس ، والشكر لمنتسبي مكتبة عبد الحميد شومان ودائرة المكتبات العامة في عمان ، والى جميع الاخوة موظفي المكتبات الخاصة والعامة لما أبدوه من مساعدة وعون كبيرين واهمها المكتبة المركزية الثانية في بغداد ، والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية ، والمكتبة المركزية في جامعة تكريت ، والمكتبة المركزية في جامعة الموصل ، ومكتبة مركز الدراسات الاقليمية جامعة الموصل و مكتبة الدري العامة في الدور (مديرها وموظفيها) و مكتبة الادارة المحلية في تكريت ، فانا مدين لهم جميعاً بالفضل جزاهم الله عني كل خير.

زوجتي لها مني كل الثناء والعرفان لما تحملته مني ومعي طيلة مدة الدراسة ، كانت لي نعم المشجع والظهير ومثل ذلك لاشقائي صائب وعدنان وابنائي سارة و رفقة و احمد و بلال و يوسف و عبدالله .

واتقدم بالشكر والامتنان للاخوة الذين مدوا لي يد العون وأخص بالذكر الاخ الكريم الدكتور محمد الياس ، والاخ الدكتور فيصل عبد الوهاب والسيد أنور نجم لمساعدتهما القيمة في ترجمة بعض المصادر باللغة الانكليزية ، وللاخوة أثير حبيب وحذيفة عبد الله وعلي عطا الله و نصير خير الله ، والاخت ام عباس والاخ علي فنر أشكرهم اخوة اعزاء قدموا لي مستلزمات الاقامة في بغداد في هذه الظروف الصعبة.

الشكر والامتنان للاخ رعد عبد الرزاق الذي تحمل عبء الطباعة خارج اطار السياقات التقليدية وفي هذه الظروف القاسية .

الشكر موصولٌ لزملائي في السنة التحضيرية طالب محيبس وفواز مطر وأنيس عبد الخالق ، وسكرتيرات لجنة الترقيات العلمية وسن وشيماء وعلياء مظفر ، شكري وامتناني لجميع الاخوة والاصدقاء الذين أبدوا ملاحظاتهم التي أفادت الاطروحة . وأسأل الله العلي القدير أن يوفق الجميع.

سامي

المحتويات



المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

المقدمة نطاق البحث وتحليل المصادر:

تمثل قناة السـويس حالة خاصـة من حالات التقاء العالم في بقعة معينة, وهو الالتقاء الذي يصنع (التاريخ) الانساني, انطلاقاً من (الجغرافيا) او بالاحرى: من خصوصية المكان. وهناك مالا حصـر له, من التقاءات للعالم عند مواضـع بعينها.. فمن التقاءاته التاريخية: طريق الحرير الذي اخترق اسيا وصولاً لشمال افريقية وقلب اوربا, فكان جسراً بين جماعات وشـعوب, وبودقة لتفاعلات ثقافية امتد اثرها امتداداً ملحوظاً في حياة هذه الجماعات والشعوب.

وهناك طريق التجارة لدى عرب الجاهلية, اعني رحلة الصيف شمالاً الى الشام, ورحلة الشـتاء جنوباً الى اليمن. وهو ماكان بالنسـبة للعرب طريق تجارة وثقافة ومعرفة اسـاسـية مهدت لقيام الدولة العربية الاسلامية فيما بعد.

وعلى هذا النحو, فكل طريق بين الجماعات الانسـانية هو طريقة من طرائق المثاقفة والتفاعل المعرفي بين الشعوب.. وهو الامر الذي ينطبق على قناة السويس فهذه القناة التي نعرفها اليوم, امتازت عن مثيلاتها في الزمن القديم, بأنها كانت لحظة التقاء بين التاريخ والجغرافية, ومعبراً بين عدة جماعات وشعوب.

ويعد مشروع قناة السويس احد مشروعات التسابق الاستعماري الاوربي في الشرق, فهو ملتقى القارات الثلاث (اوربا واسـيا وافريقيا), والممر المائي الرئيس الى الشـرق الاقصـى. بدأت اوربا تنظر الى ذلك الطريق بإهتمام ولاسيما الدولتين الاستعماريتين الكبيرتين بريطانيا وفرنسا, بعد ان بدأت في اوربا اواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر نهضة صناعية كبيرة صحبها تطور عميق في التقنيات الصناعية. وفي الوقت نفسه بدأ استخدام

البخار يتسع للتقدم السريع في استخدام العلوم وزيادة المخترعات, مما ادى الى تقدم علوم الهندسة وزيادة رأس المال واندفاع الاوربيين نحو المغامرة. فكان ذلك بداية لنشاط استعماري تمثل في محاولة ايجاد طريق مواصلات سريع بديل لطريق رأس الرجاء الصالح, واتجهت الانظار الى طريق التجارة القديم الذي كان يمر بمصر والبحر الاحمر, ولاسيما بعد ان زالت العقبات التي كانت تقف حجر عثرة في طريق تنظيم خطوط ملاحية عبر هذا البحر, اذ ان الدولة العثمانية قد اغلقت ذلك الطريق بعد السيطرة على منطقة البحر المتوسط منذ القرن السادس عشر بحجة ان مرور السفن الاوربية سيدنس حرمة الاماكن المقدسة في الحجاز.

وكان اهتمام الفرنسيين بمصر وقناة السويس اقدم من اهتمام الدول الاخرى عن طريق النشاط الذي اداهّ التجار والرحالة ورجال الاقتصاد الفرنسيون اذ قالوا: انه طريق يؤدي الى الهند وكنوزها ويمكن من خلاله استغلال الشرق الاقصى لمصلحة الفرنسيين. كما انه يفيد كلاً من فرنسا والدولة العثمانية, التي كانت قد عقدت معها معاهدة في عام 1535, حصل فيها الفرنسيون على امتيازات قضائية وتجارية في الشرق, وكذلك يحافظ على هذا الموقع الممتاز كطريق للتجارة بين الشرق والغرب, بعد ان فقد اهميته باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح. وشجع هؤلاء التجار ورجال الاقتصاد ملوك فرنسا منذ امد بعيد لفكرة غزو فرنسا مصر, وانشاء طريق يمر عبرها, وتارة اخرى يفكرون بإمكانية شق قناة بحرية تربط بين البحر المتوسط والبحر الاحمر, وحقاً وضعوا الخطط والخرائط والمجسمات لذلك المشروع.

أما بريطانيا فقد احست ان سيطرة اية قوة على مصر يمكن ان تكون عملاً مهدداً لمصالحها, كما ان شركة الهند الشرقية الانكليزية كانت في بادئ الامر تعارض طريق السويس كطريق بديل ومنافس لطريق رأس الرجاء الصالح. وامتاز القرن التاسع عشر في نصفه الاول بصراع مرير بين بريطانيا وفرنسا بشأن المشروع الذي بدأت بريطانيا تسعى جاهدة الى وأده في مهده. وذلك الصراع هو الذي حرك بريطانيا فأخذت تعمل على تدعيم السيادة العثمانية على مصر كأفضل وسيلة لضمان سلامة مواصلاتها . وعلى اساس ذلك اشتد الصراع بين الدولتين. وكان مشروع قناة السويس في نظر السياسة البريطانية مشروعاً

استعمارياً فرنسياً تجب معارضته والوقوف بوجهه للمحافظة على سلامة طرق مواصلاتها الى الهند والشرق الاقصى.

امتازت المرحلة الاولى لفكرة مشروع قناة السويس بتفاقم الصراع بين بريطانيا وفرنسا, مع انه لم يكن شراً بمجمله, بل كان في حقيقته اداة خير وبركة لمصر وللتجارة العالمية وللناس اجمعين, ولذلك قبله سعيد باشا (1854–1863) مطمئناً واراد عن طريقه ان يعلي مقامه ويستعين بالمنتفعين بالقناة في الاعتراف بفضل مصر واخيراً تمكينها من السيادة والاستقلال.

كان مشروع قناة السويس يشغل حيزاً كبيراً في التنافس الدولي, كما اثر تأثيراً مباشراً في الاوضاع السياسية التي فرضها الاستعمار الحديث على بلدان المنطقة العربية ومنها مصر, واذا كان طريق رأس الرجاء الصالح قد حل الى حدٍ ما مسألة اتصال اوربا بآسيا فان ذلك الحل كان جزئياً لطول المسافة وكثرة النفقات, اما طريق القناة فيشكل بموقعه الجغرافي اهم طريق بحري يربط الشرق بالغرب, وما يحققه من اختصار في المسافة والزمن, وقلة في تكاليف النقل مقارنة بغيره من الطرق البحرية الاخرى, ويسهم في تنشيط حركة التجارة العالمية وتشجيع التطور التجاري, وكان دور طريق قناة السويس هو ربط مراكز الانتاج الغربية بمنابع تموينها واسواق استهلاكها في اسيا وافريقية.

وكان المشروع في ظل التناقضات الاستعمارية يمثل مجالاً رئيساً من مجالات الصراع بين الدولتين, ولاسيما بعد ان انتقل الصراع بينهما الى الساحة الاسيوية حينما فقدت فرنسا كندا, وفقدت بريطانيا مستعمراتها الامريكية, فلم يكن مشروع قناة السويس قضية مصرية فحسب, على الرغم من انها وضعت مصر في الصفوف الاولى في المسرح الدولي, بل قضية الصراع بين الشرق والغرب. كما مثل مشروع القناة حلقة من حلقات الصراع بين الدولتين, اذ خشيت بريطانيا من انفراد خصمها بالسيطرة على تلك الحلقة الاستراتيجية الجديدة في طريق المواصلات البحرية العالمية, التي قد تحول فيما بينها وبين مستعمراتها في الهند والشرق الاقصى, فكانت منذ البداية على استعداد لمقاومة المشروع, وكانت هي

القوة البحرية الرائدة انذاك, فلم تأل جهداً في معارضة المشروع نتيجة لازدياد اهميته في تلبية احتياجات العصر لنقل التجارة بين الشرق والغرب, فدخلت بريطانيا في صراع محموم مع فرنسا من اجل الوقوف بوجه ذلك المشروع مولدة صراعاً بين الدولتين استمر سنين طوال, واتهم ساسة بريطانيا فرنسا بأنها تبغي انشاء (دردنيل مصري) او (جبل طارق مصري) تسيطر عليه فرنسا وتتحكم في طريق بحري يؤدي الى الهند وغيرها من ممتلكات بريطانيا فيما وراء البحار.

وحقيقة ان فرنسا ممثلة بدي ليسبس قدمت مشروعها على انه ذو صبغة تجارية محضة, ولكن منطق التاريخ يأبى الا أن يدمغه بالصبغة السياسية, فقد اقترحه وزراء فرنسيون مثل ريشيليو وزير لويس الثالث عشر وكولبير وزير لويس الرابع عشر ، لاستعمار افريقية , وقصد به نابليون بونابرت (1769–1821)(1799–181), ضرب بريطانيا في تجارتها الشرقية ولذلك لم يكن من عجب ان تشن بريطانيا حملات معارضة منذ البداية للمشروع لاعتقادهم أنه يحرمهم من تفوقهم البحري والتجاري ويضع بريطانيا على قدم المساواة مع دول البحر المتوسط, وهكذا اصبح مشروع قناة السويس منذ الحصول على الامتياز الاول في 30 تشرين الثاني 1854 بل قبل ذلك موضع صراع بريطاني فرنسي.

وحصرت مدة الدراسة بين الامتياز الاول 30 تشرين الثاني 1854 حتى افتتاح قناة السويس وجاهزيتها للملاحة في 17 تشرين الثاني 1869. وعلى الرغم من قصر المدة (15 سنة) الا انها كانت من الحقب التاريخية الخطيرة والحافلة بالاحداث الجسام ومسرحاً للتصارع الدولي شغل السياسيين في بريطانيا وفرنسا ومصر والدولة العثمانية, ودولاً اخرى, واخذت حيزاً كبيراً في العلاقات الدولية بشكل عام, وفي تاريخ مصر كونها تضم قناة السويس على نحو خاص. فهي اساساً دراسة وتحليل للصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس يوضح تفاصيل دقيقة في ذلك الصراع موضوع الدراسة وهي محاولة متواضعة للغوص في تاريخ صفحة من صفحات الصراع بين الدولتين في تلك المدة المحددة والتي تعد مدة زمنية متكاملة .

تحاول هذه الاطروحة ان تتناول اشكالية مهمة ترتبط باتساع مدى الصراع البريطاني- الفرنسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر, وارتباطه بمجمل التنافس الاستعماري على المستعمرات فيما وراء البحار بمعنى ان التنافس البريطاني – الفرنسي في الشرق الاوسط عموماً والخليج العربي كان مقدمه للتنافس في شبه القارة الهندية, الدرة الاكثر لمعاناً في التاج البريطاني, فالسيطرة على مصر وفتح هذه القناة يهدد خط الدفاع الاول عن الهند.

فكان الصراع البريطاني-الفرنسي في مصر امتداداً لصراعهما في شبه القارة الهندية والمحيط الهندي من خلال محاولة كل منهما السيطرة على هذا الطريق الحيوي (قناة السويس) لحرمان الاخرى من الوصول الى الشرق, ففرنسا كانت تهدف من هذا التصارع حرمان بريطانيا من مزايا سيطرتها على الطريق الوحيد الموصل الى الشرق (طريق رأس الرجاء الصالح), كما انها كانت راغبة في الوصول الى الهند للقضاء على النفوذ الاقتصادي والسياسي لبريطانيا العظمى هناك. اما بريطانيا فكانت لديها خطط مماثلة للخطط الفرنسية, فهي ترغب بالسيطرة على الطريق الموصل الى الهند بأسرع ما يمكن التي كانوا يسمونها " درة التاج البريطاني" ويرغبون كذلك في توسيع امكانيات الحصول على اسواق جديدة استعمارية في الشرق.

لذلك سعت كل من الدولتين جاهدة تحدوها تلك الاغراض الاستعمارية في سبيل فرض نفوذ كل منهما على مشروع القناة خاصة وعلى مصر عموماً. وسبقت فرنسا منافستها في الحصول من والي مصر على امتياز حفر القناة في 30 تشرين الثاني 1854, وهو التاريخ الذي تم اختياره ليكون بداية مدة الاطروحة, ومن اهم اسباب حصول فرنسا عليه هو علاقاتها المتينة بمصر وولاتها, وتوجس اولئك الولاة من بريطانيا ولاسيما بعد ان حالت دون استقلال مصر في مؤتمر لندن 1840-1841 من جهة, وتطبيقاً لقول نابليون "علينا ان نسيطر على مصر وان نحفر قناة السويس لكي ننزل بالانجليز هزيمة حقيقية " من جهة اخرى.

ذلك كله يمثل جوانب متعددة من فرضـــية الاطروحة, ويربط مشــروع قناة الســويس بمجمل الصـراع الاسـتعماري الاوربي بشـكل عام والبريطاني–الفرنسـي على نحو خاص في الشرق الاوسط والمحيط الهندي.

لقد جاء اختيار موضــوع " الصــراع البريطاني–الفرنســي على مشــروع قناة الســويس 1854–1869 " لسبر اغوار مرحلة مهمة من الصـراع الاسـتعماري البريطاني–الفرنسـي في الشرق اذ يمثل حلقة الوصل بين اوربا وكنوز الشرق .

وفي حقيقة الامر ان هذه الدراســة التي قام بها الباحث هي مدخل متواضــع لدراســة الصـراع البريطاني–الفرنسـي في هذه المنطقة الحيوية, ومهما كان الجهد فان دراسـة مثل هذا الموضـوع بحاجة الى لفيف من الباحثين والمتخصـصـين في كافة العلوم المتصـلة بمشـروع قناة السويس وبحاضرها بعد الافتتاح ومستقبلها السياسي والاقتصادي والاستراتيجي على حدٍ سـواء, وهي لا تعدو ان تكون حلقة من سـلسـلة الدراسـات الخاصـة بموضـوع الصـراع الدولي على مصر وعلى قناة السويس.

واجه الباحث صـعوبات عديدة خلال مدة الدراسـة وهو امر يدعو الى الملاحظة, فعلى سـبيل المثال: عدم توافر الوثائق التي تخص الموضـوع, بل حتى المصـادر الاسـاسـية داخل العراق مما دعا الباحث الى ان يشــد الرحال بعدة سـفرات الى **ســورية والاردن و مصــر**, للحصــول على مبتغاه. كما كان للوضــع الامني المتردي داخل العراق تأثيره في التنقل بين المحافظات بحثاً عن المصــادر والمراجع كما واجه الباحث صـعوبة عند دراســة المصــادر الاوربية الشــهيرة التي تناولت تفصــيلات الموضــوع في تلك المدة, فوجد على ســبيل المثال كتاب شارل رو المؤرخ الفرنسي المعاصر و يعد من المصادر الاساسية التي اعتمدت عليها الاطروحة, والذي كان يمثل وجهة النظر الفرنسية المتعصبة, فلعل اظهر ما يبدو في كتاباته هو روح الصراع الشديد الذي كان سائداً يوم ذاك بين بريطانيا وفرنسا, فراح الفرنسيون يلقون عبء الحوادث ومســـؤولياتها على بريطانيا ورجالها الرســـميين وبعثاتها وتدخلها, واخذوا

يقارنون بينها وبين فرنسا وما اسدته هذه الاخيرة لمصر في انشاء قناة السويس, وخدمات اخرى كثيرة.

اما المصـــادر الانجليزية فهي تنحاز الى وجهة النظر البريطانية. بل كانوا ينحون في مؤلفاتهم منحى التمجيد لبلادهم واعمالها, ولم يراعوا في بعض الامور نزاهة المؤرخ, ودقة الحوادث, بل نظروا اليها من جانب سياسي واحد فقط.

من هنا كان على الباحث توخي الحذر في الوصول الى الحقيقة التاريخية, مما توجب عليه الرجوع الى عدد كبير من المصادر لدراسة تاريخ مصر وتاريخ اوربا والعلاقات الدولية فضلاً عن المصادر الخاصة بقناة السويس عن مدة الدراسة حتى تكون النظرة لكل الاحداث متكاملة ويكون الحكم مســتنداً الى تحليل كثير من الحوادث. وعلى اســاس اطلاع الباحث على ذلك الكم من المصــادر بشتى لغاتها نبعت خطة الاطروحة ومنهجها من طبيعة المادة العلمية التي استطاع الباحث جمعها خلال السنوات الثلاث التي عكفت فيها على دراسة تلك المصـــــادر حتى تبلورت في نهاية الامر خطة الاطروحة, واتبعت الاطروحة منهجية قامت على مراعاة التسلسل الزمني في عرض الاحداث وعلى اساس ذلك قسمت الاطروحة على خمسة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة التي تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة0 ففي **الفصل الاول** تناولت الاطروحة بالدراسة الجذور التاريخية لقناة السويس في العصر القديم والاسلامي, وتم فيه استعراض سريع للمحاولات الاولى لربط البحر المتوسط بالبحر الاحمر, منذ زمن الفرعون سيزو ستريس (1879-1841ق.م) حتى العصر الحديث, وبين الفصل نفسه الاهتمامات والمشروعات التي طرحت في العصر الحديث والمحاولات الكثيرة للفرنسيين والبنادقة وغيرهم لتحقيق ربط البحرين بقناة تحفر في برزخ السويس ليكون بديلاً عن طريق رأس الرجاء الصالح الطويل, كما درس الفصل الصراع البريطاني-الفرنسي على مشروع قناة السويس لاسيما بعد الحملة الفرنسية على مصر في عام 1798, واستمرار ذلك الصراع حول المشروع حتى عام 1854.

وتتبع **الفصل الثاني** الصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس منذ حصول فرديناند دي ليسبس على الامتياز الاول لحفر القناة في 30 تشرين الثاني 1854 اذ وقفت فرنسا ممثلة بقنصلها العام في مصر ساباتيه الى جانب دي ليسبس, مباركة خطواته بالحصول على عقد الامتياز وداعمة اياه بكل وسائل الدعم, اما بريطانيا فقد وقفت موقف المعارض بوجه المشروع وضد صاحبه عادة اياه مشروعاً فرنسياً تبغي فرنسا من ورائه السيطرة على مصر ومن ثم على الطريق الموصل الى المستعمرات البريطانية في الهند والشرق الاقصى. وحاولت في هذا الفصل تسليط الضوء على المعركة الدبلوماسية بين الدولتين في القاهرة وفي اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية والموقف العثماني من ذلك الصراع الدائر على المشروع بعد حصول دي ليسبس على عقد الامتياز الاول. وكذلك الصراع البريطاني–الفرنسي في باريس وفي لندن الذي استمر حتى عام 1856.

درس **الفصل الثالث** الصراع البريطاني–الفرنسي على مشروع القناة منذ عام 1856 وهو العام الذي حصل فيه دي ليسبس من الوالي سعيد باشا على عقد الامتياز الثاني في 5 كانون الثاني 1856, وكذلك حصوله على لائحة النظام الاساسي للشركة, وبسبب صدور هاتين الوثيقتين المهمتين استمرت بريطانيا في معارضة المشروع, فاستمر بذلك الصراع بينهما في باريس وفي لندن التي زارها دي ليسبس لغرض توضيح الفكرة لساستها ولاسيما اللورد بالمرستون, الا ان ذلك لم يجد نفعاً, لان الموضوع اخذ اطاراً اكبر اذ احتدم النقاش حوله في مجلس العموم البريطاني, كما تطرق الفصل الى طرح الاسهم للاكتتاب وتأسيس الشركة والموقف البريطاني المعارض لذلك, وكذلك الموقف العثماني الذي كان دائماً متردداً في كل المراحل التي مر بها المشروع, واستمر هذا الصراع بين الدولتين في الفصل نفسه حتى عام 1858.

وركز **الفصل الرابع** في الصراع البريطاني–الفرنسي على مشروع القناة منذ بدء عمليات الحفر في 25 نيسان 1859 التي تعد المرحلة الاكثر اهمية في الصراع, فقد وقفت بريطانيا بكل جهدها السياسي والدبلوماسي ضد عمليات الحفر واحباط المشروع في مهده, فقد ناقش

البرلمان البريطاني هذا الامر بشكل موسع. كما درس الفصل عملية السخرة وكيفية تجنيد الفلاحين المصريين وارسالهم الى ساحات الحفر في برزخ السويس طبقاً للائحة استخدام العمال المصريين, وتعاطف سعيد باشا مع شركة القناة في ذلك ، والموقف البريطاني من عملية السخرة التي اتخذتها ذريعة للوقوف بوجه المشروع. واستمر ذلك حتى عام 1863.

واوضح **الفصل الخامس** الصراع البريطاني-الفرنسي على مشروع قناة السويس منذ عام 1863 وهو العام الذي اعتلى فيه اسماعيل باشا ولاية مصر وموقفه من مشروع القناة ومن ثم الخلاف الذي حدث بينه وبين شركة القناة الذي انتهى بموافقة الطرفين على تحكيم نابليون الثالث في القضية, وردود الفعل المصرية عليها, كما عارض البريطانيون ذلك التحكيم كمعارضتهم للمشروع برمته , و ركز الفصل نفسه في الاتفاقات التي حصلت بين الحكومة المصرية والشركة في 30 كانون الثاني و22 شباط 1866, وعلى اساس ذلك تم اصدار فرمان عثماني في 19 اذار 1866 يصادق على اتفاق 22 شباط يعلن فيه شرعية مشروع قناة السويس. وبناء على ذلك كله تغير الموقف البريطاني المعارض للمشروع الى موقف جديد, فلم تعد بريطانيا تشكل حجر عثرة بوجه المشروع, بل ذهبت الى ابعد من ذلك هو الثناء على دي ليسبس بعد ان كانت تقف بوجهه وبوجه مشروع القناة, واستمر ذلك حتى افتتاح قناة السويس في 17 تشرين الثاني 1869. وهذه هي سياسة بريطانيا التي تتركز بالدرجة الاساس على مصالحها قبل اي شيء آخر, وبذلك استكان الصراع البريطاني-الفرنسي على قناة السويس كون القناة اصبحت حقيقة واقعة.

اما الفقرة الاخيرة في الاطروحة فكانت الخاتمة, التي عبرت في سطورها عن استنتاجات تمكن الباحث ان يسطرها بعد ان توصل اليها من خلال الدراسة والبحث في موضوع الصراع البريطاني-الفرنسي على مشروع قناة السويس 1854-1869.

ولما كان الهدف من هذه الاطروحة تحري الحقائق العلمية لرسم صورة صادقة عن الموضوع فلا بد من الرجوع الى المصادر الاصلية كي يكون عرض الوقائع وتفسيرها سليما صحيحا ، ولذلك فقد استقت الدراسة مادتها العلمية من مجموعات متنوعة من الوثائق

والمصـــادر المتنوعة العربية منها والاجنبية, قدمت في مجملها معلومات قيمة ومهمة غطت جوانب الاطروحة المتعددة, ويمكن تقسيم مصادر الاطروحة على المجموعات الاتية:-

أولاً:- الوثائق العربية والاجنبية غير المنشورة:

من اهم الوثـائق التي اغنـت الاطروحـة بمعلومـات علميـة هي وثـائق محـافظ او (محفوظات) عابدين, الموجودة في دار الوثائق القومية في القاهرة وهي وثائق لا يرقى اليها الشـك في قيمتها العلمية. وتضـم هذه الوثائق التوجيهات و المخاطبات التي كانت تتم بين والي مصر والاطراف الاخرى كالباب العالي وشركة القناة, والاوامر التي يصدرها الى ادارات المحافظات المحاذية لبرزخ السـويس بخصـوص مشـروع القناة . كما كان لوثائق محافظ مجلس الوزراء المصري دورها الواضح في تغطية محاور مهمة من موضوعات الاطروحة, لانها تحتوي على مادة علمية افادت الاطروحة. ورجع الباحث ايضـاً الى الوثائق الاوربية الموجودة في الدار نفسه , فتطلبت مني مرافقة اكثر من مترجم كونها كتبت في اكثر من لغة اوربية فضـلاً عن الانجليزية والفرنسـية والتركية, ولم يكن العمل امام الباحث سـهلاً وميسـراً فيها, بل جعل غوصـي فيها لعددها الهائل وتعدد لغاتها ووجهات نظرها المتباينة مهمة شاقة اغنت الاطروحة بمعلومات اظهرت الدقة التي سـكتت عنها الكثير من المصـادر والمراجع الاخرى وذلك من خلال تقارير اضافية عن الاوضاع القائمة وقتئذ عن مشروع القناة . لقد حاول كاتبو هذه الوثائق اعطاء صـورة حقيقية عن الاحداث السـائدة في تلك الولاية العثمانية (مصـر), وهذه التقارير تلقي الضـوء على مدة حافلة بالاحداث منذ الحصـول على الامتياز الاول لحفر القناة وحتى افتتاحها في عام 1869, وهي في مجموعها تعبر عن وجهات نظر مختلفة, كان على الباحث ان يوضـح ما هو حقيقي منها وما هو متعاطف. هذا فضـلاً عن الوثائق التي توفرت في دفاتر المعية السنية, الصادرة والواردة, التي كانت في اغلبها قد كتبت باللغة التريكة استقيت منها معلومات " غنية " خاصة بموضوع قناة السويس.

اما القسم الثاني من الوثائق غير المنشورة المهمة فهي: المايكروفيلم الموجود في مكتبة الاسـكندرية العظيمة, وتحت تسـلسـلات عديدة تم ترتيبها في فهرسـة دقيقة من قبل العاملين

في قسم المايكروفيلم التابع لادارة المخطوطات بمكتبة الاسكندرية, تحت اسم: ((مجموعة ميكروفيلم, وثائق قناة السويس من سنة 1852 الى سنة 1950)) وتتأسس اهمية هذه المجموعة الميكروفيلمية, على اهمية موضوع قناة السويس بالنسبة لمصر والعالم اجمع, فهو موضوع على درجة عالية من الحيوية والثراء, نظراً لما يتدخل فيه من جوانب تاريخية واقتصادية وسياسية, وكانت هذه المجموعة الميكروفيلمية منهلاً معرفياً لا حصر له ولا يمكن الاستغناء عنه بأي شكل من الاشكال.

ثانياً:- **الوثائق المنشورة(الكتب الوثائقية) :**

شكلت الوثائق المنشورة ركناً اساسياً في فصول الاطروحة, لاحتوائها على معلومات قيمة وعلى درجة عالية من الاهمية, ومن اهم الوثائق المنشورة التي اعتمدت عليها الدراسة التي Hansard’s Parlimentary Debates هي محاضر جلسات البرلمان البريطاني افادت الاطروحة ولا سيما في الفصل الثالث والرابع منها . واهم المصادر الوثائقية كتاب محمود صالح منسي مشروع قناة السويس بين اتباع سان سيمون وفرديناند دي ليسبس, دراسة وثائقية اذ تجلى بأصالته العلمية من خلال اختياره للوثائق التي تخص مشروع قناة السويس قبل عام 1854 وبعده , وعرض المؤلف المواقف الدولية المساندة والمعارضة للمشروع ولاسيما صراع الدولتين الكبيرتين بريطانيا وفرنسا, واستمر بذلك حتى عام 1856. كما افادت الاطروحة من كتاب عبدالعزيز محمد الشناوي وجلال يحيى " وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر " , الذي نشر نصي الامتيازين الاول والثاني من الوثائق الاصلية, ولائحة استخدام العمال المصريين في اشغال قناة السويس الصادرة في 20 تموز 1856. اما الكتاب الوثائقي الاخر فهو: كتاب الدكتور محمد فؤاد شكري واخرين , "نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر" , وتضمن عقد الامتياز الاول الخاص بحفر قناة السويس . وكذلك كتاب " The Suez Canal Facts and Documents " لمؤلفيه ، Abou Nouseir and Others, تناول موضوعات عديدة دعمت الاطروحة بمعلومات مهمة ,

كما كان لكتاب جورج جندي بك وجاك تاجر, " اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ", اهمية في بعض فقرات الاطروحة. وكتاب راشد البراوي, مجموعة الوثائق السياسية في جزئه الاول " المركز الدولي لمصر والسودان وقناة السويس " وهو عمل علمي اكاديمي يفيد كل باحث يعنى بشؤون مصر وقناة السويس حيث يتضمن طائفة من الوثائق توفر على الطلبة والباحثين قدراً كبيراً من الجهد والوقت .

ثالثاً:- الرسائل والاطروحات الجامعية.

كان للرسائل الجامعية نصيب في معالجة فقرات عديدة من الاطروحة, ومنها رسالة طه حسين الدالي المعنونة " اوضاع مصر في عهد عباس الاول (1848-1854) " اظهرت الصراع البريطاني الفرنسي قبل عام 1854 الذي كان مقدمة للصراع بين الدولتين على مشروع القناة. ورسالة اسماء احمد كحيل " العلاقات المصرية الفرنسية 1854- 1904 " التي اوضحت العلاقات بين مصر وفرنسا, مما دعا محمد سعيد باشا الى ان يميل الى دعم ومساندة مشروع قناة السويس. ورسالة عبدالكريم مدون " العلاقات الفرنسية المصرية 1840-1863 " التي قدمت معلومات مهمة فيما يخص مشروع القناة. ورسالة صبري كامل هادي التميمي "قناة السويس واثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تاريخ مصر الحديث 1869-1936 " التي رفدت الاطروحة بمعلومات مهمة.

رابعاً:- المصادر العربية والمعربة.

شكلت المؤلفات العربية والمعربة الرافد الثالث بعد الوثائق المنشورة وغير المنشورة من المصادر الاساسية للاطروحة والتي اعتمدت عليها في جميع فصولها, ومباحثها وتفصيلاتها, ويتقدم تلك المصادر كتابا عبدالعزيز محمد الشناوي المعنونان "قناة السويس والتيارات

السياسية التي احاطت بانشائها " , الجزء الاول و " السخرة في حفر قناة السويس " اللذان رفدا الاطروحة بمعلومات دقيقة وتفصيلية غطت جوانب واسعة من فصول الاطروحة. وهذا المصدر (قناة السويس والتيارات السياسية) عبارة عن عرض مفصل للمواقف الدولية التي احاطت بمشروع قناة السويس, والتصارع البريطاني–الفرنسي عليه معتمداً على وثائق ومصادر اساسية.

اما المصدر الاخر ذو الاهمية الكبرى للاطروحة فهو كتاب مصطفى الحفناوي " قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة " ، الجزء الاول , تميز هذا الكتاب بتحليله لاغلب الاحداث التي وقعت في مدة الاطروحة تحليلاً واقعياً وموضوعياً, فتح للباحث افاقاً واسعة في متابعة وتحليل بعض المواقف الدولية ولاسيما مواقف بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية, اضافت معلومات غنية ورصينة لموضوعات كانت مصادر كثيرة قد اهملتها. وكتاب احمد عبدالرحيم مصطفى "علاقات مصر بتركيا في عهد الخديو اسماعيل 1863–1879 " وهو بالاساس رسالة ماجستير منشورة ، الذي غطى التطورات السياسية والمالية لقناة السويس في عهد الخديو اسماعيل, استند مؤلف الكتاب على الوثائق العربية والوثائق الانجليزية والفرنسية المنشورة وغير المنشورة وعدها حجر الزاوية بالنسبة الى الموضوعات المتصلة بالتاريخ السياسي لمشروع قناة السويس, انتفعت بها الاطروحة في تلك الحقبة المهمة من تاريخ القناة انتفاعاً كبيراً. وكذلك كتاب محمد طلعت حرب " قناة السويس " الرصين الذي ركز في الصراع الدولي على مصر عموماً وعلى مشروع قناة السويس على نحو خاص, وسلط الضوء على الصراع البريطاني–الفرنسي في العاصمة العثمانية اسطنبول والموقف العثماني الذي كان دائماً مع السياسة البريطانية, مؤيداً احياناً وداعماً ومسانداً احياناً اخرى, وعلى الرغم من ان هذا المصدر لم يدخل الى عمق التفاصيل الخاصة بالمشروع الا انه سند الاطروحة بمعلومات علمية مهمة كان من الضروري الرجوع اليها للافادة منها. اما كتاب عبدالرحمن الرافعي " عصر اسماعيل يشتمل على عهد عباس وسعيد واوائل عهد اسماعيل " , فكان له الفضل في التركيز في حقبة تاريخية تمثل صفحة مهمة في تاريخ مصر القومي, اذ دون حقائقها وذكر مالها وما عليها, وكان يميل

الى الاعتدال في كتابة تاريخ بلده وعدم المحاباة بغير الحق, ولاسـيما في اولى المسـائل السـياسـية التي واجهت اسـماعيل باشـا في اوائل عهدهِ بالحكم وهي مسـألة مشـروع قناة السـويس الذي ايده بل وعاضـده وحمل على اسـاس ذلك مصـر حملاً ثقيلاً من الديون الاجنبية.

اما المصـادر المعربة فكان لها دور واضـحُ في اسـعاف الاطروحة بمعلومات متوازنة تعبر عن وجهة نظر معتدلة يمكن الاستناد اليها في كثير من مفاصل الاطروحة . واهم هذه المصادر كتاب هيو ج. شونفيلد " قناة السويس" ، ترجمة احمد خانكي ، الذي تناول تاريخ القناة منذ العصور القديمة, وركز في الصراع البريطاني-الفرنسي قبل عام 1854, وحصول دي ليسـبس على عقد الامتياز الاول والموقف البريطاني المعارض لذلك ، افادت منه الاطروحة لموضـوعيته وعدم انحيازه لوجهة نظر معينة. وكتاب جالينا س. نيكتينا " قناة السـويس ملكية وطنية للشـعب المصـري ", ترجمة ابراهيم عامر. وهو عبارة عن عرض للصراع الاستعماري على مشروع قناة السويس في سبيل السيطرة على الخط الرئيس للملاحة في العالم كونه اقصـر طريق بين الشـرق والغرب. تحاملت المؤلفة فيه على تلك الدول المتصـارعة بقولها " ان الجوهر السـياسـي لذلك التاريخ هو التصـارع المتزايد شـدةً فيما بين المغتصـبين الناهبين الرأسـماليين في سـبيل السـيطرة على البلد الذي تقع فيه القناة, اي في سبيل السيطرة على مصر".

ولابد من الاشـارة الى كتاب جون مارلو المعنون " تاريخ النهب الاسـتعماري لمصـر 1798-1882 " ترجمة عبدالعظيم رمضان. الذي امتاز بدقته العلمية, وروح الانصاف التي تسـود احكامه التاريخية, كون المؤلف له قدم راسـخة في تاريخ مصـر. وقد ضـم الكتاب معلومات جديدة ومهمة افادت الاطروحة.

خامساً:- المصادر الاجنبية :

كان للمصـادر الاجنبية ولاسيما الفرنسية والانجليزية حضورُ واسعُ في ثنايا الاطروحة اغنت مفاصـلها بمعلومات قيمة معبرة عن وجهات نظر مختلفة تميل في الغالب الى وجهات

النظر السياسية لبلدانها ولا سيما ما كتبه المعاصرون اللذين شاركوا بدرجات متفاوته في بحث المشروع وتنفيذه وعاصروا احداثهِ . ومن اهم تلك المصادر :-

1- المصادر الفرنسية المعاصرة:

Charles Roux, L'isthme et le Canal de Suez, 2 vols, Paris, 1901.

كان من المصادر القيمة التي القت الضوء على مفاصل مهمة من الموضوع وافادت الاطروحة في الكثير من تفصيلاتها. الا انه في الغالب يعبر عن وجهة النظر الفرنسية التي كثيراً ما تعارض المواقف البريطانية بخصوص مشروع قناة السويس.

والمصدر الاخر الذي كان معاصراً هو :

Oliver Ritt, Histore de l'isthme de Suez, Paris, 1869.

على الرغم من انه كان يميل الى وجهة نظر بلده ويناصر مواقفه الا انه ينقل حقائق دقيقة عن مشروع القناة كونه عمل في شركة القناة لمدة طويلة.

ومن المصادر الفرنسية التي افادت الاطروحة وهي غير معاصرة.

1- Hussain Husny, le Canal de Suez et la Politique Egyption, Montpellier, 1923.
2- Anglo Sammarco, Histoire Documentce de L'egypte contemporaint, Le Regne du kedive Ismail de 1863 a'1875, T.111 , Lecaire 1937.

2- **المصادر الانجليزية:** وهي في الغالب تنحاز الى وجهة النظر البريطانية الا كتاب السفير الامريكي الذي كان معاصرُ للاحداث من تشرين الثاني عام 1853 الى اذار 1861Edwin de L'eon ,The Khedive's Egypt , London , المعنون 1877 الذي كان يحاول فيه نقل الوقائع بحياديه رغم ميوله الانجليزية , لذلك افدنا منها الحقائق المعتدلة فقط وتوخينا في ذلك الحذر من الميل او التعاطف معها واهمها:

1- Halleberg ,W. Charles , The Sues Canal, its History and Diplomatic Importance , New York, 1931.

2- Kinross , J. B. , Between two Seas the Creation of the Suez Canal, London, 1968.
3- Hoskins , H. L., British Routes to India, London, 1966.
4- Farine, D. A. , East and West of Suez, the Sues Canal in History 1854-1956, Oxford, 1969.
5- Marlowe, John ,The making of the Suez Canal, London, 1964.

كان في هذه المصادر عرض شامل لتاريخ قناة السويس والعلاقات الدولية ومواقفها تجاه المشروع, اضافت معلومات وافية الى الاطروحة.

سادساً:- البحوث :

قدمت البحوث دراسات معمقة عن جوانب مهمة من تاريخ الصراع البريطاني-الفرنسي على مشـــروع قناة الســـويس. وتاريخ القناة بشـــكل عام, ومن ابرز هذه البحوث هو بحث الاستاذ الدكتور هاشم التكريتي المعنون " بريطانيا ومشروع قناة السويس 1854-1869 " , الذي نشـــر في مجلة الجمعية التاريخية في عام 1974, ويعد الدكتور هاشـــم التكريتي من اوائل من تتبع في العراق جوانب متعددة من موضـــوع قناة الســـويس والمواقف الدولية التي احاطت بها , فقد وقف على جوانب كثيرة من الصـراع الدولي ولاسـيما الصـراع البريطاني-الفرنسـي على مشـروع القناة, لان قناة السـويس كانت تمثل حلقة مهمة في سـلسـلة الجهود الرامية الى استعباد مصـر واستعمارها, وقد افادت الاطروحة من كل فقرات البحث وعباراته فهو الاقرب الى فصولها ومباحثها.

اما البحث الثاني المعنون " الطريق البري ومشـروع الخط الحديدي في عهد محمد علي " , للاستاذ الدكتور عمر عبدالعزيز عمر, الذي نشر في مجلة مصر الحديثة الصادرة عن دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة. فقد تناول الصـــــراع البريطاني الفرنســـــي قبل عام 1854 بشـكل دقيق هيأ لي فرصـة كبيرة للدخول في الصـراع بين الدولتين بعد عام 1854, واعتمد في بحثه على مجموعة كبيرة من الوثائق العربية والاجنبية التي تخص الموضوع.

ومن البحوث التي كانت لها اهمية كبيرة في تغطية جوانب مختلفة من الاطروحة:-

" حركة المد والجزر بين طريقي الســـويس ورأس الرجاء " لعبدالعظيم رمضـــان و " قناة السويس بداية التاريخ المصري الحديث وطريق الرخاء للعالم " لفهيم احمد .

كما تم الاعتماد على جريدة :

L’isthme de Suez. Journal de l’union des Deux Mers.

وهو الاسم الذي اطلق على جريدة برزخ السويس منذ صدورها في 25 حزيران 1856 وحتى عام 1869, اطلع الباحث على الكثير من اعدادها, الا انه لم يتســن له تصــويرها, وكانت تنشر كل الاخبار المتعلقة بمشروع القناة سواء كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية او فنية, فهي في الحقيقة معين لا ينضب بالمعلومات القيمة بالنسبة لدارسي قناة السويس, الا انها تحتاج الى حذر شديد عندما يتناول الباحث منها المعلومات, فقد كانت الجريدة تعرض لوجهات النظر الفرنسية فقط وتدافع عن مصالح الشركة والمساهمين, بل كانت بمثابة منبر خطابة لدي ليسبس ينشر فيها مقالاته واراءهُ في العديد من المشاكل التي واجهت المشروع, ولاســيما الصـــراع الذي كان دائراً بين بريطانيا وفرنســـا. وعلى الرغم من ذلك فقد افادت الاطروحة في الكثير من جوانبها.

سابعاً:- شبكة المعلومات الدولية. الانترنيت Internet.

كانت الاستفادة من المقالات التي نشرت على شبكة الانترنيت مقتضبة بسبب الشك الذي يســاور الباحث, وهو ان البحوث والمقالات التي تبث في هذه الشــبكة قد لا يخضــع الكثير منها الى الخبير العلمي الذي يصـــحح الهفوات ويقيل العثرات. ومن تلك المقالات مقال مصطفى عاشور " قناة السويس من التدويل الى التاميم " والمقال الاخر هو :

The Story of the Suez Canal, from all the year Rounds,

نشر على موقع: Islamic History soure Book

وعموم القول ان الاطروحة التي اضـــعها بين ايدي الباحثين هي بحث علمي ينشـــد الحقيقة المجردة , والحقيقة هي بنت البحث, من خلال الوثائق والمصـــادر العربية والمعربة

والاجنبية والرســــائل والاطاريح الجامعية. وختاماً اقدم هذه الاطروحة وارجو ان اكون قد اسهمت بهذا المجهود المتواضع في اضافة شيء الى مكتباتنا التاريخية , وحسبنا ان اخطأنا في شيء فذلك من النفس وندعو الله بقوله الكريم " ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا ", وان اصـبنا في بحثنا فقد امسكنا بناصـية الانصـاف الذي نرجوه وهو محض فضـل من الله انه على ما يشاء قدير وله الكمال وحده.

الفصل الأول

قناة السويس والصراع البريطاني – الفرنسي

قبل عام 1854

اولاً : قناة السويس في العصر القديم والإسلامي

من الامور الثابتة تاريخيا ان الاهمية الاستراتيجية لقناة السويس اقتصادية عسكرية وهذه الاهمية لم تتضـــح فقط في المراحل التي تلت حفر القناة وتجهيزها للملاحة الدولية ، وانما سبقت ذلك بوقت طويل فقد كان ايصال البحر المتوسط بالبحر الاحمر بطريق مائي من اقدم المشروعات التي فكر بها الانسان المتحضر ، وعرفت مزايا هذا المشروع واهميته في نحو القرن العشرين قبل الميلاد (2000 ق .م)، من حيث الســرعة والأمن والاقتصاد كطريق من طرق النقل [1].

وقد سجل التاريخ ان مصر شقت اول قناة صناعية بحرية على وجه الارض تربط بين بحرين وتفصل بين قارتين اذ حفر الفراعنة على عهد الملك سيزوستريس Sesostris احد ملوك الاسرة الثانية عشرة في الدولة الوسطى [2] ، اول طريق مائي يربط نهر النيل بالبحر الاحمر كان يعرف باســم قناة الفراعنة التي جرت حينا وتوقفت حينا اخر ، وتلك القناة تبدأ من احد فروع النيل الذي يســمى البيلوزي Pelusaic (فرع لم يعد

(1) اسماعيل صبري مقلد " مخططات القوى الدولية لاحتواء قناة السويس " مجلة السياسة الدولية ، العدد 40 ، مؤسسة الاهرام ، نيسان 1975 ، ص 76.

(2) يذكر اسمه في كثير من المصادر ولاسيما الاغريقية منها سيزوستريس ، الا ان اسمه الحقيقي هو سنوسرت الثالث (1879– 1841 ق .م) ، سادس ملوك الاسرة الفرعونية الثانية عشرة من الدولة الوسطى ، نسب اليه حفر اول قناة بين نهر النيل وخليج السويس ، كما حفر ترعة توصل الى ما بعد الشلال الاول لنهر النيل في جنوب السودان . سامي سعيد الاحمد وجمال رشيد الاحمد ، تاريخ الشرق القديم ، بغداد ، ص 136.

موجودا اليوم) [3] ، عند شمال مدينة بوباسطة (بوباستس)المجاورة لمدينة الزقازيق حاليا ، وتجري في وادي الطميلات الاخضر متجهه نحو الشرق ثم تنحدر بعد ذلك الى الجنوب القديمة بالقرب من Clysamحتى تصل البحر الاحمر بالبحيرات المرة عند مدينة القلزم السويس [1] .

ادت تلك القناة بارواح عشرات آلالاف من العمال الى الهلكة ولاقى الكثير منهم حتفه في اثناء هذا العمل ، لكنها قدمت خدمات عظيمة من حيث ترويج تجارة مصر في تلك (الصومال حاليا) وبلاد Puntالعصور بينها وبين البحار الشرقية ولا سيما مع البونت العرب وبلاد الفرس [2] .

وبسبب الاحداث السياسية التي مرت بها مصر ادى ذلك الى اهمال تلك القناة ، وبفعل العوامل الجغرافية طمرت القناة مرارا واعيد فتحها مرات عديدة . وبعد (من Neshoان طمرت حينا من الزمن فكر فرعون مصر المشهور نخاو الثاني (نيشاو) 594 ق.م. ، بان يعيد حفرها من جديد ، واستخدم في –الاسرة السادسة والعشرين) 609 ذلك ما يقرب من (120000) من الرقيق الا انه لن يتم له ذلك العمل على الرغم من انه قطع فيه شوطا كبيرا وذلك لان (بوتو) كبير الكهنة حذره فقال له " **امتنع ايها السيد عن**

---

[3] وهذا الفرع كان يصب في مدينة بيلوز ، وهي مدينة مصرية تقع على الخليج البيلوزي وقد زالت معالمها اليوم . ينظر : فؤاد فرج ، منطقة قنال السويس ومدن القنال ، المجلد الثاني ، ط 1 ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، د. ت. ، ص 123 –. 125

[1] وثائق قناة السويس ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 243 ، ملف 25 قناة السويس ؛

E.Semple , The Mediterranean Region , London , 1933,p. 167.

(2) J.Breasted, A History of Egypt , London , 1935, p. 137;

كذلك ينظر :

ابراهيم نصحي ، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1959، ص 118 –.120

"[3] فاخذ **...هذا المشــــروع فانك اذا ما حققته لن تخدم مصـــر ، بل البرابرة الشـــرهين** الفرعون هذا التحذير بعين الجد وامتنع عن اتمام حفر القناة لانها ليست لصـالح مصـر وانه لن يستفيد منها الا الاجانب [4].

وعند حدوث الغزو الفارسـي لمصـر بقيادة قمبيز في عام 525 ق. م. [1] ، لم تكن تلك القناة صـــــالحة للملاحة ، بل كان الغرين قد ردمها ، فقام الملك الفارســــي دارا بن هستاسيس (دارا الاول Darius 1) في عام 521 ق. م. باعادة فتح قناة الفراعنة من جديد وتوسيعها وجعلها صـالحة للملاحة ، حتى اصـبحت تتسـع لمرور سفينتين من السفن ذات الــثــلاث طــوابــق مــن الــمــجــذفــيــن تــبــحــران فــيــهــا جــنــبــا الى جنب [2].

ولم يجرؤ الملــك الفــارســــي دارا الاول ولا من ســـــبقــه من ملوك الفراعنــة ولاسـيما نخاو (نيشـاو) على ايصـال قناة الفراعنة الى خليج السـويس تماما ، وذلك لما كان معروفا انذاك من ان مياه البحر الاحمر اعلى من مياه نهر النيل لهذا كان يخشـى ان يؤدي اختلاف هذين المنسـوبين الى ان يختلط الماءان او يغلب الماء المالح على العذب [3]، لهذا فقد كانوا يلقون مشـــقة كبيرة في نقل المحمولات التجارية وغيرها الى مراكب البحر الاحمر سواء على الدواب ام على ظهور العبيد ، لان السفن كانت تسير من البحر المتوسط وتدخل

(3) احمد فخري ، مصر الفرعونية " موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى عام 332 ق. م. " ، ط 2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2004 ، ص 334.

(4) Posener , Le Canal du Nil a Almer Rouge in Chroniquc D' Egypte , 1936,pp.260 – 270.

(1) بدأ حكم الدولة الفارســية الاولى لمصـــر من عام 525 ق. م. وحتى عام 405 ق. م. ، اما الدولة الفارسية الثانية فاستغرقت المدة من عام 343 – 333 ق.م .

(2) ريمون فلاور ، مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر ، ترجمة سيد احمد علي الناصري ، المجلس الاعلى للثقافة ، دمشق ، 2000 ، ص 138–139.

(3) جرجي زيدان ، تاريخ مصر الحديث من الفتح الاسلامي الى الان مع فذلكة من تاريخ مصر القديم ، ج 2 ، ط2، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ، 1911 ، ص 208.

الفرع البيلوزي (بلوســـيوم) الى بوباســـطة ومنها الى تلك الترعة ومن ثم الى هيروبوليس Heroopolis. التي تقع شمال الخليج الذي يصل البحيرات المرة بالبحر الاحمر [4]

عدلّت (قناة الفراعنة) واخذت شــكلها النهائي في زمن الحاكم البطلمي لمصــر [1]، بطليموس الثاني فيلادلفوس (282–246ق.م)[2]. وابنـه بطليموس الثالث (افرجيت الاول) 246–222 ق.م الذي جاء بعده ، اذ وجه اهتمامه الى معالجة ذلك الاتصـال بين نـهر النيل والبحر الاحمر مباشرة لتخفيف تلك المشقة ، وقد بدأ بذلك في عام 285 ق.م [3]، فقام بحفر ترعة تصـــل بين هيروبوليس ورأس البحر الاحمر ، وترعة اخرى من هيروبوليس الى خليج هيروبوليس وكذلك وسـع المضـيق فاصـبحت هناك ترعتان كلتاهما متصـلة بالبحر الاحمر وجعل لها حاجزاً ذا بوابتين اعتقد انه يقي الارض من طغيان مياه البحر الاحمر ومن طغيان

---

[4] وهي مدينة كانت قائمة على مسافة قصيرة من رأس البحر الاحمر انشأها البطالمة وتقع الـــــى الشمال من البحيرات المرة ، وبعد ان حفر خليج هيروبوليس الذي يصـــل البحيرة المرة الكبرى بالبحر الاحمر في عهد البطالمة سـمي على اسـم هذه المدينة ، واصـبحت تبحر السـفن منها في القناة التي ربطت نـهر النيل بالبحر الاحمر حتى نهايتها ومن ثم الى فروع النيل الغربية . ينظر:

ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ج 2 ، القاهرة ، 1946 ، ص 607.

[1] ابتـدأ العـهـد البطـلمي في مصـــر من عـام 323 ق.م حتى عـام 30 ق. م. ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر ، ص 52 .

[2] فيلادلفوس Philadelphos ، أي المحب لاخته ، والتي تزوج بها ، وهي ارســـينوي Arsinoe ذات الشـخصـية القوية الطموحة ، والاصـل في اللقب انه كان لها هي اولا ، أي المحبة لاخيها ، ثم اطلق عليهما معا .ينظر: محمود ابراهيم السعدني ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، موضاعات مختارة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2000، ص41.

[3] احمد يوسف ، الولع الفرنسي بمصر من الحلم الى المشروع ، ترجمة امل الصبان ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003 ، ص 131؛

M.A.Rostovtzeff,History of Ancient World , Oxford, 1936,p.357.

وهذا العمل نقش على الحجر وموجود في المتحف المصري بالقاهرة .

المياه المالحة على العذبة بحيث يمكن للســـفن ان تمر بالخليج الى البحر الاحمر مع منع الطغيان [4].

ابتنى بطليموس الثاني ايضـــا مدينة عند مدخل الخليج في البحر الاحمر ســـماها (ارســـينوا) جعلها محطة بحرية تنتهي اليها المراكب القادمة من طريق النيل وتقلع منها السائرة الى البحر الاحمر [2]، كما فكر الملك بطليموس الثاني في شق قناة مستقيمة تخترق البرزخ نفسه وتصل البحرين الاحمر والمتوسط باقصر طريق ،- وكان الاغريق هم الذين اوحوا الى بطليموس الثاني بهذا المشـــروع لانهم ادركوا ما وراء هذا العمل العظيم من منافع جمة تعود على التجارة بين الشرق والغرب - ، لكنه تخلى عن هذا المشروع ضنا منه ان سطح البحر الاحمر اكثر ارتفاعا من سطح البحر المتوسط فخشي على البلاد ان تطغى عليها مياه البحر في حال تنفيذ مشروع القناة .

اما في بداية العهد الروماني (30ق.م-381م) فقد قام الامبراطور الروماني تراجانTragan في القرن الثاني الميلادي بتطوير القناة ، اذ اختصـــر المســـافة فيها عن طريق شقها بشكل اكثر استقامة من ذي قبل فاوصلها بمجرى النيل نفسه [1] ، من مكان لا يبعد كثيرا عن موقع القاهرة الحديثة التي كانت تعرف بذلك الوقت باسم بابيلون Babylon ، واصبحت القناة على شكل قوس سميت (قناة تراجان) وهناك من يطلق عليها نهر تراجان [2].وضـــلت ســـفن الامبراطورية الرومانية التي كانت تمخر عباب البحار تروح وتغدو فيها

---

[4] ميشـــال ســـليمان ، القناة لمصـــر ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د . ت ، ص 8 ؛ جرجي زيدان ، المصدر السابق ، 208 – 209. ينظر ملحق رقم 1 .

(5) جرجي زيدان ، المصدر السابق ، ص 209 .

[1] M.A.Rostovtzeff, The Social and Economic History of the Roman Empire, Oxford , 1926, pp.145-147.

(2) توفي تراجان في عام 117 م وجاء بعده الإمبراطور هدريان . وتقول المصـــادر ان هدريان هو الذي اعاد حفر هذه القناة التي تصب في بحر القلزم . ينظر : سليم حسن ، مصر القديمة من العهد الفارسي الى دخول الاسكندر الاكبر مصر وبه لمحات في تاريخ السودان وفارس وقصة قناة السويس قديما ،

تجلب التجارة من الشرق حتى القرن الرابع الميلادي ، وما ان جاء البيزنطيون الى مصر في عام 395م حتى اهملت القناة اهمالا تاما ، فدمرتها الرمال وملأها طمى النيل فتعطلت [3].

وحينما فتح العرب المسلمون مصر في عام 20 هجرية(640 ميلادية) على يد عمرو بن العاص ومن ثم اصبح واليا عليها ، كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه باعادة فتح القناة من جديد ، لتسهيل نقل المؤن من خلالها الى الحجاز ، فأذن له وتم ذلك فعلا في شتاء عام 641–642م وسميت باسم (قناة امير المؤمنين) او (خليج امير المؤمنين) [1] ، وكانت تمتد من مصر القديمة وتستمر في ظاهر الفسطاط ومنها الى المطرية ثم الى بوباسطة اذ تبتدئ الترعة القديمة من بوباسطة الى البحر الاحمر . وظلت السفن تسير في قناة امير المؤمنين ما يقرب من مئة وخمسين عاما الى ايام الخليفة العباسي الثاني ابي جعفر المنصور (136–158 هـ) (753–774 م) اذ امر بردمها في

مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، د . ت ، ص 737.

(3) ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص 8.

(1) ارشيبالد لويس ، القوة البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ترجمة احمد محمود عيسى ، القاهرة ، 1960، ص855–858 ؛ محمد السيدغلاب واخرون ، بلادنا السويس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1966 ، ص11–12 .

A.E.Crouchley, The Economic Development of modern Egypt ,London , 1938, pp.8-10.

عام 767 م ، لمنع الامدادات التي تصـــل الى الثوار العلويين(2) الذين ثاروا عليه في مكة المكرمة والمدينة المنورة(3).

وقد فكر العرب المســلمون في زمن ولاية عمرو بن العاص على مصــر بشــق قناة مباشرة من بحيرة التمساح الواقعة على منتصف البرزخ الى البحر المتوسط ، الا ان هذا المشــروع لم ينفذ ، لعدم موافقة الخليفة عمر بن الخطاب عليه ، لانه واصــحابه ادركوا ان مثل هذه القناة لا تخدم ســـوى تجار الدول المســـيحية او يتخذها الروم طريقا الى الحجاز (4).

---

(2) خرج الاخوان محمد ذو النفس الزكية وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، فظفر بهما المنصور كل على حده فقتلهما وجماعة كثيرة ممن كانوا معهما. جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ط 1 ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1952 ، ص 261.

(3) ينظر : عبد السلام رستم ، ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي ، ط 1 ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، 1965 ؛ مصـطفى عاشـور ، قناة السـويس من التدويل الى التاميم ، شـبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) .http:/WWW.Google.Com/Search.p.2

(4) محمد فوزي عمر ، الادارة المصـرية في صـدر الاسـلام ، المجلس الاعلى للشـؤون الاسـلامية ، القاهرة، 1969 ، ص 39–45 و 60 – 63 ؛ سليم حسن ، المصدر السابق ، ص 739 و 741 ؛ محمد السيد غلاب ، المصدر السابق ، ص 12.

كما ان فكرة شـــق قناة مما يلي مدينة الفرما نحو مدينة تنيس بحيث يكون مصـــب البحر الاحمر في البحر المتوسـط مباشـرة ، كانت قد طرحت في زمن الخليفة العباســي هارون الرشيد (170-193هـ) (786- 808 م)، فشاور بذلك وزيره يحيى ابن خالد فقال له :

"اذاً يخطف الروم الـناس من المسجد الحرام والطـواف،وذلـك ان مراكبهم تنتهي من بحر القلزم الى بحر الحجاز فتطرح ســراياها مما يلي جدّه فيخطف الروم الناس من المسجد الحـرام ومكة والمـدينة "[1].

فامتنع عن ذلك ولم تخرج هذه الفكرة الى حيّز التنفيذ لخشية الخليفة من ان يترتب على شق قناة مستقيمة بين البحرين فتح الطريق امام سفن الروم البيزنطيين لغزو البلاد الاسلامية [2] .

وتذكر بعض المصـــادر ان الحاكم بامر الله الفاطمي (386-411 هـــــ) (996-1020 م) امر بجرف القناة واســـتصـــلاحها وذلك في عام 391 للهجرة (1000 للميلاد)لتسـير فيها السـفن الصـغيرة ، ولم تكن فائدتها سـوى ري المدينة وبعض ضواحيها ، ومن ثم اهملت حتى طمرتها الرمال فتعطلت تماما عن الملاحة .

---

(1) نقلا عن جرجي زيدان ، المصدر السابق، ص 210.

(2) سليم حسن ، المصدر السابق ، ص 746.

قد يكون هذا السبب ليس الوحيد كي يمتنع الخليفة هارون الرشيد من المباشرة في تنفيذ فكرته هذه لامرين ، الاول : كان الخليفة هارون الرشيد قويا وسلطته القوية تسري على جميع ولايات ملكه ، ويمتلك جيشـــا كبيرا مســـلحا بالايمان والعقيدة يرهب اعداءه من الروم وغيرهم ، والاخر : كان الخليفة هارون الرشيد صاحب مشاريع مائية عظيمة نفذت في عهده ولاسيما في بلاد الرافدين ، وقد تتظافر مجموعة اسباب في امتناعه عن حفر القناة منها : اما ان الخليفة لم يعر ذلك اهتماما كبيرا مثلما هو الحال في العاصـــمة وارض العراق لانها بعيدة نوعا ما ، او قد يكون الســـبب المادي هو العائق لحفر قناة مباشـرة لان قناة كهذه تحتاج الى مبالغ طائلة ، وكذلك ايدي عاملة كبيرة .

يبدو ان جميع المحاولات للوصل بين البحرين الاحمر و المتوسط منذ اقدم العصور كانت تتم دائما بشق قناة غير مباشرة ، أي يكون اتصال احد البحرين بالاخر عن طريق نهر النيل ، وكان مما يشجع قدماء المصريين على حفرهم قناة توصيل غير مباشرة هو : كثرة فروع النيل التي بلغ عددها سبعة فروع (1) وقرب بعضها من برزخ السويس من ناحية ، وان القدماء عند تنفيذهم للمشروع كانت تحدوهم الرغبة في ان يستفيد الوجه البحري من هذا الطريق المائي في تصدير منتجاته من الناحية الاخرى (2).

اما الذي كان يمنع شق قناة مستقيمة مباشرة بين البحرين فهو الاعتقاد السائد في تلك العصور بوجود اختلاف بين مستوى البحرين الاحمر والمتوسط مما قد يؤدي الى ان تتعرض البلاد الى الغرق ، فضلا عما كان يشاع من وجود تيار مائي متجه من الغرب الى الشرق يجرف معه الطمى من مصبات النهر ويهدد بطمر مدخل القناة عند البحر المتوسط

---

(1) كانت افرع النيل في تغير مستمر منذ ظهرت الدلتا وذلك بسبب مرورها وسط ارض طينية ولكثرة ما يحمله الماء من غرين يرسب على القاع ولا سيما في الاجزاء الدنيا منها . وكان عددها في اواخر عهد الاسرات الفرعونية المصرية سبعة كما ذكر ذلك هيرودوت في القرن الخامس ق.م ، وكذلك استرابون في القرن الاول ق.م، رغم وجود اختلافات في تسمية هذه الفروع ، وكما يأتي : 1-البلوزي Pelusaic -2 الكانوبي Canopic -3 السبينيتي Sebennytic -4 السايسي Saitic -5 المنديسي Mendesian -6 الباكولي Bucolic -7 البولبيتي Bolbitinc وقد اختفى معظمها ، وهناك اختلاف على مواقعها . واسمائهما واهميتها ، اما فرعي النيل الرئيسيين (رشيد و دمياط) فقد ظهرا في شكلهما الحالي حوالي القرن العاشر الميلادي ، في حين اخذت الفروع الاخرى في الاضمحلال؛ لمزيد من التفاصيل ينظر : الملحق رقم 2 و 3 و 4 ؛ عبد الفتاح محمد وهبة ، مصر والعالم القديم ، جغرافية تاريخية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972 ، ص 253-258؛
A.Moret , The Nile and Egyption Civilization , London , 1927, pp.33-38.

(2) محمود صالح منسي ، مشروع قناة السويس بين اتباع سان سيمون وفرديناند دي ليسبس ، دار الاتحاد العربي ، القاهرة ، 1971 ، ص 24.

، مما جعلهم يعتقدون ان من المتعذر المحافظة على صـــــلاحية مدخل القناة المواتي للبحر المتوسط [1].

لذلك نرى ان الفراعنة وقوى الاحتلال الاجنبية ، وبعدهم العرب المســـــلمين جميعهم سـعوا الى شـق ترعة مائية غير مباشـرة بين البحر الاحمر والبحر المتوسـط عن طريق نهر النيل .ولما طمرت قناة امير المؤمنين في عهد ابي جعفر المنصـــــور في عام 767 م ، بقيت التجارة بين الشـرق والغرب تسـلك طريق البر زمنا طويلا ، واسـتمر ذلك طيلة القرنين الثالث عشـــر والرابع عشـــر الميلاديين ، وخلال هذه المدة كانت اوربا النصــرانية قد اوقدت نيران الحروب الصليبية [2] .

ففي 5 ايار 1249م احتل الفرنجة مدينة دمياط على الساحل المصري عازمين على الاتجاه نحو القاهرة [3]، واتجه تفكير الصــــليبيين منذ دخولهم الى دمياط الى شـــق قناة في برزخ السـويس ورفعت وثيقة تتضـمن هذه الفكرة الى ملك فرنسـا لويس التاسـع الا انها بقيت مجرد امل لم يتحقق بسبب انتصـار المسلمين على الفرنجة قرب مدينة المنصـورة في نيسـان 1250م ، واسر قائدهم الملك لويس التاسع وكثير من امرائه [4].

ظلت اوربا تسلك طريق البر حتى استطاع العثمانيون السيطرة على هذا الطريق بعد قيام دولتهم ، اذ وقفت قوتهم حائلا دون تجارة اوربا مع الشـرق ، مما حدا بالاوربيين الى ان يجدوا في البحث عن طريق اخر ينفذون منه الى متاجر الشرق. وكان ذلك واحدا من الدوافع

---

(1) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 25.

(2) المصدر نفسه ، ص 26.

(3) سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية صفحة مشرفة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ج 2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1982 ، ص 112 .

(4) المصدر نفسه ، ص 138 ؛

Thompson , Economic and Social Histoire of the Middle Ages , Vol.II , London , 1922

التي ادت الى قيام حركة الاستكشافات الجغرافية التي ترتب عليها اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح The Cape of Good Hope ، أي الطريق الذي يدور حول افريقيا على يد المكتشف البرتغالي فاسكوديكاما Vassco Da Gama الذي استرشد بالبحار العربي احمد بن ماجد النجدي الملقب باسد البحر [1]. [2].

لقد كان هذا الكشف بمثابة ضربة اقتصادية وجهت للعالم الاسلامي ولا سيما مصر ، اذ انتقل الطريق التجاري الذي كان يمر بالبحر المتوسط عبر مصر ثم الى البحر الاحمر ثم الى الشرق ، انتقل الى المحيط الاطلسي فالمحيط الهندي ومن ثم الهند ، وكان لذلك اثر سيء على تجارة مصر والمدن الايطالية كالبندقية وجنوة، لان مصر كانت في عهد المماليك (1250–1517م) قد سيطرت على طرق التجارة ، واخذت تفرض ضرائب باهضة على التجارة الأوربية فبلغت بذلك درجة كبيرة من الثراء [3].

وبذلك تحول الطريق الى رأس الرجاء الصالح ، واسدل الستار مؤقتا على فكرة شق قناة تربط بين البحر الاحمر والبحر المتوسط ، بل على مصر التي كانت منذ وقت طويل

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن الموضوع ينظر :عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت، ص 51.

(2) ولد بنجد في الجزيرة العربية ، من كبار ربابنة العرب في البحر الاحمر والمحيط الهندي وخليج البنغال وبحر الصين ، من علماء فن الملاحة ، يقال له المعلم ، اسد البحر ، السائح ماجد ، ارشد قائد الاسطول البرتغالي فاسكوديكاما في رحلته من مالندي Melinde على ساحل افريقيا الشرقية الى كاليكوت في الهند سنة 1498 م ، فهو حري بلقب مكتشف طريق الهند . خير الدين الزركلي ، الاعلام قاموس التراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين ، المجلد الاول ، ط5، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980، ص 200–201.

(3) محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية 1500– 1789 ، دار الجاحظ ، بغداد ، 1981 ، ص 142–143؛ عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار ، المصدر السابق ، ص 52.

ملتقى المواصـــــلات العالمية ومعبرا تمر به التجارة بين الشـــرق والغرب ، ولم تفقد اهميتها بعّدها معبرا لتلك التجارة الا بعد اكتشـــاف طريق راس الرجاء الصـــالح وتحول التجارة الى الطريق البحري حول أفريقيا.

ثانياً : مشروع القناة في العصر الحديث

على اثر اكتشـاف راس الرجاء الصـالح فقدت البلدان المطلة على البحر المتوسـط وموانئها كالبندقية وجنوة ومرســـيليا اهميتها التجارية ، واخذت تحل محلها موانيء الدول المطلة على المحيط الاطلسي فاحتكرت بذلك تجارة الشرق احتكارا تاما ، كالبرتغال واسبانيا وهولندة وانجلترا وموانئ فرنسـا الغربية[1]. وعلى اثر ذلك نشـطت مسـاعي البندقية لتسـهيل عبور التجارة من مصــر ، فأرسـل البنادقة الى سـلطان مصــر المملوكي قانصــوة الغوري (1500– 1516م) وفدا في عام 1502 يقترح عليه شــق قناة مباشــرة تصــل بين البحرين المتوســط والاحمر [2]، وكان هذا الاقتراح قد نوقش في مجلس العشــرة الذي يحكم البندقية اثناء مناقشة التعليمات التي ستصدر الى سفير البندقية الجديد المعين لدى مصر المملوكية ، كما اقترح شـق القناة ثانية على السـلطان قانصـوه الغوري في عام 1504م الا انه لم يعر لذلك اهتماما [3]، بسـبب التكاليف المالية الباهضــة التي يحتاجها من جانب ، وخشـيته من فتح بـاب للتغلغـل الاوربي في مصــــر الـذي قـد يؤدي الى احتلالهـامن الجـانـب الاخر .

---

(1) Andresieg Fried , Suez et Panama et Les Routes Maritimes Mandialis , Librairie Armand Colin , Paris , 1948, p .31.

(2) محمود منسي ،مشروع قناة السويس ،ص 26 ؛شارل ديل ،البندقية جمهورية ارستقراطية ، ترجمة احمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر ، القاهرة ، 1947 ، ص 153.

(3) وثـائق قنـاة الســـويس ، من 4/6/ 1863 الى 1951/3/15 ، دار الوثـائق القوميـة ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 243 ؛عمر عبد العزيز عمر ، دراســـات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص 74.

وقد اشار فولتير Volatir ، احد متنوري فرنسا المشهورين في كتابه "الاخلاق" الى اقتراح البنادقة هذا ، ورفض المماليك له [4]. وتواصلت جهود البنادقة ومساعيهم في هذا الاتجاه ، واصبحت هذه الجهود فيما بعد نواة لخطة وضعتها فرنسا فيما بعد ولم تنفك عنها طوال القرون التي تلت ، حتى تمكنت من جعلها حقيقة واقعة [1].

وتذكر احدى الوثائق ان كتابة اول بحث علمي يشير الى انشاء قناة تربط بين البحرين الاحمر و المتوسط في العصر الحديث يرجع الى ما قدمته مملكة سردينيا[2]. ولكن الاهتمام بربط البحرين المتوسط بالاحمر لم يكن مقصورا على فرنسا او على البندقية او النمسا فحسب ، بل ابدى عدد من السلاطين العثمانيين اهتماما بالمشروع كما فعل السلطان سليم الاول (1512–1520) عقب استيلائه على مصر عام 1517 [3].

وكذلك اصدر السلطان سليم الثاني (1566–1574) فرماناً يامر به والي مصر باجراء الدراسات الهندسية والمعمارية اللازمة لفتح ممر مائي يربط خليج السويس الذي في البحر الاحمر بالبحر المتوسط لتسهيل مرور السفن العثمانية ، وان هذا المشروع يهدف الى حماية الحرمين الشريفين وبقية الاراضي الاسلامية ومنع الاسطول البرتغالي من ضرب

---

(4) مصطفى الحفناوي ، قضية قناة السويس ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،1956 ، ص 9.

(1) John Marlowe , The Making of the Suez Canal the Cresset press , London , 1964, pp. 30-31.

(2) وثائق قناة السويس ، من 1854 الى 1863 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 112 .

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 27.

خـــطـــوط الـــتـــجـــارة الاســـــلامـــيـــة مـــع شـــــرق اسيا وجنوبها [4].

كما اقترح قائد الاسطول العثماني الحاج علي باشا او (اولو علي) Ulu Ali في عام 1586 على السلطان العثماني مراد الثالث (1574–1596) اعادة شق القناة القديمة بين النيل والبحر الاحمر لكي تتمكن السفن الحربية العثمانية من الانتقال من البحر المتوسط الى البحر الاحمر عن طريق النيل ، وذلك لوضع حد للثورات التي قامت في الجزيرة العربية ضد الحكم العثماني من جهة ، وايقاف محاولات البرتغاليين لتحويل التجارة الشرقية الى طريق راس الرجاء الصالح من جهة اخرى [1].

وصلت تفاصيل هذا الاقتراح الى ملك فرنسا هنري الثالث(1574–1589) اذ ارسلها اليه سفيره في اسطنبول سافاري دي لانكسون Savary de LancoSone فقد كتب اليه في عام 1586 يقول : " **لقد زاد هذا المشروع العظيم العثمانيين خيلاء على خيلائهم واثار عندهم الطمع والنهم حتى ليعتقدون ان خزائن الهند وجواهرها قد اصبحت في متناول ايديهم** "[2].

وعلى الرغم من اهتمام السلطان مراد الثالث بذلك المشروع ومناقشته مع الكثير من الاختصاصيين الا انه احجم عن تنفيذه بسبب ما كانت تحول دونه من عقبات سياسية ، وما توقعه من تكاليف باهضة لاتمامهِ .

---

(4) وثيقة حول القناة من الوثائق السيادية التركية في اسطنبول موجودة في دار الوثائق القومية المصرية نشرت في شبكة المعلومات الدولية،الانترنيت، http.www.google .com

(1) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 74.

(2) نقلا عن هيو. ج . شونفيلد، قناة السويس، ترجمة احمد خانكي ، بور سعيد ، 1945،ص7.

كانت فرنسا من بين الدول الاوربية التي لا بد لها من ان تهتم اهتماما خاصا بالطريق التجاري القديم بين الغرب والشرق عن طريق مصر لاسباب جغرافية تتصل بموقعها فضلا عن انها تطل على البحر المتوسط الذي يقع عليه اكبر موانئها وهو ميناء مرسيليا ، كما ان فرنسا اذا ما استطاعت احياء هذا الطريق فانها ستتمكن من التفوق على الدول التي سيطرت على طريق راس الرجاء الصالح ومنها انجلترا ، وهكذا فقد اهتم الكثير من شخصياتها [3]، من ذوي النفوذ والتاثير في حياتها السياسية في القرن السابع عشر بتحويل تجارة فرنسا الشرقية الى الطريق البري عبر مصر وذلك لمنافسة التجارة التي تمر عبر طريق راس الرجاء الصالح [4]، واقترح كاتب فرنسي مجهول على ريشيليو Richelieu[3]وزير الملك لويس الثالث عشر (1610-1643) فائدة شق القناة مؤكدا :

"ان من الممكن حفر قناة من السويس الى القاهرة كما فعل ملوك مصر الأقدمين لكي تزداد ثروة تركيا [كذا] وتنتعش البندقية وتزدهر التجارة بيننا وبين بلاد الحبشة مرة اخرى ، وتصبح مرسيليا قوية ، كما ان وصل البحرين سيؤدي الى اضعاف الاسبان في البحرالمتوسط " [2] .

---

(3) من امثال : سولي Sully وريشيليو Richelieu وكذلك كولبير Colbert .

(4) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص 74.

(1) ريشيليو : رجل دولة فرنسي سعى لتحقيق عظمة فرنسا وقوتها ، تربى تربية دينية في اسرة ارستقراطية من مدينة بواتو Puatou ، دخل المعترك السياسي في عام 1614 عندما انتخب ممثلا للكنيسة في مجلس الطبقات ، حصل على لقب كاردينال من البابوية ، عينه لويس الثالث عشر في عام 1624 رئيسا للوزراء . كان من المهتمين بتحويل تجارة فرنسا مع الشرق الى الطريق البري عبر مصر . مات في عام 1642 . ينظر : اميل خوري وعادل اسماعيل ، المصدر السابق ، ص 23-24 ؛ محمد مظفر الادهمي ، تاريخ اوربا الحديث عصر النهضة – الثورة الفرنسية القرون 16 –18 ميلادية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، 1989 ، ص 101 .

(2) Quoted in Marlowe , The Making ,pp.7-8 .

حاول ساسة فرنسا في تلك المرحلة تحقيق هدفهم بشق قناة بين البحرين او انشاء طريق بري ، عن طريق المعاهدات تارة ، وعن طريق التفكير في اللجوء الى العنف تارة اخرى ، بل اصبح انشاء هذه القناة من قواعد الدبلوماسية الفرنسية .

وعندما ضـاق الفرنسـيون ذرعا بالصـعاب التي وضـعها العثمانيون لعرقلة احياء الطريق البري ، قدم الوزير الفرنسي كولبير Colbert[3]، مذكرة الى مجلس التجارة الفرنسي في عام 1664 فضل فيها طريق السويس القصير على طريق راس الرجاء الصالح الطويل واسـس بمـوافـقـة الـمـلـك لـويـس الـرابـع عشـر (1643–1715) في العام نفسه شركة الهند الشرقية الفرنسية [1]، التي اخذت على عاتقها نقل التجارة الفرنسـية من جزر الهند الشـرقية ومدغشـقر والبحر الأحمر عبر طريق راس الرجاء الصـالح الى فرنسـا عند ميناء لوريان Lorient، وكانت هذه في المحيط الأطلسـي ،

---

(3) كولبير رجل دولة فرنسي ، وزير مالية لويس الرابع عشر ، عرف بجهوده لجعل فرنسا قوة اقتصادية قوية ومهيمنة في اوربا ، ولد في 29 اب 1619 في ريمز من عائلة تجارية اصـبح وكيلا للكاردينال مازارين Mazarin في باريس ، وحصـل على لقب بارون ، قدمه مازارين الى لويس الرابع عشـر الذي منحه ثقته ، فأصبح يعمل في خدمة الملك في شؤونه الخاصة والادارة العامة ، عمل في جميع الوزارات ما عدا الحربية . مات في عام 1683.

Encyclopaedia Britannica , Vol. 4,Willam Benton , publisher chicago , 1974.pp.826-828; David Ogg , Europe in the 17th Century, London , 1965, p.363.

(1) هي شركة بحرية تجارية فرنسية اسسها الوزير كولبير ، على غرار شركة الهند الشرقية الانكليزية التي اسست في 31 كانون الثاني 1600م ، لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد العزيز محمد عوض ، التوجه " السياسي لشركة الهند الشرقية في الخليج العربي في القرن السابع عشر " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 32، السنة الثالثة عشر ، بغداد ، 1987، ص 22؛ محمود عبد الواحد محمود القيسي ، النشاط التجاري والسـياسـي لشـركة الهند الشـرقية الانكليزية في الهند 1600–1668، رسـالة ماجسـتير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1993.

الشركة من الأسباب التي جعلت اهتمام الفرنسيين بالطريق البري الذي يمر بمصر يضعف لمدة معينة [2]، لكنها ساعدت في الوقت نفسه على وضع مشروع طريق السويس قيد المناقشة .

وفضلا عن شركة الهند الشرقية الفرنسية بسط كولبير حمايته على شركات التجارة القديمة واسس شركات جديدة لغرض استغلال المستعمرات ، كشركة الهند الغربية ، وشركة الشرق الادنى وغيرها . فعاودت فرنسا من جديد الاهتمام بشق قناة في برزخ السويس ونشطت الدعوات لذلك في عهد الملك لويس الرابع عشر ، فقدم الفيلسوف الألماني ليبنتز Leibnitz (1646– 1716) في عام 1671 وفي 15 اذار 1672 مذكرتين الى ذلك الملك حثه فيها على احتلال مصر ، لضمان التفوق العسكري على تجارة الشرق وحماية الكنائس الشرقية[3] .

وعلى الرغم من ان لويس الرابع عشر رفض فكرة استعمال القوة لانشغاله بحروبه الاوربية الا انه لم يتخلَ عن فكرة الاستيلاء على مصر وعلى طريق البحر الأحمر [1] .

كما ظهرت كتابات واقتراحات كثيرة في النصف الثاني من القرن السابع عشر من ساسة ومفكرين وتجار ومهندسين تدعو فرنسا الى السيطرة على مصر وحفر قناة في برزخ السويس ،

---

(2) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص 76؛

J.Charles Roux, Listhem et le Canal de Suez , Tom1,p.60.

(3) Concilium Aegyptiacum, stoddart's letter to palmerston, 23Feb ,1850 .F.o.78/842.

نقلا عن عمر عبد العزيز عمر ، " الطريق البري ومشروع الخط الحديدي في عهد محمد علي " ، مصر الحديثة ،دورية سنوية تعني بتاريخ مصر الحديث والمعاصر ، العدد الثالث ، 2004 ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ص 169.

(1) See Alebert Vandal , Lo'dysse'e du , Mambassadeur les Voyages du Marquis de Nointel 1670- 1680,Paris , 1900.

، احد رجال الاقتصــاد Jacques Savary فقد قدم الكاتب الفرنســي الشــهير جاك ســافاري
" اقتراحا في عام 1679 م Leparfait nedotiant الفرنســـيين في كتابه " التاجر الكامل
يدعو فيه الى اخذ موافقة الباب العالي على حفر قناة تبدأ من السويس وتجري في البرزخ مباشرة
حتى تصـــب في البحر المتوســـط عند مكان ما حول دمياط بعد ان اجرى مقارنة بين طريق
الســويس وطريق راس الرجاء الصــالح مبينا الفرق الهائل في المســافة . كما قارن بين مميزات
الطريق البري وبين طريق مائي يصـل البحرين ، وتوصـل من هذه المقارنة الى : انه يجب على
فرنسا ان تحفر قناة مستقيمة في برزخ السويس [2].

وعلى الرغم من ان الصعوبات التي اعتقد سافاري انها سوف تعترض المشروع ، الا
انه كان على قناعة تامة بقدرة فرنسـا انذاك على التغلب على تلك العقبات في سـبيل التجارة
الفرنسية [3].

ظل اهتمام فرنســـا بطريق الســـويس يتزايد على مر الايام ، فظهرت خلال القرن
الثامن عشــر عدة مشــروعات هدفها ربط البحرين بقناة تحفر في برزخ الســويس ، فقد حث
فرنســا عقب فترة الســلم التي Dar Genson احد الفلاســفة وهو المركيز دار جونســون
اعقبت حرب الســنوات الســبع (1756– 1763) على غزو الدولة العثمانية والسـيطرة على
الاراضـي المقدسـة ، وزين لها هذا المشـروع لان : "**من ميزاته التجارية العظيمة امكان حفر
قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر وتكون ملكا مشتركا لعالم النصارى**" [1].

وفي عهد لويس السادس عشر تبنى المشروع الرحالة الفرنسي البارون دي توت De
Tott الذي كان بمثابة مســتشــار وخبير عســكري للجيش العثماني وقام باعانة الســلطان

---

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 29.

(3) شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 10.

(1) نقلا عن الحفناوي ، قضية قناة السويس ، ص14– 15.

العثماني مصطفى الثالث (1757- 1774م) في الحرب ضد روسيا [2]، ونال ثقته ، فعرض على الســـلطان في عام 1773م فكرة حفر قناة بين البحرين ، وراقت الفكرة الســلطان وطلب من دي توت اعداد بحث وافٍ لهذا المشــروع لتنفيذه بعد انتهاء الحرب ،الا ان السلطان مات قبل تنفيذ هذه الفكرة[3].

ومن المشاريع التي قدمت أيضا مشروع لويس دي لانجييه Louis de Langier ، قدمه للحكومة الفرنســـية في كانون الاول 1774 وبين فيه:"**ان انشـــاء قناة بين البحر المتوســط والبحر الاحمر موضــوع ذو اهمية كبيرة بالنســبة لازدهار التجارة الفرنســية مع الشرق ، وان هذا المشروع ابعد ما يكون عن الخيال ومن الممكن تحقيقه** " [4].

وفي اواخر القرن الثامن عشر بدا الانجليز يرون ان الطــــــــريق عبر مصر اقصر واســـرع الى الهند والشـــرق الاقصـــى من طريق راس الرجاء الصـــالح ، ورأوا انه عندما يتم التغلب على الصعوبات التي يصادفها من يستعمله يصبح افضل من طريق الفرات المعرض للقلاقل التي تثيرها القبائل العراقية هناك ، وبدأوا يحاولون الوصـــول مع المماليك الى تفاهم

---

(2) الحرب التي بدات في عام 1768 وانتهت في عام 1774 بمعاهدة كجك كينارجي التي تعد اول معاهدة حصـلت بموجبها روسـيا على امتيازات مهمة في الدولة العثمانية ينظر: هاشـم صـالح التكريتي . المسألة الشرقية ، المرحلة الاولى 1774- 1856 ، دار الحكمة ، بغداد ، 1990 ، ص 37- 39 ؛

M.S.Anderson , The Eastern Question 1774-1923,Astudy in International Releations , London , 1974, pp.2- 25.

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 29.

(4) Quoted in , Charles W. Halleberg,The Sues Canal , its History and Diplomatic Importance, New York, 1931,p.52.

حول هذا الطريق [1] ، ومن الجهود المبذولة من اجل هذا الطريق ما بذله الرحالة الانجليزي James Bruceجيمس بروس الذي وصـل الى مصـر في 10 كانون الثاني 1773 من رحلاته في الحبشة وسنار بعد المساهمة في كشف منابع النيل الازرق ، وكان قد عمل قبل ذلك في الجزائر ، فأقام في مصر ولم يجد احدا من ابناء جلدته يعمل فيها لعدم وجود تمثيل قنصلي في مصر [2]، واقام علاقات مع حاكمها المملوكي محمد بك ابي الذهب (1774-1775م) ومع الجهات البريطانية المسـؤولة في الهند ولا سـيما وارن هسـتنجر Warren Hastingers حاكم البنغال العام ، الذي تمكن بمساعدة بروس من عقد معاهدة تجارية مع ابي الذهب[3]، الذي تعهد عن نفسـه وعن خلفائه في الحكومة بالمحافظة على المتاجر

(1) Lord Kinross, between two seas, the creation of the Suez canal , London , 1968,pp.7- 8.

(2) ريتشارد هاريس Richard Harris كان القنصل البريطاني في القاهرة في عام 1756 الذي عين في مصـــر منذ عام 1751 حتى عام 1756 ، هو المواطن البريطاني الوحيد المقيم في القاهرة ، فبريطانيا اهملت طريق البحر الاحمر ولم تكن لها تجارة في هذه المنطقة، ولذلك طلب القنصـل البريطاني اعفاءه من منصبه وقفلت القنصلية ابوابها واضمحل النشاط البريطاني تماما بمصر ، بسبب انشغال بريطانيا بحرب السنوات السبع ، وظلت بريطانيا بدون تمثيل قنصلي في مصر حتى عينت الحكومة البريطانية جورج بلدوين قنصلا لها في عام 1786 .

A.C.Wood, A History of the Levont Company , Oxford, 1935,pp.32- 35;

و ينظر : عمر عبد العزيز عمر " الطريق البري " ، ص 153-154.

(3) هي معاهدة تجارة وملاحة عقدت في القاهرة في 7 اذار 1775 بين بريطانيا ومصـــر ، واهم مـاجـاء فيهـا : 1- حريـة التجـارة البريطـانيـة بين الهنـد ومصـــر عبر البحر الاحمر . 2- حرية البريطانيين في التنقل في مصـر . 3- انتقال البضـائع البريطانية من السـويس الى القاهرة بحراسـة بكوات مصـر وتحت حمايتهم ومسـؤوليتهم . 4- لا يحق للسـلطات المصـرية تفتيش السفن البريطانية على ان يدفع عن كل سفينة مبلغ خمسين قرشا للسلطات المصرية في السـويس . ينظر اميل خوري وعادل اسـماعيل ، السـياسـة الدولية في الشـرق العربي من سـنة

البريطانية التي تنقل من السـويس الى القاهرة في طريق تصـديرها الى الخارج ، كما سـمح للسفن البريطانية ان تسير في البحر الاحمر الى السويس تحمل البضائع والرسائل [1].

وفي الوقت نفسـه اتصـل التاجر البريطاني جورج بلدوين Georg Baldwin ، – وهو من رجال الاعمال البريطانيين اقام في بلدان الشـرق الادنى قرابة عشرين عاما واصبح فيما بعد قنصلا لبريطانيا في مصر– ، بأبي الذهب مبيناً له ان مصـر تمثل اهم طريق تجاري بين الشـرق والغرب عبر البحر الاحمر ، وكان بلدوين انذاك يعمل مشـرفا على مصـالح شـركتي الليفانت الانجليزية والهند الشـرقية الانجليزية [2]، فوعده أبو الذهب بفتح مصـر طريق التجارة [3]. ولكن الدولة العثمانية كانت تخشـى من ان يؤدي احياء طريق مصـر البري الى زيادة ثروة البكوات المماليك في مصـر ، ومن ثم الى خروجهم على سيادة العثمانيين ، وهي خشية عمّقها ذلك النشاط البريطاني فدفعت الحكومة العثمانية الى اصـدار عدة فرمانات تحرم على السـفن الاوربية الاقتراب من السـويس لانه ميناء مهم ، او يمثل خير طريق للحجاج المسلمين الى مكة المكرمة . واضـطر بلدوين الى الانصـياع الى ذلك لانه لم يحصـل على مسـاندة السـفير البريطاني في اسـطنبول اذ كان السـفير ينفذ السياسـة البريطانية التي كانت تقتضـي انذاك مسـاندة السـلطان العثماني ضـد المماليك في مصر [4]، وكان السفير البريطاني يعتقد ان هذا الطريق

1789 الى سنة 1958 ، ج 1 ، من الثورة الفرنسية 1789 الى مؤتمر فينا 1815، دار النشر للسياسة والتاريخ ، بيروت ، 1959، ص 35 و247– 249.

(1) H.L.Hoskins, British Routes to India , London , 1929,pp.7-8.

(2) نال بلدوين تصريحا في عام 1775 من شركة الليفانت الانجليزية ومن شركة الهند الشرقية الانجليزية في مصـر وغيرها من انحاء الشـرق الادنى وظل يمارس هذا للاشـراف على مصـالح هاتين الشـركتين العمل حتى عام 1779.

(3) Kinross, op.Cit.,pp.10-12 ; Hoskins, op. Cit., pp.47-48.

(4) عرض جورج بلدوين جهوده في هذا السبيل في كتابه :

" يجعل مصر تسقط في يد فرنسا التي تخطط ليس لفتح طريق البحر الأحمر فحسب بل لغزو مصر كذلك ولان فتح هذا الطريق يجعل الفرنسيين سادة التجارة " (1).

اهتمت فرنسا بشكل جدي – كما ذكرنا – في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين باحياء الطريق البري عبر مصر كي تنجح في المنافسة التجارية والسياسية القائمة بينها وبين كل من بريطانيا وهولندا اللتين تتنازعان السيطرة على الطريق البحري حول إفريقيا (طريق راس الرجاء الصالح) ، إلى أن انتهى نزاعهما إلى سيطرة بريطانيا عليه في عام 1806م (2).

اما عن واقع السياسة البريطانية في المنطقة في تلك المدة، فعلى الرغم من ان بريطانيا لم تكن لها سواحل مطلة على حوض البحر المتوسط، الا ان قوتها وتفوقها البحري وصلات الصداقة والتحالف التي كانت تربطها مدة طويلة بالدولة العثمانية ، كل ذلك جعل لها مركزا ممتازا في ذلك البحر، الذي كانت له أهمية اقتصادية كبيرة لها فخسران التفوق التجاري فيه كان بمثابة ضربة قوية لمصالحها في الشرق ، لذلك نجدها تسعى الى الاستيلاء على نقاط ارتكاز بحرية غربي السويس ، فاستولت على جبل طارق الذي يمثل المفتاح الغربي للبحر المتوسط في عام 1713م (1)، وعلى جزيرة مالطا وهي من النقاط الاستراتيجية

Political Recollection Relative to Egypt its Relative Importance to England and France , London , 1801.

(1) Kinross, op. Cit., p.13.

(2) صالح رمضان محمود ، " الصراع الإنجليزي الفرنسي في مصر 1863– 1882"، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 7، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1988، ص 71.

(3) Dudly, Acommercial Geography, Londond, 1964, pp.245- 246.

المهمة في البحر المتوسط اذ تمكنت من طرد الفرنسيين منها واحتلالها، بعد ان كان نابليون بونابرت قد احتلها وهو في طريقه الى مصر عام 1798 [2].

استمر الفرنسيون متمسكين بمصالحهم التجارية في مصر ولاسيما بعد المعاهدة البريطانية – المصرية التي عقدت في عام 1775م بين هستنجر وحاكم مصر المملوكي محمد بك ابي الذهب كما أسلفنا . وفي عام 1777م نقل الفرنسيون مركز تجارتهم وقنصليتهم من القاهرة الى الاسكندرية رغبة منهم في التخلص مما كان يفرضه المماليك من الاتاوات والمغارم على التجار الاجانب في القاهرة [3]. وحققت فرنسا مكسبا بارزا حين تمكنت من عرض مسودة لمعاهدة تجارية قدمها **دي كاستري** وزير البحرية الفرنسية، **وشوازول غوفية** سفير فرنسا في اسطنبول، حملها الى مصر **تروغه** احد ضباط البحرية الفرنسية وتمت الموافقة عليها من قبل البكوات فعقدت ثلاث اتفاقيات في عام 1785م، الاولى في 9كانون الثاني 1785 مع مراد بك، والثانية مع ملتزم الكمارك العام يوسف كساب في 23 كانون الثاني 1785، اما الثالثة فقد تمت مع الحاج ناصر شديد احد شيوخ الاعراب في 31 كانون الثاني 1785[1]، تعهد فيها هؤلاء بحماية التجارة الفرنسية عند مرورها بمصر، وتحديد الضريبة على البضائع التجارية التي تاتي من الهند، الا ان هذه المعاهدات لم تمنع ابراهيم بك ومراد بك من المضي في المظالم وارهاق التجار الاجانب، وكان ذلك سببا في تعدد شكاوى التجار الفرنسيين في مصر[2].

---

(4) John Marlow, Cromer in Egypt,London, 1970, pp.1-3.

(1) صالح رمضان محمود ، المصدر السابق ، ص 71.

(2) لمزيد من التفاصيل عن هذه المعاهدات ينظر : اميل خوري وعادل اسماعيل، المصدر السابق، ص 250– 258.

(3) احمد احمد الحتة، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص 26– 28.

كانت هذه الاتفاقيات حافزا لبريطانيا على اســـتئناف جهودها لبعث ودعم الطريق البري عبر مصــر لاهميته للمواصــلات البريطانية مع الهند واحباط المشـروعات الفرنسـية ، فاعادت فتح قنصليتها في مصر في ايار 1786 واصبح بلدوين قنصلا عاما لها في مصر مزودا بتعليمات من اللورد كارمارتن وزير الخارجية البريطانية تقضـــي بان يحصـــل لبلاده على امتيازات كالتي حققتها فرنســـا في هذه الاتفاقيات [3]. الا ان بلدوين لم يحصـــل على شيء الا في اوائل عام 1793، اذ نجح في الحصول على موافقة ابراهيم بك ومراد بك على ارسال البريد البريطاني عبر طريق السويس البري الى الهند.

ان اعادة فتح القنصـــلية البريطانية في مصـــر عام 1786، ومحاولة بريطانيا عقد معاهدة تجارية مع مصــر على غرار الاتفاقيات الفرنسـية، وتنظيم نقل البريد البريطاني عبر طريق السـويس البري، كل ذلك يدل على رغبة بريطانيا في التصـدي للنشـاط الفرنسـي في مصـــــــر وذلـــك فـــي اواخـــر الـــقـــرن الـــثـــامـــن عشـــــــر.

اما شـركة الهند الشـرقية الانجليزية فقد كانت تعارض في ان يكون طريق السـويس طريقا بديلا ومنافسا لطريق راس الرجاء الصالح [4]، الذي كانت تسيطر عليه بريطانيا انذاك ، لان شـــركة الهند الشـــرقية الانجليزية انذاك كانت تحتكر التجارة البحرية عبر راس الرجاء الصــالح، وفي حال شـق قناة في برزخ السـويس فان ذلك سـيؤدي الى فقدان ذلك الاحتكار والتفوق التجاري .

اشتد الصراع بين الدولتين من اجل التفوق في البحر المتوسط بشكل خاص بعد قيام الثورة الفرنســية عام 1789م، فبعد الثورة مباشــرة أي في اواخر عام 1789 رفع لفيف من التجار الفرنســيين الذين كانوا يقيمون في القاهرة تقريرا عن طريق غرفة التجارة في مرســيليا

---

(4) اميل خوري وعادل اسماعيل، المصدر السابق، ص 42– 43.

(4) Kinross, op. Cit., p. 15.

الى الجمعية الوطنية يحثون فيه الحكومة على احتلال مصر، وقال هؤلاء التجار في تقريرهم :

"ان شواطيء الاسكندرية ودمياط غير محصنة، واذا اردنا ان نتخلص من منافسة الانجليز لنا في البنغال فلا بد من ان تسيطر فرنسا على السويس والبحر الاحمر. يجب ان تفتح موانئ البحر الاحمر للسفن الفرنسية دون عائق يمنعها من نقل حاصلات الهند الى السويس فالقاهرة ومنها الى فرنسا، وبذلك نستطيع ان نقضي قضاءاً مبرما على مركز الانجليز في البنغال، ونحن ابناء فرنسا المقيمين في مصر، كرسنا اعمالنا لتحقيق هذه الغاية"[3].

ويبدو ان الحكومة البريطانية كانت تفهم جيدا مرامي السياسة الفرنسية وعملها المستمر من اجل التفوق في الشرق الادنى ، بل وسعيها المتواصل لتحويل البحر المتوسط الى بحيرة فرنسية، لذلك بذلت جهودها لإيقاف ذلك النفوذ والعمل على تفوق النفوذ البريطاني فيه واشتد الصراع بين الدولتين اكثر من ذي قبل عندما قررت فرنسا ارسال حملة عسكرية الى مصر لاحتلالها في عام 1798.

وكان وزير الحرب البريطاني هنري دنداس Hunry Dundas قد قال : "**ان غزو مصر بواسطة أي قوة مستقلة يمكن ان يكون عملا قاتلا لمصالح بريطانيا** "[1] .

---

(3) نقلا عن الحفناوي، قضية قناة السويس، ص 18.

(1) Quoted in Kinross, op. Cit., p. 4.

ثالثاً :الصراع البريطاني – الفرنسي على مشروع القناة قبل عام 1854

وقعت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر في اواخر القرن الثامن عشر [1]، ومن جملة ما كانت تهدف اليه هو جعل البحر المتوسط بحيرة فرنسية كي تتمكن فرنسا من ان تجد سبيلها الى الشرق عن طريق السويس الذي يعد أحياؤه انعطافة كبيرة في التجارة الاوربية[2].

وجاء في قرار حكومة الادارة في فرنسا الخاص بجيش الشرق – وهو الاسم الذي اطلق على الحملة الفرنسية المتجهة الى مصر – في المادة الثالثة منه، ان على قائد الحملة نابليون بونابرت تنفيذ مشروع ربط البحر الاحمر بالبحر المتوسط بقناة ملاحية، واتخاذ كافة الوسائل التي تتيح لفرنسا السيطرة الكاملة على البحر الأحمر والتجارة فيه [3].

---

(1) عن الحملة الفرنسية وقرارات مجلس الادارة بخصوصها وعن تطورات الموقف المحلي و الدولي . ينظر:

-Ismail Soysal, Fransiz Ihtilali ve Turk, Fransiz Diplamasi Manasebe tlari1789-1802, Ankara, 1987; Inari Rautsi, The Eastern Question Revisited Case Studies in Ottoman Balance of Power, Helsinki, 1993, pp.28-35;

عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، ج2، دار الجيل، بيروت، د.ت.؛ محمود الشرقاوي، مصر في القرن الثامن عشر، ط2،ج2، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1957.

(2) عبد الغفار محمد حسين ، بريطانيا ومحمد علي وقناة السويس ، طنطا ، 1982، ص 9–12؛ صالح محمد العابد ، هل كان هدف الحملة الفرنسية على مصر غزو الهند .. ؟ ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد 1 ، 1980 ، ص 1– 5.

(3) F.Charles Roux, Les Origines de l'Expedition d'Egypet, Paris, 1910,p.298;

لذا قام بونابرت ، بعد احتلاله مصــر بزيارة لبرزخ الســويس وكلف بعثة هندســية[4] ، تبحث وهو احد الاختصــاصـين الذين Lepêreعن القناة القديمة يرأسـها المهندس الفرنســي ليبير رافقوا الحملة ، وتم أجراء مســح للمنطقة وتقديم دراســة كاملة حول احتمال إعادة فتح القناة . وبعد ان قام ليبير بثلاث رحلات الى منطقة الســويس (في كانون الثاني وشــباط وايلول من عام 1799م) ، جابه خلالها صــــعوبات جمة [1] ، قدم تقريره الى نابليون ، وفيه وقع ليبير في خطأ هندسي حين اعتقد ان مستوى البحر الاحمر اعلى من مستوى البحر المتوسط بنحو 32 قدما وســـتة انجات، لذا ان فتح القناة في هذه الحالة يؤدي الى طغيان مياه البحر على منطقة الدلتا ، مما جعل الفرنسيين يصرفون النظر عن موضوع القناة مؤقتا[2].

اظهرت الحملة الفرنســية على مصــر اهمية موقع مصــر ولفتت نظر بريطانيا اكثر من ذي قبل ، بل اثارت اهتمامها بهذه البلاد لما لها من اهمية خاصــة للمصــالح البريطانية في شرق البحر المتوسط ، كما اظهرت الحملة ضرورة البحث عن طريق قصير الى الهند ،

صـــالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشـــاط الفرنســـي في الخليج العربي 1798– 1810، مطبعة العاني ، بغداد ، 1979، ص 80– 81.

Saint اخي ليبير، وســـــنت جينيس Gratien Lepêre(4) تتكون هذه البعثة من : جراتيان لوبير ينظر: Alibert ، والبير De Chanoy، ودي شانوي Fevre، وفيفر Genis

Baron De Malortie , Egept , London , 1882 , P. 149 .

(1) من هذه الصعوبات : نقص المياه ، وهجمات الاعراب وصعوبة النقل ، وتوجه نابليون من مصر نحو بلاد االشــام لغرض احتلالها ، فضــلا عن فيضــان النيل الذي كان يعوقهم عن تتبع اثار القناة القديمة .

(2) هاشم التكريتي ،"بريطانيا ومشروع قناة السويس 1854– 1869"، مجلة الجمعية التاريخية، العدد 3، مطبعة المعارف، بغداد، 1974، ص 319؛ احمد عبدالله الشـيخ ، قناة الســويس بين الامس واليوم ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، 1961 ، ص 3 ؛

Hoskins, op. cit.,pp. 291- 292; The Suez Canal . www.Modern Wonders.htm.p.1.

وكان طريق رأس الرجاء الصالح لا يزال له الاهمية الاولى، ولكنه لم يكن ملائما لنقل البريد اذ انهم يحتاجون الى وقت اقصر لوصوله فقد اصبحت الصناعة والتجارة البريطانية بحاجة الـــى ذلك[3] ، وان طريق رأس الرجاء الصالح الطويل بسفنه الشراعية لم يعد قادرا على مواجهة متطلبات الثورة الصناعية ونتائجها ، ولا متطلبات التوسع الاستعماري الانجليزي في الهند . ويذكر احد المؤرخين ان اهم الاسباب التي كانت تدعو البريطانيين الى البحث عن طريق اقصر من طريق راس الرجاء الصالح ، وهي [1] :

أ- ان الرحلة البحرية طويلة بين الميناء الانكليزي بورتسموث والميناء الهندي بومباي ، ولهذا كان من الضروري ان تختزن السفينة كميات كبيرة من المواد الغذائية لسد حاجات البحارة خلال تلك الرحلة الطويلة ، وهذه المواد تشغل حيزا كبيرا جدا من السفينة .

ب- كثرة تعرض البحارة لمرض الاسقربوط[2].

ج- هبوب عواصف مفاجئة تعرض السفن للتدمير والغرق.

د - كان طول الرحلة بين بريطانيا والهند يجعل السفينة تصل الهند لتجد الوضع السياسي فيها على غير ما كان متوقعا ، فقد كان يحدث ان تنشب الحرب بين بريطانيا وفرنسا بعد اقلاع السفن ، وفي الطريق تجد هذه السفن نفسها فجأة في مواجهة الاسطول الفرنسي.

هـ- الحاجة الى نقل اكبر الكميات التجارية بأسرع وقت وارخص التكاليف.

---

(3).Hoskins, op. Cit.,p.79 ; Ismaile Soysal , op. cit . , p. 28 ; Yusel Yasar ve Ali Semim , Turkiye Tarih , 2 cilt , Ankara , 1960 , p.33 .

(1) عبد العزيز سليمان نوار ، مصر والعراق دراسة في تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الاولى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1968، ص 209- 210؛ Hoskins, op.Cit.,pp.81- 82.

(2) هو مرض اساسه نقص فيتامين C ، غالبا ما يصيب بحارة الرحلات الطويلة بسبب نقص في الغذاء وتنوعه.

لذلك اخذت بريطانيا تبحث عن طريق اقصر الى الهند سواء عن طريق البحر الاحمر او وادي الفرات والخليج العربي.

ولان لطريق البحر الاحمر مميزات لا يمكن تجاهلها ، اصبحت لمصر مكانة مهمة جدا من خطط بريطانيا ، واصبحت الحكومات البريطانية المتعاقبة تعمل من اجل ان تكون مصر قاعدة يبسط الانكليز منها نفوذهم السياسي والتجاري على الشرق ويطمئنون على مستعمراتهم في الهند والشرق الاقصى.

ولذلك اصبحت بريطانيا تحرص على ان لا تقع مصر في يد دولة قوية ، وعلى ان لا يقوم فيها حكم محلي قوي يستطيع الحاق الضرر بمخططات بريطانيا ومصالحها الاستعمارية في المنطقة[1]. وهذا هو في الواقع الذي دفعها الى تكثيف مساعيها مع الدولة العثمانية لاخراج الفرنسيين من مصر ، وهو ايضا الذي حدد موقفها من حكم محمد علي باشا وجعلها تسعى لتحجيم نفوذه ولا سيما ان ثمة علاقات وثيقة قامت بينه وبين فرنسا منافستها الرئيسة . وكان لها ما ارادت في كلتا الحالتين، فقد نجحت في اجلاء الفرنسيين عن

(1) عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصـــــر ، ج2،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1980، ص 230.

مصر بموجب اتفاقية 27 حزيران 1801 [2]، كما نجحت في تحجيم نفوذ محمد علي باشا واجباره على الحد من طموحاته في مؤتمر لندن 1840– 1841 كما هو معروف [3].

تجلى الصراع على طريق الشرق واضحا فبلغ درجة اصبح فيها من الصعب التفريق بين التجارة والسياسة ، فقررت بريطانيا ان تكون سيدة البحار حتى يظل طريق راس الرجاء الصالح حرا لتجارتها وبحريتها . وصممت فرنسا من جانبها على تجديد الطرق القديمة لتفسد على بريطانيا تجارتها الامنة ، واصبح مشروع قناة السويس، ماعدا اهتمام السياسيين به ، من اكبر ما يدرسه التجار والمهندسون في كلا الدولتين من الناحيتين العلمية والفنية[1].

ولكي تؤمّن بريطانيا هيمنتها على البحر المتوسط ، وتبعد الطرق التجارية فيه عن الخطر الذي يمكن ان يأتي من اية دولة من الدول الكبرى الاخرى ولاسيما فرنسا وروسيا ،

---

(2) حول تفاصيل اخراج الفرنسيين من مصر ، ينظر : محمد فؤاد شكري ، عبد الله جاك مينو او خروج الفرنسيين من مصر، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1952؛ صبري فالح الحمدي ،"المقاومة العربية للحملة الفرنسية على مصر "، مجلة كلية التربية ابن رشد، العدد 4، بغداد، 1999؛ عبد الرحمن الجبرتي، مظهر التقديس في زوال دولة الفرنسيس، ج2، القاهرة ، 1961؛ عمار محمد علي حسين الطائي ، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي لمصر (1798–1801) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2003 .

(3) عبد الغفار محمد حسين، بناء الدولة الحديثة في مصر ، ج1، القاهرة ، 1980، ص 124؛ The Oriental Question 1840-1900 , Unpablish Documents , university Publication of Amarica ; سامي صالح محمد صياد الدوري ، الموقف البريطاني من سياسة محمد علي باشا في اليونان وبلاد الشام 1821– 1841، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ،2002 ، ص 132– 142.

(1) نادر العطار ، العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبريطانيا ، بيروت، 1963، ص 46؛ فوزي جرجيس ،دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1958، ص 44– 45.

اصبحت من أولويات السياسة البريطانية في ذلك الوقت المحافظة على كيان الدولة العثمانية والعمل على تقوية السيادة العثمانية على مصر والنفوذ البريطاني فيها [2].

وبعد ان تولى محمد علي حكم مصر في تموز 1805[3] وكوّن دولة اخذت تنهض وتنظم امورها مستعينة بالخبراء والمهندسين والضباط الفرنسيين ، قامت بريطانيا بحركة مضادة فحاولت ان تغزو مصر معتمدة على تاييد بعض زعماء المماليك ولاسيما محمد بك الالفي، فهب الشعب المصري للدفاع عن وطنه ، واستطاع افشال حملة فريزر على مصر في اذار 1807م[4].

وبدأت مخاوف بريطانيا تزداد ، فضلا عن الفشل الذي منيت به ، خشية وقوع مصر في ايدي الفرنسيين الذين كانت سياستهم تدعم وتؤيد محمد علي باشا.

وخلال مدة حكم محمد علي باشا كانت هناك محاولات كثيرة لاحياء مشروع قناة السويس، وقد ادت بريطانيا في تلك الحقبة دورا مهما لاهتمامها بالشؤون المصرية والحفاظ على خطوط مواصلاتها مع الشرق .

وزاد ذلك الاهتمام بعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر في عام 1830، واصبح الساسة البريطانيون يرون في مصر مفتاحا طبيعيا للهند، ومركزاً للاتصال السريع بينها وبين

---

(2) بييررنوفان ، تاريخ العلاقات الدولية 1815– 1914 ، تعريب جلال يحيى ، ط2، دار المعارف، القاهرة ، 1971، ص 332؛ Marlowe,The making , p. 8.

(3) لمزيد من التفاصيل عن تولية محمد علي على مصر ينظر :
Gilbert Sinoue , Kavalali Mehmed Ali Pasa sun firavun , Istanbul , 1997 ; Sinasi Altundag , Kavalali Mehmed Ali Pasa Isyani Misir meselesi, 1831-1841 , Ankara , 1988

(4) لمزيد من التفاصيل عن حملة فريزر ومصيرها ، ينظر: جيمس بيلي فريزر ، رحلة فريزر الى بغداد في عام 1834، نقلها الى العربية جعفر الخياط ، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1964؛ بوندا ريفسكي، الغرب ضد العالم الاسلامي من الحملات الصليبية حتى ايامنا ، دار التقدم ، موسكو، 1985، ص 80 .

بريطانيا كما اعتقدوا بانه " **لا يوجد مكان في العالم يضـــاهي مصـــر في قيمته للاقتصـــاد البريطاني في ذلك الحين** "[1]. ولذلك فقد عارضت بريطانيا وبشدة تنفيذ مشروع القناة طوال النصـف الاول من القرن التاسـع عشـر، وكان سـبب ذلك كما ذكرنا ، هو تبني فرنسـا ذلك المشروع ، مما جعل بريطانيا تعدّه محاولة لها للسيطرة على مصر[2].

فبعد ان كانت بريطانيا تفاضــل بين الطريق من البحر المتوســط الى الخليج العربي عبر سورية وبلاد الرافدين ، وبين الطريق البري عبر مصـر ، اوفدت السيد Chesneyجسني الى الاسكندرية في ايار 1830 لدراسة الطريق البري عبر مصر تمهيدا لاتخاذ قرار بصــــدده [3]، فكانت اولى الخطوات التي اتخذها هي البحث عن امكان تحويل طريق مصــــر البري الى طريق مائي بحفر قناة في برزخ الســـويس ، فقام بزيارة لمنطقة البرزخ، وخرج من دراســته هذه بنتيجة تخالف ما ذهب اليه مهندســو الحملة الفرنســية ، اذ اعلن انه لا يوجد اختلاف يذكر بين مســـتوى البحرين ، وذهب الى القول بامكان حفر قناة مستقيمة بين السويس والفرما [4].

لم تحمل اراء ومقترحات جسـني محمل الجد فلم يلق لها بال لعدة اسـباب منها : انه لم يكن من المتخصصين ، بل من ضباط المدفعية ، كما انه لم يقم بزيارة برزخ السويس الا مرة واحدة[1].

---

(1) Hoskins, op., cit.,p. 142.

(2) Henry Dodwell, The founder of modern Egypt A study of Mohammad Ali, Cambridge, 1931,p. 135.

(3) Olivier Ritt, Histore de l'lsthme de Suez, Paris, 1869,pp. 90- 91.

(4) محمود حسن صالح منسي، امتيازا حفر قناة السويس في عهد سعيد وصلة ذلك باعمال السان سيمونيين، وجهود فردينان دي ليسبس لشق طريق مائي في برزخ السويس ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1961، ص 37.

(1) محمود منسي، مشروع قناة السويس، ص 46.

وابتداءً من عام 1830م تجددت المحاولات الفرنسـية لاحياء مشـروع قناة السـويس ، وتمثلت هذه المرة بالسان سيمونيين (Saint Simoniens)[2] ، الذين جاءوا مصر في عام 1833 يتزعمهم المهنــدس بــارثيليمي بروســـبر انفــانيتين Barthelemy Prosper Enfantin (1796– 1864م) ، وكان هدفهم الاول تنفيذ مشــروع قناة الســويس بعد ان انضـم الى جماعتهم عدد من المهندسـين المتخصـصـين من مدرسـة الهندسـة العليا Ecole Polytechnique في باريس بمختلف اقسـامها سـواء في الطرق ام الجسـور ام المناجم ام الابحاث المائية ام الخرائط ام التصميمات[3].

استفاد السـان سيمونيون من الدراسـات والبحوث التي قام بها المهندس الفرنسي لينان دي بلفون(Linant de Bellefonds) الذي كان يعمل لدى الحكومة المصـــرية ، اذ كان لتلك الدراســات التي بدأها في عام 1820– 1821 الاثر الكبير في توجيه نشــاط الســان سيمونيين وجهودهم في المرحلة التالية [4]، فقد مكنتهم من اعداد خطط لتنفيذ مشروع القناة ، وبعد ذلك اعلنوا عن دعوتهم الى تنفيذ المشروع جماعيا ، فدعوا الى مساهمة الدول في ذلك

---

(2) هم اصـحاب المذهب الاشتراكي الذي نشا في فرنسا خلال الربع الاول من القرن التاسع عشر على يد كلود انري دي ريفروا سان سيمون Claude henri de Rouvroy de Saint Simon (1760–1825). لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد طلعت عيسى ، اتباع سان سيمون مبادؤهم الاجتماعية وتطبيقها في مصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1957، ص 56 ؛ ج.د.هـــ.كول، رواد الفكر الاشـتراكي ، نقله الى العربية منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978، ص 78–88؛ H.W.Laidler, A History of Socialist Thought, Paris, 1927.

(3) Henri Rene D'Allemagne , Les Saint Simoniens (1827-1837) , Paris , 1930 , p.49 .

(4) Ibid , P. 50 .

حتى لا تحاول اية دولة من الدول الاوربية ، ولاسـيما بريطانيا ، ان تحصـل على امتيازات خاصة في المشروع في حالة ما اذا قامت بتنفيذه دولة واحدة [1].

لقد امن السـان سـيمونيون بفكرة حياد القناة فأخذوا يفكرون بعقد مؤتمر اوربي من ملوك وحكام الدول الاوربية لتنفيذ المشـروع للحيلولة دون حصـول دولة واحدة على امتيازات خاصـة في مشـروع القناة وذلك لان الضـمانات التي توفرها الدول مجتمعة افضـل من تلك التي تتعهد بها دولة واحدة [2] .

وبسبب توجسـهم من الموقف البريطاني في مصـر اوفد السـان سيمونيون احد رفاقهم الى مصر في 18 ايلول 1833 مزودا بتعليمات من قبل Duguetوهو المسيو دوجويه) احد مساعدي انفانتين زعيم الجماعة وكانت التعليمات تقضـي Fournelالمهندس فورنل (بالتحري عما اذا كان في مصـر بريطانيون يهتمون بفكرة توصـيل البحرين او يفكرون في تنفيذها ، كما تقضي باعداد بيانات عن هؤلاء البريطانيين وخططهم لتنفيذ المشروع سواء من الناحية الهندسـية ام من ناحية طريقة توفير رؤوس الاموال والايدي العاملة اللازمة لتنفيذه ، كما طلب اليه التقصـي عما اذا كان ثمة مشـروع بريطاني لتحقيق الاتصـال بين البحر المتوسط والخليج العربي عن طريق نهر الفرات اولاً[3].

---

(1) D'Allemagne , op. cit., pp. 50-51 .

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد عبد الرحمن محمد برج ، حياد قناة السويس – منشأ فكرة الحياد وتطورها من وقت الامتياز الاول حتى نهاية الحرب العالمية الاولى (1854 – 1919) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1956 .

(3) محمود منسي، مشروع قناة السويس ، ص45.

ومن ناحية اخرى بذل السـان سـيمونيون كل ما في وسـعهم للتقرب من محمد علي باشا سعيا لاحراز ثقته والحصول على موافقته على المشروع ، لكن محمد علي باشا رفض المشروع لانه كان يعتقد بان ذلك سيؤدي الى التدخل الاجنبي في شؤون مصر[4].

كذلك حاول مترنيخ مستشار النمسا اقناع محمد علي باهمية المشروع، فأقترح عليه عقد اتفاق عام بين القوى الكبرى يضمن تسديد النفقات التي تصرف على الانشاء ، ويضمن حماية القناة، ويعطي جزءاً من العائد للدولة العثمانية ، ومن اجل ضمان امتلاك محمد علي باشا للقناة هو وخلفاؤه يجب على القوى الكبرى والباب العالي – الذي يجب ان يعترف محمد علي باشا بسيادته– السعي لانهاء هذه المشكلة وتسويتها، وان تقبل الدول تدخل الباب العالي حتى تضمن بقاء العمل واستمراره [1].

ممثل النمسا في مصر الذي كان Lowrenكان هذا الاقتراح قد ارسل الى لورين يدرك ان محمد علي باشا لن يقبل تدخل الباب العالي وسيرفض المشروع، لذلك حذف الفقرة التي تتعلق بالدولة العثمانية، وفعلا ابتهج محمد علي باشا حين لم ير اثراً للتدخل العثماني[2]، لكنه ظل مصرا على اعتقاده بان تنفيذ المشروع سيغرق مصر بالمشاكل السياسية ويزيد من تدخل القوى الاوربية في شؤونها ولذلك رفض الاقتراح ، لكنه في الوقت نفسه رحب بانشاء جمعية للدراسات الخاصة بالمشروع [3] .

ومن ضمن النشاطات التي قام بها السان سيمونيون استقبال محمد علي باشا احد كبار المهندسين (فورنل) مع القنصل الفرنسي ميمو Mimautفي

(4) Pierre Crabites, The spoliation of Suez, Paris, 1939, p.9.

(1)عبد الغفار محمد حسين، بريطانيا ومحمد علي، ص 59.

(2) المصدر نفسه ، ص60.

(3)Crabites, The spoliation , P.9.

13 كانون الثاني 1834، واوضح فورنل للباشا اهمية مشروع القناة وحاول اقناعه والحصول على موافقته بتنفيذ المشروع[4]، وكتب فورنل في مذكراته حول ذلك يقول:

"حاولت ان اقنع الوالي محمد علي للبدء في مشـروع القناة ودعوة الدول التي يهمها الامر للقيام بالابحاث اللازمة وتنفيذها على ان يقدم محمد علي الايدي العاملـة التي تشـــتغل تحت اشـــراف مهندســـين اوربيين، وبعد شـــق القنـاة يعهد الى محمد علي بصـيانتها نظير تحصـيل رسـوم ، وبحفر هذه القناة يصـير هذا الطريق محـايدا وليس ملكـا لاحد ولكنـه مفتوح للتجارة بين الهند وجميع الدول"[1] .

لكن الباشـــا كان مهتما بمشـــروع اخر هو تنفيذ مشـــروع الخط الحديدي بين القاهرة والســـويس ومن ثم مدّه الى الاســـكندرية، وانه من اجل ذلك ارســـل الى بريطانيا يطلب احد المهندسين المختصين [2] . وسأل محمد علي باشا فورنل في الجلسة نفسها عن الوقت الذي يســـتغرقه اعداد نموذج لمشـــروع الخط الحديدي، فتعهد فورنل بأن يقوم بأنجاز هذا النموذج خلال اربع وعشرين ساعة، وبالفعل قدم فورنل نموذج المشروع الذي اعجب محمد علي، الا ان الباشـــا لم يعهد اليه بتنفيذه كما كان فورنل يمني نفســـه بل طلب مهندســـا بريطانيا لهذه المهمة[3]. وكان ذلك انعكاســـا لســـياســـة التوازن التي اولع بها محمد علي وكان يعتقد بانها ستجنبه احتمال وقوع مصر تحت نفوذ احدى الدول الاوربية.

ورغم ذلك قام فورنل بالاشتراك مع زميله لامبير في 17 كانون الثاني 1834 بوضع مذكرة الحّا فيها على محمد علي باشا بضرورة البدء في مشروع القناة قبل أي مشروع اخر ،

---

(4) محمود منسي، مشروع قناة السويس،ص52.

(1) Quote in D’Allemagne, op. cit. , pp.399- 400.

(2)محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 42 .

(3) محمود منسي، مشروع قناة السويس، ص53.

وترجمت هذه المذكرة الى اللغة العثمانية ، وعهدا الى المســـيو ميمو بتقديمها الى الوالي، فقدمها في 24 كانون الثاني 1834، الا ان الوالي لم يرد على ذلك لانه كان يبحث في عدة مشـروعات اصـلاحية لكل منها انصـاره الذين يفضـلون تنفيذ مشـروعهم قبل غيره من المشروعات الاخرى، منها مشروع القناطر الخيرية وصاحبه لينان دي بلفون، ومشروع الخط الحديدي بين القاهرة والسويس[4].

Thomasاما بريطانيا فانها كانت تسعى عن طريق ممثلها المهندس توماس جالواي Gallaway [1]، الى انشـاء الخط الحديدي الذي يمتد من الاسـكندرية الى السـويس مرورا بالقاهرة . وكان محمد علي باشـا يميل الى المشـروع البريطاني، لذلك ارسـل جالوي ليجري مسـحا للطريق بين الاسـكندرية والسـويس[2]، وبعد ان انتهى من دراسـته ارسـله الى بريطانيا

---

(4) المصدر نفسه ، ص54.

(1) من المهندسـين البريطانيين ذوي الكفاية وهو ابن اسـكندر جالوي صـاحب مصـانع القضـبان الحديدية في بريطانيا وقد عمل في خدمة محمد علي في مجال الالات البخارية ، وكان من الدعاة الرئيسـين لانشـاء الخط الحديدي الذي يربط السـويس بالقاهرة، توفي في 3 تموز 1836 ينظر: عمر عبد العزيز عمر، الطريق البري، ص 170.

(2) مذكرة من الجناب العالي الى مدير الغربية ، في 5 صـفر 1250 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 317 ، ملف 2 ، نمرة الدفتر 531 ، نمرة الصفحة 50 .

في 20 تشرين الاول Henry Johne Temple Palmarston(3) ولد هنري جون تمبل بالمرستون واكمل دراسـتة في جامعة ادنبرة عام 1800 ، اصـبح 1784Harrow ، تلقى تعليمة في مدرسـة هارو (المحافظين) ومن ثم انتقل Toryعضـواً في البرلمان البريطاني منذ عام 1807 ممثلا لحزب التوري في عام 1829 . شغل منصب وزير الخارجية ثلاث مرات (1830–1834) Whigالى حزب الويك و (1835–1841)

ليحصـــل على موافقة الحكومة البريطانية بخصـــوص التعريفة الكمركية المقترحة على نقل البضـائع عبر هذا الطريق. وكان جالوي مطمئنا بحصـول موافقة الحكومة بل كان يظن انه لا توجد صــعاب في طريق الموافقة ، لذلك بدأ وهو في بريطانيا يشـحن المعدات اللازمة لمشروع الخط الحديدي من قضبان حديدية واخشاب وغيرها ، كما ان كامبل Campbell القنصل البريطاني في الاسكندرية عرض المشروع على بالمرستون Palmerston وزير[3] الخارجية لغرض اشغال محمد علي باشا وضمانا لتصرفاته في المستقبل ، الا ان الحكومة البريطانية تريثت في الموافقة عليه انذاك وفضلت تاجيل النظر فـــيه بسبب النزاع الذي قام بين محمد علي باشا والسلطان العثماني محمود الثاني (1808– 1839) من ناحية، ولان الموضوع اثار معارضة فرنسا من ناحية اخرى[1].

وحين مات المهندس جالوي في عام 1836 مات معه مشـروع الخط الحديدي لكن الى حين غير بعيد اذ عاد يطرح مرة اخرى على الرغم من ان فرنســا عدّته مؤامرة بريطانية يقصد بها تهديد مشروع قناة السويس اذ ستقل اهميته بعد تنفيذ مشروع السكة الحديد[2].

(1846–1852) باســتثنـاء اربعــة اشـــهر في وزارة بيــل الاولى ومن ثم وزيراً للـداخليـة (1852–1855) . تقلد رئاسة الوزارة البريطانية مرتين الاولى في (1855 –1858) والثانية (1859 –1865) توفي في 18 تشرين الاول 1865 وهو لما يزال في الخدمة .

Encyclopaedia Britannica , INC ,William Benton ,1970, vol .17,pp.187-190 ; W.Baring Peberton , Lord Palmerston , The Batch Warth Press , London , 1954 .

(1) عبد الغفار محمد حسين، بريطانيا ومحمد علي، ص 34؛

L.Weiner, L'Egypt et Ses Chmin de fer, Brussels, 1932, pp. 60-62.

(2) عبد الغفار محمد حسين، بريطانيا ومحمد علي، ص 34

(3) محمود منسي، مشروع قناة السويس، ص 57؛ محمد فؤاد شكري، بناء دولة مصر محمد علي، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948 ، ص 9.

وهكذا اصبح المشروعان الفرنسي (قناة السويس)والبريطاني (سكة الحديد) يتعارضان ، وكل دولة تحاول تنفيذ مشروعها، ولكن محمد علي باشا ازاء هذا الصراع اخذ يعارضهما كليهما، لانه وجد نفسه في مركز لا يحسد عليه بعد تنافس الدولتين. وعبثا حاول الممثل الفرنسي ان يؤكد له ان فرنسا تهدف الى مصلحة مصر وان معارضتها لمشروع السكة الحديدية متأت من منع فرض الحماية البريطانية على مصر .

لكن محمد علي كان يدرك اهمية هذه المشروعات وضرورتها لمصر لهذا قرر بحثها في اجتماعات المجلس العالي لدولته الذي عقد جلساته في الايام 28 و 29 و 31 كانون الثاني 1834. وعلى الرغم من دفاع كل فريق عن مشروعه، الا ان المجلس العالي وافق على مشروع القناطر الخيرية مفضلا اياه على مشروعي السكة الحديد ، وشق القناة ، فقد كان محمد علي باشا يعتقد ان القناطر لو انشئت فان فائدتها سوف تعود على مصر نفسها [3]، اما مشروع السكة الحديدية ومشروع القناة، فقد يعود كل منهما على مصر بفائدة كبيرة، الا ان الدول الاجنبية تسعى اليها من اجل فائدتها هي[1]. وايقن محمد علي باشا انه لو

---

(1) Hussain Husny, le Canal de Suez et la politique Egyptienne, Montpellier, 1923, pp.179- 180.

(2)Alexandre F. Joseph colonna Waleweski الكسندر فلوريان جوزيف كولونا والوسكي (1810–1868) هو ابن غير شرعي لنابليون الاول من الكونتيسة البولندية ماري وليوسكا Marie Walewska ولد في وارشو ونسب الى اسرة والدته ، اكمل دراسته في باريس ، واشغل بعد ثورة عام 1848 وانتخاب لويس نابليون رئيسا للجمهورية ، وبعد ان اصبح امبراطورا ايضا ، عدة مناصب دبلوماسية ، اذ مثل فرنسا مبعوثا او سفيرا في العديد من الدول الاوربية ، اشغل منصب وزير الخارجية في المدة 1855 –1860 ، استقال من وزارة الخارجية في عام 1860 الا انه احتفظ بنفوذه وزيرا للدولة حتى عام 1863 ، ورأس المجلس التشريعي من عام 1865 حتى عام 1867 . الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث 1789 – 1945 ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، ج 1 ، دار المأمون ، بغداد ، 1939 ، ص 376–377 .

فضل احد المشروعين على الاخر فلا بد ان يغضب احدى الدولتين المتصارعتين، لان كلا منهما تسعى لتحقيق مشروعها على حساب الدولة الاخرى.

اشــار الى ان، عدم قبول محمد Charles Roux ولكن المؤرخ الفرنســي شــارل رو علي باشـا لمشـروع القناة سـببه ان المشـروع طرح امام الوالي، بواسـطة رسـول من الحكومة [2]، في المدة التي كان الصــراع Le conte walewski الفرنســية هو الكونت والوســكي بينه وبين بريطانيا على اشده[3].

لم يبد محمد علي باشـا اية اعتراضـات اسـاسـية على مشـروع القناة ، ولكنه تمسـك بشــرط لم تكن الدول الاوربية لتقبله باي حال وهو : **ان يتم حفر القناة على نفقته على ان تكون بأكملها له بعد ذلك، وانه يريد اعطاء البريطانيين كل الامتيازات الممكنة ولكنه لا يريد ان يمكنهم من وضــع اقدامهم في القناة**[4]. وهو الشــرط نفســه الذي سـبق واشــترطه حاولت تنفيذ المشروع [1].Lissiaمحمد علي باشا على مندوب شركة ايطالية اسمها ليسيا

لم يقبل الفرنســيون ذلك الشــرط لســببين رئيســين **الاول :** اعطاء محمد علي باشــا بريطانيا بعض الامتيازات التي تخص المشــروع ، **والاخر:** هو ان الفرنســيين كانوا يرفضــون مبدأ ان تكون القناة ملكا لمحمد علي باشــــا او لمصــــر لانهم كانوا يتطلعون الى ان تكون الســيطرة على تلك القناة لهم وليس لغيرهم وان كان ذاك الغير هو مصــر التي تقع القناة في ارضـها .

---

(3) Charles Roux, L’isthme , pp.200-210.

(4) اســـماء احمد حســـن كحيل ، العلاقات المصــــرية الفرنســــية 1854- 1904، رســـالة ماجســـتير غير منشـــورة ، كلية الدراســـات الانســـانية، جامعة الازهر للبنات، 1987، ص 49.

(1) وثائق قناة الســويس من 1863/4/6 الى 1951/3/15، دار الوثائق القومية ،القاهرة ، محافظ عابدين، محفظة 243، القاهرة. يذكر فيها نفس الشرط الذي تمسك به محمد علي باشا.

لذلك واصـــل الفرنســيون محاولاتهم لاقناع محمد علي باشـــا بحفر القناة لكن محمد علي ظل على موقفه ، فعندما قابل واحدا من المهتمين بالمشــــروع في 30 كانون الثاني 1845 قال له :

"ان المشـروع اذا ما تم سـوف يتم بوسـائلي الخاصـة، وليس على يد شـــركة، والقناة اذا ما انشـــئت يجب ان تتمتع بالحياد المطلق بالنســـبة لكل الدول دون اعطاء دولـة حقا لا تتمتع بـه دولـة اخرى ...انني مـا لم اتـأكـد من هـذين الضـــمـانين فلن تفتح القناة..."[2]

حاول الكونت والوسـكي ان يغطي على نيات فرنسـا تلك بطرحه اسـباب اخرى لعدم اتمام مشـروع قناة السـويس في اثناء حكم محمد علي باشـا وتتمثل في عدم توافر الامكانيات الفنية والسياسية في ذلك الوقت[3].

على الرغم من رفض محمد علي باشـا لمشـروع قناة السـويس الا انه رحب بأنشـاء جمعية للدراسـات الخاصـة بالمشروع كما اسلفنا، فتشكلت في المانيا جمعية ليبزج Leipzig

(2) نقلا عن فهيم احمد،"قناة السـويس بداية التاريخ المصـري الحديث وطريق الرخاء للعالم"، ملحق مجلة الاذاعة والتلفزيون، العدد 2098، 21 ايار 1975، دار الشعب ، القاهرة، ص17.

(3) اسماء كحيل، المصدر السابق، ص 50 .

التي تأسـسـت في 25 اب 1845 ووضـعت القواعد الاسـاسـية التي كانت ترى انها كفيلة بنجاح تنفيذ مشروع القناة[1].

وقد ارسـلت الجمعية احد ممثليها[2]، الى مصــر حاملا معه مذكرة الى محمد علي باشـا[3]، لمناقشة موضوع القناة ومحاولة اقناعه بان المشروع ســـوف يؤمن مورداً كبيرا ، يمكنه من تنمية تجارته وصـــناعته وزراعته في البلاد ، وان كل دول اوربا ســتقدم ضـــمانا لحكمه، وان القناة ستكون عملا مصـريا اوربيا لكن محمد علي باشـا ابان لمندوب الجمعية مخاوفه من موقف بريطانيا من ناحية ، واحتمال ان يؤدي شـــق القناة الى زيادة التغلغل الاجنبي ومن ثم احتلال مصر من ناحية اخرى .

ولما صار من المعروف ان فرنسا اكثر الدول اهتماما وتأييدا لمشروع القناة، ادركت جمعية ليبزج ان تصدي فرنسا وحدها للسعي لتنفيذ المشروع سيثير مخاوف الدول الاخرى ولاسيما بريطانيا التي تشك في ان لفرنسا اهدافاً سياسية واطماعا استعمارية وخاصة بعد ان اتضحت سياستها الاستعمارية في أفريقية بغزوها الجزائر في عام 1830م. وبذلك يصبح انفراد فرنســا بتنفيذ مشــروع القناة عائقا قد يحول دون اتمامه ، ولذلك حاولت الجمعية ابعاد المشــروع عن النواحي الســياســية، فاقترحت ان يعهد بتنفيذه الى لجنة او شــركة رأس مالها

---

(1) عبد العظيم رمضـــان ، "حركة المد والجزر بين طريقي الســويس وراس الرجاء"، مجلة الســياســة الدولية، العدد 54، السنة الرابعة، اكتوبر 1978، ص 862؛

Hugh J.Schonfield, The Suez Canal, Valientine mitcheli, London, 1969, P. 16.

(2) لم يرد اســـم هذا المندوب ســـواء في مذكراته التي رفعها الى جمعية ليبزج او في التقرير الذي رفعته الجمعية في 25 نيسان 1845 الى مترنيخ. ينظر: محمود منسي ، مشروع قناة السويس، ص 93.

(3) هـذه المـذكرة موقعـة من قبـل ثلاثـة من اعضـــــاء الجمعيـة هم : البرت دو فورميزونس و جوستاف هاركون ولويس سيلور . المصدر نفسه ، ص 95.

الماني ، بريطاني، فرنسـي، كي تتبدد مخاوف الدول، ويصـبح المشـروع ذو صـبغة تجارية بحتة يخدم التجارة العالمية[1].

عاد السان سيمونيون لمتابعة نشاطهم بعد ان رحلوا عن مصر في عام 1837 الى باريس، فنشـروا سـلسـلة من المقالات والبحوث عن مشـروع القناة بين البحرين ولاسـيما في مجلة العالمين La Rev. des Deux mondes، التي كانت منتشـرة بين الاوسـاط المثقفة، واهم ما نشـر فيها مقال للكاتب لترون Letronne في عدد المجلة الصـادر في 15 تـمـوز 1841 ، وتـنـاول فـيـه مشـروع الـقـنـاة وتطوره[2]، فـأشـار الى الخلاف القـائم بين وجهـات نظر الـدول الاوربيـة المختلفـة ولاسيما بريطانيا وفرنسا اذ ان فرنسا تؤيد شق القناة بين البحرين، في حين بريطانيا ترى ان بالامكان تقصـير المسـافة بين الشـرق والغرب عن طريق انشـاء خط حديدي يبدا من الاسـكندرية الى القاهرة ومن ثم الى السـويس، وهذا الخلاف في وجهات النظر انما مبعثه التنافس على المصالح في احراز السيطرة والتفوق في مصر [3].

وقد اسـترشـد السـان سـيمونيون في نشـاطهم ومسـاعيهم من اجل تنفيذ مشـروع القناة بالافكار التي وضـعتها جمعية ليبزج، ويتجلى ذلك بوضـوح عندما كونوا بعد ذلك جمعية دراسـات قناة السـويس Sociéte d'Etudes du Canal de Suez ، وهي جمعية مدنية مقرها باريس اسسها القس انفانتين في تشرين الثاني عام 1846م [5] وقد كان مشغولا بفكرة القناة التي ظلت حلما يراوده وقد انضـم الى هذه الجمعية العديد من السـان سـيمونيين، مهندسين وممثلين للبيوت المالية والتجارية في باريس ، وكذلك ضمت بعض القادة الفرنسيين

---

(1) عبد الغفار محمد حسين، بريطانيا ومحمد علي، ص62.

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 88.

(3) المصدر نفسه ، ص 89.

(4) ز.ي. هرشلاغ ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ، ترجمة مصطفى الحسيني ، ط1 ،مطبعة دار الحقيقة ، بيروت ، 1973 ، ص 169 .

وعلى رأســهم لويس فيليب وجيزو والمركيز لافاليت (الذي كان قنصــلا عاما في مصــر)، والدوق جرانفيل ، كما ضـــمت اعضـــاء ينتمون الى دول اخرى كالنمســـا والمانيا ، منهم ، والمهندســـان الالمانيان دوفور Luigi Negrelliالمهندس النمســـاوي لويجي نجريللي فيرونس وســيلور. كذلك انضـــم الى الجمعية عدد من المهندســين الانجليز منهم روبرت اما من فرنسا Edward Starbuck وادوارد ستاربوك Robert Stephensonستيفنسن فقد حوت الجمعية مجموعة من المهندسين الفرنسيين مع السان سيمونيين تحت رئاسة بولان تالابوPaulin Talabot.[1]

وفي اول اجتماع للجمعية في 27 تشرين الثاني عام 1846م تقرر توزيع العمل على المجموعات وكما يأتي:

اولا: يقوم المهندســـون الذين يقودهم نجريللي بقياس الاعماق في البحر المتوســـط ودراسة الميناء الملائم على ساحل البحر ليكون نهاية شمالية للقناة.

ثانيا : تقوم المجموعة البريطانية التي يقودها ستيفنسن بدراسة ميناء السويس.

ثالثا : اما المجموعة الفرنسية فتقوم بدراسة البرزخ بين البحرين لمعرفة مدى امكان شق قناة تخترقه لتصل السويس ببيلوز الفرما [2] .

وصـلت هذه المجموعات الثلاث الى مصـر في 17 ايلول 1847 للقيام بأعمالها بعد ان تلقت مساعدة مالية من غرف التجارة في ليون ومارسيليا وتريستا والبندقية وبراغ . واحسن محمد علي باشا استقبالهم ، وقدّم لهم ما يساعدهم على انجاز مهمتهم[3]، الا انه راى هناك

---

(1)الهام محمد علي ذهني، مصـــر في كتابات الرحالة الفرنســـيين في القرن التاســـع عشـــر 1805– 1879، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص57؛

Hallberg , op. Cit., p. 93.

(2) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص 862.

(3) Husny, op. Cit., pp. 210- 215.

عقبات تعترض انجاز هذا المشـروع اهمها : معارضـة بريطانيا للمشـروع ولا سـيما بعد ان ايقنت ان هذه الجمعية يترأسها الفرنسيون ، وانها ستفقد الكثير بفتح القناة للتجارة الاوربية في بلدان البحر المتوسط. كما ان لها اهتماما سياسيا بالمشكلة هو حرصها على بقاء ممتلكاتها في الهند بعيدة عن ايدي القوى الاوربية ، وهي لذلك تفضـل الطريق البري المتمثل بمشـروع السـكة الحديدية ، وترجو ان ينفذه الوالي فهو يخدم مصـالحها هي دون ان يعرضـها لاية اخطار او مشاكل[1].

اثار نشاط الجمعية استياء الحكومة البريطانية فبعث بالمرستون ، الذي كان يصر بعناد على رفض مشروع القناة ، الى تشارلس مري Charles Murray القنصل البريطاني في مصر يطلب منه مزيدا من الضغط على محمد علي باشا كي يقنعه بتنفيذ مشروع السكة الحديدية ويوضـح له ان الفوائد التي تجنيها مصـر والتي يمكن كسـبها من مشـروع السـكة الحديدية سـتكون اكثر وبوقت اقصـر وبكلفة اقل [2] ، وان يحاول افشـال عمل المجموعات التي ارسلتها جمعية دراسات قناة السويس، وان يصرف محمد علي باشا عن مشروع قناة السويس ويوضح له مضاره[3].

وقبل وصـول المجموعات الثلاث الى مصـر ارسـل بالمرسـتون وزير الخارجية البريطانية انذاك الى سفير بريطانيا في اسطنبول اللورد كاولي Lord Cowley في 3 تموز 1847 رسـالة حثه فيها على مناقشـة الموضـوع مع رشـيد باشـا الصـدر الاعظم. ولكي يُطمئن الصـدر الاعظم سـفير بريطانيا ابلغه ان محمد علي باشـا لن يتمكن من حفر القناة الا بمضـي عدة سـنوات ، وانه ليس له الحق في الشـروع بالتنفيذ الا بعد ان يحصـل على موافقة الباب العالي ، واكد رشـيد باشـا للسفير انه سـوف ينتهز كل فرصـة ليقنع محمد

---

(1) عبد الغفار محمد حسين، بريطانيا ومحمد علي، ص 65؛

Hallberg , op. Cit., pp. 94- 97 .

(2) Husny, op. Cit., p. 207.

علي باشا بتفضيل مشروع السكة الحديدية على مشروع القناة [4]، بل ذهب الى ابعد من ذلك مؤكدا انه لن يسمح له بحفر القناة طالما بقي صدراً اعظما[5] .

لقد عبّر رشيد باشا بذلك عن موقف الدولة العثمانية من مشروع القناة ومشروع السكة الحديدية في هذه المرحلة ، فالدولة العثمانية كانت تخشى من ضياع بعض ولاياتها كمصر بسبب تنفيذ مشروع القناة ، وزيادة ثروة مصر مما يشجع ولاتها على القيام بجولة اخرى ضد الدولة العثمانية من اجل الحصول على الاستقلال ، ولهذا اشترطت مرابطة قوات عثمانية في منطقة القناة وعند مداخلها ، وان يستخدم بعض الاجانب في تنفيذ المشروع ، وان تؤول اليها ايرادات القناة . وعندما طرح البريطانيون موقفهم الرامي الى تفضيل مشروع السكة الحديدية استجاب العثمانيون لرغبتهم واظهروا استعدادا لذلك [6].

وخلاصة القول ان الصراع البريطاني– الفرنسي في مصر حول ايجاد طرق مواصلات للتجارة الدولية عبر الاراضي المصرية في عهد محمد علي باشا كان على اتجاهين :

الاول : اتجاه يؤيد شق قناة في برزخ السويس تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط ، وهذا يلقى مساندة وتأييداً من فرنسا في حين تقف بريطانيا منه موقف المعارض .

(3) Ibid, p. 208 .

(4) Cowley to Palmerston, 3 July 1847, F.O. 97/ 411. No, 215.

(5) Ibid, F.O. 97/ 408. No, 259.

نقلا عن عمر عبد العزيزعمر، " الطريق البري" ، ص 165.

(1) عبد الغفار محمد حسين، بريطانيا ومحمد علي، ص 68 .

الثاني : اتجاه يؤيد ايجاد طريق بري (مشـروع السـكة الحديدية) من الاسـكندرية الى القاهرة ومن ثم الى السويس وهذا يحظى بمساندة بريطانيا وتأييدها له .

وهناك اتجاه ثالث يميل الى التحفظ، تمثله الدولة العثمانية ، وان كانت في الحقيقة اكثر ميلاً الى تأييد مشروع السكة الحديدية الذي تسانده بريطانيا [7] .

تولى الحكم في مصـر في اواخر ايام محمد علي باشـا ، ابنه ابراهيم باشـا [8] بسـبب اصابة الاب بامراض الشيخوخة وكانت توليته في نيسان 1848 بعد عودته من رحلة علاج قضـــاهـا في اوربـا الا ان المنيـة ادركتـه فمـات قبـل ابيـه في العـاشــر من تشرين الثاني من السنة نفسها [9] . ولحق به ابوه في 2 اب 1849 [2].

---

(2) اسماء كحيل ، المصدر السابق ، ص50 .

(3) هو ابن محمد علي باشـا ، ويقال ابنه بالتبني ، كان رجل سـياسـة وحرب ، ولد في نصـرتلي بالقرب من قولة اليونانية في عام 1789 ، قاد كافة حملات محمد علي باشـــا العســـكرية الى الجزيرة العربية (1816–1819) والى اليونان (1824–1827) ومن ثم الى بلاد الشـام من 1831 الى 1833 ، كما انتصر على العثمانيين في معركة نصيبين في = =عام 1839 حكم بلاد الشام حتى عام 1840 . تولى حكم مصر في نيسان 1848 بسبب عجز ابيه محمد علي باشا وتوفي في العاشر من تشرين الثاني من السنة نفسها . ينظر :

Gabriel Enkiri , Ibrahim Pacha 1789-1848 , Caire , 1948

(1) عبـد الحميـد البطريق، عصـــر محمـد علي ونـهضــــة مصـــر في القرن التـاســع عشــر (1805– 1883) ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999، ص 110 .

(2) عبد المنعم ابراهيم الجميعي، عصــر محمد علي دراســة وثائقية، الهيأة المصــرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 537.

خلف ابراهيم بـاشــــا في الحكم عبـاس بن طوســـون بن محمـد علي [11]
في 24 تشرين الثاني سنة 1848 وكان هذا يمقت الفرنسيين ويراهم سببا لما لحق بجده، وكان يميل الى البريطانيين . ولذا فقد امّل البريطانيون ومشـــروعهم الســـكة الحديدية خيرا في عهده، فاســتمر بذلك الصــراع البريطاني– الفرنســي، على مشــروع القناة وكذلك مشــروع الســكة الحديدية الذي كان محمد علي باشــا يميل الى تنفيذه لولا الكثير من العقبات اهمها تعارض المصــــالح البريطانية والفرنســـية مما ادى الى عدم الموافقة على المشروعين على حد سواء [12].

واصلت بريطانيا سعيها لدى عباس باشا من اجل تنفيذ مشروع خط السكة الحديدية ، فكتب بالمرستون الى القنصل البريطاني العام في مصر تشارلس مري يقترح عليه انتظار فـرصـــــة مـنـاســـبـة لـيـفـاتـح عـبـاس بـاشـــا فـي مـوضـــوع الســـكـة الحديدية [1]. وعلى الرغم من ان عباس باشــا كان لا يميل الى فرنســا كما اســلفنا الا انه حاول التوفيق بين تعصبه ومصالحه، فدفعت هذه السياسة مدير شركة شبه الجزيرة والشرق لـلـمـلاحـة الـبـخـاريـة (Peninsular and Oriental Steam Navigation

---

[3]) ولد في جدةعام 1813 ، توفي والده طوسون وهو ما زال طفلا فاهتم جده محمد علي بتربيته واعداده لمنصب ولاية مصر كونه اكبر افراد الاسرة سناً واحقهم بولاية الحكم بعد ابراهيم باشاشارك في حرب الشام مع عمه ابراهيم باشــا وكان يميل الى الرياضـــة البدنية والفنون الحربية وامتطاء الجياد . صــلاح احمد هريدي علي ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1120 هـ / 1805 م – 1300 هـ /1882 م ، ج2 ، ط 1 ، عين للدراســـات والبحوث الانســـانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 2000 ، ص 231 ؛هند اسكندر عمون ، تاريخ مصر ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، 1913 ، ص 290–291 .

[4]) محمد فؤاد شكري، بناء دولة مصر محمد علي ، ص 448 ؛ احمد الحته ، المصدر السابق ، ص 230 .

(1)جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر ، ترجمة عبد العظيم رمضان ، الهيأة العامة للكتاب، القاهرة ، 1976، ص 65؛ محمد عواد حسين واخرون ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ اقدم العصور ، الاسكندرية ، 1963، ص 376– 378.

)[2]احدى شركات الملاحة البحرية بلندن، بعد استشارة اللورد بالمرستون، الى Company ارسـال بعثة الى مصـر لتهنئة عباس باشـا بمناسـبة تنصـيبه واليا على مصـر ، ومفاتحته بالمشـروع . وفعلا توجه سـيرجون بيري Sir John Pirie نائب مدير الشـركة الى مصـر والتقى عباس باشا بصحبة تشارلس مري القنصل البريطاني في مصر وناقش معه مشروع السكة الحديدية واهميته بعدّه وسيلة لتحسين المواصلات من ناحية وبعدّه مشروعا اقتصاديا من ناحية اخرى ، ولكونه ضمانا لانماء المصالح المشتركة وتطورها بين بريطانيا ومصر من ناحية ثالثة[3]، واوضحا لعباس باشا ان من الممكن الحصول على رأس المال المطلوب من بريطانيا بضـمانات معقولة لتنفيذ المشـروع ، الا ان عباس باشـا تريث بالموافقة على المشـروع ، وذلك لانشـغاله ببناء القناطر الخيرية، وبعض الاعمال العمرانية التي تتطلب تكاليف باهظة ، وايدي عاملة كثيرة، فضـلا عن انه رفض ان يعهد بتنفيذ المشـروع، كما طلب منه ، الى شركة اجنبية . ومع ذلك اعتقد مري ان مسألة بناء السكة الحديدية لم تعد الا مسألة وقت ويشرع بتنفيذها[4].

تغير موقف الباب العالي تجاه مشروع السكة الحديدية بعد اعتلاء عباس باشا كرسي الولاية في مصـر ، اذ عارض المشـروع بشـدة خوفا من تزايد النفوذ والتدخل الاجنبي في شـؤون مصـر من جهة ، ومعارضـة فرنسـا من جهة اخرى ، فقد كانت فرنسـا تدفع الباب

---

(2) وهي احدى الشـركات الملاحية البريطانية الكبرى في العالم ، اسـسـت في عام 1837 باسـم Peninsular Company ، ولما انشـأت الخط الملاحي سـنة 1840 من ميناء السـويس الى الهند والشرق الاقصى اتخذت لها هذا الاسم ومختصره P&O ، وكان لها ايضا خط ملاحي اخر من بريطانيا الى الاسكندرية.

(3) عمر عبد العزيز عمر ، دراسـات في تاريخ العرب الحديث والمعاصـر، ص 226؛ احمد الشـيخ ، المصدر السابق ، ص 4 .

(4) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص 227.

العالي الى رفضـــه وذلك لانه مشـــروع ســـوف تعود كل فائدته على بريطانيا وحدها[1].وان فرنسا كانت على يقين من ان هذا المشروع يضر بمصالحها من عدة نواح اهمها : انه يخدم مصالح بريطانيا ، ويقوي الصلة بينها وبين عباس باشا ، وانه يخلق مصالح جديدة لبريطانيا في مصر.

حاول الفرنسـيون من جهتهم مفاتحة عباس باشـا بخصـوص مشـروع القناة والحصـول على موافقته ، وقد سـعى الى ذلك فرديناند دي ليســبس Ferdinand de Lesseps احد[2] الدبلوماسـيين الفرنسـيين الذين عملوا في السـلك الدبلوماســي الفرنســي لسـنين طويلة واهتم بمشروع القناة ولاسيما بعد ان اعفي من منصبه الدبلوماسي في عام 1849 اذ اصبح لديه متسـع من الوقت يستطيع ان يستغله في الاهتمام بهذا المشـروع ولا سيما انه في نحو عام 1850 وطد علاقاته بجمعية دراسات قناة السويس[3]. وتمخض اهتمام دي ليسبس بمشروع القناة عن مذكرة بعث بها في 8 تموز عام 1850 الى صديقه رويسنيرز Ruyssenaers

---

(1) جون مارلو، المصدر السابق، ص 378.

(2) ولد دي ليسـبس في بلدة فرسـاي في 19 تشـرين الثاني سـنة 1805 وهو من اب فرنســي اسـمه ماثيودي ليسـبس وام اسـبانية اسـمها كاترين دي جريفينية Catrine de Grivegneê تزوجها والده في 21 ايار عام 1801 في قادس عندما كان قنصـلا عاما لفرنسا هناك ، عمل في السلك الدبلوماســي لمدة طويلة اســتمرت من عام 1825- 1849، واصـــبح بعدها مدير شــركة قناة السويس.

Encyclopaedia Britannica, Vol. 10, op. Cit., p. 837- 838;Historic Fgures , Ferdinand de Lesseps (1805-1894) . WWW.Yahoo @ com . pp.1-2.

احمد الشيخ ، المصدر السابق ، ص 5 .

(3) يشير الحفناوي الى ان دي ليسبس انضم في الشهور الاخيرة من عام 1854 الى جمعية دراسات القناة عضـوا لم يكن في الحسـبان ، وقد كانت له علاقات وثيقة بانفانتين وارلس. ويبدو ان الراي الاول هو الصـــــحيح. ينظر مصـــــطفى الحفنــاوي ، قنــاة الســـويس ومشـــكلاتهــا المعاصره ،ج 1 ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1952 ، ص 108.

قنصـــل هولندا في مصـــر يطلب منه ان يرفعها الى عباس باشـــا ، اذا ما وجد منه رغبة واهتمام للفوائد التي ستعود على مصر من هذا المشـروع ووجد منه اسـتعدادا للمعاونة في تنفيذه ، وان كان دي ليسبس لا امل له في خروج المشروع الى حيز التنفيذ في ذلك الوقت، اذ كان يشـك في ان يجد اناسـاً يؤيدون المشـروع من الجمهور او يتوقعون نجاحه، وقد اقر بذلك لرويســنيرز بقوله" **انني اعترف بان مشـــروعي لا يزال في عالم الخيال ، ورغم انني اعتقد بامكان تنفيذه الا انه ما يزال عند بقية الناس في حكم المستحيل**"[1].

لم يجد قنصـــل هولندا لدى عباس باشـــا اســتعدادا لقبول فكرة حفر القناة ، فقد كان عباس باشـا منحازا الى جانب المشـروع البريطاني ، بسـبب تأييد بريطانيا ومسـاندتها له في موقفه من الباب العالي في اثناء ازمة التنظيمات[2].

ومع ذلك حاولت فرنسـا التأثير في عباس باشـا للحصـول على موافقته بحفر القناة ، الا انه لم يوافق على المشروع الفرنسـي انذاك . وعلى الرغم من انذار فرنسـا له بالوشـاية به

---

(1) Lettre de Lesseps ã Ruysenaers en 8 July 1850.souvenirs de 40 ans . T. 11, P. 7 .

نقلا عن محمود منسي ، مشروع قناة السويس، ص 172.

(2) التنظيمات: هي البرنامج الاصـــلاحي الذي بدأته الدولة العثمانية في 3 تشـــرين الثاني 1839 بأصـدار خطي شـريف كلخانة، وتشـمل اصـلاحات جذرية في الادارة والجيش، دون التمييز في العنصر او الدين . انتقد محمد علي باشا– الذي ابلغ في 6 كانون الاول 1839 بتلك التنظيمات – ، وكذلك وقف عباس باشا موقف المعارضة الشديدة من تطبيق التنظيمات دون تعديل ولاسيما في نظام الوراثة . لمزيد من التفاصـــيل ينظر : محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ، 1977 ، ص 254– 256؛ جوزيف حجار، اوربا ومصـير الشـرق العربي . حرب الاسـتعمار على محمد علي والنهضـة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1976 ، ص 180– 182.

عند الباب العالي من اجل عزله عن ولاية مصـر ، الا انه اجل موافقته على تنفيذ المشـروع، وبذلك تعطلت جمعية دراسات قناة السويس في مصر عن العمل مؤقتا [1].

ومن نـاحيـة اخرى قـامـت الحكومـة البريطـانيـة بتكليف الفريـد والن Alfred Walne 1850 القائم باعمال القنصـل البريطاني في مصـر[2] ، في 18 ايلول 1850 بمفاتحة عباس باشا بشأن مشروع السكة الحديدية وطلبت منه ان يوضح للباشا ان هذا المشـروع سـوف يكون لصـالح الحكومة المصـرية، وان الايرادات كلها سـوف تعود عليها بالفائدة ، غير ان عباس باشـا كان يخشـى من سـطوة فرنسـا ونفوذها[3]، اخذاً بنظر الجد تهديدها له بالسعي لدى الباب العالي من اجل عزله عن ولاية مصر ، فأراد ان يجس نبضها فكلف المسيو ليموين Lemoyne 1850 القنصل الفرنسي العام في مصر في تشرين اول 1850 بان يرسل الى الحكومة الفرنسية يسألها عن نوع المساعدة التي يمكن ان تقدمها فرنسا له اذا ما استجاب لها بشأن مشروع القناة ، بل ذهب الى اكثر من ذلك، فأرسل المهندس الفرنسي موجـل بـك لاسـتطلاع رأي الحكومـة الفرنسـيـة في المسـائـل التي هي موضـع الخلاف [4]، ولا سـيما مشـروع السـكة الحديدية البريطاني الذي كان عباس باشـا يميل الى تنفيذه . لكن فرنسا لم تبد اهتمامها بأية مسالة سوى مشروع القناة ولهذا توانت في الرد عليه ، مما اضطره الى الدخول في مفاوضات سرية مع بريطانيا انتهت في خريف عام 1850 ، تمكن خلالها من التوصـل الى نتائج جيدة حول مشـروع السـكة الحديدية ، كما وصـل الى

---

(1) محمد عواد حسين واخرون، المصدر السابق، ص 377.

(2) بسبب تغيب مري القنصل البريطاني في لندن.

(3) عقد انشـاء سـكة حديد ، 10 شـوال 1267 هـ / 18 ايلول 1850 م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 475 ، ملف 202 .

(4) محمد امين حسـونـة، مصـر والطرق الحـديـديـة، دار الكتـب الاهليـة، القـاهرة، 1938، ص 97–98.

(5) المصدر نفسه، ص 97 .

مصر في الوقت نفسه روبرت ستيفسون ابن مخترع القاطرة بقصد تقديم المشورة لعباس باشا بخصوص المشروع[5].

كانت المفاوضات تجري بين عباس باشا وبين مستر والن في ساعات متأخرة من الليل في قصر عباس باشا الواقع على طريق القاهرة– السويس الصحراوي ، كي لا تصل الاخبار الى فرنسا ، فتكون سببا في عرقلة المشروع . ومع ذلك تسربت معلومات الى فرنسا عن تلك المفاوضات السرية فأحتج قنصلها العام في مصر على ذلك ، فحاول عباس باشا ان يوضح له ان ادارة السكة الحديدية ستكون مصرية، وان البريطانيين لن يشتركوا الا في الاعمال الفنية والهندسية فقط، الا ان القنصل الفرنسي كان يرى خطورة المشروع على المصالح الفرنسية وكذلك كان رأي الحكومة الفرنسية التي وقفت بالمرصاد لهذا المشروع وسعت بكل الوسائل الى دفع الباب العالي الى رفضه، وفعلا تبنى الباب العالي في هذه المرحلة وجهة النظر الفرنسية، ورأى انه لا يمكن ان يوافق على امور قد تجلب الضرر على الدولة العثمانية او على مصالح مصر نفسها[1].

وعاودت فرنسا ثانية الاتصال بعباس باشا لاقناعه بترك المشروع البريطاني ، وتنفيذ مشروع القناة ، اذا كان فعلا يرجو الخير والرفاه لمصر ويعمل من اجلها وحدها[2].

اخذت جمعية دراسات قناة السويس بعد ان استعادت نشاطها تعلن ان بريطانيا هي وحدها التي ستستفيد من مشروع السكة الحديدية ، وان مصر والدول الاخرى لن تستفيد منه

---

(1) محمد نور عارف عبد الرحمن، السياسة البريطانية تجاه مصر (1840– 1863)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب في المنيا ، جامعة اسيوط ، 1976، ص 97.

(2) مذكرة من ادهم باشا الى كاتب الديوان الخديوي، 12 رجب 1261هـ ـــ 1851م، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين، محفظة رقم 9.

بقدر ما ســتســتفيد منه بريطانيا[3]. وجاءت الى مصــر في اواخر عام 1850 المجموعة الانجليزية في الجمعية برئاسـة المهندس روبرت سـتيفنسـن للعمل في مشروع القناة ، الا انهم سـرعان ما انسـحبوا من جمعية الدراسـات ، وتولى سـتيفنسـن الاشـراف على انشـاء السـكة الحديدية وســافر الى مصــر لهذا الغرض كما اســلفنا ، وقد عدّهم انفانتين منشــقين عن الجمعية التي عملوا فيها لسنوات عديدة[1].

وعلى الرغم من انسـحاب سـتيفنسـن وجماعته، طلب انفانتين منه انه اذا كان يعتقد ان مشروع السكة الحديدية لا يضر مشروع القناة ولا يعرقله فعليه ان يشارك جمعية الدراسات في الفوائد التي ســوف يدرها المشــروع، وذلك لتمويل بحوث الجمعية من اجل شــق قناة السويس[2].

يتضـح من ذلك ان المجموعة الهندسـية البريطانية التي يرأسـها سـتيفنسـن ايثاراً منهم لمشروع السكة الحديدية قد فضلوا مصلحة بلادهم على مشروعهم، وتصرفوا بمنطق الحرص على مصــالح دولتهم، وســاروا مع الدبلوماســية البريطانية في التركيز على مشـروع السـكة الحديدية.

تألبت الدول الاخرى المنافسة لبريطانيا على مشروع السكة الحديدية ومن تلك الدول روسيا التي بادرت الى ابلاغ الباب العالي من خلال سفيرها في اسطنبول بأن انشاء السكة الحديدية في مصر فيه ترويج لمصالح بريطانيا دون باقي الدول الاوربية . فاستغلت جمعية دراســات قناة الســويس هذا الموقف وحاولت ان تقنع فرنســا والنمســا بتأييد موقف روســيا

(3) M.Poul Merruau, L'Egypte Contemporaine (1840 - 1857) DE Mohamad Ali ã Said Pacha, Paris, 1858, p. 99-100.

(1) محمد امين حسونة، المصدر السابق ، ص 99.

(2) الهام محمد ذهني، المصدر السابق ، ص 32.

المعارض لمشروع السكة الحديدية البريطاني[3]، الا ان البارون دي بروك سفير النمسا في اسطنبول نصح الجمعية بأن تؤجل مؤقتا مشروع حفر القناة ، لانه (أي دي بروك) على يقين من ان السكة الحديدية التي يعزم على انشائها ستكون من اسباب التعجيل بفتح القناة لانها ستظهر مزايا مشروع القناة ومنافعها بين البحرين الاحمر و المتوسط [4].

قام عباس باشا رغم الضغوط العثمانية التي وصلت حد التهديد بعزله عن ولاية مصر ، بتوقيع العقد الخاص بانشاء مشروع السكة الحديدية مع بورثويك Borthwichk مندوب روبرت ستيفنسن المشرف على المشروع في 12 تموز 1851، وقد وقع العقد عن الجانب المصري استيفان بك وكيل الشؤون الخارجية، ومستر بورثويك مندوب ستيفنسن عن الجانب البريطاني[1]. وتم التوقيع دون الحصول على الاذن بذلك من السلطان العثماني[2]. واوفد عباس باشا نوبار بك [3] الى بريطانيا للتعاقد على شراء القضبان الحديدية والمعدات اللازمة لمشروع السكة الحديدية[4] وقد ذكر الباحث المصري عبد الكريم مدون ان نوبار بك

---

(3) كان رفض روسيا للموضوع سببه الصراع المستمر بينها وبين بريطانيا حول الدولة العثمانية من جهة ، وتاثير انفانتين في رجال السياسة وعلماء الدين الروس وتأليبهم ضد المشروع البريطاني من جهة اخرى.

(4) محمد طلعت حرب ، قناة السويس ، مطبعة الجريدة ، القاهرة ، 1910، ص 22.

(1) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص 36.

(2) Stratford Canning to Palmerston, August 1st 1851, F.O..78/236.

نقلا عن طه حسين سعيد الدالي، اوضاع مصر في عهد عباس الاول (1848– 1854) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة، ص 164.

(3) يعد نوبار بك من رجال السياسة المصرية البارزين الذين يميلون الى السياسة البريطانية ، حتى ان اللورد كرومر كان من اشد المعجبين به ، ويصفه خادم بريطانيا الامين ، تمت ترقيته الى رتبة باشا عندما زار السلطان عبد العزيز مصر في نيسان عام 1863 ، فاصبح اول مسيحي يتمتع بلقب باشا في مصر .

(4) Nubar to Lord Palmerston, 28th July 1851, F.o.78/886.

عندما ذهب الى بريطانيا ، كلفه عباس باشـــا بأن يوضـــح للبريطانيين ان مشـــروع الســكة الحديدية لن يتم الا اذا وقفت بريطانيا معه ضــــد التدخل المباشـــر وغير المباشـــر للدولة العثمانية في شؤون مصر[5].

ومما لايقبل الشك ان سعت فرنسا الى عرقلة المشروع وتعطيله وعاودت الاتصال بعباس باشـــا لاقناعه بترك مشـــروع الســكة الحديدية التي لن يفيد الا بريطانيا وحدها، وحثه على تنفيذ مشروع حفر القناة الذي يصب في مصلحة مصر[1].

كانت الدولة العثمانية قد رفضـــت المشـــروع بشـــدة حتى وصـــل الامر في مجلس الوزراء العثماني الى خلع عباس باشا من منصبه ، لعدم استئذانه من السلطان العثماني في

نقلا عن طه الدالي، المصدر السابق، ص 160.

(5) ينظر :عبد الكريم مدون، العلاقات الفرنســية االمصــرية(1840– 1863)، رســالة ماجســتير غير منشـــورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1988، ص 114. وقد رأى بعض المؤرخين ان بريطانيا هي التي عرضت على عباس باشا مساعدتها في اثناء صراعه مع الحكومة العثمانية حول تطبيق التنظيمات في مصر، بشرط ان يوافق على انشاء الخط الحديدي بين الاسكندرية والقاهرة . ينظر:

عمر عبـد العزيز عمر ، دراســـــات في تـــاريخ العرب الحـديـث والمعــاصـــــر، ص 229؛ Charles Roux , L’ Isthem ., p. 250 .

(1)مـذكرةمن ادهم بـاشــــا الى كـاتـب الـديوان الخـديوي ، مـذكرة بتـاريخ 12 رجـب 1267 هـ 1851 م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين، ملخصات دفاتر ، محفظة رقم9.

(2) Stratford Canning (1786–1880) ، ولما منحته حكومته لقب كان يســمى ســتراتفورد كاننك لورد في عام 1852 اصبح اسمه ستراتفورد دي رد كليف ، هو ابن تاجر ولد في لندن في عام 1786 ، ودرس في كمبرج ، دبلوماســـــي بريطاني من الطراز الاول ، ابن عم جورج كاننج وزير الخارجية ورئيس الوزراء في عام 1827 ، كان له تأثير في قرارات الحكومة العثمانية بشكل كبير لانه عمل نحو 24 عاما في اسطنبول ، وكان يلقب باسم السلطان ستراتفورد ، وكان يطلق عليه صوت انجلترا في الشرق (The voice of England in the East)
The Encyclopedia Americana, Vol.5 , New york , 1976 , p.545 ;
الان بالمر ، المصدر السابق ، ص 301–302 .

مســألة موافقته على مشــروع الســكة الحديدية ، مما دفع الســفير البريطاني في اســطنبول ستراتفورد كاننك [2] الى الكتابة الى وزير الخارجية بالمرستون، مؤكداً له: **ان مشاكل مصر ســوف تســتدعي منه قدرا كبيرا من الاهتمام ، وان مجلس الوزراء العثماني قد قرر خلع والي مصر ، وانه اذا حدث ذلك سيكون سعيد باشا هو المرشح ليعين خلفا له** [3].

فوقفت بريطانيا من منطق الحرص على مصالحها التي ارتبطت بعباس باشا مع هذا الاخير وساندته ضد معارضة الباب العالي له وللمشروع . وبعد تدخل بالمرستون في الامر لدى الباب العالي ، تمت الموافقة على مشروع السكة الحديدية وصدر الفرمان رقم 13 في اواخر ذي الحجة من عام 1267هـ /تشرين الاول 1851م [1].

عدّت الدوائر الاجنبية الفرمان العثماني بحد ذاته انتصـــاراً للنفوذ البريطاني وهزيمة للنفوذ الفرنسي في مصر . وقبل ان يصدر الفرمان المشار اليه وفي اليوم الاول من ايلول 1851 ضــرب روبرت ســتيفنســن اول معول معلنا ابتداء العمل في تنفيذ مشــروع الســكة الحديدية من جهة الاســكندرية[2]، مســتندا بذلك على العقد الذي تم توقيعه بين مصـــر وبريطانيا في 12 تموز 1851. وقد تم في عهد عباس باشـــا مد الخط الحديدي من الاسكندرية الى كفر الزيات[3].

---

(3) Stratford Canning to Palmerston, 14th March 1851, F.O, 78/818.

نقلا عن طه الدالي، المصدر السابق، ص 160.

(1) فرمان رقم 13 بتاريخ اواخر ذي الحجة 1267هـــــ/ 1851م، دار الوثائق القومية، القاهرة، محافظ عابدين، محفظة 120، بشأن السكة الحديد .

(2) جون مارلو، المصدر السابق، ص 74.

(3) محمد فؤاد شكري ، مصر والسودان ، ط2، دار المعارف ، القاهرة ، 1958، ص 40.

مات عباس باشـا في يوم 13 تموز 1854، وعلى الرغم من كثرة الاشـاعات عن سبب وفاته ، الا ان البيان الرسمي الذي صدر حول ذلك ذكر انه مات بالسكتة القلبية[4]. وكانت فرنسـا هي التي ربحت في المقام الاول من ازاحته من طريقها ليتسـلم عمه محمد سعيد باشا ولاية مصر [5] ، ويفتح ملف مشروع قناة السويس من جديد ويدخل مرحلة جديدة تميزت بالنشاط.

يتضح من ذلك كله ان بريطانيا وفرنسا كانتا على اتفاق بشأن ضرورة انشاء طريق سريع بين الغرب المتمثل بأوربا والشرق المتمثل بالهند والشرق الاقصى، وكانت الدولتان متفقتين على الفوائد التي يمكن ان تجنى من هذا الطريق ، الا انهما اختلفتا على طريقة التنفيذ، فبريطانيا التي استطاعت ان تحتكر لنفسها– تقريبا– التجارة المارة عبر المحيط الاطلسي والمحيط الهندي ارادت ان تجعل اداة الاتصال بالشرق طريقا حديديا، وقد حصلت على الموافقة على ذلك من عباس باشا والي مصر ومن السلطان العثماني ، بل شرعت بالعمل فيه في 1 ايلول 1851، اما فرنسا فكانت ترى ان الوسيلة الافضل للاتصال هي قناة تشق في برزخ السويس وتتسع لسير السفن الكبيرة.

---

(4) عبد الحميد البطريق، المصدر السابق ، ص 117– 118؛

Is Istorii Obshestvenikn Dvizenii I Mezdunarodnikh Otnoshenii ,Pod . Red. Volgin I dr. Moskva , 1957 , p. 593 .

(5) محمد سعيد بن محمد علي باشا ولد في مصر عام 1822 ، ونشأ في حجر والده الذي انشأه نشأة حسنة ، وعهد بتربيتة وتهذيبه الى اساتذة فرنسيين ، واختار له سلك البحرية ، حتى اصبح قومندانا (قبطانا) لاحدى البوارج المصرية ، ثم القائد العام للاسطول البحري المصري ، تولى حكم مصر في 14 تموز 1854 بعد موت عباس باشا . هند اسكندر عمون ، المصدر السابق ، ص 292 –293 .

وخلاصة القول ، ان الصراع بين بريطانيا وفرنسا على مشروعيهما يتضح من خلال معرفة ان مشروع شق القناة يعد انعطافا تجاريا لانه يؤدي الى نقل التجارة برمتها من طريق رأس الرجاء الصالح الذي تسيطر عليه بريطانيا منذ عام 1806 الى طريق اخر هو طريق مصر عبر القناة وهو امر يوافق مصلحة فرنسا ودول البحر المتوسط ، التي ستكون حتما اكثر استفادة لقربها من القناة، اما مشروع السكة الحديدية، فانه يجعل الطريق عبر مصر مساعدا لطريق رأس الرجاء الصالح ، يستعمل فقط في نقل البريد والمسافرين والبضاعة الخفيفة ، في حين تظل العملية التجارية الضخمة بين الشرق والغرب ، عن طريق رأس الرجاء الصالح ،وهو امر يناسب مصلحة بريطانيا التي تحتفظ بالسيطرة على المحيطين الاطلسي والهندي ، ولكنها بعيدة عن القناة ، لذلك استمر الصراع بين الدولتين في السنين اللاحقة.

الفصل الثاني

الصراع البريطاني – الفرنسي على مشروع القناة

1854 -1856

اولاً: حصول دي ليسبس على عقد الامتياز الاول لقناة السويس

توفى عباس باشـا فجأة في بنها في 13 تموز 1854 ، وحاول انصـاره ان يولوا ابنه الامير الهامي ، خلافا لما نصت عليه تسوية عام 1840–1841 [14] ولكن تدخل كل من قنصـلي بريطانيا وفرنسـا جعل الامر حاسـماً ، اذ تمت تولية محمد سـعيد وهو اكبر انجال محمد علي باشا الاحياء على مصر في 14 تموز 1854 ، واعلن الوالي في بداية عهده انه لن يميل الى فرنسـا او الى بريطانيا بل سـيكرس جهوده كلها لتحقيق رخاء مصـر ، ولكنه سرعان ما افصح عن ميله الى جانب فرنسا [15] 0

ما ان علم بذلك صديقه الفرنسي فرديناند دي ليسبس [16] ، حتى ارسل يهنئه بتوليه الحكم ويطلب منه تحديد موعد يحضـر فيه الى مصـر ليهنئه شـخصـياً ، اذ كانت تربطه بالوالي الجديد صـلة صـداقه وثيقة ترجع الى اكثر من عشـرين سـنة خلت ، حين قدم دي ليسبس الى مصر في عام 1832 نائبا عن القنصل الفرنسي العام هناك 0

---

[1]) يقر الفرمان المؤرخ في 13 شباط 1841 بمنح ولاية مصر لمحمد علي بطريق التوارث وفق الشرط الاتي بيانه " متى خلا منصـب الولاية المصـرية تعهد الولاية الى من تنتخبة سـدتنا الملوكية من اولادكم الذكور وتجري هذه الطريقة نفسـها بحق اولاده وهلم جرا " وتم تعديل فرمان الوراثة بفرمان اخر صـدر في 1 حزيران 1841 نص على ترتيب الوراثة بشكل يجعلها منحصـرة في الاكبر (الارشد) من ذرية محمد علي الذكور ، على ان يصـدر التقليد بالولاية دائما من الباب العالي 0 ينظر رينية قطاوي وجورج قطاوي ، محمد علي واوربا ، ترجمة الفريد يلوز ، دار المعارف ، مصـــر ، 1952 ، ص 255–258 ، محي الدين الطعمي ، معجم باشوات مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهره ، د.ت ، ص 235 – 236 ؛ عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص 184 0

[2]) نقلا عن احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا في عهد الخديو اسماعيل 1863 – 1879 ، دار المعارف ، القاهره ، 1966 ، ص 11 0

Bruce to Clarendon , Au 13th 1854 , No 39 , F.O.78 . 1035 .

[3]) في هذه المدة كان دي ليسبس متقاعدا من عمله الدبلوماسي اذ اعفي من منصبه في عام 1849 ، بسبب امور نسبت اليه بعد ان كان وزيرا مفوضا في روما ، واعتزل في ضيعة كانت تملكها حماته مدام دي لامال (Mme De Lamalle) في مقاطعة بري Berry في فرنسا الوسطى فقد عهدت اليه حماته بامر الاشراف على الضيعة فاختار فيها منزلا لاقامته 0 ينظر :

The Story of the Suez Canal , from All the year round . www. Islomic History soure book , P.1 .

ومن المعروف ان دي ليسبس من اسرة اسكتلندية الاصل هاجرت الى فرنسا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وهي اسرة دبلوماسية عملت في السلك الدبلوماسي ومثل عدد من افرادها فرنسا لدى الكثير من الدول ولاسيما مصر ، فقد كان جده مارتن قنصلا لفرنسا لدى بلاط كاترين الثانية قيصرة روسيا (1762 –1796) ، كما كان ابوه ماثيودي ليسبس Mathieu De Lesseps سكرتيرا للقنصلية الفرنسية في المغرب عام 1792 ، وفي عام 1800 عينه نابليون بونابرت قنصلا لفرنسا في بلاد فارس ، ثم نقل في 7 اذار 1803 ليكون قنصلا للعلاقات التجارية الفرنسية في مصر (دمياط ومن ثم القاهره) [17] . اما فرديناند نفسه فقد انخرط في عام 1825 في السلك الدبلوماسي ، فعين في تلك السنة قنصلا تحت التمرين في لشبونة ، ومن ثم نقل للعمل مع ابيه الى تونس سنة 1828 ، وبعد اربع سنوات أي في اوائل عام 1832 اصبح نائبا للقنصل الفرنسي في الاسكندرية [18] 0

جاء دي ليسبس من تونس الى مصر في كانون الثاني 1832 على سفينة كانت قادمة من مرسيليا ، وفي هذه المدة كان وباء الكوليرا منتشرا في فرنسا ، وبمجرد وصول السفينة ديوجين Diogene الى الاسكندرية ، وضعت في الحجر الصحي على الساحل ما يقرب من شهر [19] 0

استغل دي ليسبس مدة الحجر هذه لقراءة مجموعة من الكتب التي ارسلها اليه القنصل الفرنسي في الاسكندرية ليقضي فيها وقت فراغه الكبير ، وكان اهم هذه الكتب التقرير الذي وضعه المهندس الفرنسي ليبير ايام الحملة الفرنسية على مصر الخاص

---

(1) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 161 – 162 .

(2) Georg kirk, A Short History of the Middle East . from the Rise of islam to modern Times , 2ed. , Methuen , London , 1964,pp 82-83;. مكي شبيكة ، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر الميلادي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965 ، ص 509

(3) وهناك مصادر تذكر ان مدة الحجر كانت اسبوعين ، واخرى تقول اربعين يوما . ينظر :ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص 11 0

بمشـــروع قناة الســـويس [20] . وقد كان هذا التقرير ســـببا في اثارة انتباه دي ليســـبس الى المشروع ، وعلى الرغم من انه لم تكن له في ماضيه اية صلة تربطه بالمشروع من الواجهة الفنية ، اذ انه لم يكن مهندســا ولا اختصــاصــيا ولا من رجال المال او الاعمال [21] 0 بل كان يؤدي دورا قياديا في العديد من الشـركات التي كانت تقوم بنشـاط اسـتعماري واسـع في مصـر وعلى وجه الخصـوص بعض شـركات البواخر والملاحة التي كانت تدر عليه ارباحا وفيرة [22] 0

ومع ذلك كان انصـــار دي ليســـبس يرون ان الســـنوات التي امضـــاها في الســـلك الدبلوماســـي جعلته خير من يحمل عبء تنفيذ المشـــروع الذي كان في امس الحاجة الى جهود دبلوماســـية اكثر من أي شـــيء اخر ، حتى ذهب بعضـــهم الى حد القول ان تنفيذ مشـــروع قنـاة الســـويس كـان نتيجـة لاروع عمـل دبلومـاســـي حـدث في القرن التاسع عشر [23] 0

قامت بين دي ليسبس والسان سيمونيين اصحاب المشروع الاصليين علاقة من خلال اتصـالهم المسـتمر بالقنصـلية الفرنسـية بمصـر وذلك مكنه من الاطلاع على كل الدراسـات

---

(1) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 137 – 138 ؛
Louis Bridier , une Famille Francaise . les de Lesseps , paris , pp. 247-248 .

(2) جورج حليم كيرلس ، قناة السويس والقنوات البحرية العالمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1964 ، ص 68 ، وهناك مصـــادر اخرى تقول : ان دي ليســـبس كان رجل اعمال من الطراز الاول ، وكانت شخصيته تجمع بين الارستقراطي العريق والدبلوماسي الكفوء والرأسمالي الناجح الذي له علاقات واسعة في عالم المال 0 هاشم التكريتي ،" بريطانيا ومشروع قناة السويس" ، ص 324 ؛ وهناك مصـادر تذكر انه كان مهندسا 0
W.F. Longgood , Suez Story . key to the Middle East , New york , 1957 , pp. 14-17 .

(3) Is Istorii Obshestvenikn Dvizenii I Mezdunarodnikh Otnoshenii , p. 594 .

(4) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 158 ؛
Louis Bridier , L, Egypte de 1798 -1900 , paris , p.160 ; kirk , op.cit.,p.85.

والبحوث والاراء التي قاموا بها التي تخص مشــروع قناة الســويس ، فصــمم على دراســة هذا الموضوع دراسة مستفيضة يلم فيها بكل نواحيه [24] . ولم يذكر احد انه كان عضوا في جمعية السان سيمونيين ، عدا المهندس النمساوي نجريللي الذي قال "**ان دي ليسبس كان عضوا في جمعيتنا** "[25] ، وكذلك وطد علاقته بالمهندس لينان بك الذي اطلعه على رغبته في حفر القناة ، وافضى اليه بتفصيل تصاميمه ودراساته التي اعدها لذلك ، وتوثقت الصلة بينهما الى حد انه كلما كتب المهندس لينان بك شـيئا يخص المشــروع ارســل صــورة مما كتب الى صــديقة دي ليسبس ، الامر الذي دفعه واهله لخوض المعارك الدبلوماسية من اجل انجاز هذا المشروع ، بل اخذ يتحين الفرص المؤدية الى انجازه [26] 0

اما علاقة دي ليسبس باسرة محمد علي باشا ولاسيما بابنه محمد سعيد الذي اصبح واليا على مصر التي كان لها اثرها في نجاح دي ليسبس في تنفيذ مشروع القناة ، فقد كانت تلك العلاقة جيدة من ايام محمد علي اذ شارك والد دي ليسبس في تشجيعه ومساعدته على الوصـول الى كرسـي الولاية [27] وقد قال محمد علي ذلك لدي ليسـبس عندما كان نائبا عن القنصل الفرنسي : " **ان والدك هو الذي بوأني هذا المركز** " [28] 0

واشـارت الكثير من المصـادر الى ان محمد علي باشـا القى على عاتق دي ليسـبس مهمة تدريب ابنه محمد ســعيد الذي كان غلاما بدينا مترهل الجســد يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة ، ليحاول معالجة جسمة البدين ويدربة تدريبا رياضيا ، لان محمد علي كان يريد لابنه جســما رياضــيا ليقوم بعمله في البحر بكفاية وجدارة ، لان العمل في البحر يتطلب

---

1) شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 30 0

2) نقلا عن محمد عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969 ، ص 19 0

3) الحفناوي ، قصة قناة السويس ، ص 55 0

4) وثائق قناة الســويس ، علاقة دي ليســبس بعائلة محمد علي باشــا ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة 243 ، ملف 25 .

5) Quoted in kirk, op.cit., p 88 ; Schonfield , op. cit. , p. 21 .

جسما رشيقا ، وبذلك انعقدت اواصر العلاقة العائلية ولاسيما بين محمد سعيد ودي ليسبس ، وتوثقت الصداقة بينهما حتى استطاع دي ليسبس ان يكسب ثقة الامير [29] 0

وقد قال دي ليسبس عن علاقته بمحمد سعيد مانصه :

" كان محمد علي صارما ، وكانت رؤيته لابنه – الذي كان يحبه حبا شديدا – وهو يسمن سمنه كبيرة تحيله الى اليأس ، فقد كان جل ما يتمناه هو منع ابنه الغالي من ان يصبح بدينا ، ولذا كان يرسله لصعود صواري السفن لمدة ساعتين يوميا ويجبره على قفز الحبل والتجذيف والمشي حول الحواجز ، وعندما كان ياتي سعيد لزيارتي كان يلقي بنفسه فوق الاريكة وقد خارت قواه 0 ولسوء الحظ بالنسبة لوزنه كان طبقهُ المفضل هو المكرونه ، وكان خدمي يقدمونه له سرا بناءً على اوامري لكي يحتمل الصيام المفروض عليه ، ويتعين فهم ان : عرب الصحراء يرون في البدانه صفه انثوية 0 كنت اشفق على سعيد من كل قلبي ، ولكن كنت ابذل قصار جهدي لمساعدته بمحاولة تعليمه على سبيل المثال لعبة الشيش التي كان يكرهها ، لان الجلسات كانت تجعله يتصبب عرقا . وكان يفضل نزهاتنا على ظهر الخيول ، وكنت اتساءل عن المعجزة التي جعلت ملكا [واليا] يشعر ازائي بدين كبير من اجل بضعة اطباق مكرونة ونزهات على ظهر الخيل بصحبتي 0 من الذي كان يتنبا عن تاثير اطباق العجائن تلك في الواقع على مصيري ؟ بيد ان انجذابنا الى بعض كان يقوم على اسباب اكثر عمقا منها : التناقض بين تربيتي وتربيته ، الم يكن سليلا لعائلة من الاميين الالبان ونشا في بلد غير موطنه الاصلي خرج لتوه من النظام الاقطاعي " [30] 0

---

1) الحفناوي ، قضية قناة السويس ، ص 31 ؛ مكي شبيكة ، المصدر السابق ، ص 509 ؛ Bridier , une Famille , p . 316 .

1) نقلا عن احمد يوسف ، المصدر السابق، ص 132-133 0

كان دي ليسبس يبغي من وراء توثيق صلته بهذه العائلة الحصول على مكاسب له شخصيا وكذلك لبلده فرنسا ، باساليب متعدده ، ومما يؤكد ذلك ما كتبه كثير من الكتاب اذ نسبوا نجاح دي ليسبس في الحصول على امتياز مشروع قناة السويس الى تلك الصداقة التي كان اساسها " اطباق المكرونه " التي كان يقدمها لسعيد باشا ، مع قناعة دي ليسبس بانه افضل ثقافة وتحضرا من سعيد باشا بقوله : الم يكن سليلا لعائلة من الاميين الالبان .…

شجعت ولاية سعيد باشا صديقه دي ليسبس على طرح مشروع قناة السويس ، الذي عكف على دراسته دراسة تفصيلية 0 وعندما وجه سعيد باشا دعوة الى دي ليسبس للحضور الى مصر حمل هذا معه كل مخططات مشروع القناة وبحوثه ودراساته يحدوه الامل في الحصول على امتياز لحفر القناة [31] 0

وصل دي ليسبس الى الاسكندرية في 7 تشرين الثاني عام 1854 ، واستقبل استقبالا رسميا وضيّفه الوالي في قصر النزهه ، ومنذ الساعات الاولى لوصوله اتصل برجال الحاشية وباصحاب الحضوة لدى الوالي ليتعرف على ما استجد في مزاجه وميوله ، فافهموه انه مغرم بالفروسية تواق للثناء والمدح [32] 0 وتعددت المقابلات بين الصديقين ودارت بينهما احاديث ودية ، تناولت ذكريات الشباب ، ودعا سعيد باشا صديقه الى ان يكون من بين رجال حاشيته في زيارته

---

[2] احمد شفيق باشا ، قناة السويس مفخرة القرن التاسع عشر ، ط 1 ، مطبعة حوليات مصر السياسية ، القاهرة ، د.ت، ص 15 ؛ The Story of the Suez Canal , op.cit., p.2

[3] وثائق قناة السويس ، الوثائق الاوربية ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة رقم 15 ، ملحق رقم 2 ، (28 صفحة) ؛ The Story of the Suez Canal , op.cit., p.2

القادمه الى القاهره ومنحه جوادا عربيا اصيلاً [33] 0

كان دي ليسبس يعمل بحذر رغم الصداقة التي تربطه بالوالي ، وقد اكد هو نفسه ذلك بقوله :

" كان ينبغي ان اعمل بحذر ، اذ اخبرني المسيو رويسنيرز [قنصل هولندا العام في مصر] انه سمع سعيد باشا يقول قبيل توليه الحكم ان والده العظيم محمد علي حين عرض عليه مشروع حفر القناة رفضه بسبب الصعوبات التي كان يخشى ان تضعها بريطانيا في سبيله ، وان رأيه اذا صار واليا على مصر ان يحذو حذو ابيه "[34] 0

وفي الخامس عشر من تشرين الثاني 1854 قام سعيد باشا برحله عبر الصحراء الغربية من الاسكندرية الى القاهرة ، على رأس عشرة الاف جندي بمدافعهم وخيولهم [35] ، وكان يسير بهذه الفرقة العسكرية كلون من الوان الرياضة ، فدعا ضيفه دي ليسبس لمرافقته في هذه الرحلة ، فعدها الاخير فرصته التي كان يبحث عنها ، واخذ يتحين التوقيت المناسب لطرح مشروعه بين يدي الوالي [36] 0

---

1) كان دي ليسبس قد كتم سر مشروعه عن اقرب المقربين اليه حتى عن القنصل الفرنسي ساباتيه ولم يصارح به سوى اثنين من خلصائه هم رويسنيرز وصديقه جيريت Gireite The Story of the Suez Canal , op.cit., p.2 .

2) نقلا عن شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 32 0

3) كان سعيد باشا مولعا بالنواحي المظهرية ويرى في اصطحاب بعض الفرق العسكرية له في رحلاته واسفاره اشباعا لهذه النزعة المظهرية التي تملكته 0

4) مكي شبيكة ، المصدر السابق ، ص 509 ؛
The Story of the Suez Canal , op.cit., p.3.

ويبدو ان دي ليسبس حسب ان الفرصة قد حانت عندما عسكر الركب بالقرب من مريوط . اتضح ذلك من الرسالة التي بعث بها في ذلك اليوم الى حماته مدام دي لامال ، ولاهمية هذه القضية ولانها تؤلف مرحلة حاسمة بل اساسية في موضوع القناة ارتأينا نقل ما قاله دي ليسبس بالنص حول ذلك :

كانت اشعة الشمس قد بدأت ترسل اضواءها على الافق وظهر في الغرب " قوس قزح يتالق تالقا شديدا على سحب تجري من الشرق الى الغرب ، واني لاعترف ان قلبي كان يخفق خفقانا عنيفا ، وانني اضطررت الى ان اكبح عنان خيالي الذي ابى الا ان يرى في قوس قزح وامتداده من الشرق الى الغرب بشيرا باتحاد العالمين الشرقي والغربي – كما جاء في بعض ايات الكتاب المقدس – ، وقد رأيت انا في ذلك مقدمة لفجر اليوم الذي يفلح فيه مشروعي . وقدم الوالي فايقظني ذلك من الاحلام التي نسيت نفسي فيها . وانتحينا ظل عربة لنرتاح فيه في حين كان بعض الخدم يبنون حاجزا عاليا من حجارة جمعوها 0 وحينما تركت الوالي لاتناول طعام افطاري علوت صهوة جوادي ، ولكي اريه كيف يستطيع جوادي ان يقفز ، لويت بعنانه الى ناحية الحاجز فقفز الجواد فوقه ورمح بي الى خيمتي 0 ستجدين [مدام دي لامال] في هذا الاندفاع خفة ، ولكن قد يكون ذلك من اسباب ظفري بتاييد بطانة الوالي لمشروعي ، وهذا تاييد لابد منه . ان الضباط العظام الذين قاسموني طعام الافطار قد اطنبوا في الثناء علي ولاحظت ان جرأتي رفعت من شأني عندهم بدرجة كبيرة 0 وفي الساعة الخامسة امتطيت حصاني مرة اخرى وجئت الى خيمة الوالي فأديت الحركة نفسها على الحاجز نفسه ، وتألق وجهه ساعتئذ وانبسطت نفسه فاخذ بيدي واجلسني على اريكة بجانبه . ولما خلوت اليه كنت استطيع وانا جالس في الخيمة ان انظر من خلال بابها فارى الشمس وهي تغرب . وكانت هي التي اثارت خيالي في الصباح وهي تشرق . وشعرت بالطمأنينة والثقة حينما شرعت في التحدث عن المسألة التي

ستكون ذات اثر حاسم في مستقبلي ، كانت البحوث التي درستها والنتائج التي توصلت اليها فيما يتصل بالقناة واضحة امامي ، وكنت احسب تنفيذ هذا العمل من السهولة بحيث لم يغامرني شك في انني سأقنع الامير به 0 عرضت عليه المشروع من غير ان اعالج التفاصيل ، بل عنيت بذكر الحقائق الاساسية ، والحجج التي وضعتها في مذكرتي وكنت قد حفظتها عن ظهر قلب ، وانصت محمد سعيد الى ما كنت اقوله باهتمام ظاهر وطلبت اليه ان يسالني عن النقاط التي قد تكون مبهمة ، فأثار جملة اعتراضات دلت على انه تتبع المسالة بروية وتفطن ولما اجبته عنها ظهر انه اقتنع فقال لي في النهاية : " انني مقتنع واقبل مشروعك وسنعني بوسائل تحقيقه فيما بقي من الرحله ، يمكنك ان تعد الامر قد تقرر وان تثق بي وتعتمد علي "[37]

استدعى سعيد باشا قواده الذين كانوا يرافقونه في رحلته ، وقص عليهم ما دار بينه وبين صديقه دي ليسبس من حديث بخصوص مشروع قناة السويس ، وسألهم رأيهم في ذلك ، فتذكروا ما رأوا من فروسية ذلك الرجل ، ولما كانت عقليتهم تقربهم – كما قال دي ليسبس نفسه – الى تقدير رجل يحسن ركوب الخيل ويجيد الوثب فوق الحواجز ، اكثر منها الى تقدير رجل عالم متعلم فقد اصغوا بانتباه للحديث فاتحين عيونهم دلالةً على فهمهم ، وبدا لهم ان صديق مولاهم الذي اظهر براعة في قفز الحواجز صباح ذلك اليوم لاينبغي له ان يخطئ ، لذلك اجمعوا على الموافقة على طلب دي ليسبس ، فثبتت موافقة سعيد باشا على المشروع ، وطلب من دي ليسبس ان يقدم مذكرة عن المشروع [38] 0

---

(1) نقلا عن شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 32 – 33 ؛ الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصره ، ج 1 ، ص 129 ؛ The Story of the Suez Canal , op.cit., p.3.

(2) الياس الايوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل ، ج 2 ، ط 1 ، القاهرة ، 1923 ، ص 334 ؛ احمد يوسف ، المصدر السابق ، ص 133 – 134 .

يتبين من قراءة النص الســابق الذكر ، ان الصــداقة القديمة التي كانت تربط الوالي سعيد باشا بدي ليسبس من جانب وقفزة حصانه بطريقة رائعة دعت الوالي الى الموافقة على منح امتياز حفر القناة ، واذا كانت صــداقة ســعيد باشــا لدي ليســبس هي التي دعته الى مـجـامـلـتـه ومـن ثـم اعـطـائـه مـوافـقـتـه عـلـى عـقـد امـتـيـاز كـتـبـه دي ليســبس نفســه او صــاغ اغلب فقراته ، فذاك شــيء غريب حقا ، بل من المضـحك ان يتمكن دي ليسـبس بهذه السـهولة المتناهية واليسـر من الحصـول على ما كانت تسـاوم عليه الدول والحكومات منذ عشـرات السـنين ، وكان السـبب هو صـداقة قديمة تربط الشـخصـين ووثبة حصان بطريقة بهلوانية 0

لقد كانت هناك في واقع الامر امور مهمة اخرى كان ســعيد باشــا يبغيها من اعطاء موافقته على هذه القضية الخطيرة واهمها :

اولا : كان سعيد باشا يرى ان القناة ستؤدي الى ارضـاء مصـر ومن ثم الى تحرر واليها من السـيطرة العثمانية ، وانها سـتدفع الدول الى احترام الاوضـاع القائمة في البلاد نظرا للتنافس الدولي الذي سيؤكد حياد القناة ، وبالنتيجة حياد مصر ، فتضمن الدول الحقوق الوراثية التي تتمتع بها الاسرة الحاكمة ، فضلا عن ذلك ان القناة تدعم استقلال مصر لانها ستفصل بين مصر وبقية الدولة العثمانية [39]0

---

[1] احمد عبد الرحيم مصـطفى ، مشـكلة قناة السـويس 1854-1958 ، مطبعة الرسـالة ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1967 ، ص 10 ؛ جالينا س . نيكتينا ، قناة السـويس ملكية وطنية للشـعب المصـري ، تـرجـمـة ابـراهـيـم عـامـر ، مـطـبـعـة الـدار الـمصــــريـة ، الـقـاهـرة ، 1957 ، ص 18 0

ثانيا : كان سعيد باشا يطمع بتوثيق علاقته بفرنسا ولاسيما مع الامبراطور نابليون الثالث والامبراطورة اوجيني ، التي استعملت نفوذها لدعم دي ليسبس لدى الوالي سعيد باشا في سبيل الحصول على موافقته لمنح عقد الامتياز (40) 0

قدم ليسبس مذكرته الى الوالي في 15 تشرين الثاني 1854 وكان قد استهلها بقوله :

" ان مشروع انشاء قناة تصل بين البحرين المتوسط والاحمر كان موضع اهتمام عظماء الرجال الذين حكموا مصر منذ اقدم العصور ، منذ عهد سيزوستريس ، الى العهد الاسلامي ، ثم نابليون بونابرت ومحمد علي باشا ، وان القدماء نجحوا في توصيل البحرين بطريق غير مباشر بواسطة النيل ، وحفرت عدة مرات عبر العصور والازمان قناة تصل بين البحرين عن طريق نهر النيل وليس بشكل مباشر " 0

واردف ذلك بالقول : ان هذا المشروع سوف يضفي المجد والخلود على والي مصر سعيد باشا مؤكداً :

" ان موافقة الوالي على انشاء قناة سوف تخلد ذكراه في التاريخ وتسمو به الى مصاف الملوك المصريين بناة الاهرام مع فارق كبير ، هو ان هؤلاء الملوك قد شيدوا الاهرامات ارضاء لغرورهم وهي [مقابر لهم] 0 وستتضاءل امام اسم الامير الذي يشق قناة بحرية بين البحرين فان البشرية في مسيرتها سوف تبارك ذكراه عبر العصور " (41).

---

2) نقلا عن محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 205 ؛ عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، ص 22 0

1) نقلا عن محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 205 ؛
Maloritie , op.cit. , p . 149 .

كذلك لخص دي ليســبس الفوائد الاخرى التي ســتعود من وراء حفر القناة ولاســيما ضـمان الحج الى مكة المكرمة ، الذي سـوف يكون هينا وميسـرا لاعداد كبيرة من المسـلمين 0

ويبدو ان دي ليســبس الذي كان قد اعد مذكرته هذه التي تحتوي على احصــائيات وبيانات مســبقا ، كان على قدر كبير من التفاؤل ، بحيث اظهر المشــروع بالصــورة التي تروقه ، ولم يصـور المشـروع على حقيقته ، وذلك من اجل تحقيق غرضـه بالحصـول على موافقة الوالي على المشــروع ، ولم يذكر في مذكرته الصــعوبات الفنية والســياســية التي ستواجه تنفيذه 0

وبعد وصـــول ركب الوالي الى القاهرة في مســـاء يوم 23 تشـــرين الثاني 1854[42] ، ذهب دي ليسبس قبل توجهه الى قصر المسافرين الذي امر به الوالي لاقامته ، الى دار المهندس لينان دي بلفون يزف اليه البشرى بموافقة الوالي على المشروع ، فتعانق الاثنان ، **لان حلم فرنسا يكاد يصبح حقيقة واقعة** ، وبدأ كل منهما يساعد الاخر في عمله لاتمام المشروع [43] 0

كان سـعيد باشـا يدرك ان بريطانيا سـتعارض المشـروع اذا ما تم اعطاء موافقته لدي ليســبس ، فأشــار على الاخير ان يذهب لمقابلة بروس Bruce قنصــل بريطانيا العام في مصر ، ليحيطه علما بما جرى عليه الاتفاق مع الوالي من تنفيذ مشروع القناة ، وليقف على اتجاهات القنصـــل ازاء هذا التطور في مســـألة القناة . و تمت المقابلة بين دي ليســـبس

---

(2) اما الحفناوي فيذكر خطأ في مؤلفاته ان : الوالي ورحلته وصلوا الى القاهرة في يوم 25 تشرين الثاني ينظر : الحفناوي ، قناة الســويس ومشــكلاتها المعاصــرة ، ج1 ، ص 135 ؛ الحفناوي ، قضــية قناة السويس ، ص 37 0

(1) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص 135 0

والقنصل في 24 تشرين الثاني 1854 ، ودامت ساعتين اكد خلالها دي ليسبس لمحدثه ان المشروع ذو صفه تجارية ويخدم مصالح الدول كافة [44] 0

لم يعط القنصل البريطاني ، حسبما ذكر دي ليسبس ، رأيا رسميا في مشروع القناة لانه لم تكن لديه تعليمات رسميه من حكومته بعد الوضع الجديد الذي اخذه مشروع القناة الا ان بروس ، كما يقول دي ليسبس ، لم يتردد في التعبير عن رأيه الشخصي (أي قبل ان يتسلم تعليمات من حكومته) والذي يقول فيه : انه وافق على المشروع طالما لايظهر فيه أي تدخل او نفوذ من جانب أي دولة ، ولكن مجرد اكتتاب حر لرؤوس اموال في مشروع يقره البلد ، فهو لايرى اية معارضة من جانب بريطانيا ، فأكد دي ليسبس للقنصل ان هذا ما سيكون [45] ، وانه اذا ما تخلص المشروع من الصعوبات السياسية التي تعترضه فان تنفيذه سوف يصبح سهلا وميسورا ، فلا يبقى امام دي ليسبس سوى العمل على تدبير رؤوس الاموال اللازمة للتنفيذ ، ووعد دي ليسبس القنصل البريطاني بان يرسل له صورة من مذكرته التي رفعها الى الوالي في 15 تشرين الثاني 1854 [46] 0

وفي يوم 25 تشرين الثاني 1854 اقيم حفل كبير في القلعة حضره القناصل العاملون في مصر وكبار موظفي الحكومة والاعيان ودي ليسبس لتقديم التهاني للوالي الجديد ، وبعد ان تقبل الوالي التهاني ، اعلن رسميا امام الحضور ، الوعد الذي صدر منه لدي ليسبس بتنفيذ مشروع قناة السويس ، واكد عزمه على منح عقد امتياز له بتأسيس شركة مساهمة تتولى حفر القناة واستغلالها [47] 0 كما اعلن سعيد باشا للحاضرين انه : من حق اصحاب

---

(2) I. N. Seifed Dean ,England's Opposition to the Suez canal project , Liverpool , 1934, p.27; The story of the suez canal , op. Cit., p. 3 .

(3) عبد العزيز محمد الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية التي احاطت بانشائها ، ج 1 ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1971 ، ص 76 0

(4) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 175 0

(1) وثائق قناة السويس ، الوثائق الاوربية ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة 11 (1845-1866) ، ملف 7 ديسمبر 1854 الى 13 ديسمبر 1855 ؛ الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص 136 0

رؤوس الاموال في جميع الدول ان يساهموا في تأسيس شركة القناة 0 وبعد مداخلات وتفصيلات وايضاحات قام بها دي ليسبس ، وجه الوالي كلمة ملاطفة الى دي ليون De Leon القنصل العام للولايات المتحدة الامريكية في مصر قائلا : "**نحن سندخل في منافسة مع قناة بنما** [48] **[التي تصل المحيط الاطلسي بالمحيط الهادئ] ، وسننتهي من حفر قناة السويس قبل ان تفرغوا من انجاز قناة بنما** " [49] 0

كان قرار سعيد باشا موضع ترحيب من جميع القناصل عدا بروس قنصل بريطانيا ، الذي بدا عليه الضجر والحنق وهو يستمع الى قرار الوالي بعزمه على تنفيذ مشروع القناة ، وهذا يؤكد عدم صحة قول دي ليسبس الذي نقله الى الوالي بموافقة بروس على المشروع في اثناء مقابلته له يوم 24 تشرين الثاني 1854[50] .

واصل دي ليسبس اتصالاته السياسية بعد التصريح الذي ادلى به الوالي في حفل القلعة ، فقد زار في اليوم نفسه (25 تشرين الثاني) قنصل النمسا العام في مصر هوبر Huber الذي اعلن له اهتمام حكومته وتأييدها تأييدا قويا لمشروع قناة السويس ، وان لديه تعليمات من حكومته بتأييد المشروع [51] 0

كما بعث دي ليسبس في 27 تشرين الثاني 1854 بمذكرة الى بروس ابرز فيها الفوائد الكبيرة التي تعود على بلاده اكثر من اية دولة اخرى في العالم من حفر قناة السويس ، اذ ان القناة ستؤدي الى رواج التجارة وازدهار الصناعة وتقدم الملاحة البحرية لكل اقطار

---

(2) قناة بنما تربط بين المحيط الاطلسي والمحيط الهادئ ، وطولها 64.500 كم ، بدأ العمل فيها في عام 1879 ، ومن ثم توقف في عام 1888 بسبب نضوب المال ، ومن ثم استأنفت شركة فرنسية جديدة سنة 1894 اعمال الشركة السابقة التي كان يرأسها دي ليسبس بعد فشلها وحلها ، وفشلت هي الاخرى . واصلت الحكومة الامريكية العمل فيها عام 1904 فانجزتها بنجاح في عام 1914 وافتتحت في 15 اب من السنة نفسها 0

(3) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 77 0

(4) المصدر نفسه ؛

Bridier , L’Egypte , op. cit., p. 100 0

(1) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 211 0

العالم ولاسيما بريطانيا نظراً لضخامة اسطولها وتزايد انتاجها الصناعي واتساع علاقاتها التجارية ، واوضح له ايضا الطابع العالمي للشركة مقررا ان مساهمين من مختلف انحاء العالم سوف يدعون الى الاكتتاب في اسهمها دون اية تفرقة او تمييز 0 وارفق بهذه المذكرة صورة من مذكرته التي قدمها الى والي مصر في 15 تشرين الثاني 1854 [52] 0

حاول دي ليسبس ان يدعم مركزه بالاستناد الى تأييد القنصل الفرنسي العام في مصر ساباتيه Sabatier الذي قام بزيارة الى الوالي في 28 تشرين الثاني من العام ، نفسه مهنئا اياه على قراره الخاص بتنفيذ مشروع قناة السويس الذي كانت الحكومة الفرنسية تتوق دائما لتنفيذه ، ثم اختتم ساباتيه حديثة بعبارات وصفها دي ليسبس بانها "كانت ضرورية لشد ازر الباشا في موقفه " ، اذ كان دي ليسبس يشعر ان الوالي بحاجة مستمرة الى التأييد حتى لا يتأثر بمعارضة بريطانيا فيتراجع ويتخلى عن تمسكه بالمشروع [53] 0

وبعد هذه الاتصالات والمداولات التي قام بها دي ليسبس مع الاطراف كافة ، **تمكن ان يحصل في 30 تشرين الثاني 1854 على توقيع سعيد باشا على عقد الامتياز الاول** [54] لتأسيس شركة تتولى حفر قناة السويس البحرية واستغلالها 0 وكانت هذه هي الخطوة الاولى في تحقيق احلام دي ليسبس واحلام دولته التي كانت تسعى لتحقيقها منذ زمن بعيد 0

يقع عقد الامتياز الاول في اثنتي عشرة مادة ماعدا المقدمة او الديباجة التي جاء فيها :

---

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسة ، ج1 ،ص 77 0

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 212 0

(1) يطلق عليه عقد الامتياز الاول تمييزا له عن عقد الامتياز الثاني الذي صدر بعد ذلك في 5 كانون الثاني 1856 0ينظر : نص عقد الامتياز في الملحق رقم (5) .
ولمزيد من التفاصيل عن العقد الاول ينظر : وثائق قناة السويس ، الوثائق الاوربية ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة 15 ، ملف 2 ، 1854 – 1856 0

" حيث ان صديقنا مسيو فرديناند دي ليسبس قد لفت نظرنا الى الفوائد التي تعود على مصر من وراء توصيل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بقناة تصلح لملاحة البواخر الكبرى ، ولان جنابه قد بين لنا ان بالامكان تكوين شركة لهذا الغرض من اصحاب رؤوس الاموال في جميع الدول ، واذ ان معروضاته قد نالت رضانا وصادفت قبولنا فقد اصدرنا امرنا هذا بمنح جناب صديقنا المشار اليه تفويضا خاصا لتأسيس شركة عالمية وادارتها لحفر برزخ السويس واستغلال قناة بين البحرين ، وله ان يباشر او يسند الى غيره جميع الاشغال والمباني اللازمة لذلك ، على ان تدفع الشركة الى الاهالي وقبل ان تبدأ بالاعمال جميع التعويضات في حالة نزع ملكية املاكهم للمصلحة العامة ، كل ذلك مع مراعاة الحدود والشروط والالتزامات المحددة وفق البنود التالية " 0 [55]

كان عقد الامتياز يقع في اثنتي عشرة مادة كما اسلفنا ، لكننا لا نرى من الضرورة سردها بالتفصيل وذلك لان الرجوع اليها سهل وميسور لمن يشاء [56] ، ونكتفي بتلخيصها كما ياتي :

جاء في **المادة الاولى :** ان يؤسس دي ليسبس الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (Compagnie Universelle du Canal Maritime de Suez) ويقوم هو بالاشراف على شق برزخ السويس وانشاء مدخلين كافيين احدهما على البحر المتوسط والاخر على البحر الاحمر .اما **المادة الثانية** فحددت: ان يعين مدير الشركة دائما بمعرفة الحكومة المصرية ، ويكون اختياره من المساهمين

---

(2) M . Abou Nouseir and Others , The Suez Canal – Facts and Documents, Selected Studies , No.5 , Cairo , N.D, p . 191; Kirk op. Cit. , pp . 95-100 .

(1) ينظر بشأنها على سبيل المثال :

Raymond Leslie Buell , The Suez Canal and League Santctions , vol. v1 , Geneva , 1935 , p2-3 .

فيها 0 وحددت **المادة الثالثة** مدة امتياز الشركة بتسعة وتسعين عاما تبدأ من تاريخ افتتاح القناة للملاحة البحرية الكبرى وقررت **المادة الرابعة** ان تمنح الشركة مجانا الاراضي اللازمة التي لا يمتلكها الافراد ، وان تنفيذ الاعمال يتم على نفقة الشركة وحدها [57] 0 وقسمت **المادة الخامسة** ارباح الشركة بين الحكومة المصرية التي سيكون لها 15 % من صافي الارباح المستخلصة من ميزانية الشركة ، ما عدا الفوائد والحصص الخاصة بالاسهم التي تحتفظ الحكومة بحق الاكتتاب فيها عند اصدارها ، وذلك بدون أي ضمان من جانبها لتنفيذ الاعمال او لقيام الشركة بمهمتها ، اما الشطر الاكبر من صافي ارباح الشركة فيوزع بين الاعضاء المؤسسين الذين سيكون لهم 10 % والشركة التي ستكون حصتها 75 % واشترطت **المادة السادسة** ان تكون الرسوم التي تجنيها الشركة مقابل مرور السفن بالقناة متساوية لجميع الدول ، ولا يجوز مطلقا اشتراط امتياز لاحدى الدول دون غيرها وبمقتضى **المادة السابعة** تنازلت الحكومة المصرية للشركة عن الاراضي الداخلة في الاملاك العامة غير المزروعة والتي يستلزمها شق طريق مائي بين الدلتا والبرزخ 0 وعهدت **المادة الثامنة** الى المسيو لينان بك بتحديد الاراضي الممنوحة للشركة ووجوب دفع الاهالي رسوما عن ري اراضيهم من ترعة المياة العذبة التي ستحفرها الشركة على نفقتها ، ونصه : **ان الاراضي التي كانت تخص الافراد ويرغبون في المستقبل في ريها من مياه ترعة التغذية المنشأة على نفقة الشركة يدفعون اتاوة تحدد بالاتفاق الودي بين الحكومة المصرية والشركة**" [58] 0

---

(2) Abou Nouseir and others , Documents , op. Cit. , pp 191- 192 ; Kirk , op. Cit. , p . 98;

الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ،ص 79 ؛ مدام جوليت ادم، قناة السويس ، ترجمة علي فهمي كامل ، ج 1 ، ط 1 ، مطبعة الدفاع الوطني ، 1925 ، ص 72 –73 ؛ اسماعيل سرهنك ، تاريخ الدولة العثمانية ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 ، ص 343 –348.

(1) وثائق قناة السويس ، الوثائق الاوربية ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة 11 (1854 – 1866) ، ملف 412 من 7 شباط 1856 الى 7 يوليو 1858،وثيقة رقم (47). مترجمة عن اللغة الفرنسية .

ونصت **المادة التاسعة** على منح الشركة صاحبة الامتياز الحق في ان تستخرج من المناجم والمحاجر[59] جميع المواد اللازمة لاعمار القناة والمباني التابعة لها دون دفع رسوم ، واعفاء ما تستورده الشركة من الخارج من الات من الجمارك 0 وقررت **المادة العاشرة** انه : عند انتهاء مدة الامتياز تحل الحكومة المصرية محل الشركة وتنتفع بكافة حقوقها دون تحفظ ، وتستولي على القناة البحرية وجميع المنشأت التابعة لها مع تعويض الشركة مقابل تنازلها عن المهمات والاشياء المنقولة باتفاق ودي او بطريقة التحكيم 0 واشترطت **المادة الحادية عشرة** وجوب عرض قانون نظام الشركة على الوالي لتصديقة ، وكذلك قائمة الاعضاء المؤسسين الذين اسهموا في تنفيذ المشروع باعمالهم او بدراساتهم او بجهودهم او باموالهم 0 اما في **المادة الثانية عشرة** والاخيرة من الامتياز ، فقد وعد الوالي محمد سعيد بان يبذل معونته الصادقة ومعونة موظفية لتنفيذ المشروع [60] 0

ويذكر بعض الباحثين وفي مقدمتهم عبد العزيز الشناوي ان الوالي سعيد باشا ذيل هذا العقد بشرط حتمي صريح جاء في نصه :

"الى صديقي المخلص الكريم الرفيع المقام المسيو فرديناند دي ليسبس ، لما انه تلزم موافقة حضرة صاحب العظمة السلطان على الامتياز الممنوح الى الشركة العالمية لقناة السويس البحرية فاني ابعث اليكم بهذه النسخة لحفظها لديكم 0 اما الاعمال الخاصة بحفر قناة السويس فلن يبدأ فيها الا بعد الحصول على ترخيص الباب العالي " [61] 0

---

(2) فائدة هذه الاحجار لاجل رصف القناة من الضفتين خوفا من انهيار الرمل وتقليل العمق في الوسط 0

(1) وثائق قناة السويس ، الوثائق الاوربية ، ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ،محفظة 11 ، ملف 412من 7 ديسمبر 1854 الى 13ديسمبر 1855 ، وثيقة رقم (11) 0 مترجمة عن اللغة التركية واللغة الفرنسية 0

(2)نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 81 ؛
Abou Nouseir and Others , Documents , op. Cit. , p 195;

وفي الحقيقة ان القراءة المتمعنة لهذا الامتياز الذي حصل عليه دي ليسبس في 30 تشرين الاول 1854 تبين انه انطوى على امتيازات كبيرة ظفر بها دي ليسبس وظفرت بها شركة قناة السويس ، بل اشتمل على تسهيلات لا نظير لها ، وقد علق احد المؤرخين الانكليز [62] على ذلك بقوله :" **لم يحدث ابدا ان منح امتياز يكفل مثل تلك المزايا للحاصل عليه ،ويلقي مثل تلك الاعباء والتكاليف على عاتق من اصدره مثل الامتياز الذي منحه سعيد باشا لشركة قناة السويس**"[63] 0

وعلق دي روستي De Rossetti قنصل توسكانيا Tuscany في مصر على الفوائد التي وردت في هذا الامتياز ، فقال في تقرير ارسله له وزير خارجية فلورنسا بتاريخ 25 كانون الاول 1854 ، وارفق به نسخة من عقد الامتياز :

" **لست بحاجة الى ان ابين لجنابكم مقدار الامتيازات التي منحها سمو الوالي محمد سعيد فانها عظيمة الفائدة للمسيو دي ليسبس وللشركة المراد تأسيسها ، لانه لم يحدث ابدا ان ظفر أي شخص بمثل تلك الامتيازات العظيمة وبمثل هذا السخاء من اية حكومة كانت** " [64] 0

واكد هذه الحقيقة اخرون مشيرين الى :

" **ان النظر الى هذه المواد [الواردة في الامتياز] ليدل على سخاء الحكومة المصرية في منح التسهيلات والامتيازات على حساب حقوق مصر مما جعل هذا الامتياز كثير المآخذ ، اذ اقحم مصر في التزامات كان وراء كل**

شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 174 0

(3) Edwerd Dezie 0 ادوارد ديزي

(4) نقلا عن جالينا نيكتينا ، المصدر السابق ، ص 18 0

(1) Quoted in Angelo Sammarco , Precis de L' Histoire de Egypte, Rome, 1935 , pp .93-94 .

كلمة منها اطماع ، ووراء كل فقرة تأويل ، وكان يجدر بوالي مصر ان يتخذ الحيطة لذلك " (65) 0

ومن هؤلاء كرابيتس Crabites المستشار الامريكي بمحكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية الذي انتقد عقد الامتياز بشيء من التهكم قائلا :

" **ومن الغريب ان الوالي سعيد لم يطالب صديقه دي ليسبس بأي شيء مقابل الامتيازات التي منحها اياه ، بل باع ارث الفراعنة لرجل فرنسي وقبض الثمن بابتسامة زائلة " (66) 0**

هذا فضلا عن ان نصوص عقد الامتياز اثارت المؤرخين والباحثين المصريين فانتقدوا فقراته بشدة ، وعدوا ذلك استغفالا من دي ليسبس للوالي سعيد باشا الذي سمح لدي ليسبس بتشكيل دولة داخل دولة 0

ويبدو ان دي ليسبس هو الذي اوحى بنصوص عقد الامتياز الاول واشترك في صياغته ، ومما يدل على ذلك الرسالة التي بعث بها الى صهره فكتور دي لامال Victor De Lamalle في 20 تشرين الثاني (أي قبل صدور الامتياز الاول بعشرة ايام) ،اذ جاء فيها : انه هو الذي همس في اذن الوالي سعيد باشا في اثناء محادثاتهما بعبارات ذلك الامتياز ، وانه صاغها على الورق طبقا للخطة التي رسمها (67) 0

وهذا يعني ان دي ليسبس كان قد تعاقد مع نفسه لانه وضع شروط الامتياز بيده كيفما يحلو له ويحقق مكاسبه ومكاسب شركته ومصلحة بلاده ثم وقع ذلك الامتياز مع الوالي.

---

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 215 0

(3) Pierre Crabites , Ismail the Maligned kihedive , London ; 1933 , p. 12;
الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 82 ؛ كيرلس ، المصدر السابق ، ص 68 .

.

(1) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 144 0

لقد كان حصـول دي ليسـبس على عقد الامتياز في 30 تشـرين الثاني 1854 ايذانا بمواجهـة مصـــاعـب جمـة اهمهـا : معـارضــــة بريطـانيـا لمشـــروعـه ولعقـد الامتياز ، وذلك لان سـياسـتها التقليدية وقتئذ تقوم على معارضـة توصـيل البحرين الاحمر بالمتوسـط بقناة بحرية ، وانه بحصـــوله على عقد الامتياز الاول قد فتح مرحلة جديدة اكثر شـدة من الصـراع بين بريطانيا وفرنسـا ، ولا سـيما بعد ان اعتقدت بريطانيا اعتقادا جازما بان مشـروع القناة هو مشـروع فرنسـي سـياسـي ، يهدف الى امتلاك مصـر ثم ضـرب الممتلكات الـــبـــريـــطـــانـــيـــة فـــي الـــهـــنـــد والشـــرق الاقصى 0

ثانياً : المعركة الدبلوماسية بعد صدور عقد الامتياز الاول

1- الصراع البريطاني – الفرنسي بعد صدور عقد الامتياز :

لقد كان حصـول دي ليسـبس على عقد امتياز انشـاء القناة ايذانا ببدء مرحلة جديدة من الصـراع بين بريطانيا وفرنسا ، وكان دي ليسبس نفسـه يعلم حق العلم الدور الذي يمكن ان تؤديه بريطانيا في احباط المشـــروع ولهذا اخذ يعمل بكل الســـبل لتلافي اثارة الحكومة البريطانية ، حتى انه بادر بمجرد ان تســـلم الموافقة على عقد الامتياز باعلام القنصـــل البريطاني في مصر بروس بذلك [68] 0 غير ان هذه المبادرة لم تخفف من معارضة بريطانيا ، التي عدت المشـروع مشـروعا فرنسـيا قبل كل شـيء ، من شـأنه ان يجعل للفرنسـيين نفوذا كبيرا في مصـر يمكنهم من التحكم بطريق عالمي لخدمة اغراضـهم الخاصـة [69] 0 وصـرح بذلك اللورد رسـل Russl وزير الخارجية البريطانية عندما التقى الكونت ابوني Apponyi ســفير النمســـا في لنـدن على اثر صـــدور عقـد الامتيـاز الاول ، بقولــه : " **هذا العقد سيجعل من دي ليسبس الحاكم الحقيقي لمصر** " [70] .

اصــــدرت الحكومــة البريطــانيــة – بعـد ان احســـت بوجود الكثير من الشبهات – تعليمات الى قنصلها العام في مصر توصيه فيها بان يوضح للوالي سعيد باشا ان حكومة ملكة بريطانيا (الملكة فكتوريا) ، لاتنظر الى هذا المشــروع بعين الرضـــى وان يبين له ان هذا المشــروع هو مشــروع غير ملائم ولا ســبيل الى تحقيقه عمليا وان بُحث من كل الاوجه والسبل [71] 0

لم يكتف القنصـــل البريطاني بتقديم الاحتجاج الشـــديد ، على ضـــوء ما جاءه من تعليمات ، وانما بادر كما يذكر القنصل الفرنسي في مصر ساباتيه ، الى تهديد سعيد باشا بقوله :

---

(1) هاشم التكريتي ، "بريطانيا ومشروع قناة السويس "، ص 325؛ محمد مصطفى صفوت ، انجلترا و قناة السويس 1854- 1956 ، المكتبة التجارية الكبرى ، الاسكندرية ، 1956، ص 26 0

(2) Kinross , op.cit., p.68.

(3)Quoted in Hallberg , op. cit. , p . 181 .

(4) شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 35 0

" احذر فان التحالف بين فرنســـا وبريطانيا معلق بخيط فقط وانه لخيط تخاطر بقطعه اذا اصــررت على مشــروع القناة ، انا لا ازال امل بانك ســتتردد امام مثل هذه المســؤولية العظيمة " [72] 0

وعلى الرغم من تحالف بريطانيا وفرنســـا في حرب القرم(1853–1856) ووقوفهما جنبا الى جنب مع الدولة العثمانية ضـد روسـيا [73] ، الا ان هذا التحالف لم يحمل الدولتين على نسيان تنافسهما التقليدي في حوض البحر المتوسط 0

وفي محاولة للقضـــاء على مشـــروع القناة من قبل بريطانيا ، كونها تعده مشـــروعا فرنســـيا لجأت الى احياء الطريق الذي كانت قد اقترحته في العراق ، وهو مد خط حديدي على طول العراق يربط بين البحر المتوسط والخليج العربي ، ويكون مشروعا منافسا لمشروع شق قناة السويس الفرنسي 0

ويشـــير احد المؤرخين البريطانيين [74] ان فرانســـيس رادون جســـني Francis Rawden Chesney وكذلك اندرو A. Andrew قاما بالترويج والدعاية في بريطانيا لمشــروع مد خط حديدي على نهر الفرات 0 هذا فضـــلا عن ان جســني اغرى حكومته ان زراعة القطن في العراق ســتجعله يتفوق على ما تنتجه مصــر ويصـــبح العراق متفوقا في

---

(1) Quoted in kinross, op.cit.,p.68.

(2) على الرغم من ان هذه الحرب خدمت دي ليســبس ، لان بريطانيا لم يكن امامها ســبيل للقيام بعمل يسـيء الى العلاقات بين البلدين ، لكن هذه الحرب كان لها من جهة اخرى اثر سـيء على مشروع القناة ، لان السـلطان العثماني عبد المجيد الاول (1839–1861) اتخذها ذريعة ليؤجل التصـديق على العقد الـى مـا بـعـد الـحـرب 0 شـــونـفـيـلـد ، الـمصـــدر الســـابـق ، ص 35 . ولمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر : حسين لبيب ، تاريخ المسألة الشرقية ، مطبعة الهلال ، مصر ، 1921، ص 74–78 ؛ هــ . أ . ل. فشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث 1789 – 1950 ، تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، دار المعارف بمصر ، 1976 ، ص 219–220 ؛
J. Marriott , The Eastern Question , London , 1960 , PP. 260-261 .

(3) Hoskins , op.cit, pp.321-325 ; Charles Dilke , op . cit., p. 658 .

تصديره مما سيؤدي الى الحصول على ارباح وفيره من عمليات نقل القطن بالخط الحديدي المزمع انشاؤه والذي سيتملكه البريطانيون 0

وعلى الرغم من ان فرنسا كانت تركز في تنفيذ مشروع قناة السويس ، الا انها كانت تنافس بريطانيا ايضا في مشروع الخط الحديدي في العراق ، وهكذا كما كانت بريطانيا تنافس فرنسا في مشروع قناة السويس ، كانت فرنسا تنافس بريطانيا في مشروع خط حديد الفرات [75] ، ويبدو ان فرنسا قد دخلت منافسة فعلية على طريق العراق اذ قدمت فيما بعد الى السلطان العثماني طلبا للموافقة على مشروع مد خط حديدي على طول نهر الفرات ، وذلك لتخفيف المعارضة البريطانية لمشروع قناة السويس ، وفي حالة حصول مساومة فان فرنسا تبدي تنازلا عن مشروعها في العراق ، كي تضمن عدم معارضة بريطانيا لمشروع القناة 0

وعلى الرغم من ان الرأسماليين البريطانيين وبتشجيع من السير هنري بلور H.Bulwer الذي عين فيما بعد سفيراً لبريطانيا في اسطنبول (في عام 1858) ، قاموا بتقديم طلب الى السلطان العثماني للحصول على امتياز مد خط حديدي في العراق الا ان طلبهم لم ينفذ بسبب معارضة الحكومة البريطانية وعلى رأسها بالمرستون لانه كان يعتقد ان الخط الحديدي في العراق لايستطيع ان ينافس مشروع القناة او ان يحافظ على مكانة بريطانيا في العراق 0 ولهذا لم يكن من مصلحة بريطانيا في نظره مد خط حديدي في العراق او شق قناة السويس في مصر ، وانما الذي يهمه هو عدم القيام بهذه المشروعات الكبيرة لتظل لبريطانيا اليد العليا في العراق ومصر [76] 0

حاولت فرنسا اغراء بريطانيا بانشاء جبهة بريطانية – فرنسية تشرف على خطوط المواصلات عبر الشرق الادنى ولكن من دون جدوى ، بل ان بريطانيا لم تنثنِ عن سياستها ولم

---

(1) Francies . R. Chesney , Narrative of the Euphrates Expedition , London , 1868 , pp. 355 – 359 .

(2) عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص 226 – 227 .

تتخل عن معارضـــة كل هذه المشــروعات ســواء كانت في العراق ام في مصــر ، واســتمرت معارضتها وبكل صلابة لمشروع قناة السويس [77] 0

وفي الوقت نفســه طلب وزير الخارجية البريطاني لورد كلارندون من القنصـل بروس "ان يقدم نصـيحة الى الوالي سـعيد باشـا ، بالتخلي عن مشـروع القناة لانه : **لايمكن ان يورطه في مدى من المصـــاريف لايمكن لمالية مصــر تحملها ، واذا ما امكن تدبير المال من جهات اخرى فان ذلك لن يتم الا بشروط تشل كثيرا حرية العمل في ادارة حكومة مصر** " [78] 0

وعلى هذا الاساس قام بروس بتحذير الوالي من مغبة تنفيذ المشروع على اساس انه مشروع ضخم لاطاقة لموارد البلاد به ، كما ان القناة التي يزمع تنفيذها قد تخرج عن قبضة الحكومة المصرية [79] ،وبدلا من مشروع القناة اقترح القنصل البريطاني على الوالي اكمال مد الخط الحديدي من القاهرة الى السويس ، وقد اوضح بروس في تقرير له الى حكومته في 3 كانون الاول 1854 الموقف من النتائج التي تترتب على شــق القناة اذ كان يرى ان حفر القناة ســوف يؤدي الى ازدياد النشـــاط التجاري بين اوربا والبلاد الواقعة على ســاحل البحر الاحمر ، وذلك لانه اقصر طريق الى الهند والشرق الاقصى [80] 0 ومع ادراك بريطانيا بان حفر القناة ســـيؤدي الى فائدة عظيمة للتجارة والمواصـــلات العالمية ، لكنها كانت تعتقد ان الفرنسيين يعملون في ظل هذا المشروع على بسط نفوذهم على مصر والتسلط على اقصر طريق للتجارة بين اوربا والهند [81] ، مما قد يؤدي بالدول الاوربية الى انشـــاء مراكز لها في

---

(3) Hoskins , op. Cit. , p. 336 .

(1) هاشم التكريتي ، "بريطانيا ومشروع قناة السويس "، ص 325 0

(2) عبد الرحمن زكي ، " قناة السويس مكانتها من الناحية الاستراتيجية " ، المقتطف ، ج 1، مجلد 87 ، القاهرة ، 1935 ، ص 474 ؛ Husny , op.cit.,p.235 .

(3) عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، ص 28 ؛
Charles Dilke ,Op. Cit. , P. 659 .

(4) شوقي عطاالله الجمل ، سياسة مصر في البحر الاحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1974 ، ص 35 0

البلاد الواقعة على البحر الاحمر ، فيقوم صــــراع بين الاهالي هناك والاجانب ومن ثم يتخذ ذريعة للتدخل المسلح تكون نتيجته احتلالا دائما ، وكان بروس يخشى ان يكون هذا مصير مصر كذلك [82] 0

وفي التقرير نفســه الذي رفعه القنصــل البريطاني يقترح على حكومته ان تتمســك بضــرورة حياد القناة اولا قبل حفرها ، حتى لاتســعى احدى الدول الى الســيطرة عليها اذا ما حفرت ، ومن ثم يمكنها ان تعطل مصالح بريطانيا في الشرق [83] 0

واصل بروس معارضته للمشروع لدى سعيد باشا ليس على اساس ان الامتياز يجعل الســلطة مركزة في يد فرد واحد هو دي ليســبس فحســب بل حاول كذلك اثارة مخاوف الوالي من النتائج التي ســوف تترتب على حفر قناة ملاحية من حيث خطورة منح شــركة فرنســية حق امتلاك اراض قد تكون نواة لمستعمرة فرنسية كبرى ، ولا يمكن عد هذه الشركة مؤسسة خاصة فهي تتكلم باسم الشعب الفرنسي وتدعي انها تمثل الحكومة الفرنسية وتطلب تأييدها في كل حين [84] 0

ومن جانب اخر سعت بريطانيا على جناح السرعة لدى الباب العالي صاحب السلطة الرسمية في مصر لتحمله على عدم الموافقة على عقد الامتياز فتحرك سفيرها في اسطنبول وبدأ ببذل كل ما في وسعه لكي يجهض المشروع ، واشارت الحكومة البريطانية عليه ، بأن يكشــف للباب العالي خطورة انشـــاء ذلك الطريق المائي الذي قد يؤثر في نظام الدفاع عن مصر بحيث يتوقف اتصالها بالدولة العثمانية فضلا عن حسن نيات الوالي سعيد باشا فانه

---

(5) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 221 ؛
Charles Dilke ,Op. cit . , P. 660

(1) عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، ص 28 0

(2) Bruce to clarendon 3rd Dec, 1854 , .F.O. 74/988 .
نقلا عن محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 180–181 0

قد يفيد من التســـهيلات المالية التي يوفرها له حفر القناة فيخلع ولاءه للباب العالي ويعلن استقلاله مدفوعا الى ذلك باطماعه الشخصية او بتحريض أية جهة اخرى [85] 0

كذلك قام لورد كلارندون وزير خارجية بريطانيا بالاتصــال بسـفير الحكومة الفرنسـية في لندن واوضح له وجهة نظر الحكومة البريطانية في مشروع القناة في النقاط الاتية [86] :

اولا : ان تنفيذ المشروع يستلزم نفقات كثيرة ، فالغرض الواضح منه انه مشروع سياسي 0

ثانيا : ان المشـروع يؤخر اتمام مشـروع السكة الحديدية من الاسكندرية الى القاهرة ومن ثم الى السويس التي بوشر بها في عام 1851 0

ثالثا : ان المشروع وليد سياسة عدائية لمصر من ناحية فرنسا لذلك ان الحكومة البريطانية لا توافق على تنفيذه 0

اما الحكومة الفرنسية التي ارادت ان تشد ازر الوالي سعيد باشا في موقفه من مشروع القناة ، فانها لم تمض سـوى ثلاثة اسـابيع على صـدور عقد الامتياز الاول حتى اهدت اليه باســم الامـبـراطـور نـابـلـيـون الـثـالـث الـذي كـان مـتـحـمسـا للمشـروع ، الوشـاح الاكبر من وسـام الشـرف Legion d'honneur [87] 0 واقيم في 22 كانون الاول 1854 حفل كبير في القلعة قدم فيه سـاباتيه قنصـل فرنسـا العام في مصـر الوشـــاح الى ســعيـد بـاشــا ،والقـى القنصـــل خطبـة امتـدح فيـهـا الوالي [88] ، وعبر فيها عن شـــعور الامبراطور نابليون الثالث الطيب ازاء والي مصـــر ، واوضـح ان هذا الانعام ليس فقط تعبيرا عما يكنه الامبراطور نحو الوالي الذي يعرفه ويقدر

---

(3) Seifed Dean , op.cit., p. 51 .

(4) جمال ابو السعود ، قناة السويس ماضيها .حاضرها .مستقبلها .، ط 1 ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1956 ، ص 25-26 0

(1) وهو اعلى وسام في فرنسا يمنح لمن يقوم بعمل جليل 0 ينظر عن حفل التقليد : Husny , op.cit., p .293

(2) ينظر : تيرينس روبرتســـون ، ازمـة القصـــة الســـريـة لمؤامرة الســـويس ، ترجمـة خيري حماد ، ط 1 ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، 1965 ، ص 19 0

صـفاته الشـخصـية ولكنه كذلك دليل على الشـعور النبيل للامبراطور تجاه مصـر نفسـها ، ونمو المشـروعات والاعمال الاصـلاحية والتنظيمية التي يقوم بها سـعيد . واكد سـاباتيه ان الامبراطور يشجع سعيد باشا على ذلك بل يساعده ايضاً [89] . ولكن منح ذلك الوسام ، من ناحية اخرى اثار شكوك بريطانيا حول مشـروع القناة ، اذ عدته خطوة جديدة للتقارب بينهما 0 [90]

وقد ارسـل سـعيد باشـا خطابا الى الامبراطور نابليون الثالث يشـكره فيه على اهدائه الوسام ، وقال :

" قررت تنفيذ مشروع القناة ايمانا مني بهذه الحقيقة وهي ان جميع الناس اخوة ، ورغبة مني ان اكون نافعا لجميع الشـعوب وقد اخذت نفسـي بالمشروع الذي يصل البحر المتوسط والاحمر بقناة ملاحية ، وعهدت بتنفيذ المشروع الى شركة عالمية ، وان ما ارجوه من جلالتكم وانتم ترعون جميع المشـروعات التي تعود بالخير والرفاهية على الانسـانية ان ينال المشـروع موافقتكم ، فان تحقيقه سيفتح الباب امام تجارة وصناعة كافة شعوب اوربا [91] . "

في هذه الاثناء واصـل دي ليسـبس سـعيه لتنفيذ المشـروع فارسـل خطابا الى ارلس ديفور Arles Dufour احد اعضاء جمعية دراسات قناة السويس ، ارفق معه صورة المذكرة التي كتبها الى الوالي بتاريخ 15 تشرين الثاني 1854 للحصول على الموافقة على المشروع وكذلك صـورة من عقد الامتياز الاول الذي حصـل عليه في 30 تشـرين الثاني 1854 ، واوصـاه بأن يقوم بالاجراءات والاتصـالات التي يراها مناسبة وفي مقدمتها مقابلة الامبراطور

(3) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص182 0

(4) Husny , op.cit., p .293 .

(1) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1، ص 92 0

وغيره [92] Rothschild نابليون الثالث ، ومحاولة الوصـــول الى اتفاق مع اللورد روتشـــيلد من رجال المال ، وان يســـــافر الى لندن للتأثير في الرأي العام البريطاني 0 وفي هذا دلالة واضحة على الصلة القوية والارتباط المتين بين دي ليسبس وجمعية دراسات قناة السويس ، الا ان اعضـاء الجمعية ناقشـوا امر الامتياز ودرسـوه ، فوجدوا ان الامتياز قد منح لشـخص فــرنســـــي بــدلا مــن ان يصــــدر لـــهـــيــأة ذات طـــابـــع دولـــي (يقصـدون جمعية الدراسـات) ، الامر الذي يجعل من المشـروع يبدو كأنه مشـروع فرنسـي مما يجعل الحكومة البريطانية تزداد شدةً في معارضتها لمشروع القناة ، واقترحوا علاجاً لهذا الموقف وذلك بتحويل عقد الامتياز الاول الى جمعية دراســـات قناة الســـويس بدلا من دي ليسبس في مقابل دفع مبلغ ضخم لدي ليسبس ، وعرضـوا عليه الفكرة فرفضـها رفضاً قاطعا ، وبذلك بدأت بوادر الانشـــقاق بين دي ليســـبس وجمعية الدراســـات فضـــلا عن الانفراد بالموضوع [93] 0

قام دي ليســبس في 23 كانون الاول 1854 والقنصـــل الفرنســـي ســـاباتيه يرافقهم المهندســان المشــهوران لينان بك وموجل بك اللذان كانت لهما خبرة كبيرة في برزخ الســويس [94] ، وعدد اخر من المهندســين وموظفي الحكومة والادلاء والخدم برحلة اســتكشــافية الى

---

(2) مليونير يهودي بريطـــاني ، وهو احــد قـــادة الحركـــة الصـــــهيونيـــة ، ومن رجـــال المـــال الاثريـاء ، كتـب لـه اللورد بلفور وزير خـارجيـة بريطـانيـا في عـام 1917 الوثيقـة المعروفـة بـــــــ " تصريح بلفور " . الذي نص على تعهد بريطانيا بجعل فلسطين وطن قومي لليهود 0
Anglo Sammarco , Les Regnes de Abbas de Said et d'Ismail , Roma 1935 , pp. 74-75 .

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 93–94 0

(2) يقول دي ليسبس عن المهندسين في الخطاب الذي بعثة في 16 كانون لثاني 1855 الى ارلس ديفور ، ان لينان يعرف البرزخ شبرا شبرا اذ قام فيه عدة مرات بدراسات تنم عن علم وذكاء ، وهذه الدراسـة هي اساس رحلتنا الاستكشـافية ، ولذلك ان من الصـعب الاستغناء عن معونته والاستعانة بغيرة في مسألة تقرير اتجاه القناة البحرية الملاحية وترعة المياه العذبة المتفرعة من النيل ، اما موجل بك فكانت لـه خبره واســـعة بالمنشـآت المائية ، وقد قام ببحوث عن التيارات البحرية والرواســب الســاحلية 0 الشــناوي ، قناة الســويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 95 0

برزخ السويس وبدأوا بدراسة ميناء السويس ومدى صلاحيته لتكون عنده احدى نهايتي القناة . وفي 31 كانون الاول من السنة نفسها اتجهت البعثة نحو الشمال متتبعة اثار القناة القديمة حتى وصلت الى الفرما في 10 كانون الثاني سنة 1855 ، فانهوا فيها رحلتهم وغادروا منطقة البرزخ عائدين الى القاهرة ، فوصلوا اليها في 15 كانون الثاني 1855 [95] 0

بعد ان وصلت البعثة الى القاهرة اوكل دي ليسبس مهمة دراسة وبحث المشروع الى المهندسين لينان بك وموجل بك ، وطلب منهما ايضا محاولة تقدير تكاليف حفر القناة الملاحية تقديراً اولياً ، وكذلك المدة اللازمة لشق هذه القناة حتى تصير صالحة للملاحة ، فضلا عن دراسة مشروع ترعة المياه العذبة المتفرعة من النيل وتكاليف حفرها 0 وكلفهم بعد الانتهاء من الدراسة ان يقوما بتقديم **مشروع تمهيدي** للقناة مرفقا برسوم تفصيلية ومخططات في اقرب فرصة ممكنة ، ليحيط بالمشروع من جميع جوانبه كي يعرض على الرأي العام الاوربي نتائج مساعيه وجهوده في مصر ، ولكي يستطيع اقناع الرأي العام في اوربا والحصول على تأييده لمشروعه . وهكذا اراد دي ليسبس ان يكون محيطا بمختلف الوسائل التي تمكنه من اقناع الرأي العام بالمشروع وعظمته وفائدته وامكانية تنفيذه [96] 0

كان الوالي سعيد باشا ودي ليسبس يعلمان علم اليقين ان صدور عقد الامتياز الاول سوف يحدث تصدعا كبيراً في العلاقات الدولية وبخاصة بين الدولتين المتنافستين بريطانيا وفرنسا ، لان بريطانيا عارضت مشروع قناة السويس معارضة شديدة منذ اقتراحه لاول مرة ، في حين كانت فرنسا تدعم المشروع وتسانده ، وتشجع الجهود المبذولة لتنفيذه ، وكانت كل من النمسا واسبانيا وهولندا تقف الى جانب فرنسا في تأييد المشروع 0

---

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص225 0

(1) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص227 0

اما موقف الباب العالي فقد كان متأرجحاً ،خشية اغضاب احدى الدولتين بريطانيا او فرنسا لحساب الاخرى ، وكان ذلك الموقف من الباب العالي مبعثا لصراع دبلوماسي محموم بين بريطانيا وفرنسا حول مشروع القناة بدأ في العاصمة العثمانية اسطنبول 0

2- الصراع في اسطنبول والموقف العثماني :

كان عقد الامتياز الاول قد اشـــترط الحصـــول على موافقة الســـلطان العثماني قبل الشــروع في تنفيذ مشــروع القناة . وقبل رحيل دي ليســبس الى اســطنبول لهذا الغرض اراد سعيد باشا ان يهيء مناخا صحيا في دوائر الباب العالي يباشر فيه دي ليسبس مهمته التي من اجلها عزم السفر الى عاصمة الدولة العثمانية ، فبذل جهودا سياسية من خلال ارساله خطابا في 8 كانون الاول 1854 الى وزير الخارجية العثمانية عالي باشـــا ابلغه فيه انه يعتزم تنفيذ مشـروع القناة واوضـح له فوائد المشـروع بالنسـبة للدولة العثمانية ومصـر [97] ، ومما جاء فيه قوله :

"**ان منطقة القناة الصـحراوية سـوف تصـبح بعد تنفيذ المشـروع ممراً تجاريا يشـمله العمران والرقي في ظل حضـــرة صـــاحب الجلالة الســـلطان ويدر على الحكومة المحلية والاهلين على السواء منافع عامة** " [98] 0

واعلن سـعيد في رسـالته هذه انه لم يتخذ قراراً في مسـألة حفر القناة وانما يعرض الامر على حكومـة البـاب العـالي ، فـإذا تمـت الموافقـة عليـه فـانـه يبـدأ بتنفيـذ المشـروع [99] 0 ثم ارسـل سـعيد باشـا في 28 كانون الاول 1854 الى رشـيد باشـا الصـدر الاعظم خطاباً على غرار الخطاب الســابق التمس فيه ان يعاونه الصــدر الاعظم من اجل الحصول على موافقة السلطان على عقد الامتياز الاول والمصادقة عليه [100] 0

رد الصـدر الاعظم وبتأثير واضـح من السـفير البريطاني في اسـطنبول على رسـالة سـعيد باشـا في 10 شـباط 1855 بقوله " **انني اشيد بالمنافع والمزايا التجارية والسـياسـية**

---

(1) خطاب من الجناب العالي الى الباب العالي في 7 ربيع الاول 1271 هـ 8 كانون الاول 1854 ، الدار القومية للوثائق ، القاهرة ، محافظ عابدين ،محفظة 243 ،ملف 2 قناة السويس0

(2) رســالة من والي مصــر الى ناضــر الخارجية في 7 ربيع الاول 1271 / 8 كانون الاول 1854 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، سجل 17 ، صادر عابدين ، محفظة 10 0

(3) المصدر نفسة 0

(4) رســالة من والي مصــر الى الصــدر الاعظم في 27ربيع الاول 1271 / 28كانون الاول 1854 ،دار الوثائق القومية ،القاهرة ، محافظ عابدين ، سجل 18صادر عابدين ،محفظة 58 0

التي تعود من وراء مشروع السكه الحديدية [أي المشروع البريطاني] وان الدولة العلية تعدها من المشروعات التي ترغب في تحقيقها " ثم دعا سعيد باشا الى بذل كل ما يمكنه من جهود لاتمام الخط الحديدي بين الاسكندرية والقاهرة قبل موعده المحدد ومن ثم مده الى السويس ، اما مشروع القناة فقد اعترف رشيد باشا بانه :

" **فكرة عظيمة اذا امكن تحقيقها احدثت في عالم التجارة انقلابا يؤدي الى تسهيلات تجارية عظيمة ولكن من رأينا [الكلام للصدر الاعظم] ان هذه القناة سوف تفقد اهميتها وضرورتها بجانب السكة الحديدية ، وانه من الصعب تنفيذ المشـــروعين في وقت واحد اذ تســـتأثر المســـألة الحالية [حرب القرم] بكل الجهود** " [101] 0

كما طلب الصدر الاعظم من سعيد باشا ان يوافيه ببيانات مفصلة عن الشركة التي سيعهد اليها بتنفيذ مشروع القناة [102] 0

وقـد ارســـل الصـــدر الاعظم الى الســفير البريطـاني في اســطنبول بشكل سري صورة من هذا الرد الذي بعث به الى سعيد باشا ، فأبلغ السفير بدوره اللورد كلارندون وزير خارجية بريطانيا بهذا الرد في 12 شباط 1855 0

في هذه الاثناء كان دي ليسبس قد غادر مصر الى اسطنبول وذلك لانه هو وسعيد باشا قدرا انه من اجل الحصول على موافقة السلطان العثماني على مشروع القناة لابد من بذل المساعي في دوائر الحكومة العثمانية نفسها وعدم الاكتفاء بالمكاتبات الرسمية للوصول الى هذا الهدف ، وعلى اساس ذلك استأذن دي ليسبس سعيد باشا للسفر الى اسطنبول ، بعد ان ترك لينان وموجل يعملان في اعداد المشروع التمهيدي للقناة ، ليستعجل التصديق

---

(1) رسالة من مصطفى رشيد باشا الصدر الاعظم الى سعيد باشا والي مصر ، في 22 جمادي الاولى 1271هـــ / 10 شباط 1855 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 129 ؛ محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 233 – 234 0

(2) المصدر نفسه 0

علىعقد الامتياز ، فوافق سعيد باشا وزودة بكتاب الى الصدر الاعظم [103] ، يقدم له فيه دي ليسبس ويرجوه ان يسهل امره لدى السلطان للمصادقة على مشروع القناة ، وهو المشروع الذي كان يراه (سعيد باشا) مشروعا خيرياً ذا منافع كثيرة بالنسبة لمصر وسالما من الاضرار سواء أكان ذلك في الحاضر ام في المستقبل [104] 0

كما زوده بكتاب اخر الى يوسف كامل باشا رئيس المجلس الاعلى للاحكام العدلية ، وكان متزوجا من الاميرة زينب شقيقة الوالي سعيد باشا ، وهو الذي تقلد فيما بعد الصدارة العظمى [105] 0

وقبل سفر دي ليسبس الى اسطنبول كتب الى صديقة رويسنيرز في 26 كانون الثاني 1855 رسالة يعينه فيها وكيلا لشركة القناة التي لم تكن قد اسست بعد في اثناء غيابه ، ومما جاء فيها :

" انك اول من افضيت اليه في مصر بأنباء مشروعي الذي قدمته الى سعيد باشا لتأسيس شركة عالمية لقناة السويس البحرية ، وقد انست فيك منذ البداية ، الحكمة و حسن التصرف والاخلاص ، مما رأيت معه وانا مسافر من مصر الى اسطنبول ، في وقت يبدأ مشروعنا مرحلة التنفيذ ، ان اعينك بصفة مؤقتة وكيلا للشركة في مصر ، وانا في هذه المناسبة لا اختار صديقا بل رجلا يقدر على ملء هذا المركز الدقيق ، وتتوافر فيه صفات الشرف ومجانبة الأثرة ، وهذا ما اقدّره فيك " [106] 0

---

1) محمد طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 39 0

2) رسالة من والي مصر الى الباب العالي ، 5 جمادي الاولى 1271 / 24كانون الثاني 1855 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 17، وثيقة رقم (13) 0

3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1، ص 100 0

4) نقلا عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 155 0

وصــــل دي ليســـبس الى اســـطنبول في 10 شـــباط من الســـنة نفســـها ، نصـــير الســـلم Richard Joildenوفور وصـــولـه التقى ريتشـــارد غولـدن ونصـــيـر الـتـحـالـف الـبـريـطـانـي – الـفـرنسـي املا مـنـه ان يبذل الاخير ما يســتطيع من التأييد اذا احتاج الامر الى ذلك [107] 0 وعند وصـــوله الى العاصمة العثمانية وجد معارضة بريطانية قوية من قبل سفيرها لورد ستراتفورد دي رد كليف Lord Stratford de Red Clliffe( ) ، الذي كان صاحب نفوذ كبير في الدولة العثمانية وذا تأثير قوي في اعضاء الحكومة العثمانية بوجه عام ، وعلى رشيد باشا الصدر الاعظم على نحو خاص ، وكذلك على الســلطان العثماني حتى ان بعض المصـــادر اطلقت على السلطان عبد المجيد اسم " عبد الكاننك " ،وعلى ستراتفورد " السلطان ستراتفورد "[108] 0وقد التزم الســفير البريطاني الســياســة العامة لحكومته وهي : المحافظة على ســلامة الدولة العثمانية وتماسك ممتلكاتها ،وقد كان لتدخله الاثر الاكبر في انضمام بريطانيا وفرنسا الى الدولة العثمانية في حرب القرم (1853–1856) لصد الزحف الروسي على اراضي الدولة العثمانية 0

طلب ستراتفورد رد كليف من الصدر الاعظم عدم مساعدة دي ليسبس في استصدار تصــديق الســلطان على عقد الامتياز ، وكان هذا قبل تلقي الســفير تعليمات رســمية من حكومته بهذا الصــدد ، فضــلا عن صــعوبات اخرى كانت تواجه دي ليســبس في اســطنبول [109] ، اذ كانت فرنســا وبريطانيا في ذلك الوقت تخوضـــان حرب القرم الى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا ، مما جعل من الصعب ان يقع خلاف بين الحليفتين وقت الحرب في موضــوع لايمت بصـــلة الى الحرب ، الى جانب ان جهود الحكومة العثمانية نفســها كانت

---

[1]) ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص 23 0

[2]) محمد فؤاد شكري ، مصر والسودان ، ص 34 ؛ محمد مصطفى صفوت ، انجلترا وقناة السويس ، ص 27 .

[3]) محمد مصـــطفى صـــفوت ، انجلترا وقناة الســويس ، ص 27 ؛ شـــوقي الجمل ، المصـــدر السابق ، ص 35 0

موجهة الى المجهود الحربي لغرض احراز النصــر علـى روســيا [110] 0 لذلك كان الســفير البريطاني وكذلك اغلب رجالات الباب العالي يجابهون دي ليسبس بعبارة واحده وهي :

(الوقت غير مناسـب) 0 فضـلا عن ذلك كان رشـيد Lemoment est Inopportun باشـا الصـدر الاعظم ميالا الى السياسـة البريطانية ، الى درجة ان سـتراتفورد رد كليف كان يسـيطر على تصـرفاته ، حتى قيل ان الصــدر الاعظم كان اداة طيعة لينة بيد هذا السـفير وعندما يذكر اسم رشـيد باشـا امام اعضـاء السلك الدبلوماسـي في اسطنبول ومدى خضـوعه لـهذا السفير البريطاني يرددون عبارة معبرة :

Rechid – pacha Etait Enfonce Jusqu'ala Barbe Dans Les Eaux de Lord Stratford

وتعني : **لقد خاض رشيد باشا الى ذقنه في مياه لورد ستراتفورد** [111] 0

الســفير الفرنســي في اســطنبول بنشــاط مكثف Benedetti بالمقابل قام بندتي لتسـهيل مهمة دي ليسـبس واسـتطاع ان يمهد السـبيل لاجتماع دي ليسـبس بالصـدر الاعظم رشيد باشـا ، وقد تم هذا الاجتماع في صبيحة 12 شباط 1855 ، وسلم دي ليسـبس لرشيد باشـا الخطاب الذي ارسـله معه سـعيد باشـا وارفق به الترجمة التركية لمذكرة دي ليسـبس عن المشروع المؤرخة في 15 تشرين الثاني 1854 ، وكذلك نص عقد الامتياز الصـادر في 30 تشرين الثاني من السنة نفسها ، الذي جاء دي ليسبس الى اسطنبول من اجل الحصول على مـــــــوافـــــــقـــــــة الـــــــحـــــــكـــــــومـــــــة العثمانية عليه[112] .

شرح دي ليسـبس باسـهاب في هذا الاجتماع فوائد المشـروع للدولة العثمانية وذكر ان تنفيذه يعد دليلا عمليا على ان الدولة لاتزال على درجة كبيرة من القوة والحيوية ، ومن ثم

---

4) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 154–155؛
Schonfield , Op. cit. , P. 25 .

1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1، ص 104 0

2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 235 ؛ طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 41 0

انتقل الى الحديث عن خشـيته من المعارضــة البريطانية للمشـروع ، وقال ان على الصــدر الاعظم ان لا يسـمح بان تتغلب اراء السـفير البريطاني ورغبته في معارضــة المشـروع على رغبة رشيد باشا في ارضاء والي مستنير يعد الساعد الايمن للدولة العثمانية ، وعلى الصدر الاعظم ان يختار بين رضا والي مصر الذي تحتاج اليه الدولة العثمانية في ظروفها الحالية (حرب القرم) ، وبين غضــب سـفير دولة اجنبية سـرعان ما يخبو ويزول [113] 0 كما حاول دي ليســبس ان يلوح للدولة العثمانية بان الحكومة الفرنســية تؤيد المشــروع ، فعلى الحكومة العثمانية ان تراعي رغبات فرنســا ، ما دامت هذه الحكومة تريد ان تراعي شــعور هذه او تلك من الدول الاوربية [114] 0 ودخل معه في مقارنه بين موقف فرنســـا وموقف بريطانيا إبان ازمة التنظيمات العثمانية التي تدهورت فيها العلاقات العثمانية المصـــرية ، وكيف وقفت فرنسا الى جانب السلطان تؤيد حقوق السيادة التي يتمتع بها على مصر ، اما بريطانيا فقد وقفت الى جانب عباس باشا مدعية ان من حق والي مصر تنفيذ مشروع الخط الحديدي بين الاسكندرية والقاهرة بدون الحصول على اذن السلطان [115] 0 وفض الاجتماع بين دي ليسبس ورشيد باشا ، على اساس انه سيوافيه بالنتائج التي يقررها ، بعد ان طلب دي ليســبس منه بأن لاتطول اقامته في اسـطنبول اكثر من عشـرة ايام ، واعرب عن رجائه في ان يصدر السلطان خلال هذه المدة تصديقا على عقد الامتياز [116] 0

احس الصــدر الاعظم بحرج موقفه فالســفير البريطاني ســتراتفورد رد كليف لم يبلغه بصـفه رسـمية وجهة نظر الحكومة البريطانية [117] في مشـروع القناة ، وقد طلب الصـدر الاعظم من الســـفير البريطاني في 18 شـــباط 1855 ان يبلغه موقف الحكومة البريطانية

---

1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص 106 0

2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 235 0

3) لمزيد من التفاصـــيل حول هذه القضـــية ينظر محمد امين حســـونه ، المصـــدر الســـابق ، ص 97 وما بعدها 0

4) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1، ص 107 0

5) كان يرأس الحكومة البريطانية حينها : ابردين 1852–1855 0

الرسـمي من المشـروع لعرض ذلك الموقف على مجلس الوزراء العثماني في الاجتماع الذي كان ينتظر عقده خلال ايام قلائل لبحث المشـــروع [118] 0 ولم يكن الســـفير البريطاني قد تلقى تعليمات رســـمية من حكومته وكان كل ما يبديه هو من عند نفســـه لانه كان من البريطانيين الذين يعارضـون كل شـيء ينسـب الى فرنسـا ، فيقاومون كل مشـروع تتقدم به فرنسا او أي فرنسي ، بل ذهب الى اكثر من ذلك ، عندما صرح عقب صدور عقد الامتياز الاول بقوله :

" **ان ابرز مكامن الخطر في مشــروع القناة ان يتولاه فرنســي** " اذ يعد هذا بمثابة احتلال لمصــر على يد فرنسـا [119] 0 ومن ناحية اخرى الحاح دي ليســبس الذي اوضــح له مزايا المشروع وفوائده بشكل كامل ورجاه بان تكون موافقة السلطان على عقد الامتياز خلال عشرة ايام [120] 0

اســتمر دي ليســبس في نشــاطه خلال اقامته في اســطنبول حتى حظي بمقابلة السلطان العثماني عبد المجيد الاول في يوم 19 شباط 1855 واوضـح له مزايا المشـروع ، واعاد على مســامعه ما قاله للصــدر الاعظم ، فنال منه كل رعاية والتفات وامر بدراســة المشروع وسرعة انهاء هذه المسألة [121] 0

ارسل دي ليسبس في اليوم نفسه مذكرة الى الامانة العامة لمجلس الوزراء العثماني ، اعاد فيها ما ذكره لرشـيد باشـا من مزايا المشـروع ، واشـار الى ان الملاحظات والاعتراض الذي يبديه السفير البريطاني انما هي ملاحظات شخصية وغير رسمية ، من شأنها ان تحط من كرامة الدولة وسمعتها لو انصاعت لها لانها تدل على تدخل فعلي في شؤون السلطنة ،

---

(6) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 236 0

(1) Husny , op.cit., p. 293 .

(2) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 165 0

(3) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 42 ؛ الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 156 0

وانه يخشى ان يكون لهذه الملاحظات اثرها في قرار المجلس ، ويأمل ان لا تؤثر على امال والي مصر المملوء حمية لملته واخلاصه لدولته وسلطانه [122] 0

تقرر ان يكون موعد انعقاد مجلس الوزراء العثماني في يوم 22 شباط 1855 ، ولما احس سترافورد رد كليف في ذلك اليوم ان معظم اعضاء مجلس الوزراء العثماني يميلون الى الموافقة على تصديق عقد الامتياز الاول الذي ناله دي ليسبس في 30 تشرين الثاني 1854 [123] ، كثف جهده في سبيل صرفهم عن موقفهم هذا ولا سيما انه كان يعلم انه ليس للوزراء العثمانيين رغبة في اغضاب والي مصر سعيد باشا ، ولم تكن لهم الرغبة ايضا في اغضاب الحكومة الفرنسية ، وان مما شجعهم على هذا الموقف علمهم بان ليس لدى السفير البريطاني تعليمات رسمية من حكومته بالاعتراض على عقد الامتياز [124] 0 فارسل ستراتفورد رد كليف بيزاني Pisani وهو احد رجال السفارة البريطانية في اسطنبول لمقابلة الصدر الاعظم قبل انعقاد مجلس الوزراء بساعات قلائل لينقل اليه مذكرة بالاسباب التي دعت السفير البريطاني الى معارضة المشروع وهي : ان مشروع القناة هو مشروع باهض التكاليف ولا تستطيع خزينة مصر تحملها ، ولا سيما ان حرب القرم مستمرة ومستأثرة بكل جهود وموارد الدولة ، كما ان النجاح في تنفيذ المشروع امر مشكوك فيه وفائدته لمصر غير مؤكدة [125] ، وان القناة قضية كبيرة لا يمكن ان يتخذ فيها قرار سريع فهي واسعة ومعقدة اكبر من اتفاق رجل مهما كان جديراً بالاحترام مع حاكم محلي مهما كان موهوباً [126] 0

---

4) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1، ص 108 ، طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 43 0

1) هاشم التكريتي ، " بريطانيا ومشروع قناة السويس " ، ص 325 ؛ Seifed Dean , op.cit., p. 35 .

2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 108 0

3) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 188 0

(4) Kinross , op.cit. , p. 72 .

وبسبب مطالبة الصدر الاعظم ان يكون اعتراض الجانب البريطاني على المشروع رسمياً ، ارفق السفير البريطاني مع هذه المذكرة صورة من خطاب كان قد بعث به لورد كلارندون وزير الخارجية البريطانية الى بروس القنصل البريطاني في مصر في 9 كانون الثاني 1855 يطلب فيه ابلاغ والي مصر سعيد باشا ، بطريقة ودية للغاية ، خطورة تنفيذ المشروع على مصر ، لان الموارد المالية للحكومة المصرية لا تتحمل تكاليف انشاء المشروع وانتظار رأي الدول الاوربية جميعا فيه وانه اذا عمد بعضهم الى تدبير الاعتمادات اللازمة من الدول الاوربيه لتنفيذ المشروع فان الاستعانة برأس المال الاجنبي تفتح الباب على مصراعيه امام التدخل الاوربي في شؤون مصر ، وبذلك يفقد الوالي حريته في ادارة حكومة البلاد [127] 0

اثر هذا التدخل في موقف الصدر الاعظم الذي عمد الى اقناع وزارته بالموقف البريطاني وحصل منهم على قرار بتأجيل النظر في موضوع القناة وعدم البت فيه الا بعد ان تطلب من والي مصر ، مجموعة البيانات والمعلومات والايضاحات عن المشروع [128] 0 وهكذا صارت السياسة المثلى بناءً على نصيحة السفير البريطاني هي المماطلة والتسويف وكسب الوقت ، وبذلك كسب البريطانيون الجولة الاولى من الصراع الدبلوماسي بينهم وبين الفرنسيين ، وكانت واجهة ذلك الصراع هي الدولة العثمانية 0

احتج دي ليسبس الذي لم يزل موجوداً في اسطنبول على قرار مجلس الوزراء العثماني موجهاً رسالة في 24 شباط الى الصدر الاعظم حمل فيها على قرار المجلس وقال :

" كان يجدر بالحكومة العثمانية ان تطلب منذ اليوم الاول لوصولي الى اسطنبول الايضاحات والبيانات التي بعثت تطلبها من والي

---

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص 109 0

(2) نقلا عن طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 43 ؛

Seifed Dean , op. Cit ., p . 36 .

مصر ، وان سعيد باشا ابلغ الصدر الاعظم بالمشروع منذ شهر كانون الاول 1854 ، كما اعلم اعضاء السلك الدبلوماسي في مصر بعزمه على تنفيذ المشروع ، ولم تتقدم حكومة اوربية حتى اول شباط 1855 باعتراض على المشروع "

ثم خلص دي ليسبس الى القول بانه لم تكن هناك حاجه لطلب بيانات عن المشروع من سعيد باشا طالما انه (دي ليسبس) موجود في اسطنبول وباستطاعته تزويد الباب العالي بكافة البيانات ، فضلا عن ان لينان بك وموجل بك كبيري مهندسي الحكومة المصرية قد قاما بدراسة المشروع دراسة ميدانية وانتهيا الى : انه لا توجد اية عقبات فنية امام حفر القناة [129] 0

استمر دي ليسبس بنشاطه ، فقرر ان يتولى بنفسه اقناع السفير البريطاني بالعدول عن معارضته لمشروع القناة ، على اساس انها سوف تعود بفوائد كبيرة على جميع الدول وعلى بريطانيا نفسها اكثر من غيرها 0 واتيحت له فرصة لقاء السفير البريطاني في مأدبة اقيمت في السفارة البريطانية في يوم 24 شباط 1855 كان دي ليسبس مدعواً اليها ، فانتحى الاثنان ركناً متطرفاً من المكان ، وفاتحه دي ليسبس بموضوع القناة ، فأصغى السفير لحديثه حتى النهاية ، وطلب منه ان يزوده بالوثائق والبيانات الخاصة بالمشروع ، لكنه لم يتخل عن معارضته للمشروع اذ انه اكد : ان تنفيذ مثل هذا المشروع يستغرق وقتاً طويلا جدا ، وان حالة الحرب القائمة بين الدولتين العثمانية وحليفتيها بريطانيا وفرنسا وبين روسيا لا تسمح اطلاقاً ببحث مثل هذا المشروع العملاق [130] 0 الا ان دي ليسبس اكد له

---

(1) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 110 0
ينظر ايضاً : Husny , op.cit., p. 246 .

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 239 0

بأنه يؤمن ايماناً عميقا بانه سوف يتم حفر القناة في خلال السنوات القليلة القادمة ، وفض اللقاء على امل ان يرسل دي ليسبس كافة المستمسكات الخاصة بمشروع القناة [131] 0

ارسل دي ليسبس الى السفير البريطاني بعد يومين من هذا اللقاء أي في يوم 26 شباط مذكرة و ارفق بها صوراً من الوثائق والبيانات الخاصة بالمشروع التي طلبها منه ، وعبر عن امله في الا يصادف المشروع تلك المعارضة التي لقيها حتى الان ، ولا سيما ان سعيد باشا والي مصر كان قد ذكر له عندما بعث برسالة اليه في 17 شباط 1855 ، بان القنصل البريطاني العام في مصر لم يقدم – حتى وقت هذا التاريخ – أي اعتراض باسم حكومته على مشروع القناة [132] 0 وقال دي ليسبس في مذكرته هذه :

" ولا شك انكم تقدرون اهمية الارتباط الوثيق بين بلدينا ذلك الارتباط الذي يشرفني ان اكون احد انصاره المخلصين ، كما ان سيادتكم لاتحبون ان يقال ان بريطانيا التي اعلنت انها لم تدخل الحرب ضد روسيا الا من اجل الحضارة والمدنية وحرية البحار واستقلال اوربا والمحافظة على كيان الدولة العثمانية وهيبتها ، تأتي لتحمل بمفردها لواء المعارضة لمشروع يستهدف قبل كل شيء تحقيق هذه المبادئ " [133] 0

رد ستراتفورد رد كليف في اليوم التالي في 27 شباط على هذه المذكرة بأن شكر دي ليسبس على المذكرة والوثائق والبيانات المرسله معها ، وطلب منه ان يؤجل ، اللقاء معه الذي كان مقرراً له يوم 28 شباط وذلك لانشغاله بامور كثيرة لا تسمح له بمقابلته في الموعد المتفق عليه ، واكد له : "**ان المسألة لخطورتها تحتاج الى بحث مستفيض ، ولذلك تطلب**

---

(3) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،ج1 ، ص 167 ؛ الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 0110

(1) مذكرة من دي ليسبس الى ستراتفورد رد كليف ، 26 شباط 1856 ، الوثائق الاوربية ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة 18 ، ملف 2 ، وثيقة رقم (38) 0

(2) نقلا عن شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 36 ؛

Seifed Dean , op. Cit ., p . 37.

الاستنارة فيها ، لانها مسألة تخلب العقول بفوائدها النظرية وتتشعب الاراء فيها من وجهتها العملية واسألك المعذرة اذ لم تسمح لي وظيفتي السياسية بالافاضة باكثر من ذلك فان حريتي الشخصية محددة بواجبات وظيفتي الرسمية " [134] 0

ويبدو من ذلك ان غرض السفير البريطاني في ذلك هو التسويف وكسب الوقت مثلما سبق ، مما الجأ دي ليسبس ان يكتب له مذكرة اخرى في يوم 28 شباط 1855 في محاولة منه لتغيير موقفه المعارض ، فقد ذكر دي ليسبس ان تنفيذ مشروع القناة سيضع نهاية للصراع الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا على امتلاك مصر [135] ، ويؤدي الى تدعيم الروابط بينهما من اجل السلام والحضارة ، ثم خلص الى القول :

" ان أي سوء تفاهم بين الدولتين انما يكون سببه مصر ، التي لاتريد فرنسا ان تتركها لقمة سائغة لبريطانيا ، ولا تريد بريطانيا بدورها ان تتخلى عنها لفرنسا ... وطالما كان السلام يخيم على العلاقات بين الدولتين فلا تفكر اية واحدة منهما في غزو مصر ، ولكن ما أن تتأزم الامور وتتدهور العلاقات بينهما حتى تشعر بريطانيا بضرورة امتلاك مصر للحيلولة دون وصول فرنسا اليها قبلها "[136] 0

وتساءل دي ليسبس عن السبب الذي من اجله تحاول بريطانيا الاستيلاء على مصر ، واجاب على ذلك بنفسه بان مصر تقع على اقصر طريق بين بريطانيا وممتلكاتها في الشرق ، وخلص دي ليسبس في مذكرته الى انه :

" بشق قناة السويس لاتعود مصر مصدر خطر ومن ثم لا يكون لاحتلالها اهمية ... واخيراً ينفض النزاع بين بريطانيا وفرنسا على مصر ، ويصير

---

(3) مذكرة من ستراتفورد الى دي ليسبس في 27 شباط 1855 ، الوثائق الاوربية ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة 15 ، ملف رقم 2 ، وثيقة رقم (40) 0

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 0111

(2) نقلا عن المصدر نفسه .

الاتفاق بين الدولتين امراً محققاً ويتجنب العالم الكوارث التي تحل به نتيجة قيام النزاع بينهما " [137] 0

لم يكن لمذكرتي دي ليســـبس هاتين ادنى تأثير في موقف الســـفير البريطاني ولم تزحزح موقفه المعارض للمشـروع 0 لكن موقف سـتراتفورد رد كليف كان من الناحية الاخرى حرجاً لان الصـدر الاعظم عاد يطالبه بمعارضـة رسـمية للمشـروع صـادرة من حكومته كي يتســنى لمجلس الوزراء المقرر عقد جلســته في يوم 28 شــباط 1855 ان يســتند الى هذه الاعتراضات الرسمية [138] 0

ازداد موقف الصدر الاعظم حرجاً عندما ابلغه بندتي السفير الفرنسي في اسطنبول بأن **الحكومة الفرنسية** تتوق الى حفر قناة السويس في اقرب واسرع وقت ممكن ، وان نابليون الثالث امبراطور فرنســا يبدي اهتماما عميقاً بالمشــروع واذا رفض الباب العالي الموافقة عليه فان هذا الرفض سيكون له وقع سيء جداً في نفس الامبراطور ، وفضـلا عن ذلك ان المشروع لا يكلف الخزانة المصـرية شيئاً لان شـركة مساهمة هي التي سـتقوم بتنفيذه ، وان المشـروع سيؤدي الى تطور التجارة العالمية [139] 0 ومما زاد موقف الصــدر الاعظم حرجا ايضــاً هو ان ممثلي كل من النمســا (كولر Koller) ، وهولندا (دي زويلين دي نيفلت De Zuylen de Nieyvelt) ، واسبانيا (دي سنتزا De So'nza) في اسطنبول قد اعلنوا ان حكوماتهم تؤيد مشروع القناة ، بل ان ممثل النمسا كولر لم يكتف بذلك بل ابلغ عالي باشا وزير خارجية الدولة العثمانية في

---

(3) نقلا عن المصدر نفسه ، ص 112 ؛
Seifed Dean , op. Cit ., p . 37 .

(4) Letter de Delesseps a Comte De lesseps en 26 Fev . 1855 .
نقلا عن محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 241 0

(1) Chabert to Stratford , Feb 24th , 1855 , F .O. 78 / 1156 .
نقلا عن محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 199 0

27 شـــباط ان حكومته قد طلبت منه تأييد المشــروع لانها تهتم به اهتماماً كبيراً وتأمل ان يتخذ قرار حاسم في صالحه [140] 0

يتضـح من ذلك ان الموقف العثماني اصبح امام مفترق طرق ، فالدولة العثمانية لا ترغب باغضـاب فرنسـا برفضـها المشـروع ، ولا تجرؤ على اغضـاب بريطانيا بموافقتها على المشـروع وتصــديق عقد الامتياز ، لذلك ارادت ان تكون معارضـــة بريطانيا للمشــروع ذات صفة رسمية وعلى هذا الاساس استمر الصدر الاعظم في الحاحه على ستراتفورد رد كليف ليوافيه باعتراضـــات رســمية من حكومته كي يســتند اليها في رفض المشــروع ، و لا تجعل مصـر وهي احدى ولاياتها سبباً في الاضـرار بمصـالح بريطانيا التي وقفت الى جانبها وابقت مصر في حضيرتها ابان ازمة 1839–1841 0

كتب سـتراتفورد رد كليف الى لورد كلارندون وزير الخارجية البريطانية في 27 شـباط يقول انه من الواضـح ان الباب العالي لا يريد ان يتحمل مسؤولية اتخاذ قرار صـريح برفض مشـروع القناة او حتى بإبقائه معلقاً ، وان الصــدر الاعظم يريد من السـفير ، اما ان يقدم له مذكرة رسمية تتضـمن اسـانيد الحكومة البريطانية في رفض المشروع ، واما ان يترك السفير الحكومة العثمانية توافق على المشروع بدون ادنى تأجيل اخر [141] 0

لم يكن السـفير البريطاني قد تلقى حتى يوم 28 شـباط ، وهو الموعد المقرر لاجتماع مجلس الوزراء العثماني ، اية تعليمات من حكومته بخصــوص معارضـــة مشــروع القناة مع تـبـلـيـغـة مـن قـبـل الصـــدر الاعـظـم غـيـر مـرة بـتـحـديـد موقفه [142] 0 وقبل التئام الاجتماع ببضـع سـاعات التقى السـفير البريطاني الصـدر الاعظم في اجتماع منفرد اسـتمر نحواً من ثلاث سـاعات اعرب فيه الصــدر الاعظم عن رغبته في التخلص من هذا المأزق الحرج ، فأقترح السفير البريطاني عليه حلا للخروج من هذا الموقف

(2) Seifed Dean , op. Cit ., p . 37 .

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 113 0

(2) Chabert to Stratford , 28th feb , 1855 , F .O. 78 / 1156 .

نقلا عن محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 242 0

، يؤُمن تأجيل اتخاذ قرار حاســـم بالموافقه على المشـــروع مفاده تأكيد المجلس على ان المشـــروع كبير وخطير للغاية وان ذلك يحتاج الى دراســـة وبحث دقيق وهذا ما لا يتم في جلســة واحدة يعقدها مجلس الوزراء [143] 0 فاقتنع بذلك الصــدر الاعظم وقرر اســتناداً الى هذا الاقتراح تشـكيل لجنة من الخبراء لبحث المشـروع وتقديم تقرير عنه وعن نتائجه بعد ان تسـتمع اللجنة الى دي ليسـبس فيطلعها على البيانات الخاصــة بالمشـروع ، وتدرس اللجنة ايضاً عقد الامتياز الاول ومواده [144] 0

اثار قرار مجلس الوزراء العثماني هذا وهو القرار الثاني خلال مدة اســـبوع [145] غضب دي ليسبس الذي رأى ان اصدار عقد الامتياز يدخل في اختصاصات والي مصر ، فصـرح للصـدر الاعظم بان الهدف من هذا القرار هو المماطلة وكسـب الوقت ، وانه (دي ليسـبس) قرر مغادرة اسـطنبول على الفور الى مصـر [146] ، وانه سـيذهب بعد ذلك الى باريس ويطلع الامبراطور نابليون الثالث على موقف الحكومة العثمانية من المشـــروع . وقد تحرج موقف الصــدر الاعظم من ذلك ، وعاد يكرر الطلب الى السـفير البريطاني بضـرورة الاتصال بحكومته كي تتقدم بوجهة نظرها رسمياً بل تحدد موقفها من المشروع سريعاً ، قبل ان تنتهي اللجنة ، التي قرر مجلس الوزراء تأليفها لدراسة المشروع ، من اعداد تقريرها ورفعه الى المجلس [147] 0

غادر دي ليسـبس اسـطنبول في الاول من اذار 1855 ليعود الى مصـر ويقف الى جوار سعيد باشا كي يضمن تمسكه بالمشروع لانه كان يخشى من ان يؤثر في موقف الباشا الضغط الذي كان يمارسه القنصل البريطاني بروس الذي كان يعارض المشروع تماشياً مع

---

(3) هاشم التكريتي ، "بريطانيا ومشروع قناة السويس" ، ص 326 0

(4) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 46 0

(5) كان القرار الاول قد صدر في اجتماع مجلس الوزراء العثماني في 22 شباط 1855.

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 116 0

(2)Chabert to Lord stratford , 28th feb , 1855 , F .O. 78 / 1156 .

نقلا عن محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 200 0

سياسة بلده [148] 0 وكان الصدر الاعظم قد حمّل دي ليسبس رسالة مؤرخة في الاول من اذار 1855 الى سعيد باشا ، اشار فيها الى السجايا الحميدة لدي ليسبس وكذلك ابلغه ان موضوع القناة لا يزال قيد البحث في مجلس الوزراء وان دي ليسبس لم يستطع انتظار نتيجة البحث الذي تقرر ان تقوم به اللجنة – التي عدّت عديمة الفائدة بسبب مغادرة دي ليسبس الى مصر – بناء على قرار مجلس الوزراء ووعده باخباره بالقرار الذي سيصدره المجلس في هذا الشأن [149] 0

لقد كان القرار الذي اصدره مجلس الوزراء العثماني في 28 شباط هو قرار السفير البريطاني في اسطنبول وليس قرار مجلس الوزراء ، وهذا يوضح مدى تأثير هذا السفير في مركز القرار العثماني حتى في امور داخلية تخص الدولة العثمانية 0 وبذلك كسب السفير البريطاني الموقف ، وعلى الرغم من تأثير ممثلي النمسا وهولندا واسبانيا ، فضلا عن دور بندتي سفير فرنسا في اسطنبول ، الا ان نفوذ السفير البريطاني كان طاغياً ، مما دعا دي ليسبس الى العودة الى مصر 0

وصل دي ليسبس الى الاسكندرية في يوم 14 اذار 1855 واجتمع في اليوم التالي بالوالي سعيد باشا في القلعة السعيدية بالقناطر الخيرية ، ونقل اليه تفاصيل ما دار في اسطنبول ، و سلمه رسالة رشيد باشا الصدر الاعظم [150] ، وكان سعيد باشا قد تسلم خلال المدّة التي غاب فيها دي ليسبس عن مصر ، رسالتين احداهما من الصدر الاعظم مؤرخة في 7 اذار 1855 ، والاخرى من كامل باشا رئيس المجلس الاعلى للاحكام العدلية ، وهو زوج شقيقة سعيد باشا ، والرسالتان تحملان معنى واحد ، وهو معارضة الدولة

---

(3) عبد الرحمن برج ، حياد قناة السويس ، ص 14 0

(4) رسالة من مصطفى رشيد باشا الصدر الاعظم الى سعيد باشا ، في 12 جمادي الاخرة 1271 هـ / 1 اذار 1855، دار الوثائق القومية ، القاهرة ،محافظ عابدين ، محفظة 129 ؛
Seifed Dean , op. Cit ., p . 39 .

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص 117 0

العثمانية لمشروع القناة من حيث المبدأ [151] ، فقد اشار الصدر الاعظم في رسالته الى ان سعيد باشا اوغل ايغالا بعيداً في تحمسه للمشروع ، واكد انه مشروع لا يرجى منه خير ، ولو كانت الحكومة البريطانية ترى فيه فائدة لبادرت الى تأييده والتوصية بالبدء فوراً في حفر القناة بغض النظر عمن يعمد اليه بالتنفيذ سواء كان ذلك فرنسياً ام من بريطانيا ، لان هذه الحكومة ترحب بالمشروعات التي تسهل شؤون التجارة بين اوربا واسيا ، وان اقدام مصر على تنفيذ هذا المشروع يعود باضرار محققة [152] 0

اما الرسالة الثانية التي ارسلها كامل باشا الى سعيد باشا المؤرخة في 9 اذار 1855 فقد كانت اكثر صراحة بل اكثر تخويفاً للوالي ، ومما جاء فيها : ان الدولتين الكبيرتين بريطانيا وفرنسا تقفان موقفاً متعارضاً من مشروع القناة ، الاولى تعارضه ، والثانية تؤيده ، لكن موقفهما لا يأخذ الطابع الرسمي الصريح تجنبا لحدوث صدام دبلوماسي ، او سوء تفاهم بينهما ، ابقاءً على تحالفهما في الحرب التي يخوضانها سوية والدولة العثمانية ضد روسيا ، ونتيجة لذلك سوف يقع العبء على الدولة العثمانية ، لانها لا بد وان تغضب اياً من الدولتين اذا ما اتخذت قراراً بخصوص مشروع القناة ، ولو ان الحكومتين البريطانية والفرنسية توصلتا الى اتفاق في موقفهما من مشروع القناة لكان ذلك افضل مخرج للباب العالي من هذا المأزق[153]. كما اتهم كامل باشا في رسالته الى سعيد باشا بانه :

" **يبدي ميلا وتحيزاً ظاهراً نحو فرنسا في موضوع القناة** " 0

---

(2) Longgood , op. cit. , p.26 .

(3) رسالة من مصطفى رشيد باشا الصدر الاعظم الى سعيد باشا والي مصر ، في 17 جمادي الاخرة 1271 هـ / 7 اذار 1855 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 129 ، ملف الصدارة العظمى 0

(1) مذكرة سرية من كامل باشا الى سعيد باشا ، 19 جمادي الاخرة 1271 هـ/9 اذار 1855، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ،محفظة رقم 130، ملف المتفرقات .

ونصحه في الوقت نفسه بأن لا يبدأ في حفر القناة الا اذا حصل على موافقة الباب العالي ، واقترح عليه ان يؤجل الموضوع مؤقتاً من اجل مصلحته ومصلحة الدولة العثمانية ، وعدم الشروع في حفر القناة الا بعد ان يصادق السلطان على عقد الامتياز [(154)] 0

وهكذا كانت الرسالتان في معنى واحد بل هما من املاء شخص واحد ، واعترف رشيد باشا الصدر الاعظم ، بعد استقالته من منصبه لسفير النمسا كولر بأن خطاب كامل باشا قد كتب هو الاخر بايعاز من السفير البريطاني في اسطنبول ، محاولا استغلال صلة المصاهرة بين سعيد باشا وبين كامل باشا ، كي تكون هذه الرسالة في نطاق عائلي وليست لها صفة رسمية توقع الحكومة العثمانية في حرج مع فرنسا [(155)] 0

ويبدو من هاتين الرسالتين المرسلتين الى سعيد باشا مدى تأثير بل نفوذ ستراتفورد رد كليف السفير البريطاني في الحكومة العثمانية ورجالاتها بحيث استعمل الصدر الاعظم وكذلك كامل باشا وسيلة ضغط على سعيد باشا لصرفه عن مشروع القناة 0

اعترض بندتي السفير الفرنسي على الرسالتين ولاسيما رسالة كامل باشا ، وطلب ايضاحاً من الحكومة العثمانية عن العبارات التي جاءت في رسالته وعدها ماسه بكرامة

[(2)] Bruce to Lord Stratford de Redcliffe (Private) ,Cairo , April , 1855 .F.O. , 44 /1352 . نقلا عن محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 252 .

[(3)] الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص 120–121 0

الحكومة الفرنسية [156] 0 وترتب على ذلك استقالة رشيد باشا وكامل باشا من منصبيهما ، وتولى مكانهما كل من عالي باشا للصدارة العظمى وفؤاد باشا وزارة الخارجية [157] 0

استجاب سعيد باشا لرغبة الحكومة العثمانية في تزويدها بالبيانات والايضاحات المطلوبة عن المشروع ، بمذكرة ارسلها في 13 ايار 1855 ، رد فيها على الاعتراضات التي اثارتها الحكومة العثمانية على مشروع القناة ، التي هي في اساسها من اراء السفير البريطاني في اسطنبول ، وبين في المذكرة نفسها فوائد المشروع وانه عهد الى كبار مهندسيه (لينان بك وموجل بك) بدراسة المنطقة التي سوف تخترقها القناة ، وانهما وضعا تقريراً شاملا عن امكان شق هذه القناة ، ارفق صورة منه بالمذكرة [158] 0

الا ان الحكومة العثمانية على الرغم من ذلك لم تعط موافقتها بالمصادقة على عقد الامتياز الاول ، واستندت في ذلك الى امرين مهمين : الاول ان الدول الكبرى لم تصل بعد

---

(1) يذكر ان هذه الرسالة حوت على عبارات فيها مساس بمركز الحكومة الفرنسية اذ جاء فيها " **ان الحكومة البريطانية تعارض مشروع القناة وانها تؤيد تأييدا تاما موقف سفيرها في اسطنبول في معارضة المشروع في حين لا يظفر ممثلو فرنسا بتأييد من حكومتهم ، وان الحكومة الفرنسية لا تتمتع بالاستقرار ولا تستطيع فرنسا ان تجلب لسعيد باشا نفعاً او تدفع عنه ضرراً في الوقت الذي تستطيع فيه بريطانيا ان تسبب له اضراراً فادحه ، وانه يجب على سعيد باشا ان يتخلى عن مشروع القناة اذا اراد ان ينعم بالهدوء في حكم مصر ، واذا اراد ان يتجنب تهديد الاسطول البريطاني لبلاده ، واذا اراد ان يظل حائزاً لرضا السلطان** ". نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 121 0

(2) خطاب من كامل باشا الى سعيد باشا في 17 شعبان 1271 هـ / 5 ايار 1855 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 130 ، ملف المتفرقات 0 ومن المصادر من يذكر ان السلطان العثماني هو الذي عزل رشيد باشا من منصبه ترضية لفرنسا، وابقى كامل باشا بوظيفته اكراماً لخاطر صهره سعيد باشا 0 ينظر : طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 48 0

(3) مذكرة من سعيد باشا (الجانب العالي) الى الباب العالي في 25 شعبان 1271 هـ 13 ايار 1855 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 26 في سجل 17 ، صادر عابدين .

الى اتفاق بينها بخصوص القناة ، والاخر ان هناك خطراً سوف يترتب على اقامة مستعمرة فرنسية على جانبي القناة ، قد تنقلب الى حماية فرنسية على مصر نفسها (159) 0

الا ان السبب الحقيقي في ذلك بحسبما نرى هو : معارضة وتأثير السفير البريطاني بل الحكومة البريطانية التي اثارت مخاوف حكومة الباب العالي مما قد يترتب على شق القناة من اضرار سياسية تلحق بالدولة العثمانية . ويبدو ان الباب العالي لم يختط لنفسه سياسة معينة ازاء مسألة قناة السويس بل انتهج خطة – ان كانت له خطة – تدل على انه العوبة في يد كل من فرنسا وبريطانيا وكان دوره ضعيفاً ولم تكن له ارادة حرة ، وانه يميل بشكل واضح الى تأييد سياسة بريطانيا اكثر من تأييده لسياسة فرنسا في المنطقة ولاسيما في مسألة قناة السويس 0

وكان سعيد باشا والي مصر يرى ان مشروع القناة لا يختلف عن أي مشروع داخلي اخر ، لذا تجده يعارض بشدة ترك تسوية المسألة للدولتين الغربيتين بل يرى ان تسوية المسألة يجب ان تكون في يد الباب العالي مع احترام اراء الدولتين الحليفتين الا ان الباب العالي كان موقفه في ذلك حرجا جدا بحيث لم يكن بوسعه اصدار قرار في مجلس الوزراء يبت في هذه المسألة المهمة ، علماً ان هذا القرار يتوقف عليه الشروع بالعمل في مشروع القناة وفقاً لعقد الامتياز الاول الصادر من والي مصر سعيد باشا في 30 تشرين الثاني 1854 0

ولهذا ايقن دي ليسبس انه لابد ان يتخذ لمساعيه ميداناً اخر ، فانتقل من القاهرة الى باريس في طريقه الى لندن عله يتوصل الى نتائج افضل تؤدي الى تنفيذ المشروع 0

---

(1) Pisani to Lord Stratford , 2nd June , 1855 . F.O.78 .1064 .
نقلا عن محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 260 0

ثالثاً : المعركة الدبلوماسية في اوربا

1- الصراع البريطاني – الفرنسي في باريس :

بعد ان قابل دي ليسبس مري القنصل البريطاني في مصر وبحضور اللورد هادو نجل اللورد ابردين الشهير ، واكد له القنصل انه لم يصله من دولته أي رد Haddo بخصوص مسألة القناة ، قرر دي ليسبس السفر في 19 ايار 1855 الى باريس لينقل نشاطه في دعم مشروعه الى اوربا ، فوصلها في اوائل حزيران من السنة نفسها ، وكان وزير خارجية فرنسا في ذلك الوقت هو والوسكي (160) ، المعروف بتأييده للمشروع ، والمسيو مدير الدائرة السياسية بوزارة الخارجية و كان قد عين سفيراً لفرنسا في Thouvenelثوفنيل استطنبول خلفاً لبندتي وهو من المطلعين على افكار واراء الامبراطور نابليون الثالث والامبراطورة اوجيني (161) 0 كذلك كان العديد من اعضاء الحكومة من المؤيدين للمشروع ، فضلا عن الكثيرين من كبار ذوي الرأي والنفوذ الذين تمكن دي ليسبس من استمالتهم الى جانبه ووعدوه بنصرته ومساعدته واستطاع بواسطة هؤلاء التوصل الى معرفة اخرين في لندن لم يبخلوا عليه بالمساعدات النافعة والناجحة(162) 0

بعد ان وصل دي ليسبس الى باريس بأيام قلائل قابل الامبراطور نابليون الثالث والامبراطورة اوجيني ، وعرض عليهما الوثائق والدراسات الخاصة بالمشروع والتمس مساعدة الامبراطور الذي شجعه وطمأنه ، وابدى تأييده له ووعده بكل معونة ممكنة وقال له بالنص (163) :

---

(1)اصبح وزيرا للخارجية في عام 1855 وظل في هذا المنصب حتى عام 1860 0

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 136 0

(3) Casimire Le Comte , Promenade dans L’Isthme de Suze , paris , 1864, P. 118 .

(4) المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاسكندرية ، فلم رقم (1) 0

((Clea se Fera ,Soyez Fort et Tout lo Monde Vous Soutiendra))

وتعني : هذه هي السويس قوية وكل العالم يساندها .

قدم دي ليســبس للامبراطور مذكرة في 5 حزيران 1855 جرى الاتفاق على ان يزود ثوفنيل السفير الفرنسي الجديد في اسطنبول بما ورد فيها من تعليمات ومما جاء فيها : انه ما دامت الحكومتان الفرنســـية والبريطانية قد تعهدتا بان تلزما الحياد في اســـطنبول تجاه المشروع [164] ، فعلى السفير الفرنسي ان يمتنع عن التأثير في حكومة الباب العالي للموافقة على المشروع ، كما ان من واجب السفير البريطاني ان يمتنع هو كذلك عن تحريضها على معارضته ، فاذا لم يلتزم السفير البريطاني بذلك فان السفير الفرنسي يصبح هو الاخر في حل من هذا الوعد وتكون له حرية العمل من اجل تأييد المشروع [165] 0 ثم اشار الامبراطور على دي ليســبس بالســفر الى لندن ومقابلة رئيس الوزراء ووزير الخارجية والشــخصــيات السياسية ، ورجال الحل والعقد هناك ، محاولا تغيير الموقف البريطاني المعارض ، ومن ثم اكتســـاب الرأي العام البريطاني ، وتعرف على القائمين على جريدة التايمس لتكون من انصـــاره ، وقد تم له ذلك اذ التقى دي ليســبس مراســل الجريدة في باريس واتفق معه على نصــرة مشــروعه [166] 0 وقابل دي ليســبس ايضــا في باريس اللورد روتشــيلد ، وشــرح له

---

(1)كان هذا اقتراح والوسكي وزير خارجية فرنسا في حزيران 1855 على كاولي السفير البريطاني في باريس الذي كان قد احتج على مســاعي بندتي الســفير الفرنســي في اســطنبول لدى الحكومة العثمانية بســـبب موقفها من المشــــروع ، وفحوى الاقتراح – الذي لم يعمل به الا مؤقتاً لانه لم يلق الترحيب من الحكومة البريطانية – : ان تمتنع الحكومتان البريطانية والفرنســـية معاً عن التدخل لدى الباب العالي ، وان تقوم كل منهما بتبليغ سـفيرها في اسـطنبول ، بالامتناع عن تأييد ودعم مشـروع القناة او معارضـته والوقوف بوجهه ، وان يترك البت في المسألة للسلطان العثماني ووالي مصر وحدهما ؛ ينظر :
Casimire , Op. cit. , P. 124 .

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 280–281 0

(3) O'meagher مراسل جريدة التايمس في باريس اسمه اوميجر ، وكانت تربطه علاقة صداقه مع دي ليسبس ايام كان دي ليسبس قنصلا عاما لفرنسا في مدريد 0

اساسيات مشروعه فاستحسنه وزوده بكتاب لوكلائه بلندن يوصيهم به وبمشروعه الذي لا يشك في اهميته وفائدته ، وقد عرفه المسيو ادولف تيير الشخصية السياسية الفرنسية (167)
اخي المالي الشهير بارنج الذي ارسل هو الاخر Ashburtonالمهمة باللورد اشبورتون بيده رسالة الى عائلته في لندن بين لهم فيها فكرة المشروع وحثهم على مساعدة دي ليسبس (168) .

وبينما كان دي ليسبس في باريس بعث اللورد كلارندون وزير الخارجية البريطانية مذكرة مؤرخة في 18 حزيران 1855 الى اللورد كاولي السفير البريطاني في باريس بعنوان : " **اعتراضات حكومة جلالتها التي لايمكن تجاوزها لمشروع قناة السويس** " ليقدمها الى الحكومة الفرنسية ، وقد تضمنت تحديد موقف الحكومة البريطانية من مشروع القناة بصورة رسمية وفق الاسانيد الاتية التي تعتمد عليها في معارضتها للمشروع (169) :

اولاً : من المستحيل تنفيذ المشروع بسبب الظروف الطبيعية في المنطقة التي سوف تخترقها القناة ، واذا امكن شق القناة فان تكاليف حفرها ستكون باهضة لا يمكن ان تجعل من القناة مشروعا تجاريا مربحاً ، ولذلك فان الحكومة البريطانية ترى ان الدافع الحقيقي لتنفيذ المشروع لا بد ان يكون سياسياً 0

---

(1) ادولف تيير (1797–1877) شخصية سياسية فرنسية ،كان جمهوريا محافظا ومسالما حريصا على استعادة عظمة فرنسا ، سعى الى ان يكسر طوق العزلة عن فرنسا ، تولى مناصب وزارية متعددة ولا سيما وزارة الداخلية ووزارة الخارجية ومن ثم اصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية بعد الاطاحة بالامبراطورية الثانية في عام 1871 واعلان الجمهورية الثالثة 1871 –1940 ومن ثم خسر الانتخابات في 24 ايار 1873 لاسباب داخلية . عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979 ، ص 139 ؛ الان بالمر ، المصدر السابق ، ص 123 .

(2) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 52 0

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 274 ؛ جالينا نيكتينا ، المصدر السابق ، ص 20 ؛ Husny,op.cit ., pp. 259-261.ريمون فلاور ، المصدر السابق ، ص 145 ؛ الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 140 0

ثانياً : ان تنفيذ المشـروع يسـتغرق وقتاً طويلا ويؤدي الى تأخير او تعطيل او ايقاف تكملة مشـروع السكة الحديدية من الاسكندرية الى القاهرة فالسـويس ، وهو امر يضـر بالمصـالح البريطانية المتصلة بالهند ، اذ ان كل ما تريده الحكومة البريطانية في مصر ان تكون طريقاً سريعا وسهلا يستعمل في نقل المسافرين والبضائع الخفيفة والرسائل والانباء فيما بينها وبين الهند ، وان اتمام مشـروع السكة الحديدية الى السـويس يكفل تحقيق ذلك ، اما عامل الامن فانه يتحقق ببقاء مصر على تبعيتها للدولة العثمانية 0

ثالثاً : ان مشروع قناة السويس مشروع فرنسي مبني على سياسة معادية لبريطانيا وهو يرمي الى فصـل مصـر عن الدولة العثمانية وقطع طريق الاتصـال السـهل والسـريع بين بريطانيا والهند . وقالت المذكرة تعزيزاً لهذا الرأي وتأكيداً له ان التحصينات العسكرية التي اقيمت في الاسكندرية قد وضعت وزارة الحرب الفرنسية تصميمها ، وان المهندسين الفرنسيين اشرفوا على تنفيذها على طول الساحل الشمالي لمصر لصد اية قوة بحرية عثمانية تهاجم مصر ، وانه تمشياً مع هذا الهدف انشئت القناطر الخيرية على نهر النيل تحت ستار خدمة اغراض الري في مصر ، في حين الهدف الاساسي من اقامتها هو اغراق جزء من الدلتا اذا استلزمت ذلك الضرورات العسكرية ، كما ان فرنسا ايدت مشروع القناة لانه يفصل بين مصر وبلاد الشـام وهذا الفاصـل له طابعان : الاول طبيعي يتمثل في إنشـاء قناة بحرية واسـعة وعميقة تحميها منشآت عسكرية تقام على ضفتيها ، وطابع سياسي يتمثل في احتلال ارض شاسعة تمتد من البحر المتوسط الى البحر الاحمر تستوطنها شركة اجنبية ، وسرعان ما تنشأ عن هذا الوضـع السـياسـي مشـكلات خطيرة جدا بين الحكومة التي تتبعها هذه الشـركة وبين الحكومة العثمانية [170] 0

[1] احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 12 ؛ الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 140 ؛
Seifed Dean , op. Cit ., p . 46 .

لم تكن اعتراضـــات الحكومة البريطانية تلك اعتراضـــات حقيقية بل هي اعتراضـــات هدفها عرقلة مشـــروع القناة ، والحيلولة دون حصـــوله على التأييد اللازم في بريطانيا او في بقية اوربا بما فيها فرنســـا ، او في الدولة العثمانية التي هي وحدها صـــاحبة الشـــأن بهذا الموضـوع ، وان بعض هذه الاعتراضـات تنفي نفسـها بنفسـها ، فالاعتراضـان الاول والثاني ليســا حقيقيين ، اذ ان الحكومة البريطانية لم تكن ملزمة بالاســـهام المالي والفني في تنفيذ المشـروع ، ولكن بريطانيا كانت تضـمر شـيئاً في نفسـها ناتجاً عن تجربتها في اسـتعمارها لدول كثيرة في الشرق ولاسيما في الهند ، اذ انهم نزلوا فيها بادئ الامر تجاراً ، فحصلوا على امتيازات تجارية ومن ثم امتلكوا الاراضـي واقاموا لهم فيها محطات عسـكرية ، وتحولت تلك الامتيازات في نهاية المطاف الى اسـتعمار ، وان بريطانيا لا تطيق ان ترى مثل هذه الحالة تتكرر في مصــر على يد دي ليســبس ولاســيما انهم كانوا يقرأون عقد الامتياز الاول بهذه الروح 0

اما اسـطورة الاختلاف بين مسـتوى البحرين فقد انتهت بالكلية في عام 1847 عندما اكد خطأها الكثير من المهندسـين ، اما ادعاء الحكومة البريطانية في الاعتراض الثاني بان المشروع سوف يؤخر او يعرقل مد الخط الحديدي من الاسكندرية الى القاهرة ثم الى السويس الذي يعد مشروعها الرئيس ، الذي يحقق مصالحها في المنطقة ، فقد قام الدليل على عكسه ، اذ اعلن والي مصـر سـعيد باشـا منذ شـهر ايار 1855 عزمة على اتمام الخط الحديدي ، وابرم لذلك عقداً مع شـركة برجز Briggs Company ، وكان يأمل من وراء ذلك ارضـاء الحكومة البريطانية وتخليها عن معارضة مشروع القناة [171] 0

اما الاعتراض الثالث فهو الذي يصـــيب جزءاً من الحقيقة في معارضـــة بريطانيا للمشروع وهو خوفها ان تكون القناة وسيلة لاستيلاء فرنسا على مصر ، وتهديد المستعمرات البريطانية في الهند والشرق الاقصى 0

---

(1) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 278 0

ويمكن القول ان السـبب الحقيقي الذي تبغية بريطانيا من وراء هذه الاعتراضـات هو ان مشـروع القناة يتولاه دبلوماسـي فرنسـي هو دي ليسـبس ، يتمتع بدعم ومسـاندة امبراطور فرنسـا والحكومة الفرنسـية ، مما قد يؤدي في زعمها مسـتقبلا الى زيادة النفوذ الفرنسـي في مصـر وتكون نتيجته السـيطرة عليها ، وبذلك يكون طريق المواصـلات البريطانية الى الهند مهدداً بالخطر 0

على أية حال ردت وزارة الخارجية الفرنسية في 21 حزيران 1855 على مذكرة كلارندون برسالة الى دي برسيني De persignu : سفيرها في لندن تبلغة فيها

" **ان فرنسـا بريئة من أي تفكير رجعي ، وهي مخلصـة كل الاخلاص للصـداقة الفرنسية البريطانية الجديدة ، وهي ترى انه ليس ادعى لاثارة العداوة والبغضاء من مدفنها الا المعارضة التي لا تستند على اساس صحيح لمشروع لاتخفى فوائده العالمية** "[172] 0

الا ان اللـورد بـالـمـرسـتـون رئـيـس وزراء بريطانيا [173]، رد على هذه الرسالة برسالة وجهها الى الحكومة الفرنسية ، ذكر فيها ان هذا العمل يضـر بالعلاقات البريطانية الفرنسـية وان من تقاليد حكومة بريطانيا ان تعارض شـق اية قناة في برزخ السويس [174] 0

ايقن دي ليسـبس بعد تبليغه بتصـريح بالمرسـتون ان بريطانيا متمسـكة بموقفها المعارض لمشـروع القناة وان اسـلم وسـيلة له هي التوجه الى لندن لعله بذلك يسـتطيع اقناع الحكومة البريطانية بالتخلي عن معارضـتها للمشـروع ، او على الاقل محاولة كسـب الرأي

---

(1) نقلا عن جمال ابو السعود ، المصدر السابق ، ص 27 0

(2) كان يمثل السـياسـي البريطاني اصـدق تمثيل ، اذ كان يؤمن بتفوق الامبراطورية البريطانية في كل وقت ، كما انه كان وزيراً للحربية البريطانية عندما كان نابليون الاول امبراطوراً لفرنسـا مما يجعله لايثق ولا يطمئن لنيات فرنسا 0 ينظر:
Encyclopaedia Britannica , Vol. 17 , op. cit. , P. 190 .

(3) جمال ابو السعود ، المصدر السابق ، ص27 – 28 0

العام البريطاني ورجال المال هناك كي تضـــطر الوزارة البريطانية الى الرضـــوخ لقوة الرأي العام 0

2- الصراع البريطاني - الفرنسي في لندن :

في شهر حزيران 1855 غادر دي ليسبس باريس قاصداً لندن لغرض اقناع الحكومة البريطانية بالمزايا والفوائد الكبيرة التي تعود على العالم لاسيما بريطانيا من حفر قناة السويس ، فوصـل الى لندن في اواخر حزيران من السـنة نفسـها ، وسـعى حال وصـوله الى مقابلة اللورد بالمرســتون رئيس الوزراء ، وتمت المقابلة حقاً ، ودار الحديث حول مشــروع القناة ، وطلب دي ليسبس منه ان يبدي رأيه بصراحة في المشروع ، فما كان من بالمرستون الا ان يعيد على مســامعه الاعتراضـــات الثلاثة التي ســلمها الســفير البريطاني في باريس الى الحكومة الفرنسية في 18 حزيران 1855 ، وعبر عن خشيته من حدوث انقلاب في علاقات بريطانيا التجارية وفي خطوط مواصلاتها البحرية نتيجة حفر القناة وفتحها لمرور سفن جميع الدول فتفقد معه بريطانيا تفوقها البحري والحربي ، وعبر ايضا عن مخاوفه من عدم استقرار الامور في فرنسا مستقبلا فمع انه كان يثق بالامبراطور نابليون الثالث ويطمئن الى موقفه ، الا انه كان يخشى الا تستمر هذه الاحوال بعده [175] 0 وقال ما نصه :

"اعتقد ان من واجبي ان اتصـرف كما يتصـرف رجل الدولة ، وهو ان نأخذ في عين الجد ما قد يكون في رحم الزمن " [176] 0

ويبدو ان دي ليســبس رغم دهائه ولباقته لم يتمكن من اقناع بالمرســتون بتغيير موقفه المعارض بل الرافض للمشروع 0

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن ما دار في مقابلة دي ليسبس وبالمرستون 0 ينظر :

De lesseps , Letters , Journal et Document pour servir al'Histoire de Canal de Suez , paris , 1875 , vol.1.pp.220-223.

نقلا عن محمود منســـي ، مشـــروع قنـاة الســـويس ، ص 285 ؛ الحفنـاوي ، قضـــيـة قنـاة السويس ، ص 41 0

(2) نقلا عن ريمون فلاور ، المصدر السابق ، ص 146 0

لم تكن مقابلة دي ليســـبس لوزير الخارجية البريطانية اللورد كلارندون التي تمت في 28 حزيران 1855 بافضل من مقابلته لرئيس الوزراء فعلى الرغم من محاولة دي ليسبس ان يوضـــح لكلارندون ويســـوق له الحجج بان المشـــروع غير مرتبط بدولة معينة او لا يخدم مصـــــالح دولة دون اخرى ، وانه ممكن التنفيذ ، وانه من الاصـــــلاحات التي تفيد الدولة العثمانية وبريطانيا على حد سواء [177] ، الا ان كلارندون خيب امال دي ليسبس ووجه اليه السؤال الاتي : اذا كانت بريطانيا ستكون اكثر الدول فائدة من قناة السويس كما تقول فلماذا تلح هذا الالحاح على تنفيذ المشروع طالما كانت بريطانيا زاهدة في تنفيذه ؟ [178] 0

كما ابدى كلارندون في المقابلة مخاوفه من انه بعد حفر القناة وبمجرد قيام حرب بين بريطانيا وفرنسا تستطيع فرنسا ان تستولي على عدن وجزر موريشيوس (في المحيط الهندي) ، وتعطل التجارة البريطانية ، ولذلك فقد عد كلارندون ان موافقة بريطانيا على مشروع حفر القناة ستكون في نظرها بمثابة عمل انتحاري 0 واكد الوزير البريطاني في نهاية حديثه مع دي ليسبس ان حفر القناة امر يتعارض وسياسة حكومته التقليدية التي تقوم على معارضة مشروع القناة ، وانه لايزال متمسكا بموقفه في معارضة المشروع [179] 0

لقد اراد كلارندون ان يخلص الى نتيجة مع دي ليسبس مفادها ان فرنسا لم تكن لها مصالح تجارية في الشرق ، فلا بد اذن ان يكون لها هدف سياسي من وراء تنفيذ المشروع ، وهذا ما تخشـــاه بريطانيا ، ولهذا كان يؤكد له دوما ان حفر القناة امر يتعارض ومصـــلحة بريطانيا ومصلحة الدولة العثمانية 0

وبعد ان افصحت الحكومة البريطانية عن موقفها بهذا الوضوح ، بعث برسيني السفير الفرنسي في لندن في 6 تموز 1855 برسالة الى وزارة خارجيته جاء فيها :

---

(1) Hallberg , op.cit., p. 134 .

(2) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 147–148 0

(3) المصدر نفسه ، ص 148؛

Hallberg , op.cit.,pp. 134 – 135 ; Kinross , op. Cit., p. 88 .

ان فرنسا تقامر بصداقتها مع بريطانيا ، في وقت تقتضي حرب القرم " ونتائجها ابقاء هذه الصداقة قوية الدعائم ... واذا كان هذا المشروع يعود على فرنســـا ببعض الفوائد الثانوية فخير لها ان تبقى على صـــداقة بريطانيا التي تعد نفسها مهددة بشق قناة السويس" [180] 0

وبعد ان اخفق دي ليســـبس في اقناع الحكومة البريطانية بالتخلي عن معارضـــتها لمشـــروع القناة ، ســـعى الى مقابلة عدد كبير من الشـــخصـــيات الانجليزية والهيئات غير الحكومية ، من اجل كسـب الرأي العام البريطاني الى جانبه كي يكونوا سـلاح ضـغطٍ على الحكومة للرضـوخ الى ذلك الامر [181] 0 وقد جاب البلاد من شـمالها الى جنوبها في مدة سـبعة اسـابيع زار خلالها سـت عشـرة مدينة ، والقى فيها مئات الخطب مدعومة بالخرائط والارقام والبيانات التي توضح قواعد المشروع وفوائده التي ستعود على بريطانيا والعالم اجمع ، طـــــالـــــبـــــا تـــــأيـــــيـــــدهـــــم للمشروع [182] ، فضلا عن ذلك طبع دي ليسبس نشرتين احداهما باللغة الانكليزية والاخرى باللغة الفرنسية بعنوان " **مسألة برزخ السويس امام الرأي العام في انجلترا** " [183] 0 ضمنها تفاصـــيل مشـــروع القناة والمراحل التي مر بها هذا المشـــروع وعدداً من الوثائق اهمها عقد الامتياز الاول وكذلك ضـــمنها اراء الكتاب الانجليز الذين كتبوا عن مشـــروع القناة 0 وارفق معها كتاباً وجهه الى البرلمان البريطاني ، وشـركة الهند الشـرقية الانكليزية ، وشـركة شـبه الجزيرة والشـرق (P&O) ، واصـحاب المناجم ، والغرف التجارية ، ومديري المصـارف ، والمؤسسـات الصـناعية ، وعدد كبير جداً من رجال السياسـة والتجارة ، ولاسيما التجار الذين

---

(1) نقلا عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص 287 0

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 287 0

(3) جمال ابو السعود ، المصدر السابق ، ص 28 0

(4) The Isthmus of Suez Questions , Submitted to the Public Oplnion of England .

يتعاملون مع بلدان الشـــرق [184] 0 وقد عبر اغلب هؤلاء واكثر تلك المؤسـسـات عن استحسانهم للمشروع والاستعداد لتعضيده متى كان تنفيذه ممكناً [185] 0

وعلى اثر لقاءات دي ليسبس هذه وخطبه ، نشرت جريدة التايمس اللندنية نشرة تصف فيها حملة دي ليســبس بانها كانت ذات تأثير قوي ونتائج كبيرة ، ووصــفتها بانها اثمن من كل ما خطته اقلام المهندسين عن مشروع القناة [186] 0

وقد حاول دي ليسـبس من خلال هذه اللقاءات ان يهدئ مخاوف البريطانيين في امرين مهمين هما :

اولا : ان عمال القناة سـيكونون من جميع الدول وليس من دولة دون اخرى بل الشـركة لن تجد مســوغاً لاســتخدام عمال من الاجانب فقط اذ انه من الافضـل اســتخدام عمال من المصريين [187] 0

ثانياً : تبديد مخاوف البريطانيين من ان تصـبح دول حوض البحر المتوسط بعد حفر القناة في وضع يمكنها من تهديد مستعمراتهم في الهند والشرق الاقصى مؤكداً بهذا الخصوص انه اذا كان هناك احتمال لمثل هذا التهديد فانه ياتي من جانب روسيا براً ، ومن جانب الولايات المتحدة الامريكية بحراً ، وفي كلتا الحالتين سـتكون قناة السـويس ضـرورية لبريطانيا ، اذ تسـاعد على نقل القوات البريطانية بسـهولة وسـرعة الى مسـتعمراتها او الى أي مكان في الشـــــرق [188] 0

كســب دي ليســبس تأييد عدد كبير من الشـخصـيات البريطانية المهمة في الميادين

---

(5) الهند ، استراليا وسنغافورة ومدراس وكلكتا وبومباي وسائر المستعمرات البريطانية الاخرى 0

(6) Schonfield , op. cit. , P. 26 .

(1) نقلا عن جمال ابو السعود ، المصدر السابق ، ص 28 0

(2) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 239 0

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 148–149 0

كافة السياسية منها والعلمية والصناعية والتجارية [189] 0 اعربوا عن اعتقادهم بان المشروع سـيعود بالفائدة على جميع دول العالم ولا يمكن لبريطانيا ان تتخلف عن تأييده فاذا ثبت ان من الممكن تنفيذ مشروع القناة فان بريطانيا سوف تسرع قطعا الى تأييده [190] 0

وكذلك اتصل دي ليسبس مباشرة بشركة الهند الشرقية الانكليزية وشركة شبه الجزيرة والشرق (P&O) فاعترفت الاخيرة باهمية مشروع القناة ، وان الشركة سوف تفيد كثيراً من النتائج التي سوف تترتب عليه بالنسبة لتجارة العالم اجمع ، واعلنت عن ترحيبها باحياء تلك الفكرة العظيمة التي نودي بها من قبل ارثراندرسـون Arthur Anderson الذي يتولى منصب مدير الشركة [191] 0 كما اعلنت شركة الهند الشرقية الانكليزية عن اقتناعها باهمية المشـروع واهتمام مجلس ادارة الشـركة بنجاحه ونجاح كل مشـروع يهدف الى تسـهيل سـبيل الاتصال بين بريطانيا والهند [192] 0

---

(4) ومن بين هؤلاء دوق نور ثمبرلاند Northumberland وسـير ادوارد اليس Edward Elice وهما من اعضاء البرلمان البريطاني ، ورندل من اكبر مهندسي وسير ريتشارد جاردنز R. Gardener سـكرتير معهد الهندسـة المدنية ، وريف المنشـآت المائية في بريطانيا ، وشـارل مانبي Ch. Manby سـكرتير الخزانة ، وموريس Morris السـكرتير بمجلس الملكة الخاص ، وولسـون Wilson Reeve احد مديري شركة الهند ، وجيمس فتش J. Vetch مدير جريدة التايمس ، و او. لفانت O. Liphant الامين بمكتبة المتحف البريطاني ، وتوماس هانكي سـكرتير الاميرالية ، وبانيزي Pannizzi Th. Zulueta = وزوليتا Wilcox واندرسـون وويلكوكس Powles محافظ احد البنوك و باولز Hanky (P&O=من مديري شركة شبة الجزيرة) وتوماس ولسون صاحب مشروع حفر قناة من الدانوب الى البحر الاسود وكثير من اعضاء البعثات الدبلوماسية 0 ينظر : محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 289 0

(1) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 289 0

(2) كان اندرسـون قد زار مصـر في اوائل عام 1841 فبحث موضـوع حفر قناة بين البحرين وعقد اتفاق في شـباط 1841 لانشـاء شـركة تكون مهمتها الاعداد لتنفيذ مشـروع قناة مباشـرة بين السـويس والفرما . ينظر : محمد فؤاد شكري ، بناء دولة مصر محمد علي ، ص 250 0

(3) محمود منسي ،امتيازا حفر قناة السويس ، ص 241 0

ويبدو ان تغيير موقف شـركة الهند الشـرقية الانكليزية التي كانت تعارض المشـروع فيما مضـــى ، كان نتيجة لاحد امرين : فاما ان يكون دي ليســبس مفوهاً ولبقاً وقادرا على الاقناع حتى انه تمكن من اقناع مجلس ادارة الشـــركة باهمية مشــــروعه ، واما ان تكون الوثائق والبيانات والاحصــاءات والمشــروع التمهيدي المدروس بشــكل علمي دقيق من قبل مهندسي الحكومة المصرية (لينان بك وموجل بك) فضلا عن صحة اساس فكرة شق القناة ، وما سوف يؤول اليه المشروع من فوائد ستعود على بريطانيا والعالم اجمع ، ابدت تأثيرها في القائمين على امر الشركة وجعلتهم يغيرون موقفهم تجاه مشروع القناة ، ويؤيدون مساعي دي ليسبس لتنفيذه 0

لقد حقق دي ليســبس بحصــوله على تأييد الرأي العام البريطاني من شــخصــيات وهيئات غير حكومية ذات نفوذ خطوة مهمة نحو الهدف الذي يســعى اليه وقد اكد الصـــدر الاعظم الســابق رشـيد باشــا اهمية هذه الخطوة حين قال في حديث له مع ابراهيم ادهم باشــا وزير خارجية الحكومة المصرية : "**اذا تمكن فرديناند دي ليسبس من ان يكسب تأييد الرأي العـــــام فـــي بــــريــــطـــانــــيــــا لـــــمشـــــروع القناة ، فلربما يؤدي ذلك الى اضطرار الحكومة البريطانية الى تغيير موقفها امام الضغط الذي يحصـل من الرأي العام** " [193] 0 لكن الحكومة البريطانية بقيت متمسـكة بمعارضـتها للمشــــروع ، وظلت تحاول جاهدة للحيلولة دون خروجه الى حيز التنفيذ واســــتمرت هذه المعارضة في القاهرة واسطنبول وباريس ولندن ، وقد طابق هذا الموقف البريطاني المعارض احيانا موقف نابليون الثالث معبراً عن رأيه الشـخصـي في هذه المرة [194] ، ذلك الرأي الذي يختلف عن موقف الحكومة الفرنسية ولاسيما وزير خارجيتها والوسكي ، الذي لم يكن يميل

---

(1) قناة السـويس ، مذكرة رشـيد باشـا في 12 ذي القعدة 1271 هــــ / 27 تموز 1855 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 130 ، ملف المتفرقات 0

(2) قد يكون ذلك بسبب استمرار حرب القرم ورغبة الامبراطور في عدم فك عرى التحالف بين الدولتين فيها ، وخشيته من كسر جبهتهما المتحدة ضد روسيا0ينظر :

Lord Eversley , The Turkish Empire is Growth and Decay , London , 1917 , pp. 320-330

الى الاســـتجابة الى ما اقترحه وزير خارجية بريطانيا على الســـفير الفرنســـي في لندن من ضـرورة قيام وزارة الخارجية الفرنسـية بابلاغ ممثلها في اسـطنبول بالامتناع عن التدخل لدى الباب العالي لتأييد المشروع (195) 0

بعد ان ايقن دي ليســبس ان موقف الحكومة البريطانية لن يتزحزح ســعى الى تكوين لجنة فنية دولية من المهندسين المختصين في الاعمال المائية لعله يتمكن من القضاء على جانب مهم من جوانب معارضة بريطانيا للمشروع ، اذ انها كانت تردد ان حفر قناة في برزخ السويس هو مشروع خيالي لايمكن تنفيذه لاسباب هندسية ولصعاب طبيعية لايمكن التغلب عليها كما انه سعى من جانب اخر ، للانفصال عن جمعية دراسات قناة السويس التي كان لها الدور الكبير فيما قامت به من بحوث ودراســات متصــلة بمشــروع القناة لينفرد وحده في تحقيق هذا المشــروع العملاق ، فضـــلا عن انه اراد ان يحيط نفســه بهيأة فنية عالمية ذات مســتوى رفيع تشــد أزره وتدعم مركزه في الاوســاط الاوربية الدبلوماســية والمالية كي يتفوق بنشاطه هذا على نشاط جمعية دراسات قناة السويس لذلك سوف نرى انه لايدخل احدا من مهندســي الجمعية في لجنته الجديدة باســتثناء نجريللي الذي اختارته الحكومة النمســاوية لعضوية اللجنة ليكون ذلك دليلا على اصراره على الانشقاق عن الجمعية (196) 0

عاد دي ليسبس الى باريس وعمل على تشكيل تلك اللجنة التي بدأ سعيه لانشائها في لنــدن ، وكــان قــد اقترح على ســـعيــد بــاشــــا في مــذكرة قــدمهــالــه بتــاريخ 30 نيســان 1855 ، تشـكيل لجنة من كبار المهندسـين المشـهورين في العالم ينتمون الى عدة دول لدراسة المشروع الذي وضعه كبيرا مهندسي الحكومة المصرية (197) 0 لذلك استغل وجوده في لندن وباريس ليهيء ويتابع مســاعيه من اجل تشــكيل اللجنة الدولية ، فطلب من بعض الدول الاوربية مثل : فرنسا وبيدمونت او سردينيا وهولندا وبروسيا والنمسا واسبانيا ان

---

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 292 0

(1) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 245 0

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1 ، ص 162 ؛
Kinross , op.cit. , p .92 ; The Story of the Suez Canal , op. Cit . , p . 4 .

تختار من يمثلها في هذه اللجنة ، فاستجابت هذه الدول باستثناء بريطانيا التي امتنعت عن اختيار من يمثلها ، مما حدا بدي ليسبس ان يختار بنفسه من كبار المهندسين البريطانيين فاصبحت اللجنة التي سميت باللجنة العلمية الدولية (La Commission Scientifique Internationale) : تتكون من ممثلين عن :

1- **النمسا** : لويجي نيجريللي Luigi Negrelli ، وهو من كبار مهندسي النمسا وعمل رئيسا عاما لجميع المنشآت العامة ، وهو المهندس الوحيد الذي عمل في جمعية دراسات قناة السويس ممثلا للنمسا كما ذكرنا 0

2- فرنسا :

أ – رينو Renoud0 المفتش العام للطرق

ب- ليسو Lieussou 0 مهندس بحري

جـ – الاميرال ريجودي جنولي Rigault de Genouilly 0

د- جوريه Jaures 0 من البحرية الفرنسية

3- بريطانيا :

أ- رندل Rendel وهو من اكبر المهندسين البريطانيين المتخصصين في هندسة الموانئ 0 [198]

ب- ماكلين Maclean 0 من رجال البحرية البريطانية

ج- تشارلزمانبي Charles Manby من رجال البحرية البريطانية

د- الكابتن هاريس Capten Harris من رجال البحرية وقد قام بسبعين رحلة بين السويس والهند 0

---

(1) اشار روبرت ستيفنسن رئيس المجموعه البريطانية في جمعية دراسات قناة السويس على دي ليسبس ان يختار رندل لكفايته العلمية 0

4- **اســـبانيا** : المهنـدس مونتســـينو Montesino وهو المـدير العـام للاشـــغـال العامة 0

5- **بيدمونت او ســردينيا** : المهندس باليوكابا Paleocape وزير الاشــغال العمومية في تورين 0

6- **هولنده** : المهندس كونراد Conrad مفتش الســـدود المائية في لاهاي 0 انتخب فيما بعد رئيسا للجنة الدولية 0

7- **بروسيا** : المهندس لنتز Lentze 0 كبير مهندسي منشآت نهر الفستولا [199]

ســـجل الكثير من المؤرخين [200] ملاحظاتهم على تكوين اللجنة ونورد فيما يأتي اهم تلك الملاحظات :

اولا : عبر هؤلاء عن اسـفهم بل امتعاظهم من عدم دعوة احد من اعضــاء جمعية دراسـات قناة السـويس باسـتثاء نيجريللي ، ولم يكن فضـل اختياره يعود الى دي ليسـبس لان الحكومة النمسـاوية هي التي اختارته لعضـوية اللجنة 0 وهذا يدلل على اصـراره على الانفصـال عن جمعية الدراسات رغم ان اعضاء جمعية الدراسات هم اكثر احاطة علميا بتفاصيل المشروع والتعمق في دراساته ، من اعضاء اللجنة العلمية الدولية ، باستثناء نيجريللي [201] 0

ثانيا : عدم مشاركة روسيا في عضـوية اللجنة الدولية ، ويعود ذلك الى ان فرنسا وبريطانيا و سردينيا كانت مشتركة في حرب القرم ضد روسيا [202] 0

---

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 296 0

(1) منهم عبد العزيز الشناوي ومحمود منسي وساماركو انجلو وغيرهم

(2) Sammarco , Precis de L'Histoire, pp. 90-91 .

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 298 ؛

Bridier, Une Famille, p.338 .

ثالثا : لم تشـــارك الولايات المتحدة الامريكية في عضـــوية اللجنة الدولية ، فعدّ القنصـــل الامريكي في الاسكندرية ذلك اغفالاً للولايات المتحدة وقال " ان المشروع بنظرنا هو مشروع ذا طابع اوربي بحت وليس له طابع عالمي "[203] 0

رابعا: لم تقدم دعوة الى الدولة العثمانية للاشتراك في عضوية اللجنة الدولية ، وبذلك لم يكن لها ممثل في هذه اللجنة 0

خامسا : اكتفى دي ليسبس باستدعاء لينان بك وموجل بك الى باريس لحضور اجتماعات اللجنة الدولية في باريس بصـفتهما ممثلين لسـعيد باشـا ، وكان هذان المهندسـان فرنسـيين يخدمان في الحكومة المصرية 0 ولذلك يُعد تمثيل مصر في اللجنة العلمية الدولية ذا طابع وظيفي ولم يكن ذا طابع مصري [204] 0

عقد اعضاء اللجنة العلمية الدولية اجتماعهم الاول في 30 تشرين الاول 1855 في باريس [205] ، وقرروا اختيار المهندس كونراد ممثل هولندا رئيســـا ، والمهندس الفرنســـي ليبسـوا سـكرتيرا ، وقرروا ايضـا تشـكيل لجنة فرعية تسـافر الى مصـر وتزور منطقة برزخ السـويس لدراســة المشــروع على الطبيعة كي تحيط اللجنة بكافة الصــعوبات الفنية وتدرس الوسائل اللازمة ومحاولة التغلب عليها [206]0

تكونت اللجنة الفرعية من خمســة اعضـــاء هم : كونراد ونجريللي وماكين ورينو وليبســو ، وانضــم اليهم لينان بك وموجل بك وكذلك بارثيليمي ســانت هيلير Barthelemy Saint

---

4) المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاسكندرية ، فلم رقم (3) 0

5) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 165 0

1) كان الاجتماع في بيت دي ليســبس الواقع في الطابق الثالث من المبنى رقم 9 بشـــارع رشـــبانس Richpanse بباريس 0 محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 298 0

2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 166 ؛ Charles Roux ,L' Isthem, p.256 .

عضو المجمع الفرنسي الذي تم اختياره فيما بعد سكرتيراً عاماً لشركة القناة [207] Hilaire
0

سافرت اللجنة الفرعية الى مصر بصحبة اعداد كبيرة من الاصدقاء والمعارف الذين وجهت لهم الدعوة لمرافقة اللجنة ووصـــلوا جميعا الى الاســكندرية في 18 تشـــرين الثاني 1855 ، واســتقبلوا بكل حفاوة وتكريم ووضــع الوالي تحت تصــرف اعضــاء اللجنة كل ما يــحــتــاجــون الــيــه مــن ســــفــن نــيــلــيــة ومــوظــفــيــن واعتماداً ماليا [208] 0 وبدأت اللجنة اعمالها بســـفرها الى الســـويس في 15 كانون الاول 1855 ووصلت في 16 من الشهر نفسه ، والقى دي ليسبس باعضائها كلمة باسم الوالي سعيد باشا جاء فيها :

"على الرغم من ان الوالي كان يرغب في تفضـــيل القناة المباشـــرة على القناة غير المباشرة ، الا انه لايريد ان يضع القيود على دراساتكم وارائكم العلمية ، وانما يترك لاعضـــاء اللجنة حرية البحث والدراســـة بما يتفق والاراء العلمية والفنية فحسب دون التقيد بأي شيء اخر "[209] 0

امضــت اللجنة الفرعية في مدينة الســويس خمســة ايام درســت خلالها المنطقة التي تصـــلح ان تكون مــدخلا للقنــاة على البحر الاحمر ، وزارت اللجنــة محــاجر عتاقة في ضــــواحي المدينة للوقوف على مدى امكانيات هذه المحاجر في توفير المواد اللازمة للبناء . وفي الحادي والعشــرين من كانون الاول من الســنة نفســها غادرت اللجنة

---

(3) المصدر نفسه .

(4) ويذكر الشناوي ، ان المبلغ المالي قدره ثلاثمائة الف فرنك أي ما يقرب من اثني عشر الف جنيه (الجنيه = 25 فرنك) .الشناوي ،قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1، ص166.

(1) نقلا عن محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 251 0

مـدينــة الســـــويس متجهــة شـــمـــالا ســــالكــة طريق البرزخ نحو البحر المتوسط [210] 0

استغرقت الرحلة عبر برزخ السويس عشرة ايام انهت اللجنة في اثنائها اعمالها بعد ان درســـت واقع المنطقة والتقت خلالها مجموعة من المهندســـين كانت الحكومة المصـــرية قد اوفدتهم الى منطقة البرزخ للقيام ببحوث تمهيدية قبل زيارة اللجنة الفرعية 0 وانهت اللجنة اعمالها بدراسة الساحل البيلوزي على البحر المتوسط من جوانبه المختلفة وبحثت مدى امكانية انشـاء ميناء على سـاحل الخليج البيلوزي وتحديد نهاية القناة ومنفذها على البحر المتوسـط ، وقـــــد وجـــــــدت الـــــلـــــجـــــنـــــة عنـد وصــــولهـا الى الخليج البيلوزي ان البعثـة التي كـانـت قـد ارســـلتهـا قبل ذلك برئاسة لاروس[211] ،التي استمرت شهرا كاملا قد قامت بالمهمة التي كلف بها وهي دراسة الخليج وتحديد مدى صلاحيته لان يكون المدخل الشمالي للقناة[212] 0

اختتمت اللجنة اعمالها في 31 كانون الاول من السنة نفسها وعادت الى الاسكندرية في اول كانون الثاني 1856 ، وكان سعيد باشا قد سافر الى الاسكندرية ليستمع الى رأي اللجنة ويطمئن الى قرارها بامكان حفر قناة بين البحرين . وغادر ايضـــا قناصــــل الدول الموجودون في القاهرة الى الاســـكندرية ليقفوا على حقيقة الامر ويوافوا حكوماتهم بالنتائج التي توصلت اليها اللجنة التي كان الجميع ينتظرونها بلهفةٍ واهتمام [213] 0

---

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 303 0

(3) هو احد ضباط البحرية الفرنسية المشهورين ، كلفته اللجنة الفرعية بدراسة الخليج البيلوزي يرافقه في ذلك المهندس لييسو ومعهم عدد من المهندسـين الاخرين امثال : الفرنســي ارنو Arnaud ، والايطالي شيانكولو Chiancolo 0

(4) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 258 0

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص 172 0

قدمت اللجنة الفرعية الى سـعيد باشـا في 2 كانون الثاني 1856 تقريرا موجزا عن نتائج اعمالها ذكرت فيه رأيها في المشروعات المختلفة التي سبق وضعها ، واقتراحها لشق القناة ومما جاء في تقرير اللجنة :

"دلت بحوثنا على ان هناك كثير من العقبات – ولا نقول من المستحيلات – اذا اريد ان يكون الطريق من الاسـكندرية ، لكن هناك تسـهيلات لم نكن نتوقعها اذا بني ميناء في الخليج البيلوزي ، واذن فالقناة المباشـرة من السـويس الى الخليج البيلوزي هي الحل الوحيد الذي نراه لوصـل البحر الاحمر بالبحر المتوسـط ، وتنفيذ هذا المشـروع سـهل ونجاحه مؤكد ونتائجه على التجارة العالمية عظيمة "[214]

0

ويضـيف شـارل رو Charles Roux الى ذلك ان تكاليف انشـاء القناة والاعمال المتصلة بها كما اقرتها اللجنة ، لا تتجاوز مئتي مليون فرنك (8 ملايين جنيه اسـترليني) ، وان اللجنة الدولية وعدت بوضـع مذكرة تفصـيلية مدعمة بالرسـوم والخرائط تقدمها الى الحكومة المصـرية ، ولان ذلك العمل يحتاج الى جهود كبيرة ووقت طويل ، فقد وعدت باتمام ذلك بعد عودتها الى اوربا بشـرط ان تقدمها للحكومة المصرية في السنة نفسها (1856) [215] 0

---

(2) نقلا عن شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 39–40 0

(3) Charles Roux , L' Isthem, p . 445 .

هذا فضــلا عن ان الطريق الذي قررته اللجنه يقرب المســافة الى الشـرق الاقصـــى بنحو النصـف [216] ، وحددت اللجنة ايضــا المدة التي يسـتغرقها حفر القناة بسـت سـنوات مالم تطرأ حوادث قهرية ، كما اشـارت بشـق ترعة للمياه الحلوة تبتديء من القاهرة الى القناة ، وقدرت الايرادات بما لا يقل عن ثلاثين مليون فرنك سنويا [217] 0

وقد لخص الدكتور محمود منسي النتائج التي خرجت بها اللجنة من دراستها وبحوثها بالنقاط الخمسة الاتية [218] :

اولا : ان مشروع القناة غير المباشرة مشروع لايمكن قبولة من الناحيتين الفنية والاقتصادية 0

ثانيا : ان مشروع القناة المباشرة ينطوي على تسهيلات عظيمة من حيث التنفيذ ولا تعترضه سوى صعوبات عادية فيما يختص بأنشاء الميناءين المطلوبين 0

ثالثا : ان ميناء السـويس يطل على خليج متسـع آمن يمكن للسـفن الوصـول اليه في كل الاوقات ويتوافر فيه عمق تسعة امتار على بعد 1600 متر من الشاطيء 0

رابعا : ان الميناء الذي سـيبنى على الخليج البيلوزي عند مدخل القناة من الشـمال يجب ان ينقل الى الغرب من المكان المحدد له في المشـروع التمهيدي ، سـالف الذكر ، بنحو ثمانية وعشـــرين كيلو مترا ونصـــف الكيلو متر ، اذ يمكن ان يتوافر عمق ثمانية امتار من الماء على بعد 2300 متر من الشاطيء 0

---

(1) طريق القناة المباشرة يختصر الطريق بين اوربا والشرق بمقدار ثمانية الاف كيلو متر تقريبا في حين تبلغ المسـافة من سـاوثهامبتن في بريطانيا الى بومبابي في الهند عن طريق رأس الرجاء الصـالح ثمانية عشـرة الف كيلو متر ، فان هذه المسـافة تقصـر عن طريق قناة السـويس المباشـر الى عشـرة الاف كيلو متر 0 ينظر : هاشم التكريتي ، "بريطانيا ومشروع قناة السويس" ، ص 331 . وكذلك تقصر المسافة من جنوا الى بومباي الى النصف تقريبا . ينظر الملحق رقم (6) . Longgood , op.cit.,pp. 34-35 .

(2) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 55–56 0

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 310 0

خامسا : ان تكاليف القناة بين البحرين وما يتصل بها من اعمال ومنشآت لن تزيد على مئتي مليون فرنك (8 ملايين جنيه استرليني) وهو المبلغ نفسه الذي حدده المشروع التمهيدي 0

وقد وقع على هذا التقرير الموجز اعضاء اللجنة الفرعية الذين زاروامنطقة البرزخ 0

ويبدو ان الزيارة العلمية التي قامت بها اللجنة الى منطقة البرزخ من مدينة السويس على البحر الاحمر الى الخليج البيلوزي على البحر المتوسط التي استغرقت نحو خمسة عشر يوما ، كانت زيارة عابرة وشكلية اكثر منها حقيقية ، لان الوقت الذي استغرقته لايتسع للقيام باعمال جدية دقيقة وكبيرة بخصوص مشروع ضخم له تأثيره في الاوضاع السياسية والتجارية والعسكرية في العالم اجمع ، ولم يسوغ ذلك الا حالة واحدة ، هي ان اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة الدولية كانت قد اعتمدت بشكل كامل في اساسيات بحوثها على المشروع التمهيدي الذي وضعه مهندسا الحكومة المصرية لينان بك وموجل بك ، والا فكيف يقرر تنفيذ مشروع استغرق المهندسون والباحثون والمهتمون به سنين طويلة ، ولم يتمكنوا من اعطاء رأي جازم فيه في خمسة عشر يوما فقط ؟!

والواضح ان ما قامت به اللجنة الدولية هو لغرض تأكيد هؤلاء الخبراء الدوليين للنتائج التي سبق التوصل اليها لاظهارها امام الرأي العام العالمي ، على انها حقائق مؤكدة من جانب ، ودحض اراء الحكومة البريطانية التي تعارض مشروع القناة وتدعي انه غير ممكن من الناحية الفنية من جانب اخر 0

وعلى الرغم من تقرير اللجنة الدولية الذي نشرته جريدة التايمس اللندنية ، وجرائد اوربا وانتشر خبره سريعا في ارجاء العالم ، وكان دي ليسبس يعده نصراً لفرنسا [219] ، ويتوقع منه ان يكون مدعاة لدحض المعارضة البريطانية او التخفيف من حدتها على اقل تقدير ، ظلت الحكومة البريطانية متمسكة بموقفها في معارضة المشروع ، بل التشكيك في

---

(1) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 56 0

تقرير اللجنة الدولية التي قدمته الى والي مصر سعيد باشا [220] ، واستمرت تعمل جاهدة للحيلولة دون تنفيذه ، مع ان عالي باشا الصدر الاعظم الجديد ابلغ السفير البريطاني في اسطنبول بأنه صار من الصعب على حكومة الباب العالي الاستمرار في معارضة مشروع القناة لمجرد الاستناد الى اسباب فنية [221] 0

اما موقف الدولة العثمانية فكان مرتبطا على ما يبدو بموقف الحكومة البريطانية فقد طلبت بريطانيا من سفيرها في اسطنبول معارضة المشروع لدى حكومة الباب العالي ، وان يتذرع هذه المرة باسباب سياسية وليس فنية فيبين للحكومة العثمانية ان القناة اذا ما حفرت فسوف تشجع أي والٍ في مصر على ان يعلن استقلاله عن الدولة العثمانية ، وقد يكون هذا بمشيئة او بتأثير ودعم من جهات اخرى [222] 0 وبناءً على هذا الموقف اقتنع الصدر الاعظم واستجابت الحكومة العثمانية لموقف بريطانيا ، واعلن الصدر الاعظم ان حفر هذه القناة سوف يكون بمثابة **انشاء مضيق ثالث** [223] ، **في اراضي الدولة العثمانية وان** "**الدولة العثمانية لا يمكن ان تترك مفتاح هذا المضيق في يد احد رعاياها** " [224] 0

وعلى الرغم من الموقفين المعارضين العثماني والبريطاني لمشروع قناة السويس عموما ، ولقرار اللجنة الدولية التي اعلنت فيه امكانية شق قناة مباشرة تربط بين البحرين الاحمر والمتوسط على نحو خاص ، الا ان دي ليسبس تمكن من الحصول على عقد جديد من والي مصر سعيد باشا

---

(1) اثارت بريطانيا الشكوك حول تقرير اللجنة بقولها : ان المهندس البريطاني ماكلين عضو اللجنة الدولية لم يكن يؤيد رأي بقية اعضاء اللجنة ، وكان ذلك مجانبا للحقيقة لان ماكلين استمر يحضر جلسات اللجنة الدولية في باريس لاعداد التقرير النهائي المفصل ، ولو كان يعارض بقية اللجنة لامتنع من الحضور 0

(2) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 260 0

(3) Clarendon to Redcliffe , 21st January 1856 , F.O. No.78. 1340,
نقلا عن محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 315 ؛
Marlowe ,The Making ,p.121 .

(4) يضاف الى مضيقي البسفور والدردنيل وهي دائما مضائق ساخنة 0

(5) Quoted in Seifed Dean , op. Cit . , p . 52 .

في 5 كانون الثاني 1856 سـمي بعقد الامتياز الثاني الذي جاء مؤكداً لشـروط عقد الامتياز الاول **0**

الفصل الثالث

الصراع البريطاني ـ الفرنسي على مشروع القناة

1856 -1858

اولاً : عقد الامتياز الثاني والصراع البريطاني – الفرنسي

1- صدور عقد الامتياز الثاني ولائحة النظام الاساسي للشركة :

قدمت اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة العلمية الدولية تقريرها الى الوالي سعيد باشا في الاسكندرية في يوم 2 كانون الثاني 1856 وقد تضمن التقرير النتائج العامة لرحلتها ،

وقررت فيه ان حفر القناة بشكل مباشر هو الحل الأمثل لنجاح المشروع ، وان تنفيذه يسير ونجاحه مؤكد ، وبذلك تؤكد اللجنة الفرعية ما جاء في المشـروع التمهيدي او الابتدائي الذي تقدم به مهندســـو الحكومة المصـــرية ، وقد ايدت هذا التقرير اكاديمية العلوم في باريس والـــــمـــــعـــــهـــــد الإمـــــبـــــراطـــــوري الفرنسي [225] 0

سعى دي ليسبس جاهدا لاستغلال قرار اللجنة لدى سعيد باشا ، الذي كان ما يزال مقيما في الاسكندرية ، محاولا بث الامل فيه من خلال النتائج التي توصلت اليها اللجنة ، وان قرارها سوف يعصف بالمعارضة البريطانية ويجعل المترددين او المتشككين في امكان تنفيذ المشـروع يغيرون موقفهم ، ويزداد عدد المؤيدين للمشـروع 0 وبناء على ذلك لا بد من ان يتخذ سعيد باشا اجراءات لوضع قرار اللجنة موضع التنفيذ 0

ترتب على صدور هذا التقرير ، الذي قدمه مهندسون متخصصون مشهورون من اوربا ، ان حصل دي ليسبس من سعيد باشا في 5 كانون الثاني 1856 ، أي بعد ثلاثة ايام من تقديم تقرير اللجنة الفرعية ، على عقد الامتياز الثاني وقانون الشركة الاساسي [226] ، وهما وثيقتان مهمتان ترتبت عليهما كل مراحل المشروع القادمة 0

يتكون عقد الامتياز الثاني من ثلاث وعشرين مادة ، اما قانون الشـركة الاســاسـي فيتكون من ثمان وســبعين مادة ، كل ذلك كتب في ثلاثة ايام (أي من تاريخ تقديم تقرير اللجنة الى صدورهما) ، وذلك امر يدعو الى الاستغراب ، بل يدل دلالة واضحة على ان هاتين الوثيقتين كانتا معدتين ومهيأتين من قبل دي ليسبس واعضاء اللجنة العلمية الدولية في اوربا ، قبل ان تقدم اللجنة تقريرها ، وانتظر دي ليسبس الفرصة الملائمة لتقديمها الى

---

(1) Charles Roux , L'lsthem, pp. 445-446 .

(2) عبد العزيز الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002 ، ص 24–25 0

ســـــــعـــــيـــــد بــــاشــــا لــــلــــحصــــــول عــــلـــى موافقته [227] 0

جاء عقد الامتياز الثاني على غرار عقد الامتياز الاول حافلا بالامتيازات التي اغدقت على الشركة اغداقا ، ومبينا ومفصلا لعقد الامتياز الاول ، لان دي ليسبس عرض على سعيد باشا : انه لاجل تاسيس شركة بحسب الاصول والشروط المقرره للشركات التي من هذا النوع [228] ، يجب ان يحرر عقد اكثر من العقد الاول تفصيلاً واتم منه شرحاً ، تتبين فيه شروطها وواجباتها والمبالغ التي عليها ان تدفعها من جهة ، وامتيازاتها والضرائب التي رفعت عن عاتقها والمنافع التي خول لها ان تجنيها والتسهيلات التي منحت لها توصلا الى حسن ادارتها من جهة اخرى [229] 0 ولكن الامتيازات التي وردت في العقد الثاني فاقت ما جاء في العقد الاول كماً وكيفا ، وسوف يتضح ذلك من خلال الاطلاع على مواده 0

تنقسم مواد عقد الامتياز الثاني الثلاث والعشرون على ثلاثة اقسام[230] : **القسم الاول** : هو الديباجة او المقدمة ، و**القسم الثاني** : يتالف من المواد التسع الاول ، وقد اوردها الامتياز تحت عنوان الالتزامات أي الواجبات التي القى على عاتق شركة القناة القيام بها [231] اما **القسم الثالث** : فيضم الاربع عشرة مادة الباقية وقد وردت تحت عنوان الامتيازات أي التسهيلات التي منحت للشركة ، وكانت امتيازات الشركة ترجح بطبيعة الحال التزاماتها وتزيد عليها 0

---

1) عبد العزيز الشناوي ، "ما تكلفته مصر في انشاء قناة السويس " ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السادس ، القاهرة ، 1957 ، ص 139 0

2) يقصد الانظمة والشروط التي تعتمدها الحكومة الفرنسية في تأسيس شركاتها 0

3) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 56 0

4) للاطلاع على مواد عقد الامتياز الثاني واقسامه ينظر : الملحق رقم (7) .

5) المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاسكندرية ، فلم رقم (13) 0

ولاهمية مواد الامتياز نوجز ما جاء في اقسامه الثلاثة على النحو الاتي :

- **الديباجة او المقدمة** : جاء فيها ما يأتي :

" نحن محمد سعيد والي مصر طبقا لامتيازنا الصادر في 30 تشرين الثاني 1854 قد اعطينا لصديقنا فرديناند دي ليسبس سلطة تاليف شـركة عالمية لقناة السـويس عبر برزخ السـويس وانشـاء مدخلين واحد على البحر المتوسط والاخر على البحر الاحمر " [232] 0

- **الالتزامات :** وتتكون من تسع مواد ، تنص المادة الاولى على ان تتعهد الشركة وفقا لعقد الامتياز الصادر في 30 تشرين الثاني 1854 على نفقتها وتحت مسؤوليتها بجميع ما تلزمه الاشغال واعمال البناء لانشاء :

1-قناة صـالحة للملاحة الكبرى بين السـويس على البحر الاحمر ، والخليج البيلوزي على البحر المتوسط 0

2-ترعة للري والملاحة النهرية تصل نهر النيل بالقناة البحرية المذكورة 0

3-فرعين للري والشرب يتفرعان من الترعة السابقة ويتجه احداهما الى السويس والاخر الى الفرما 0

ونصـت المادة ذاتها على ان يتم انجاز المشـروع خلال سـت سـنوات ، مالم تطرأ اسباب قاهرة تتسبب في التأخير [233] 0 واجازت المادة الثانية للشركة القيام بكافة الاعمال المكلفة بها ، او ان تعهد بها الى مقاولين بطريق المناقصـة العامة او الممارسـة ، ويجب في جميع الاحوال ان يكون على الاقل اربعة اخماس العمال المسـتخدمين في هذه الاعمال من المصريين [234] . ويعلق الدكتور عمر عبد العزيز عمر على الهدف الحقيقي من وضع هذه المادة في عقد الامتياز الثاني بقوله :

---

1) نقلا عن عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، ص 24 0

2) عبد المنعم عبد القادر ، قناة السويس مأساة ... وانتصار ، الكتب السياسية ، القاهرة ، 1962 ، ص 26-27 .

3) مكي شبيكة ، المصدر السابق ، ص 513 .

" ان الهدف الحقيقي من المادة الثانية هو تحقيق اغراض سـياسـية ومكاسب مادية للشركة ، فمن الناحية السياسية ارادت الشركة ان تتغلب على معارضة بريطانيا من ناحية العمال الاجانب ، وتبديد شكوك الدولة العثمانية من اهداف فرنسا وسعيد باشا السياسية " [235] .

وكانت جريدة برزخ السويس قد اكدت هذه النقطة الاخيرة حين كتبت في عددها 120 الصادر في حزيران 1861 :

"ولا يخفى ان وضع المادة الثانية اريد به دفع الاتهامات عن سعيد باشا وتعزيز مركزه ، تلك الاتهامات التي يروجها بعضـهم من انه يرمي الى حركة استقلالية او تعريض املاك الدولة العثمانية لخطر الضياع " [236]

.

اما المادة الثالثة فتقول : يتم حفر القناة المخصصة للملاحة البحرية الكبرى بالعمق والعرض اللذين حددهما برنامج اللجنة العلمية الدولية ، وحددت المادة الرابعة والخامسة خط سير ترعة الماء العذب واتجاهها . ونصت المادة السادسة على تحويل بحيرة التمساح الى ميناء داخلي صالح لاستقبال اضخم البواخر حجما ، ويجب على الشركة فوق ذلك ، اذا كان هناك ضرورة ان تقوم بانشاء ميناء للوقاية عند المدخل الشمالي للقناة من خليج الفرما ، وبتحسين ميناء السويس في الجنوب ومرساها بحيث تستطيع جميع السفن ان تأوي اليه [237] . ونصت المادة السابعة على ان تعنى الشركة بالقيام على نفقتها ، بصيانة القناة

---

1) مقابلة مع الدكتور عمر عبد العزيز عمر في جامعة الاسكندرية بتاريخ 2004/10/22، وجرى الحديث عن مسائل مهمة تخص الصراع حول قناة السويس ، ومنها التعريج على مواد هذا الامتياز ، والمطامع الفرنسية والبريطانية في قناة السويس وفي مصر بشكل عام .

2) نقلا عن عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص 262 .

3) الحفناوي ،قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 193–194؛ الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 337 .

البحرية والموانئ التابعة لها ، وكذلك الترعة الموصلة بينها وبين نهر النيل والقنوات المتفرعة عنها . وبمقتضى المادة الثامنة يجوز لاصحاب الأراضي الذين تقع اراضيهم على ضفاف الترع التي تنشئها الشركة ، والذين يرغبون في ري اراضيهم ان يحصلوا على ترخيص بذلك من الشـــركة ، مقابل دفع تعويض يؤدونه اليها . اما المادة التاســـعة والاخيرة في قســـم الالتزامات ، فقد اكدت حق الحكومة المصـــرية في ان تحتفظ لنفســـها بحق انتداب مندوب خاص لها في مركز ادارة الشـــركة وتتحمل الشـــركة مرتبه ، ويكون ممثلا لحقوق الحكومة المصـــرية ومصـــالحها فيما يتصـــل بتنفيذ احكام هذا العقد ، وعلى الشـــركة اذا كان مركز ادارتها خارج القطر المصـري ان تعين وكيلا اعلى يمثلها في مدينة الاسكندرية مزودا بكافة السـلطات والصـلاحيات اللازمة لضـمان حسـن سـير العمل وعلاقات الشـركة بالحكومة المصرية [238] .

- **الامتيازات :** وتتكون كما ذكرنا من اربع عشرة مادة تبدأ بالمادة العاشرة التي تنص على ان تعطي الحكومة المصرية للشركة ، من اجل انشاء القنوات وملحقاتها المشار اليها في قسم الالتزامات ، حق اســتغلال جميع الاراضـــي اللازمة لذلك التي لاتكون مملوكة للافراد بدون ان تؤدي الشركة عنها اية ضرائب ، كما تخول الشركة حق الانتفاع بجميع الاراضـي التي ما تزال بورا في ذلك الوقت التي لم تكن للافراد ، وتقوم الشـــركة بريها وزراعتها بحســـب معرفتها وعلى نفقتها مع التحفظات الاتية :

1- تعفى الأراضـي الداخله في هذه الفئة الأخيرة من كل ضـريبة لعشر سنوات فقط ابتداءً من تاريخ استغلالها .

2- بعد انتهاء المدة المذكورة تصـــبح هذه الأراضــــي طيلة المدة الباقية على انتهاء الامتياز خاضـعة للالتزامات والضـرائب التي تخضـع لها في الظروف نفسـها سـائر أراضـى القطر المصري .

3- يمكن للشـركة فيما بعد اما بنفسـها او من ينوب عنها مواصـلة الانتفاع بهذه الاراضـي ، ومآخذ المياه اللازمة لاســتثمارها وذلك في مقابل ان تدفع للحكومة المصـــرية الضـــرائب

---

(1) Joseph . A. Obieta , The International Status of The Suez Canal , Martinus Nijhoff , London , 1960 , pp. 114-118 .

المفروضة على الأراضي المماثلة لها وفي الظروف نفسها [239] .

وتنص المادة الحادية عشر على انه من اجل تحديد مساحة الأراضي وحدودها الممنوحة للشركة بالشروط المنصوص عليها في الفقرتين الأولى والثانية من المادة العاشرة المذكورة آنفاً ، يرجع الى الخرائط المرفقة بعقد الامتياز وكما يأتي :

- الأراضي الممنوحة بقصد إنشاء الترع وتوابعها بدون دفع ضرائب او التزامات طبقا لنص الفقرة الأولى مبينة في الخرائط باللون الأسود .
- الأراضي الممنوحة بقصد الزراعة التي يدفع عنها عدد من الرسوم طبقا لنص الفقرة الثانية مبينة في تلك الخرائط باللون الأزرق .

ويعد ملغيا كل عقد عمل بعد عقد الامتياز الاول المؤرخ في 30 تشرين الثاني1854 ، ومن شأنه ان يترتب للافراد في ذمة الشركة ، اما حقوق في التعويض ، لم تكن قائمة على تلك الاراضي ، واما حقوق في تعويضات اكبر مما كان يحق لهم المطالبة به في ذلك التاريخ . ومقابل هذا اهدرت المادة الثانية عشرة حقوق اصحاب الاراضي اذ اباحت للشركة الاستيلاء على اراضيهم التي ترى الشركة ضرورتها لتنفيذ الاعمال اللازمة ، وتركتهم تحت رحمة الشركة في تقدير التعويض لهم ، فقد اشارت هذه المادة الى ان يتم ، بطريقة ودية كلما امكن ذلك ، دفع التعويضات عن نزع ملكية هذه الاراضي ، اما اذا نشب نزاع حول التعويضات فتتولى تقديرها هيأة تحكيم تتكون من ثلاثة اعضاء احدهم يمثل الشركة والثاني

---

(1) J.C. Hurewitez , Diplomacy in the Near and Middle East 1535-1914 , London , 1950 , P. 147 .

يمثل اصحاب الاراضي والثالث تعينه الحكومة المصرية ، وتكون قرارات هيأة التحكيم نافذة وغير قابلة للاستئناف [240] .

وبموجب المادة الثالثة عشـرة منحت الشـركة الحق طوال مدة الامتياز في اسـتخراج المواد اللازمة لها من المناجم والمحاجر الداخلة في الاملاك العامة دون ان تدفع عن ذلك أي رسم او ضـريبة او تعويض ، واعفاء الشـركة من كافة الضـرائب الكمركية المقررة على جميع الآليات التي سيتم استيرادها من الخارج .

اما المادة الرابعة عشـرة فتشـير الى ان القناة البحرية الكبرى من السـويس الى الفرما والموانئ التابعة لها مفتوحة على الدوام بوصـفها ممراً محايدا لكل سـفينة تجارية تعبر من بحر الى اخر بدون تمييز او تفضـيل بين الاشـخاص او الجنسيات مقابل دفع الرسوم مع مراعاة اللوائح والانظمة التي تفرضها الشركة العالمية صاحبة الامتياز فيما يتعلق باستعمال القناة المذكورة وملحقاتها وذلك بشـرط اقرار الباب العالي ما تقدم . وتؤكد المادة الخامسـة عشـر ايضـا مثل سـابقتها حرية الملاحة في القناة ، اذ يترتب على المبدأ المقرر في المادة السـابقة انه لايجوز للشـركة العالمية صـاحبة الامتياز ان تمنح سـفينة او شـركة او فرد اية امتيازات لا تمنح لغيرها من السفن او الشركات او الافراد في الظروف المماثلة [241] .

وحددت المادة السادسة عشرة مدة الامتياز بتسع وتسعين سنة تبدأ من انجاز الاعمال وافتتاح القناة البحرية للملاحة الكبرى ، وتسـتولي الحكومة المصـرية عند انقضـاء هذه المدة على القناة البحرية التي انشـأتها الشـركة وتتسـلم ايضـا جميع المواد والمهمات بعد تقديرها سـواء بالطرق الودية او بواسـطة خبراء ، واذا احتفظت الشـركة بالامتياز لأزمان متتالية كل

---

(1) يوسـف نعيسـة ومحمد حبيب صـالح ، تاريخ العرب الحديث والمعاصـر (مصـر والسودان) ، مطبعة الداودي ، دمشق ،2000 ، ص 260 ؛
Obieta , op.cit. , P. 117 .

(2) عبد المنعم عبد القادر ، المصـدر السـابق ، ص 29 ؛ مدام جوليت ادم ، انجلترا في مصـر، ترجمة علـي فـهـمـي كـامـل ، ج 1 ، مـطـبـعـة الـدفـاع الـوطـنـي ، الـقـاهـرة ، 1925 ، ص 72 .

منها يحدد بتسعة وتسعين عاما ، ارتفعت حصة الحكومة المنصوص عليها في المادة الثامنة عشرة وهي 15% من صافي الارباح الى 20% للمدة الثانية و 25 % للمدة الثالثة ، وهكذا ترتفع هذه الحصة بمقدار 5% عن كل مدة على ان لا تتجاوز هذه الحصة على اية حال من الاحوال 35% من صافي ارباح المشروع .

وتعرضت المادة السابعة عشرة لنفقات البناء والصيانة لاجل تعويض الشركة عن نفقات الانشاء والصيانة والادارة والاستغلال التي نص عليها عقد الامتياز على ان تكون على عاتقها وحدها ، يرخص لها من الان وطول مدة استغلالها المبينة في الفقرتين الاولى والثالثة من المادة السابعة ان تفرض وتتقاضى عند المرور في الاقنية والمرافيء التابعة لها رسوما للملاحة والارشاد والسحب والرسو وفقا لتعريفات ، لها ان تعدلها في كل وقت مع مراعاة الشروط الاتية :

1-ان تحصل تلك الرسوم دون استثناء او تمييز من جميع السفن بشروط مماثلة .
2- ان تعلن هذه التعريفة قبل تطبيقها بثلاثة اشهر في عواصم البلدان التي يهمها الامر وفي اهم موانئها التجارية .
3-ان لا يزيد رسم الملاحة الخاص عن حد اقصى قدره عشرة فرنكات عن كل طن بحري من حمولة السفن وعن كل فرد من المسافرين .

وللشركة ايضا ان تتقاضى عما تمنحه للافراد من الحق في استمداد المياه – بموجب المادة الثامنة المتقدم ذكرها – رسما مناسبا لقدر المياه المستهلكة ومساحة الاراضي المروية وفقا لتعريفة تحددها الشركة [242] .

اما المادة الثامنة عشرة فقد اكدت ان يحتفظ الوالي لصالح الحكومة المصرية في مقابل الاراضي الممنوحة للشركة والامتيازات الاخرى المعطاة لها بموجب المادة السابعة بحصة قدرها 15 % من صافي الارباح السنوية . اما المادة التاسعة عشرة فتختص بالاعضاء المؤسسين اذ نصت على ان تحدد بمعرفة الحكومة المصرية قائمة الاعضاء

---

[1] الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 201 –202 .

المؤسسين الذين اسهموا باعمالهم او دراساتهم او رؤوس اموالهم في تنفيذ المشروع قبل انشاء الشركة ، وتخصص حصة 10% من صافي ارباح المشروع لهم ولورثتهم ، او لمن يحل محلهم في حقهم ، ويذكر ساماركو انجلو انه لايوجد في محفوظات الحكومة المصرية كلها شيء يدل على اسماء هؤلاء الاعضاء المنتفعين [243] . وبموجب المادة العشرين تم تعيين دي ليسبس مديرا لشركة القناة اذ نصت على انه : " **بغض النظر عن الوقت اللازم لتنفيذ الاعمال يرأس صديقنا ووكيلنا مسيو فرديناند دي ليسبس الشركة ويكون مديرها بوصفه الاول مؤسس لها وذلك لمدة عشر سنوات تبتدي من يوم افتتاح القناة ، وزمنها تسعة وتسعون عاما وفقا للمادة السادسة عشرة السالفة الذكر**" . وجاء في المادة الحادية والعشرين ما نصه : نقر نظام الشركة المؤسسة باسم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية ويعد هذا الاقرار ترخيصا لتأسيس الشركة في شكل الشركات ابتداءً من اليوم الذي يكتتب فيه برأس مالها [244] .

ووعد الوالي في المادة الثانية والعشرين الشركة باسناد الحكومة المصرية لها ودعا الموظفين والعمال المصريين الى ان يمدوها بالمساعدة والحماية في كل فرصة سانحة ووضع المهندسين لينان وموجل تحت تصرفها لتنفيذ اللوائح الخاصة بسير العمل . اما المادة الثالثة والعشرين والأخيرة فقد ألغت جميع النصوص الواردة في عقد الامتياز الاول الصادر في 30 تشرين الثاني 1854 وغيره التي تتعارض مع شروط والتزامات الامتياز الجديد التي تعد هي وحدها النافذه [245] .

ختم عقد الامتياز الثاني بشرط حتمي هو نفسه الذي ورد في عقد الامتياز الاول ، وهذا نصه :

---

(1) Sammarco ,Precis d L Histoire , p. 92 ; Obieta , op.cit. , P. 116 .

(2) عبد المنعم عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 30 .

(3) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 205 .

الى صديقي المخلص الكريم المحتد الرفيع المقام المسيو فرديناد دي ليسبس :

" بما انه يجب تصديق حضرة صاحب الجلالة السلطان على الامتياز الممنوح للشـــركة العالمية لقناة الســـويس البحرية فاني ابعث اليكم بهذه النســـخة الرسمية كي تتمكنوا من تأسيس الشركة المذكورة ماليا . اما الاعمال الخاصة بشـق البرزخ فان الشـركة نفسـها تسـتطيع مباشـرتها حالما يصـدر ترخيص الباب العالي لي " (246) .

لايخفى على قاريء مواد عقد الامتياز الثاني ما ناله دي ليسبس بموجبة من امتيازات واضـحة وكبيرة ولا سـيما تنازل الحكومة المصـرية عن ارضٍ شـاسـعة زراعية وغير زراعية للشـركة واعفائها من الضـرائب ، وكذلك بيع مياه الترعة الحلوة للفلاحين المصـريين وتقوم الشـركة بتحديد الأسـعار ، بل سـلمت لها ابناء مصـر بلا مقابل بحسـب ما جاء في المادة الثانية من عقد الامتياز التي توجب ان يكون أربعة أخماس العمال الذين يسـتغلون في حفر القناة ، مهما بلغ عددهم ، من المصـريين تسـخرهم الشـركة في أعمالها وتحت إدارتها كيفما تشـاء . كما ان هذا الامتياز خول الشـركة مزايا كثيرة جعلها تشـارك الحكومة المصـرية في حقوق ملكيتها العامة وســـيادتها وملكها مرافق ومنافع عامة ليس للافراد من اهل البلاد حق تملكها ، وبسـبب روح التسـاهل في مواد الامتياز تصـبح تلك الشـركة دولة في داخل الدولة المصرية .

---

(1) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 185 ؛
Hurwitz , op.cit. , P. 147 ; Is Istorii Obshestvenikn Dvizenii I Mezdunarodnikh Otnoshenii , p. 596 .

في اليوم نفسه الذي اصدر فيه سعيد باشا عقد الامتياز الثاني وافق على اصدار النظام الاساسي لشركة القناة وتتكون لائحته من مقدمة واحد عشر بابا تضم ثماني وسبعين مادة .

ابدى سعيد باشا في المقدمة موافقته على مشروع قانون الشركة ، واختص الباب الاول بمواده الخمسة بتسمية الشركة واغراضها ومركزها الرئيسي في

الاسكندرية Ralsonsociale ومقرها الاداري في باريس Domicile ad mimistratif ، وكذلك بمدة امتيازها المعادل لمدة الامتياز . وجاء الباب الثاني بمواده الثماني عشرة ، خاصاً برأس مال الشركة محدداً اياه بمئتي مليون فرنك [247] ، موزعة على اربعمئة الف سهم ، قيمة كل سهم خمسمئة فرنك ، وحدد طريقة الدفع ، وان تحرر الأسهم باربع لغات هي : التركية والإنجليزية والفرنسية والألمانية [248] .

اما الباب الثالث فكانت مواده الثلاث عشرة مختصة بمجلس إدارة الشركة، ونص على ان يدير الشركة مجلس مكون من اثنين وثلاثين عضواً يمثلون الدول الرئيسة صاحبة المصلحة في المشروع ، وتعين الجمعية العمومية للمساهمين أعضاء مجلس الإدارة لمدة ثماني سنوات وتجوز دائما إعادة انتخاب الأعضاء الخارجيين ، ويتعين على كل عضو بمجلس الإدارة ان يملك مئة سهم لايحق له التصرف بها ، وتبقى في خزانة الشركة طوال مدة عضويته [249] . كما تقرر ان يختار مجلس الادارة كل سنة رئيسا وثلاثة وكلاء او نواب ، وان يجتمع مجلس الادارة مرة على الاقل كل شهر وتصدر قراراته باغلبية اصوات الحاضرين ، واذا تعادلت الاصوات كان صوت الرئيس هو المرجح .

---

(1) Schonfield , op.cit., p. 30 .

(2) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 329 .

(3) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 59 .

واختص الباب الرابع بتكوين لجنة للاشراف وتسمى ايضا لجنة الادارة Comlted direction وتتكون من رئيس مجلس الادارة واربعة اعضاء تجتمع مرة كل اسبوع على الاقل ، وتخول جميع السلطات اللازمة لتصريف اعمال الشركة سواء تنفيذ التعهدات المنصوص عليها في عقد الامتياز او في هذا النظام الاساسي او القرارات الصادرة عن الجمعية العامة لحملة الاسهم او مجلس الادارة [250] . وتناول الباب الخامس تشكيل الجمعية العمومية للمساهمين واجتماعاتها وقراراتها . اما البابان السادس والسابع فقد ركزا على حسابات الشركة وارباح الاسهم وتوزيعها على النحو الاتي :

15% للحكومة المصرية .

10% للاعضاء المؤسسين .

3% لاعضاء مجلس الادارة .

2% للمعاشات والمساعدات والتعويضات والمكافأت .

70 % لحملة الاسهم [251] .

واختص الباب الثامن ببيان المسائل القضائية والمنازعات ، وان يكون المقر الاداري للشركة في باريس هو المحل المختار قانوناً للتقاضي . وتقرر في الباب التاسع ان تنتدب الحكومة المصرية مندوبا خاصا لدى مركز الشركة الاداري في باريس يحق له الاطلاع على اعمال الشركة ، ويباشر جميع التبليغات والاعلانات التي يتطلبها القيام بمنصبه وذلك لملاحظة مدى تنفيذ شروط الامتياز . اما الباب العاشر فقد حدد مجلس الادارة الاول بطريق التعيين المباشر ويستمر خلال مدة اعمال الحفر والسنوات الخمس التالية لافتتاح

---

4) محمود منسي ، امتيازا حفر قناة السويس ، ص 374 .

1) المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاسكندرية ، فلم رقم (12) . بعنوان : قناة السويس تاريخ واشكاليات .

القناة للملاحة الكبرى ، وكان هذا المجلس يتكون من دي ليسبس رئيساً وأحد عشر عضواً ذكرهم احد المؤرخين المصريين ولم يذكرهم النص الفرنسي للائحة [252] . وتضمن الباب الحادي عشر لائحة اجراءات الشركة الداخلية ، وتأليف لجان وتوضيح اختصاص كل منها واختصاص مجلس الادارة والجمعية العمومية السنوية وتوضيح كيفية مسك حسابات الشركة [253] .

يذكر شارل رو ، وهو معاصر لتلك الاحداث ، في معرض حديثه عن كتابة القانون الاساسي للشركة ان احد الموثقين لهذه اللائحة وهو المحامي دينورماندي Denormandie : قال له :

" لم يشترك احد من المصريين او غيرهم في اعداد القانون الاساسي للشركة بل انفرد به الفرنسيون الثلاثة وهم : المسيو دي شانسل (De Chancel) وهو مدير الحركات في سكك حديد اورليانز ، وموكار (Moquard) ويعمل موثقا للعقود في باريس ، ودينور ماندي وهو محامي لدى محكمة السين وهو صديق دي ليسبس ، كانو يعقدون اجتماعات طويلة ومتعاقبة بمعدل اجتماعين في الاسبوع لمدة تزيد على السنة " [254] .

ويبدو ان هاتين الوثيقتين (عقد الامتياز الثاني ولائحة النظام الاساسي للشركة) قد اعدتا في اوربا ومن ثم قدمتا الى سعيد باشا الذي وقعها دون تدبر ولا تردد ، مما ادى الى سلب الكثير من حقوق المصريين ولاسيما في الاراضي الممنوحة للشركة ، وعمال السخرة .

---

[2] وردت الاسماء في : محمود منسي ، مشروع قناة السويس وهي كما يأتي : ر. ويسنيرز وكونراد وماك لين الانجليزي ونجريللي النمساوي ورينية الفرنسي وليبسو وريفوليتا وباليوكابا ورندل ولنتزوهاريس .

[3] المصدر نفسه ، ص 328 .

[1] Charles Roux , L'isthem , p. 281 .

2- الصراع البريطاني – الفرنسي على عقد الامتياز :

أ- في باريس :

ظلت بريطانيا تعارض المشروع ومعارضتها مبنية على اعتبارات امبراطورية وليست على أسباب فنية هندسية ، كأستحالة شق قناة في منطقة برزخ السويس ، ولم تكن الأسباب الفنية والمالية ســـوى ذرائع انتحلتها الدبلوماســـية البريطانية في بعض المواقف . وقامت

الصــحافة البريطانية بحملة جديدة ضــد المشــروع بعد صــدور عقد الامتياز الثاني ونظام الشركة الاساسي فقد جاء في جريدة التايمس بعددها الصادر في 12 كانون الثاني 1856 ما نصه :

" ان صــدور عقد الامتياز الثاني وقانون شــركة قناة الســويس ما هو الا حيلة من حيل دي ليسبس التي انطلت على والي مصر ، المتعاطف معه ، والذي يســعى الى اســتقلال مصــر عن الدولة العثمانية ... واســتطاع دي ليسبس ان يحصل على الامتياز على الرغم من معارضتنا للمشروع " [255]

.

وفي الوقت نفســه اعاد ســتراتفورد رد كليف الســفير البريطاني في اسـطنبول تحذيراته للباب العالي ، وطالب بعدم تصديق السلطان العثماني على عقد الامتياز تأسيسا على ان حفر القناة يســاعد والي مصــر على اعلان اســتقلاله بولايته ، وقد تلقى الســفير تأكيداً من الصدر الاعظم بأن السلطان لن يصادق على عقد الامتياز .

ســعى دي ليســبس لمواجهة المعارضــة البريطانية والتصــدي لها مســتغلا المؤتمر الــدولي الــذي كــان علــى وشـــــك الانعقــاد فــي بــاريس علــى اثـر حـرب القـرم (1853 – 1856) التي قامت بين روســيا من جهة والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنســا وسردينيا من جهة اخرى [256] .

تقرر انعقاد المؤتمر في 25 شباط 1856 تشترك فيه بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وســـردينيــا وبروســـيــا [257] لـتســـويــة الـمســـــائــل ووضـــــع شــــروط

---

(1) Quoted in Sammarco ,Precis d L Histoire , p. 100 .

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 200–201 .

(1) مثل هذه الدول في المؤتمر كل من : والوســكي رئيس المؤتمر ممثلا عن فرنســا ، وممثل بريطانيا وزير خارجيتها لورد كلارندون وكذلك كولي سـفيرها في باريس ، ومثل النمســا والمجر بول وهبنر ، ومثل روسيا اورلوف Orlov ، ومثل سردينيا كافور ، اما الدولة العثمانية فقد مثلها عالي باشا الصدر الاعظم

الصلح [258] . ورأى انه يجب عليه السعي لدى تلك الدول التي ستشترك في المؤتمر كي توافق على تضمين بعض البنود الخاصة بحياد قناة السويس في قرارات المؤتمر ، فاقترح ثلاث مواد خاصة بحياد القناة هي [259] :

اولا : تضمن الدول المشتركة في مؤتمر باريس حيدة قناة السويس البحرية في كافة الاوقات .

ثانياً : لا يجوز مطلقاً احتجاز اية سفينة داخل القناة او على مسافة تقل عن اربعة اميال (6448 م) من مدخليها على البحر المتوسط والبحر الاحمر .

ثالثا : ليس من حق اية قوة اجنبية ان ترابط على ضفتي القناة ، الا بعد الحصول على موافقة الحكومة المصرية .

رأى دي ليسبس ان يرفع هذا الاقتراح الى حكومة النمسا التي كانت من اولى الدول التي تؤيد مشروع القناة وتناصره ولا سيما ان رئيس وزرائها الاسبق ، وداهيتها الامير مترنيخ كان يؤيد المشروع ، وهو رجل كان له كلمة مسموعة في النمسا واوربا على الرغم من اعتزاله السياسة في ذلك الوقت [260] ، فغادر مصر متوجها

ووزير خارجيتها فؤاد باشا . ينظر : محمد مصطفى صفوت ، محاضرات في تاريخ المسألة الشرقية ومؤتمر باريس ، معهد الدراسات العربية العالية ، 1958 ، ص 50 .

(2) المصدر نفسه ؛ أ. ج. ب . تايلر ، الصراع على السيادة في اوربا 1848 – 1918 ، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويوئيل يوسف عزيز ، بغداد ، 1980 ، ص 117-118 .

(3) محمود منسي ، مشروع قناة السويس ، ص 346 ؛
L.M.Rossignol , le Canal de Suez , Etude Historique Juridique et politique , paris , 1898 , p. 179.

(1) كان مترنيخ يسمى شيخ الرجعية لانه اشتهر بعدائة للنزعات القومية الحرة ، اذ عدها سبب الاضطراب والفوضى في اوربا ، وقد عمل جاهدا بعد مؤتمر فينا 1815 للحفاظ على الوضع القائم في اوربا ، اعتزل العمل السياسي في عام 1848 بعد الثورة التي قامت في النمسا انذاك . ينظر :
William Carr , A History of Germany , 1815 –1945 , London , 1979 , P.48 .

الى فينا في 17 شـــباط 1856 كي يقوم ممثلها بتنفيذ فكرته هذه من خلال عرضـــها على المؤتمرين [261] .

وافقت النمســا على هذه المقترحات التي قدمها دي ليســبس فاصــدرت تعليماتها الى بول وزير خارجيتها وممثلها في المؤتمر بان يتولى عرض تلك المقترحات على المؤتمر . وبمجرد ان حصل دي ليسبس على موافقة النمسا لعرض مقترحاته امام المؤتمر ، كتب في يوم 28 شـباط من السـنة نفسـها الى احد اصـدقائه ومناصـريه وهو بارثيليمي سـانت هلير رسالة جاء فيها :

" يقولون ان ميثاق الصلح سيبرم ، فيهمني ان اصل الى باريس في الوقت الذي يبدأ فيه المؤتمر بمناقشة الشروط المتصلة ببرزخ السويس لتدون في صـــلب مقررات المؤتمر ، فاذا حدث وتاخرت عن ذلك فاني ابعث اليك وفق هذا بمذكرة ارجو ان تسـلمها لاخي تيودر ، ليسـلمها بدوره للكونت والوسـكي او للامبراطور شخصيا " [262] .

كانت المذكرة تحتوي على المقترحات الثلاثة المذكورة انفاً التي اقترحها دي ليســبس والخاصة بحياد قناة السويس .

سـافر دي ليسـبس من فينا الى باريس في اذار 1856 ، ليقوم باتصـالات واسـعة مع اعضــاء المؤتمر كي يحصــل على تاييدهم ومحاولة كسـبهم لفكرته [263] ، سـاعيا من وراء ذلك الى التخفيف من معارضـــة بريطانيا للمشــروع اذ كانت تخشـــى من ان يؤدي حفر قناة السـويس الى حصـول فرنســا على نفوذ كبير في مصــر عامة وفي منطقة القناة على نحو خاص ، ومن محاولتها في كســب تاييد دولي من خلال هذا المؤتمر واســتعمال هذا التأييد

---

(2) المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاسكندرية ، فلم رقم (1) ، يوضح مراسلات دي ليسبس مع الدول الاوربية ذات العلاقة .

(3) نقلا عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،ج 1 ، ص 174 .

(4) Seifed Dean , op. Cit . , p. 57 .

لمجابهة اية معارضة قد تصادف المشروع مستقبلا ، كما سعى دي ليسبس الى استغلال احداث المؤتمر الذي تتجه اليه انظار شعوب العالم وسيلة دعائية للترويج لمشروعه .

وكان دي ليسبس مدفوعا في هذا الاتجاه بتاييد ومساندة الساسة الفرنسيين ومنهم والوسكي وتيير ، وكذلك بمعاضدة الامير مترنيخ مستشار النمسا .

كان الكونت والوسكي وزير خارجية فرنسا ورئيس المؤتمر قد ايد مقترحات دي ليسبس وود لو استطاع اقرارها من قبل المؤتمرين ، الا ان لورد كلارندون وزير خارجية بريطانيا ومندوبها الى المؤتمر عارض معارضة عنيفة تلك المقترحات التي قدمها المندوب النمساوي الذي كان يرغب في ادراجها ضمن قرارات المؤتمر ، ولم يعارض كلارندون ادراج نصوص حياد قناة السويس فحسب وانما هدد بالانسحاب من المؤتمر (264) ، واشار الى ان مثل هذه المواد المقترح ادراجها انما هي محاولة مخفية من جانب فرنسا لكسب تأييد الدول المشاركة في مؤتمر باريس على مشروع قناة السويس ، مما يشجع على البدء فوراً في تنفيذ المشروع ويضيع على بريطانيا فرصة عرقلة المشروع ، وذلك انها تخشى ان يؤدي حفر القناة – حتى ولو كانت محايدة – الى ان تصير دول البحر المتوسط في مركز افضل من مركز بريطانيا بالنسبة للتجارة الشرقية . فما كان من وزير خارجية النمسا الا ان سحب الاقتراح (265) .

ويبدو ان ممثلي الدول المشاركة في المؤتمر كانوا على استعداد لتأييد ادراج المقترحات التي قدمها دي ليسبس الى المؤتمر الا ان معارضة ممثل بريطانيا ومحاولته أثارت ازمة حقيقية قد تعصف بالمؤتمر وبمقرراته ، جعلتهم يتراجعون عن موقفهم المؤيد .

ب–في لندن :

بعد انقضاء المؤتمر بتوقيع معاهدة باريس في 30 اذار 1856 من دون ان تتضمن بل ولم تتعرض لموضوع قناة السويس سعى دي ليسبس على الفور الى السفر الى بريطانيا

---

(1) Husny , op . cit. , p. 268.

(2) المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاسكندرية ، فلم رقم (1) .

، ليعاود نشر الدعاية للمشروع في ربوعها لكسب التأييد ، مستغلا الحفلات التي تقام في لندن والمدن البريطانية الاخرى بمناسبة الصلح ، ولا سيما ان الشعب البريطاني كان يوجه تحياته الى فرنسا (شعبا وحكومة) بسبب انعقاد مؤتمر الصلح فيها ، فسافر للمرة الثانية الى بريطانيا في نيسان 1856 ، وفور وصولة بدأ يردد نغمة الصداقة البريطانية – الفرنسية [266] ، وقابل دي ليسبس وزير خارجية بريطانيا كلارندون وتحدث اليه بخصوص معارضة بريطانيا لمشروع القناة ، الا ان كلارندون صرح له ان بريطانيا تخشى اضطراب العلاقات السياسية بين مصر والدولة العثمانية اذا تم حفر القناة ، عند ذلك سعى دي ليسبس لكسب تأييد الشعب البريطاني واستعمال ذلك في الضغط على الحكومة البريطانية فقام لهذا الغرض بجولة في بريطانيا زار خلالها عددا من المدن الكبرى وحاول عن طريق الخطب العامة والاتصالات الشخصية ان يجذب الاوساط الرأسمالية البريطانية الى قبول المشروع وتأييده كي يؤثر من خلالها في الحكومة البريطانية [267] .

قابل دي ليسبس في لندن بالمرستون رئيس الوزراء المعروف بموقفة المعارض للمشروع وتحدث معه محاولا اقناعه بشتى الوسائل الا انه الفاه عنيدا وثابتا على موقفه المعارض الذي لا يزحزحه شيء ، وكان دي ليسبس يعتقد ان معارضة بالمرستون مبنية على اساس فني بالدرجة الاولى ، فكان يرجو ان يكون لقرار اللجنة العلمية الدولية اثر في نفس بالمرستون ، الا ان ذلك لم يغير من موقف الاخير المعارض مما اثار استغراب دي ليسبس حتى قال عنه وبتهكم ، انه جعل نفسه مهندسا بارعا وخبيرا يبز بخبرته وتجاربه الفنية جميع مهندسي اوربا وانه :

" قدم اكثر وجهات النظر تناقضاً واكثرها تفككاً ، واجرؤ على القول اكثرها جنونا فيما يتعلق بقناة السويس . انه يعتقد ان فرنسا تنتهج منذ وقت طويل سياسة مكيافيلية ضد بريطانيا في مصر ... وبينما كنت اصغي اليه

---

(1) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 175 .

(2) هاشم التكريتي ، " بريطانيا ومشروع قناة السويس " ، ص 330 ؛
Olivier Ritt , op.cit. , P.112 .

كنت اسـأل نفسـي من حين لآخر هل انا في حضـرة رجل سـياسـي او امام رجل معتوه " [268]

وهذا يدلل على ان دي ليسـبس قد ضـاق ذرعا بمعارضـة بالمرسـتون مما حدا به ان يتحدث بهذه اللغة القاسـية التي لا تتوافق مع التقاليد والاداب الدبلوماسـية ، رغم انه كان دبلوماسيا يعمل في السلك الدبلوماسي الفرنسي لمدة طويلة .

وفي لندن ايضا تمكن دي ليسبس من مقابلة الملكة فكتوريا وزوجها الامير البرت [269] ، واوضـح لهما السمات الرئيسية للمشروع والفوائد التي يمكن ان تعود على بريطانيا والعالم منه الا انه لم يظفر بشـئء بسبب موقف بالمرستون (وكان حاضراً في اللقاء) الذي يمثل موقف الحكومة البريطانية اذ لم يتزحزح ولم يلن عن معارضة المشروع [270] .

عاد دي ليسبس الى مصر في ايار 1856 بعد ان فشل في اتصالاته السياسية التي قام بها في بريطانيا ، والتقى سعيد باشا واوضح له نتائج رحلته وموقف بالمرستون الصلب تجاه المشروع ، وابلغه ان اعضـاء اللجنة العلمية الدولية وضـعوا تقريرا مفصـلا عن مراحل تنفيذ المشـروع وتقدير نفقاته ، الا انهم لم يتمكنوا من انجازه بشـكل كامل ، لانهم يريدون معرفة الوسـائل التي تحصـل بها الشـركة على العمال المصـريين والاجور التي تدفع لهم ووسـائل اعاشـتهم في الصـحراء الى غير ذلك من المسـائل الوثيقة الصـلة بتنفيذ المشـروع ،

---

[1] نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص203 .

[2] الامير فرنسـيس شـارل البرت عمانوئيل من بيت سـاكس كوبرج – جوتا ، ولد في 24 ايلول 1819 ، وتزوج من ابنة عمته الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا في 10 شـباط 1840 ، كان مولعا بالعلوم والفنون حتى انه نظم معرضا كبيرا في لندن في عام 1851 عاد بنتائج مالية كبيرة جدا تقدر بـــ 165 الف جنية ، رأس جامعة كمبرج ،كما كان من ابطال القوات المسلحة البريطانية ، له تسعة اطفال من الملكة فكتوريا التي كان يمثل كل شـي في حياتها ، اصـيب بمرض سرطان الحنجرة ادى الى وفاته في كانون الاول 1861 . لمزيد من التفاصيل ينظر : لتن ستريتشي ، الملكة فكتوريا ، تعريب وديع الضبع ، دار المعارف بمصر ، 1951 ؛ سمير شيخاني ، مع الخالدين ، دار المعارف ، بيروت ، 1959 ، ص 227.

[3] الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 176 .

مما دعا سـعيد باشـا الى اصـدار لائحة من الاسـكندرية في 20 تموز 1856 عرفت باسـم لائحة استخدام العمال الوطنيين في اشغال قناة السويس (271) .

Reglement sur L'emploi des Ouvriers Indigens aux Travaux de Canal de Suez .

وتشمل اللائحة على مقدمة واحدى عشرة مادة تضـمنت المقدمة ثلاثة اغراض سطرها سعيد باشا هي (272) :

ضمان تنفيذ اعمال قناة السويس البحرية .

ضمان حسن معاملة المصريين الذين تستخدمهم الشركة .

رعاية مصالح المزارعين والملاك والمقاولين الوطنيين .

ومن اهم المكاسـب التي حصـل عليها دي ليسـبس بل واخطرها هو ما جاء في المادة الاولى من هذه اللائحة ، اذ نصـــت على " **ان تقدم الحكومة المصـــرية العمال الذين سـيعملون في اشـغال الشـركة بناء على الطلبات التي يتقدم بها مهندسـو الشـركة وطبقا لاحتياجات العمل** " (273) .

وبذلك ضمنت الشركة بهذه اللائحة موردا بشريا هائلا تمثل في تعبئة الشعب المصري الذي ســخره ســعيد باشــا في حفر القناة ، وســوف نتعرض لبعض فقرات هذه اللائحة في موضوع السخرة .

---

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص205 . ينظر نص اللائحة في الملحق رقم (8) .

(2) عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، ص 26 .

(3) نقلاعن جلال يحيى وعبـد العزيز الشـــنـــاوي ، وثـــائق ونصــــوص التـــاريخ الحـــديـــث والمعاصر ، ط 1 ، مطبعة المعارف ، الاسكندرية ، 1969 ، ص 585 .

واكب الاعداد لصدور لائحة العمال ، صدور جريدة فرنسية [274] ، خصصت للدعاية لمشـــــروع القناة والرد على المعارضـــــة البريطانية – التي عدت لائحة العمال من اعداد وصـياغة دي ليسـبس قام بتقديمها الى سـعيد باشـا الذي قام بتوقيعها وختمها بختمه فقط . فصـــدر العدد الاول منها في يوم الاربعاء 25 حزيران 1856، وكانت في بداية صـــدورها نصف شـهرية ثم اصبحت تصدر ثلاث مرات في الشـهر واختير مديرا لها ارنسـت دبلاس Ernest Desplaces . [275]

وفي النصف الثاني من عام 1856 نجح دي ليسبس في الحصول من سعيد باشا على دعم اخر للمشــروع وهو ان تتولى الحكومة المصــرية حفر ترعة المياه الحلوة [276] نيابة عن شـركة القناة التي لم تكن قد تشكلت بعد ، حتى اذا طرحت الاسـهم للاكتتاب وتكونت الشـركة قامت بتسديد نفقات حفرها للحكومة المصرية [277].

---

(1) كانت لهذه الجريدة اسماء مختلفة :

1- من سنة 1856الى سنة 1869 كان اسمها :برزخ السويس . جريدة اتحاد البحرين .
L'isthme de Suez . Journal de l'union des Deux Mers .

2- من سنة 1870 الى سنة 1871 كان اسمها : قناة السويس . جريدة بحرية وتجارية .
Le Canal de Suez . Journal Maritime et Commercial .

3- من سـنة 1872 الى سـنة 1893 كان اسـمها :قناة السـويس . نشـرة لشـركة عالمية لقناة السـويس البحرية .
Le Canal de Suez Bulletin de La Compagnie Uniurselle du Canal Maritime de Suez .

الشناوي ، السخره في حفر قناة السويس ، ص 375 .

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 212 .

(3) زار الباحث ترعة المياه الحلوة من بولاق في القاهرة وحتى مصبها في بحيرة التمساح بتاريخ 2004/10/22 .

(4) جاء ذلك وفقا للامر الصادر من سعيد باشا في 31 كانون الثاني 1856 .

ازدادت المعارضــة البريطانية بسـبب الدعم المصــري المتلاحق لمشـروع القناة فطلب كلارندون وزير الخارجية البريطانية في 9 ايلول 1856 من ســـــتراتفورد رد كليف الســـفير البريطاني في اســـطنبول مقابلة الســـلطان العثماني وابلاغه ان الحكومة البريطانية ما تزال معارضــة لمشــروع القناة اشــد ما تكون المعارضــة ، وان ما يســعى اليه والي مصــر ودي ليســبس في حفر قناة عميقة من شــانه ان يمنع مرور أي جيش يزحف من بلاد الشــام الى مصر ، ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك فقط بل بادرت الى ارسال قواتها لاحتلال جزيرة بريم[278] فاحتلتها في 14 شـباط 1857 ، وارادت باحتلال هذه الجزيرة ان تتخذها قاعدة او محطة عســـكرية اذا تم انشــــاء القناة ويؤيد ذلك التقرير الذي قدمه البريجادير كوجلان Brigadier Coghlan المقيم الســياســي البريطاني في عدن ، واوصـــى به باحتلالها ، للوقوف في وجه فرنسـا اذا تم انشـاء قناة السـويس ، واشـار الى ان الفرنسـيين يتطلعون الى الجزيرة وان حكومة باريس قد اوصت باحتلالها [279] .

رأى دي ليسبس ضرورة ان يعيد الكرة مرة اخرى في بريطانيا ، فقام برحلة ثالثة اليها ليواصل جهوده في اقناع الساسة البريطانيين بالكف عن معارضة المشروع ، مستغلا بذلك صـــدور لائـحـة الـعـمـال [280] ، الـتـي تـعـد مـكـســبـا كـبـيـرا لدي ليسـبس ، فوصـل الى لندن في نيسـان 1857 ، وفور وصـوله اخذ يطوف في المدن البريطانية جنوبا وشـــمالا [281] ، يصـــاحبه في جولاته لانج D.A.Lange – وهو تاجر بريطاني عين موظفا في شركة القناة ومندوبا في بريطانيا – وكان هذا يحرر مقالاته وخطبه

---

(1) جزيرة تقع في مدخل مضـــيق باب المندب وتســيطر على حركة الملاحة في البحر الاحمر من ناحية منفذه الجنوبي ، وكانت شـركة الهند الشـرقية قد احتلتها في عام 1799 بسـبب احتلال فرنسـا لمصـر ، وبمجرد خروج الفرنسيين من مصر في عام 1801 انسحبت القوات البريطانية من الجزيرة .

(2) جاد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1969 ، ص 227–228 ؛ الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1 ، ص215 .

(3) Charles Roux , L'Isthem , pp. 273-275 ;
ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص 25 .

(4) Charles Roux , L'Isthem, p. 275.

ونشـــــراتـه ، وقـد تـولـى هـذا الـمـوظـف تـنـظـيـم الاجـتـمـاعـات لدي ليسبس بمساندة وتاييد من غرف التجارة ودور الصناعة واصحاب شركات الملاحة في الاقاليم البريطانية [282] .

عقد دي ليســـبس في ســـبعة اســـابيع امضـــاها في بريطانيا اثنين وعشـــرين اجتماعا ، عرفت باسم الاجتماعات الانجليزية English Meetings ، ووزع الاف النشرات والخرائط على الشــركات والهيئات والافراد ، والتقى مراســلي الصــحف في كل مدينة يزورها يدعوهم لحضــور الاجتماع ، وقد وجد دي ليســبس في تلك الرحلة مؤيدين وانصــار كثيرين ، لانه كان يخاطب البريطانيين بلسان المصلحة البريطانية الاستعمارية من ناحية [283] ، ومن الناحية الاخرى كانت جولاته في بريطانيا قد تمت في مناخ صـــحي بالنســبة لدي ليســـبس ومشــروع القناة فقد توافق مع وقوع احداث مهمة في الســياســة الخارجية لبريطانيا اتاحت له الفرصـــة الكبيرة امام الرأي العام البريطاني لابراز اهمية قناة الســويس بالنســبة للامبراطورية البريطانية وتماسك ممتلكاتها ، واهم تلك الاحداث الحرب القصيرة التي خاضتها بريطانيا مع بلاد فارس [284] في تشرين الثاني 1856 وانتهت في اذار 1857 . والحدث الاخر وهو اكثر اهـمـيـة مـن ســـابـقـه ثـورة الســـيـبـوي الـتـي اشـــتـعـلـت فـي الـهـنـد

---

(1) الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 346 .

(2) المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاســكندرية ، فلم رقم (5) خطابات ووثائق لدي ليســبس وكذلك يشمل الفلم نفسه معارضة بريطانيا .

(3) احتلت بريطانيا خلال هذه الحرب جزيرة خرج في كانون الاول 1856 وميناء بوشـــهر في شـــباط 1857 ومن ثم ميناء المحمرة في اذار 1857 ، وانتهت الحرب بمعاهدة عقدت بباريس من اهم بنودها : اقامة سلام دائم وصداقة بين بريطانيا وايران ، وانسحاب القوات الايرانية من مدينة هرات وسائر افغانستان ، مقابل انسـحاب القوات البريطانية من الاراضـي الايرانية . لمزيد من التفاصـيل عن الموضـوع ينظر : ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد ، ايران وتركيا دراســة في التاريخ الحديث والمعاصــر ، دار الكتب للطباعة والنشـر ، الموصـل ، 1992 ، ص 76-77 ؛ ريدربولارد ، بريطانيا والشـرق الاوسـط من اقدم العصـور حتى عام 1952 ، ترجمة حسـن احمد السلمان ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1956 ، ص 42-43 .

" درة التاج البريطاني " في ايار 1857 اذ كادت تعصف بسلطة بريطانيا هناك وكبدتها خسائر كبيرة في الارواح والمعدات ، وجعلتها تطلب من السلطان العثماني ومن والي مصر سعيد باشا الموافقة على مرور القوات البريطانية عبر الاراضي المصرية ، بعد ان احست بموقفها الحرج اثر تفاقم احداث الثورة ، وكذلك طول طريق رأس الرجاء الصالح الذي يحتم على الاسطول الحربي البريطاني ان يدور حوله ، مما يؤخر وصول القوات البريطانية الى الهند [285] .

وقد عاصر هذا الحدث حركة مباغتة قامت بها روسيا في بلاد الصين التي كانت لبريطانيا فيها مناطق نفوذ ، اذ زحف الروس من سيبيريا ووضعوا ايديهم على جزء من الارض الصينية بعد ان عبروا نهر امور ، كما تقدمت القوات الروسية في اواسط اسيا وفيها احتل الروس بخارى وواصلوا تقدمهم الى طريق الهند ، حتى ان جريدة التايمس كتبت مهولة الموقف باعلانها : **ان الامبراطورية البريطانية اذنت بالزوال** [286] . هذا فضلا عن ان بريطانيا كانت مشغولة في حرب الافيون الثانية او ما تسمى بـ " حرب الآرو " [287] 1856– 1858بين بريطانيا والصين بخصوص تجارة الافيون وجعل استيراده عملية مشروعة ، وسعت بريطانيا الى انهاء هذه الحرب بتصعيد العمليات الحربية في كانتون ومن ثم بكين وقصفها بالمدفعية والقاء القبض على حاكم كانتون ونفيه الى الهند ، وانتهت بعقد

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن ثورة الهند ينظر :
John Beachamp , British lmperialism in India , London , 1934 ; G. Anderson , British Adminstration in India , London , 1920 .

(2) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 183 .

(3) لمزيد من التفاصيل عن هذه الحرب ينظر :محمد علي القوزي وحسان حلاق ، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 2001 ، ص 90 – 95؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 7 ، الشرق الاقصى ، الصين ، ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة والنشر في جامعة الدول العربية ، د . ت ، ص 280–290.

معاهدة تيان تســين في عام 1858 . ومنهم من يذكر ان هذه الحرب اســتمرت حتى عام 1860 عندما عقدت اتفاقيات بكين [288] ، وهذا يؤكد ان الحرب استمرت

طيلة المدة 1856 الى 1860 [289] .

استغل دي ليسبس هذه الأحداث الكبيرة وعدها فرصته ليوضح للشعب البريطاني اهمية قناة الســـويس ، ويبدو ان ذلك قد ادى فعلا الى حصـــول اقبال واســـع من قبل البريطانيين لتأييد المشــروع ومناصــرته ، وارســل عدد من كبار رجال الاعمال في بريطانيا خطابات الى دي ليســبس يعلنون فيها تأييدهم للمشــروع على اســاس انه يعود بفوائد كبيرة على الامبراطورية البريطانية ومصالحها التجارية والاستعمارية .

ثم اتجه دي ليسبس اتجاها اخر في سبيل نشر الدعاية وكسب تأييد اوربا المسيحية لمشروعة ، فكتب للبابا بيوس التاسع في 3 نيسان 1857 كتابا بين له فيه فوائد مشروع قناة الســويس للعالم اجمع ولاســيما التبشــير المســيحي ، ومما جاء في رســالته : " **ان بعثات مبشــرينا المتفانية ايمانا وشــجاعة ، ســترى غزواتها الميمونة مســددة الخطى ، بهذا**

---

[4] ابراهيم خليل احمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي ، تاريخ العالم الثالث الحديث ، الموصل ، 1989 ، ص 94 .

[1] اشتركت في هذه الحرب فرنسا وبريطانيا ضد الصين ، ومن اهم اسبابها : محاولة بريطانيا وفرنسا فتح الموانئ النهرية الصينية امام التجارة الاجنبية عموما وتجارتهما على نحو خاص ، وايصال بضائعهما الى اقاليم الصــين الداخلية ، واصــرارهما على تاســيس ممثليات دبلوماســية لهما في بكين التي احتلتها قواتهما في تشرين الاول 1860 ، فضلا عن مطالبتهما بحرية النشاط التبشيري . ينظر : احمد الشربيني ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 2004 ، ص 132-140 .

الاتصال الجديد وليس ثمة ماهو احسن من هذا الاتصال في نشر الدين المسيحي " [290]

.

وعلى الرغم من حصـــول دي ليســـبس على البيانات التي تؤيد مشـــروع القناة في بريطانيا وجمعه تلك البيانات في شـــكل كتيب وإهدائه الى أعضـــاء مجلس العموم ومجلس الـلـوردات ، الا ان بـالـمـرسـتـون ظـل عـلـى مـوقـفـه الـمـعـارض للمشـــروع ، بل كلما ازداد نجاح دي ليســـبس في إقناع الرأي العام البريطاني بفائدة القناة للامبراطورية البريطانية ، كلما اشـتدت معارضـة بالمرسـتون للمشـروع [291] . وقد شـبهه الكاتب الانجليزي شونفيلد في كتابه " قناة السويس " بفرعون مصر بقوله : " **ظل بالمرستون كفرعون مصر فيما مضى غليظ القلب لا يتحول عن معارضته للمشروع** " [292] . وكانت هذه المعارضـــة هي الســـبب الرئيس في امتناع الدولة العثمانية عن التصـــديق على عقد الامتياز .

وبعد عودة دي ليســـبس الى لندن من طوافه بالمدن البريطانية من اســـكتلندا في الشمال الى شاطئ المانش في الجنوب ، دعته عقيلة بالمرستون الى مأدبة حضرها زوجها بالطبع ، فالتقى بدي ليسبس ودار حوار بينهما نأتي على جانب منه في ادناه [293] :

بالمرستون : ايه : انك تغزونا في عقر دارنا ، لقد اثرت حماس انجلترا وايرلندا واسكتلندا .

دي ليسـبس : حقا ياسـيدي اني جئت معتصـما بحريتكم التي اقدسـها ، لانها تبيح الكلام في المحافل العامة في كل مكان ، وفي كل موضـــوع لايروق للحكومة اطلاقا الخوض فيه او الكلام عنه .

---

(2) نقلا عن جمال ابو السعود ، المصدر السابق ، ص 29 .

(3) Husny , op. Cit. , p . 271 .

(1) شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 40 .

(2) نقلا عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1، ص 180 .

بالمرستون : انتم تعرفون اني معارض لمشروعكم معارضة صريحة جدا .

دي ليسبس : اعتقد ان الراي العام الذي لمسته هنا سيتغلب على مقاومة الافراد .

على اية حال نجحت زيارة دي ليســبس الاخيرة لبريطانيا وحققت نتائج مهمة تمثلت بالاتي :

اولا : كانت الحوارات والمناقشات التي اثيرت في المدن البريطانية بمثابة دعاية قوية لمشروع قناة السويس في العالم .

ثانياً : كســب المشــروع بذلك تأييد ودعم الرأي العام البريطاني ، فضــلا عن تأييد ومناصــرة الغرف التجارية البريطانية والأكاديميات والمعاهد العلمية فيها التي كان موقفها فيما مضى يتراوح بين التأييد والرفض للمشروع .

ثالثا : ومن اهم النتائج التي تحققت خلال تلك الزيارة ، ان بدأت حركة موالية لمشـــروع القناة في داخل مجلس العموم البريطاني . فقد وجه بركلي Berkely احد اعضاء مجلس العموم البريطاني عن دائرة برستول في جلسة المجلس المنعقدة في 7 تموز 1857 سؤالا الى بالمرستون يستفسر منه عما اذا كانت حكومة صـــاحبة الجلالة تعتزم اســـتعمال نفوذها لدى الحكومة العثمانية لاستصدار تصديقها على عقد الامتياز ، واذا كانت لحكومة جلالة الملكة اعتراض على هذا المشــروع فهل لها ان تبين اســباب هذا الاعتراض [294] . فاجاب اللورد بالمرستون قائلا :

" **ان حكومة جلالة الملكة لا يمكن مطلقا ان تتعهد بان تســـتعمل نفوذها لدى الســلطان لتحمله على ان يســمح بانشـــاء هذه القناة ، لان حكومة جلالة الملكة قد استعملت خلال الخمسة عشر عاما الماضية كل نفوذها**

---

[1] شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 31 ؛
Hansard's Parliamentary Debates ,2ed series Vol. 146 , 7 July 1857 , pp. 1043-1044 .

في اسـطنبول لتمنـع تنفيذ هذا المشـروع ، واعتقد انه احد تلك المشـروعات الخيالية التي ان بحثت من الوجهة التجارية فهي لاتعدو ان تكون في عداد المشـــروعات الوهمية الكثيرة التي يقصـــد بها من حين الى اخر التغرير باصـــحاب رؤوس الاموال ، واعتقد انه لا ســـبيل الى تنفيذه من الوجهة المـادية الا بنفقـات تزيـد كثيرا على مـا يرجى منـه من النفع ، لـذلـك فـانـي اعتقد ان الذين قد يضـــعون اموالهم في هذا المشـــروع، ان كان في دائرة صـــديقي العضـــو المحترم ناخبون ، قد يفعلون ذلك ، اقول :انه قد يرى هؤلاء انفســهم في اخر الامر مخدوعين خائبي الامل . ومع ذلك لم تعترض الحكومة على هذا المشروع لهذه الاسباب التي ذكرت ، فانه يجب ان يترك الافراد وشأنهم فيما يتصل بمصالحهم الخاصة ، فاذا هم بدأوا مشروعات لا ســبيل الى تنفيذها فســوف يلقون جزاء ما يفعلون ،لكن المشــروع مضــاد لمصــــالح هذه البلاد [بريطانيا]، معارض لســــياســــتها القائمة من حيث العلاقة بين الدولة العثمانية وبين مصـــر ، وهي الســـياســـة التي ايدتها الـــــــــــــــــــــــــــــحـــــــــــــــــــــــــــــــرب

[حرب القرم] ومعاهدة باريس . والميل السياسي الظاهر في هذا المشروع هو ان يسهل انفصال مصر عن الدولة العثمانية ... وليس لي الا ان اعبر عن عجبي لمســيو دي ليســبس كيف اســتطاع ان يعتمد كل هذا الاعتماد على تعجل اصـحاب رؤوس الاموال من البريطانيين في تصـديق كل شــيء بحيث ظن انه برحلته في انحاء المملكة المختلفة يستطيع ان يحصل على اموال انجليزية ليتقدم بمشروع هو في كل شيء ضد المصالح البريطانية... ، ولكن لعله سـوف يتحقق الغرض الاول الذي وضـعه دي ليسـبس وبعض

انصار المشروع نصب اعينهم على الرغم من انه لاسبيل الى تنفيذ كل ما تعهدوا به " [295] .

وهكذا يبدو ان بالمرستون لم يخفف من وطأة معارضته للمشروع رغم موالاة الرأي العام البريطاني وكثير من غرف الصناعة ورجال المال وبعض النواب في مجلس العموم البريطاني ، فقد ظل متمسكا بموقفه المعارض .

وعلى الرغم من ان دي ليسبس وهو في باريس فنّد اقوال بالمرستون بعد اطلاعهِ على حديثِهِ الذي القاه في المجلس ، بمذكرة مسهبة ارسلها الى اعضاء مجلس العموم والهيآت التجارية في بريطانيا ، الا ان بالمرستون اكد ذلك الموقف مره اخرى في جلسة مجلس العموم في 17 تموز 1857 عندما اثار النائب جريفث Griffith موضوع القناة مجدداً [296] .

لم يتمكن بالمرستون من صرف الرأي العام البريطاني عن تأييد مشروع القناة ولا سيما بعد ان وقع من الاحداث ما يدعم موقفهم هذا ومنها ثورة السيبوي السالفة الذكر التي كانت تستدعي ارسال قوات بريطانية على جناح السرعة لاخمادها . ومن الجانب الاخر فقد عارض غلادستون Gladiston [297] ، موقف بالمرستون اذ قال مخاطبا اياه :

---

[1] نقلا عن شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 41-42 ؛ Quoted in Longgood , op.cit ,p. 31

ينظر ايضا : محمد رفعت ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، القاهرة ، 1959 ، ص 147 .

[2] الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 220 ؛
Hansard's Parliamentary , Vol . 146 , op.cit , pp. 1704 –1707 .

[1] رجل سياسة بريطاني من اصل اسكتلندي ، دخل المعترك السياسي منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر ، وتقلد رئاسة الوزراء البريطانية اربع مرات ، الاولى في عام 1868– 1874، والثانية 1880 –1885 ، والثالثة استمرت من شهر شباط الى شهر تموز 1886 ، اما الرابعة فكانت من 1892–1894 ، وكان موقفه دائما مؤيدا لمشروع قناة السويس وقد اوضح ذلك في جلسات البرلمان اكثر من مرة . لمزيد من التفاصيل عن شخصية كلادستون

" ليس في اوربا دولة واحدة لم تعلن ان معارضـــــة بريطانيا لهذا المشــــروع لاتقوم على اســاس صــادق ، وانها لم تكن الا ســياســة تقوم على الانانية . اليس من الوضـوح ان اوربا جميعا سـوف تستنتج ان السـبب الاسـاسـي في معارضتكم انما يرجع الى انكم تحسبون ان القناة سوف تضر بالامبراطورية البريطانية ، وان المصــالح العثمانية التي تتظاهرون بالدفاع عنها ما هي الا ذريعة للنفاق اقحمتموها اقحاما لتسوغوا بها سيادتكم ، ان بريطانيا ستستفيد من القناة اكثر مما تستفيد اية دولة اخرى " [298] .

امام هذا العناد في معارضـــة المشـروع من قبل الحكومة البريطانية تقدم دي ليســبس بطلب الى الامبراطور نابليون الثالث ووزير خارجيته والوسكي يسألهم فيه التدخل لمساعدته ، وقدم الى كل منهما مذكرة اشــــار فيها الى العبارة التي وردت في حديث بالمرســـتون في جلســــة مجلس العموم التي عقدت في 7 تموز 1857 ، التي جاء فيها : " **ان الحكومة البريطانية تبذل نفوذها لدى الســـلطان لمنع تنفيذ مشـــروع القناة** " ، وهذا يدلل على ان الخطة السـياسـية التي تنتهجها بريطانيا هي نقض للاتفاق الذي تم بين الحكومتين الفرنسـية والبريطانية بشأن الامتناع عن التدخل لدى الباب العالي سواء لتأييد المشروع او معارضتة كما مر معنا ســلفا ، واقترح دي ليســبس ان ترد فرنســا على هذه الخطه الســياســية بخطه مضادة فتطلب من السلطان اصدار تصديقه على عقد الامتياز [299] .

وسياسته . ينظر : سهيلة شندي عوان راضي البدري ، وليم غلادستون والقضية الايرلندية 1868–1894 ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2005 .

John Morley , The Life of William Earwt Gladstone , Vol . 1 , The Macmillan Company , Ltd , New York , 1909 ; Philip Mangnus , Gladstone Abiograpy , London , 1960 , p. 870 .

(2) نقلا عن شونفيلد ،المصدر السابق ، ص 43؛

Qouted in Olivier Ritt ,op. cit., p. 120 ; Is Istorii Obshestvenikn Dvizenii I Mezdunarodnikh Otnoshenii , p. 597 .

(1) المجموعـة الميكروفلميـة في مكتبـة الاســكنـدريـة ، فلم رقم (1) ، يوضـــح مراســـلات دي ليسبس مع المسؤولين والوزراء الفرنسيين .

قام على اثر ذلك الامبراطور نابليون الثالث وزوجته الامبراطورة اوجيني بزيارة الى بريطانيا في صيف عام 1857 التقيا خلالها بالملكة فكتوريا في اوزبورن Osborne – وهو المقر الملكي ويقع على شاطئ جزيرة وايت Wight – وكان اللورد بالمرستون والكونت والوسكي وزير خارجية فرنسا حاضرين ، فدارت احاديث سياسية في موضوعات متعدده اهمها موضوع قناة السويس ، فابدى الإمبراطور استياءه العميق من تدخل ستراتفورد رد كليف السفير البريطاني في اسطنبول المستمر لدى الباب العالي لعرقلة مشروع القناة . وتم الاتفاق في حينها على ان يظل الاتفاق (الذي تقرر من قبل) قائماً بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، وتلتزم السفارتان الفرنسية والبريطانية في اسطنبول عدم التدخل لدى الباب العالي سواءً لتأييد المشروع او معارضته . وتعبيرا عن جدية الاتفاق منحت الحكومة البريطانية سفيرها في اسطنبول إجازة طويلة ، وسحبت قنصلها العام من مصر [300] . هذا فضلا عن اعتراف الحكومة البريطانية بأهمية طريق السويس ، واقتناع الكثير من البريطانيين بفائدة مشروع القناة واهميته حتى ان جريدة الديلي تلغراف اللندنية كتبت في يوم 2 تشرين الاول 1857 تقول :

" وكذلك تعترف الحكومة بان طريق السويس هو خير طريق للمواصلات مع الهند ، وبعد ان كانت تقاومه مقاومة عنيدة ، اكرهتها الحاجة الى ان ترسل عن هذا الطريق بعض الفرق التي اسرعت بها لتساعد جنودها البواسل في الهند . وليس ادل على ذلك من ان الحكومة تعترف اعترافا تاما بان مشروع مسيو دي ليسبس ذو نفع كبير والعمل الذي قامت به الحكومة يحمل في طياته حكما يدحض اراء لورد بالمرستون ولورد ستراتفورد دي رد كليف حينما عارضا هذا المشروع " [301] .

---

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص222 .

(1) نقلا عن شونفيلد ، المصدر السابق ، ص 43 .

الا ان ذلك لم يكن سوى اجراءات شكلية فقد صرح كلارندون وزير الخارجية البريطانية الى ابوني Apponyi السفير النمساوي في لندن في 25 تشرين الثاني 1857 بان مشروع القناة هو فكرة سياسية فرنسية اكثر منها فكرة تجارية [302] . فضلا عن انه طلب من اليسون Alison البديل المؤقت لستراتفورد رد كليف ، في اسطنبول في الاول من كانون الثاني 1858 ان يبلغ الباب العالي بعدم المصادقة على عقد الامتياز ، لان بريطانيا ومعها الدول الكبرى الموقعة على معاهدة باريس 1856 ، ستكون في حالة المصادقة عليه في حل من تعهدها بالمحافظة على سلامة الدولة العثمانية وتماسك ممتلكاتها ، وعندما نفذ اليسون ما طلب منه ردت وزارة الخارجية العثمانية في 4 كانون الثاني 1858 مؤكدة ان الباب العالي لن يوافق على مشروع القناة ولن يصادق على عقد الامتياز الا اذا اقرته الحكومة البريطانية [303] .

وكان لموقف بريطانيا هذا اثره على موقف النمسا حيث دفعها الى تغيير موقفها من المشروع بعد ان كانت تؤيده وتسانده وتبذل جهودها الدبلوماسية في كل مكان من اجل الحصول على تصديق السلطان على عقد الامتياز ، فقد اعلنت انها تلتزم في هذه المرحلة سياسة التريث والتحفظ ، وعلى الرغم من محاولات دي ليسبس لدى الحكومة النمساوية الا انه لم يفلح ، لان بول وزير خارجيتها ابلغة ان **النمسا لا ترغب في اقحام نفسها في هذا الصراع السياسي الا بعد ان تصل الدول الكبرى الى اتفاق فيما بينها بخصوص المشروع** [304] .

اما موقف الدولة العثمانية من ذلك فقد صرح به علنا رشيد باشا الصدر الاعظم لسفير النمسا في اسطنبول في كانون الاول 1857 في ان الباب العالي يطالب الدول الاوربية الكبرى بان تصل الى اتفاق عام يقوم على نقطتين أساسيتين هما :

---

(2) Hallberg , op.cit. ,P. 150 .

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص222 .

(1) مذكرة من بول الى دي ليسبس في 6 كانون الثاني 1858 ، الوثائق الاوربية ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة رقم 11 ، ملف رقم 7 .

اولا : ان يكون لقناة السويس الوضع نفسه المقرر للدردنيل .

ثانيا : ان يسمح للقوات العثمانية المرابطة في منطقة القناة بالدفاع عنها [305] .

وكان الصـــدر الاعظم يدرك تعذر ابرام مثل هذا الاتفاق ، والســـبب هو ان بريطانيا لاتوافق على انشــاء القناة من حيث المبدأ ، ولكن كان من شــأن هذا الاتفاق ، اذا شــرعت الدول في عقده ان يوســع هوة الخلاف بين الدول الكبرى ويؤجج الصــراع الســياســي بينها فتستفيد الدولة العثمانية وتظل في موقفها ممتنعة عن التصديق على عقد الامتياز الثاني .

عدت بريطانيا – التي تمسـكت بموقفها المعارض – رد وزارة الخارجية العثمانية في 4 كانون الثاني 1858 الذي يؤكد ان الحكومة العثمانية لن توافق على مشــروع قناة الســويس الا اذا اقرته الحكومة البريطانية ، عدته موقفا قائما حتى بعد التغيير الوزاري الذي حصـــل في الدولتين ، ففي الدولة العثمانية توفي رشيد باشا الصدر الاعظم في كانون الثاني 1858 ، وكان هذا معروفا بميله للســياســة البريطانية ، وخلفه في المنصــب عالي باشــا . وكذلك ســـقطت وزارة بالمرســـتون في شـــباط 1858 ، وألّف لورد دربي [306] الوزارة البريطانية الجديدة [307] ، التي واصلت سياسة الحكومة السابقة فيما يتعلق بمعارضة مشروع القناة ففي

---

(2) تصــــريح الصــــدر الاعظم في اواخر كانون الاول 1857 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ مجلس الوزراء ، محفظة رقم 10 ؛ الشناوي ،قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 224 .

(1) دربي : ادوارد جورج جفري ســتانلي Edward George Geoffrey Stanly من كبار الســياســيين ورجال الدولة البريطانيين ولد في 29 مارس 1799 . تقلد منصــب رئاســة الوزارة البريطانية ثلاث مرات الاولى في عام 1852 اســتمرت لمدة تســعة اشــهر ، والثانية (موضــوع الحديث) في شــباط 1858 اســتمرت حتى حزيران 1859 ، انتهجت ســياســة ســالفتها نفســها في معارضــتها لمشــروع قناة الســويس والــوقــوف بــوجــه تــنــفــيــذه ، امــا الــوزارة الــثــالــثــة والاخــيــرة فكانت في حزيران 1866 واســتمرت حتى شــباط 1868 . توفي في تشــرين الاول 1869 . لمزيد من التفاصيل عن شخصية لورد دربي وسياسته ينظر :

The new Encyclopaedia Britannica , vol.4, 15ed , Library of congress , U.S.A. 1995 , PP. 23-24 ; David Thomon , England in the Nineteenth century , London , 1971 .

(2) Marlowe , The Making , p. 118 .

11 اذار 1858 نقلت وزارة الخارجية البريطانية الى الباب العالي عن طريق موزوروس Musurus السفير العثماني في لندن ، موقفها من مسألة قناة السويس على النحو الاتي :

" اننا نتفق كليا مع الخط الذي اتبعه اســلافنا فيما يتعلق بالقناة المقترحة ونحن نثق بالتأكيد الشخصي الذي قدمته الحكومة التركية بأن الباب العالي لن يوافق على المشــروع الى ان تعبّر حكومة جلالتها عن رغبتها في المصادقة عليه " [308] .

ومن المكاسب التي حققها دي ليسبس في زيارته الاخيره الى بريطانيا ان نقاشا حادا بخصوص مشروع قناة السويس حدث في جلسة مجلس العموم البريطاني التي انعقدت في الاول من حزيران 1858 ، اشترك في النقاش معارضو المشروع الذين عدوه فكرة سياسية فرنسية لا غير ، وعلى رأسهم اللورد بالمرستون بصفته النيابية وستيفنس وفتزجرالد Fitzgerald وجبسون J.Russel ومؤيدو المشروع وعلى رأسهم غلادستون وجون رسل Gibson وروبك Roebuck : وقد طلب هذا الاخير من المجلس ان يقرر

" ينبغي الا يستعمل نفوذ بريطانيا وقوتها في منع السلطان من اصدار موافقته على شق قناة في برزخ السويس ... ان شرف بريطانيا قد ضحي به ، وان اسمها العظيم قد لطخ في الوحل وان مسلكنا ازاء هذا المشروع يتسم بالانانية والضعة ... ان الصعاب الطبيعية التي تعترض تنفيذ المشروع لا تعني المجلس في كثير او قليل ، وانما يجب على المجلس ان يتناول الموضوع بالبحث من زاويته السياسية فقط ويصل الى نتيجة نهائية محددة عما اذا كانت القناة المقترحة تخدم المصالح البريطانية او تتعارض معها " [309] .

---

(3) نقلا عن هاشم التكريتي ،" بريطانيا و مشروع قناة السويس " ، ص 331 .

(1) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 226 ؛

اثار هذا الحديث اللورد بالمرستون – الذي لم يكن وزيرا في ذلك الوقت – بل كان عضواً في مجلس العموم البريطاني ، فانبرى يدافع عن سياسته في الجلسه نفسها وقال :

" **ان الحكومة البريطانية ابعد من ان تعضد " خزعبلة " وطريقة نصب غرضها الاحتيال على اقتناص اموال البسطاء بحجة انفاذ مشروع خيالي وهمي لا سبيل مطلقا الى انفاذه** " [310] . كما قال ايضا : ان بريطانيا لم تكره الباب العالي على رفض المشروع ولكن الدولة العثمانية رأت ذلك من تلقاء نفسها (وهذه مغالطة واضحة) ، واطنب في سرد المخاوف السياسية التي تحوم حوله وتكلم عن علاقة مصر بالدولة العثمانية ووجوب المحافظة على سلامة املاكها ، وعن نيات مصر ازاء الدولة صاحبة السيادة وانها منذ زمن تعمل على انسلاخها عنها فأنشات الاستحكامات حول الاسكندرية باتجاه البحر لتكون حاجزاً للقوات العثمانية التي تأتي من الخارج بحراً ، وبنت القناطر لغرض حماية نفسها من الداخل ، وهي تريد ان تجعل فاصلا بينها وبين الشام حتى لا يتيسر لاية قوة تأتي من هذه الجهة لاختراقها وستحصنها بالمدافع والاستحكامات ." **نعم[والقول لبالمرستون] ان بين فرنسا وبريطانيا الان وفاقا وصداقة ولكن هل يدومان ، واذا اشتبكت بريطانيا في حرب او حدثت ثورة في الهند الا يكون هذا القنال خطراً على بريطانيا لاستعماله في نقل الجنود الى الهند وتصدير الذخائر والاسلحة الى الاعداء** " ، ووقف ستيفنسون يساند اراء بالمرستون ، وقال " **ان قناة السويس لم تكن سوى حفرة** " [311] .

هنا تدخل غلادستون مفندا اراء بالمرستون ومؤيداً الاقتراح المعروض على المجلس ، بقوله :

Hansard's Parliamentary Debates ,2ed series Vol. 150 , 1 June 1858 , pp. 1360-1380 .

2) نقلا عن الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 346 ؛ نادر العطار ، المصدر السابق ، ص 52 .

1) نقلا عن طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 68-69 .

" ان هناك مشروعين لتسهيل المواصلات بين اوربا والهند التي تمثل افضل المستعمرات البريطانية ، فالمشروع الاول هو الخط الحديدي الذي يمتد من الاسكندرية الى القاهرة فالسويس ، وهو مشروع بريطاني اساساً تفضله الحكومة البريطانية . والمشروع الثاني هو قناة السويس وهو مشروع فرنسي تؤثره فرنسا . اذن المسألة في جوهرها ما هي الا نوعا من المنافسة بين المشروعين وصراعاً بين الدولتين "(312).

استمر غلادستون في تفنيد اقوال بالمرستون بل سخر من قوله ان ايجاد فاصل بين مصر والشام يخرج مصر من سيادة الدولة العثمانية واوضح ان سيادة الدولة العثمانية على مصر انما يضمنها اتفاق الدول على ذلك وان بريطانيا هي التي ستستفيد اكثر من غيرها من فتح قناة السويس ولو كانت مفتوحة في السنة الماضية لسهلت نقل الجنود والمعدات الى الهند ، ولانتهت بسرعة الثورة الهندية . اما التخوف من ان الدول المعادية لنا يمكنها وقت نشوب حرب ان تعين علينا العدو وتمده بالاسلحة والذخائر والجنود بواسطة القناة فلا محل له لانه ما الذي يمنعها من ان تجري ذلك بواسطة السكة الحديدية ، وقد ثبت لنا من تجربة الماضي امكان عمل ذلك ، فعلى بريطانيا ان لا تظهر للامم الاخرى بمظهر المحب لذاته الذي يضحي بمصالح العموم والانسانية لمصلحته الخصوصية علما بان مصلحته المجردة عن التعصب الاعمى لا تبرر هذا العمل (313) .

بعد ذلك عرج غلادستون على الفوائد التي ستجنيها بريطانيا من انشاء قناة السويس ، وتساءل في ختام كلمته :

- أي دولة سوف تكون لها السيطرة على البحر الاحمر ؟

---

(2) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1، ص 226–227 ؛ وينظر ايضا : نادر العطار، المصدر السابق ، ص 52 .

(1) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 69 ؛
Hansard's Parliamentary Debates , Vol. 150 , op. cit. , p. 1396 .

- أي دولة ستسيطر على هذا البحر من منفذه الجنوبي ؟
- أي دولة من الدول احتلت عدن وجزيرة بريم ؟
- أية دولة سوف تمتلك قناة السويس اذا حفرت ؟
- اليست هي القناة التي ستقع تحت سيطرة الدولة البحرية الاولى في اوربا ؟
- اليست بريطانيا لا غيرها هي التي ستسيطر عليها ؟ [314] .

لكن دزرائيلي وزير المالية [315] ، ايد ما قاله بالمرستون ودافع عن سياسة حكومته وقال في معرض حديثة انه لو ثبت له ان العمل ممكن وان منفعته كما يقولون لما صح له ولا لحكومته ان ترجح عليه مصلحتها الخصوصية في الهند ، ولكنه لم يقم دليل على ذلك فلا محل لتغيير وجه السياسة ، ولم يأت احد بدليل على ان بريطانيا ضغطت على الدولة العثمانية او اكرهتها على عمل كالذي يذكرون [316] . ومن اين جاء للمتحدثين ان الدول

---

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 227 ؛
Hansard's Parliamentary Debates , Vol. 150 , op. cit. , p. 1495 .

(3) بنيامين دزرائيلي Benjamin Disraeli لورد بيكونسفيلد (1804–1881) Earl of Beaconsfield ( ) ، من اشهر ساسة بريطانيا في العهد الفكتوري ، ولد في لندن يوم 21 كانون الاول 1804من اب ايطالي يهودي ، دخل المعترك السياسي في عام 1837 عضو حزب المحافظين في مجلس العموم وصار وزيراً للخزانة . رئيس وزراء بريطانيا مرتين ، الاولى في عام 1868 دامت تسعة اشهر ، والثانية 1874–1880 ، كان له موقف معارض لمشروع قناة السويس ، وكانت سياسته في هذا المجال مبنية على السعي للمحافظة على حرية المواصلات الى الهند واستراليا ، وهذه الطرق لايمكن تأمينها الا من خلال التحالف مع الدولة العثمانية والسيطرة على قناة السويس ، ومن اهم انجازاته لبريطانيا في السياسة الخارجية شراء حصة مصر من اسهم قناة السويس في عام 1875 الامر الذي مكن بريطانيا من السيطرة على القناة . منح لقب ايرل في عام 1876 فعرف بلورد بيكونسفيلد الف العديد من الروايات والكراسات السياسية .توفي في لندن في 19 ابريل 1880 . =

= لمزيد من التفاصيل عن دزرائيلي وسياسته . ينظر : اندريه موروا ، حياة دزرائيلي ، ترجمة حسن محمود ، القاهرة ، 1939 ؛
Cecil Algernon ,Queen victoria and her prime Ministers, London, 1953; Harold Schultz , History of England , Barhs and Noble Book , London 1971 , P. 245 .

(1) George Macaulay Trevelyan , British History in the Nine teen century and after 1782 – 1919 , New . ed , London , 1948 . p . 253 -256 .

الاخرى اظهرت الموافقة على المشروع ، فإلى هذه الساعة لم يأت نبأ رسمي يؤكد ذلك [317] ، واعاد ما قاله بالمرستون ولكن بأسلوب اخر اقل حده ، الا انه يصب في باب عدم تأييد المشروع بل ومعارضته كونه هو الاخر كزميله اللورد بالمرستون يمثل الشخصية البريطانية اصدق تمثيل بالسعي جاهدا لمصلحة التاج البريطاني ويفضلها على أي مصالح اخرى حتى اذا كان ذلك يمس بعلاقات بريطانيا مع الدول الاخرى .

انبرى مؤيد اخر لمشروع قناة السويس في مجلس العموم للرد على ما قاله دزرائيلي وهو اللورد جون رسل [318] الذي قال :

" اذا كان العمل غير ممكن وليس بذي منفعة فما خوف بريطانيا منه ، ولماذا تظهر بمظهر المعارض المتعنت ، واذا كانت محافظتها على الهند لا تكون الا بسد الطرق ومنع حرية المرور وهي التي بنت سياستها على هذه الحرية فعلى بريطانيا السلام ، اذ ان قوة بريطانيا في بقائها سيدة البحار وهي اذا بقيت كذلك فلا محل لتخوفها فتحت القناة ام لم تفتح ، لانه ماذا يعمل الاعداء بجنود وذخائر ينقلونها بواسطة القناة اذا كان البحر الاحمر وبحر الهند في يد بريطانيا . اما اذا فقدت بريطانيا هذه السيادة وخرج

---

(2) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 69 .

(3) Lord John Russell لورد جون رسل (1792– 1878) هو ابن دوق بيدفورد ، دخل المعترك السياسي في عام 1813 عندما انتخب عضوا في البرلمان ممثلا لحزب الويك عن تافيستوك Tavistock (الاحرار فيما بعد) ، اصبح رئيس وزراء لبريطانيا مرتين الاولى عام 1846 حتى عام 1851 وفيها كان مسيطرا على الحكومة وزير خارجيتها بالمرستون . والثانية من سنة 1865 – 1866. كان من المؤيدين لمشروع قناة السويس . لمزيد من التفاصيل عن جون رسل وسياسته ينظر : الان بالمر ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 245–246 ؛

Herbert Peacock , A History of Modern Britiain , London , 1967.

ملك البحر من يدها ، فســـواء كانت القناة مفتوحة ام غير مفتوحة ، لان الدول التي تخلفها في القوة تقطع عليها طريقها اياً كان " (319) .

وقال جبســـون مفنداً ملاحظات وزير المالية ، بشـــأن عدم قيام دليل على ان بريطانيا ضـــغطـــت على البـــاب العـــالي لغرض عـــدم المصـــــادقـــة على عقـــد الامتيـــاز بقولة : **واي دليل اعظم من اعتراف اللورد بالمرستون نفســه في العام الماضــي انه لبث خمسة عشرة سنة يستعمل نفوذه في اسطنبول ضد هذا المشروع** (320) .

وطلب نائب اخر اســتحضـــار اوراق المكاتبات التي دارت بين الحكومة وســفيرها في اســـطنبول بهذا الخصـــوص حتى يعرف المجلس ماهية التعليمات الصـــادرة اليه . الا ان دزرائيلي ناشـــد اعضـــاء المجلس ان لا يحكموا الوجدان في مثل هذه الامور الخطيرة ، فقد ترى الحكومة في بعض المســـائل ما لا يراه الاخرون ، وليس كل ما يعلم يقال ، واذا كانت الحكومة سارت على خطة مدة طويلة كالتي تقولون عنها فلا بد ان يكون لديها اسباب قوية فلا تحرجوا موقفها واتركوها حره فلن تعمل الا ما يخدم مصـالح بريطانيا (321) . وبعد نقاش وجدال عنيفين طويلين بين مؤيدي مشـروع القناة ومعارضـيه ، رفض مجلس العموم الطلب الذي قدمه النائب روبك بسبب تأثير بالمرستون ومؤيديه في نفوس اعضـاء المجلس ورفض

---

(1) نقلا عن طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 69 – 70 ؛

Hansard's Parliamentary Debates , Vol. 150 , op. cit. , p. 1406 .

(2) المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاسكندرية ، فلم رقم (5) حول معارضة بريطانيا لمشروع قناة السويس .

(3) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 70 ؛

L'isthme de Suez . Journal de l'union des Deux Mers , Lannee quatre , No.15 , 10/1/1857 ;

Hansard's Parliamentary Debates , Vol. 150 , op. cit. , p. 1401 .

الطلب باغلبية 290 صــوتاً ضــد 62 صــوتا ، وبذلك ترك القرار للحكومة وهي حره فيما تعمله [322] .

ويبدو ان دي ليســبس لم يأبه لذلك الامر ولم يســتســلم لليأس بل على العكس عدّه بداية حسنة لتحول بريطانيا الى تأييد المشروع فواصل جهوده ، وقرر انتهاج اسلوب اخر ، بعد ان شــعر ان هذا التحســن الطفيف في الموقف ســيجعله يصــل الى نتيجة حاســمة في الموضوع ، فسعى الى طرح اسهم الشركة للاكتتاب العام .

نســـتخلص من ذلك ان معارضـــة بريطانيا لمشـــروع القناة في هذه المرحلة – كما هو حالها في المراحل السابقة – لم تكن قائمة اساسا على اسباب فنية هندسية مثل اســتحالة شــق قناة في برزخ الســويس وانما كانت تتخذ هذه الاسـباب مجرد ذرائع في بعض المواقف ، والسـبب الحقيقي في معارضـة المشروع هو سـياسـي بحت لاعتبارات امبراطورية فالمشـــروع من وجهة نظر بالمرســـتون وانصـــاره يهدف الى حرمان بريطانيا من ممتلكاتها الواقعة فيما وراء البحار ، وعدّوه فكرة سياسية فرنسية اكثر منها تجارية ، وحتى في جلسات مجلس العموم البريطاني لم يناقش الموضـــوع من جوانبه الفنية او الاقتصـــادية بل كانت مناقشـــات وجدالات عنيفه لاعتبارات امبراطورية فحســـب . وان ثبات موقف الحكومة البريطانية المعارض للمشـروع مبعثه الادعاء ان تنفيذه سـوف يزيد من ثروة مصـر فيشـجع ذلك واليها على الاسـتقلال عن الدولة العثمانية وذلك يعارض سـياسـة بريطانيا – في تلك المرحلة – التي تدعو الى المحافظة على كيان الدولة العثمانية . وان مالية الدولة العثمانية سـتصـاب بخسـارة كبيرة اذا ما امتنعت مصـر – بعد اسـتقلالها – عن دفع الجراية التي تعد في الوقت نفســه ضـماناً للديون العثمانية . كل ذلك عدّتهُ بريطانيا أسباباً موجبة للوقوف بوجه مشروع القناة وعرقلة تنفيذه .

ثانياً : طرح الأسهم للاكتتاب وتأسيس الشركة والموقف البريطاني

---

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص 228 ؛ الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 347 .

1- طرح الاسهم للاكتتاب والموقف البريطاني :

بذل دي ليسبس منذ حصوله على عقد الامتياز الأول في 30 تشرين الثاني 1854 وحتى تشرين الثاني 1858 ، جهودا مضنية وقام بكفاح كبير بين مصر والدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا واحيانا في النمسا سعيا للحصول على كسب الرأي العام في العالم ولا سيما في بريطانيا التي كانت تزداد معارضتها شدة كلما حقق نجاحا او حصل على مكسب لمشروع القناة ، فكان يطرح الحجج ويلقي المحاضرات ويعقد الاجتماعات ويطبع التقارير ويقابل كبار الساسة في اوربا والدولة العثمانية . ولم يتوصل دي ليسبس بذلك الى نتيجة حاسمة في سبيل المحافظة على هذه الجهود وعدم ضياعها ، وبعد ان استنفد كل ما عنده من وسائل سعى الى خطوات اكثر خطورة تجعل الدولة العثمانية ، التي لم تقر المشروع ولم تصادق على عقد الامتياز لانها لاتريد اغضاب بريطانيا بالموافقة عليه ولانها لاتريد اغضاب فرنسا برفضه ، تقر المشروع وتضع بريطانيا وسائر الدول امام الامر الواقع سواء كانت هذه الدول معارضة للمشروع او مؤيدة له ، وهذه الخطوات هي طرح اسهم الشركة للاكتتاب العام ، وتأسيس شركة القناة ومن ثم البدء في عملية الحفر . وكان ذلك يعني في حالة اقدامه على تنفيذ أي من تلك الخطوات ، تجاهل الشرط الحتمي المدون في كلا الامتيازين الاول والثاني ، الذي يقضي بوجوب الحصول على موافقة الدولة العثمانية وتصديق السلطان على عقد الامتياز ، وهذا اخلال واضح بعقد الامتياز من جهة ، واستخفاف من دي ليسبس بالقانون وتنكره لمبادئه من الجهة الاخرى [323] .

وهناك مجموعة من العوامل دفعت دي ليسبس الى اتباع هذه السياسة نوجزها بما يأتي :

اولا : كان دي ليسبس يدرك ان التأييد الذي استطاع بجهوده ان يحصل عليه من قبل الرأي العام الأوربي هو تأييد اكثر قوة واكثر عددا من الذين يعارضون فكرة المشروع ، وكتب

---

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 236 .

مـــنـــدوب الشـــــركـــة فـــي لـــنـــدن Lengeحـــول ذلـــك الـــى لانـــج ما نصه :

" وصلت الى موقف وجدت فيه ان القوى الراغبة في مساعدتي تكفي لنجاحي ضد جهود خصومي ، وها انا ذا اعيد ما سبق لي ذكره في العام الماضـي في اجتماع عقد في لندن واقره جميع من شـــــهدوه ، ان عملي لن يتم مع اولئك الذين لا يرغبونه ولكن مع اولئك الذين يريدونه ، ولما كان الاخيرون اكثر قوة وعددا من الفريق الاول فضــلا عن انهم على حق فاني سـأسـمح لنفسـي بان امضـــي قدما وان انفذ المشـــروع تاركا ورائي اولئك الذين يقفون في طريقي " (324)

ان هذا الموقف الذي خاف دي ليسبس ان يفقده بسبب كثرة الجدل السياسي المتواصل والنظريات الهندسـية المتناقضــة التي كان يتبارى بها مؤيدو المشـروع ومعارضـوه والذي قد يؤدي الى ان يمل الرأي العام الاوربي ذلك ، قد دفعه الى فتح باب الاكتتاب في الاســـــهم ومن ثم السير قدما في تنفيذ الخطوات الاتية .

ثانيا : يذكر بعض المؤرخين (325) ان الضـغط المتواصـل من قبل الحكومة البريطانية على سـعيد باشـا قد يؤدي الى تخليه عن مسـاندة مشـروع القناة وهذا ما كان يخشـاه دي ليسـبس لاســـــيـمـــا وان حـــديـــث بـــالـــمـــرســـــتـــون فـــي مـــجـــلـــس الـــعـــمـــوم فـــي 7 تموز 1857 كان له على ما يبدو آثره على سـعيد باشــا الذي قرر التريث في مشــروع القناة حتى صــــدور موافقة الباب العالي على حفر القناة بالتصــــديق على عقد الامتياز ، عندها يواصل مساندته للمشروع على ما أكده القنصل النمساوي . وقد اكد ذلك ايضا جرين Green نائب قنصــل بريطانيا العام في مصــر (326) برســالة بعث بها الى وزارة خارجيته

---

(1) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ،ص 332– 340 .

(2) Olivier Ritt , op.cit. , p. 148 ; Husny , op. Cit ., p. 275 .

(3) لان بريطانيا ســحبت بروس قنصـــلها في مصـــر بعد زيارة الامبراطور نابليون الثالث لبريطانيا في صيف عام 1857 كجزء من حسن النية في عدم الوقوف ضد مشروع القناة رسميا ، كما ذكرنا .

في 27 ايلول 1857 يذكر فيها ان حديث بالمرستون في جلسة مجلس العموم البريطاني قد اثار غضب سعيد باشا مما دعاه الى الطلب من دي ليسبس عدم العودة الى مصر [327] .

وخوفا من تلك العوامل سعى دي ليسبس ، الذي لم يستسلم لليأس ، الى مواصلة جهوده في الاقدام على اولى تلك الخطوات الجريئة ففي 5 تشرين الثاني 1858 بدأ بطرح اسهم الشركة للاكتتاب العام ، وحدد عدد الاسهم بـ (400000) اربعمائة الف سهم بقيمة اجمالية قدرها (200) مليون فرنك ، قيمة كل سهم خمسمائة فرنك [328] .

ويذكر جون مارلو : " **على الشخص الذي يشتري السهم ان يدفع خمسين فرنكا عن كل سهم عاجلا ، وان يدفع 150 فرنكا بعد الاكتتاب في المواعيد التي يحددها مجلس ادارة الشركة ، اما المبلغ الباقي من سعر السهم وهو (300) فرنك فيدفع آجلاً في السنوات المقبلة** " [329] .

بدأ دي ليسبس بالاتصال بمؤسسة روتشيلد المالية [330] ،كي تقوم بعملية الاكتتاب ، فوافقت المؤسسة على ذلك مقابل عمولة قدرها 5 % ، أي ان عليه ان يدفع عشرة ملايين

---

(1) Hallberg , op.cit. ,p . 149 .

(2) لان المادة السادسة من الباب الاول من نظام الشركة الاساسي الصادر في 5 كانون الثاني 1856 الذي يضم 78 مادة ، ينص على ذلك العدد ويحدد رأس مال الشركة وقيمة كل سهم .
Marlow , The Making , p. 98 .

(3) قرر مجلس ادارة الشركة في جلسته المنعقدة في 24 كانون الاول 1858 ان يكون تسديد ثمن الاسهم على النحو الاتي : 50 فرنكا لكل سهم في كانون الثاني 1859 و 50 فرنكا في شهر تموز 1859 و 50 فرنكا في كانون الثاني 1860 ولن تطلب الشركة تسديد باقي ثمن الاسهم قبل عام 1861 .
Marlowe , The Making, p . 121 .

(4) اتصل بعدة مصارف ورجال المال ولا سيما رجل المال البريطاني المعروف ادولف فولد A. Fould ممثلا عن بيت فولد المالي الشهير الا انهم جميعا طلبوا عمولة كبيرة مما جعل دي ليسبس يعتمد على وكلائه .

فرنك ، فرفض دي ليسبس وقرر ان يقوم بتعيين مندوبين ووكلاء ومراسلين للشركة في جميع البلدان ولا سيما في المدن الاوربية التي زارها دي ليسبس بنفسه ليعين وكلاء للشركة مثل : لندن وبرشلونة وفينيسيا وتريستا واوديسا من جهة ، ويستغل هذه الزيارات لترويج مزيد من الدعاية للمشروع من جهة اخرى ، وكان جميع المندوبين مرتبطين بمكتب الشركة في باريس [331] ، وهكذا ولان المشروع يعد عالميا يجب ان يكون رأسماله عالميا ايضا [332] .

خاطب دي ليسبس الجماهير مباشرة مفتتحا الاكتتاب مستهلا نداءاته التي يوجهها لهم بالصفة التي اكتسبها به بمقتضى عقد الامتياز الثاني وهي انه وكيل والي مصر ، فكان النداء دائما يبدأ بالعبارة الاتية : " **فرديناند دي ليسبس صاحب امتياز قناة السويس بمقتضى التوكيل الصادر من حضرة صاحب السمو والي مصر يفتتح اكتتاباً عاماً** " .

كان اقبال الشعب الفرنسي على شراء اسهم الشركة اقبالا واسعا وحقق نجاحا كبيرا ، حتى بلغ عدد المكتتبين الفرنسيين 21226 شخصا من جميع شرائح المجتمع الفرنسي تجارا ومهندسين وقضاة وموظفين وضباطاً ورجال الكنيسة وحرفيين . اشتروا 207111 سهما وهو يعادل 52% من مجموع الاسهم ، أي اكثر من نصف مجموع اسهم الشركة [333] .

---

(1) ويشير احد المؤرخين الى ان عقد الامتياز الذي منح للشركة ينص على انها شركة مصرية مساهمة ، أي يجب ان يكون مركزها الرئيس في الاسكندرية ، ولكن دي ليسبس ووكلائه قرروا ان يكون مركز الشركة في باريس (في ساحة فندوم Vendome) ليتخذوه محلا لتنظيم الاسهم للاكتتاب ولتسلم الاعلانات القضائية ، وفي ذلك مخالفة لنص عقد الامتياز . ينظر ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص 26 .

(2) Longgood , op. Cit. , p. 35 ; Charles Roux , L'isthem , p. 282 .

(3) George Edgar . Bonnet , Ferdinand de Lesseps , paris , 1951 , p. 8 ; روبير سوليه ، مصر ولع فرنسي ، ترجمة لطيف فرج ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1999 ، ص141 .

وكان لاقبال الشعب الفرنسي على شراء اسهم الشركة بهذه الكثافة سببان [334] :

الاول : ان الشعب الفرنسي كان يعتقد ان مشروع القناة هو مشروع فرنسي يجيء على اعقابه نشر النفوذ الفرنسي سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا في ربوع الشرق والعالم .

الثاني : موقف بريطانيا العدائي للمشروع ، وكانت كلما ازدادت حدة المعارضة البريطانية للمشروع ازداد تاييد الشعب الفرنسي له ، وقد ذكرنا فيما سبق ان بالمرستون كلما تحدث في مجلس العموم مهاجما المشروع ومقللا من شأنه ، بل ومسفها الذين سوف يشتركون في تمويله ، جاءت هذه التصريحات بنتائج عكسية ، اذ كانت تلهب مشاعر الفرنسيين وتدفعهم نحو التأييد والمساندة وغدا المشروع في نظرهم مشروعا قوميا تجب مؤازرته ، وقد أشار دي ليسبس لهذه القضية في 24 نيسان 1858 ، أي قبل سبعة اشهر من الاكتتاب بقوله " **وفي فرنسا ستكون المعارضة البريطانية قوتنا الرئيسة التي نعتمد عليها في اجتذاب الجمهور ، وان هذا الرأي سُيحقق** " [335] .

عدت بريطانيا التي امتنعت عن الاشتراك في الاكتتاب ان هذا الاكتتاب نصر للمشروع الفرنسي ، فصعدت من موقفها المعارض ضده ، وانعكس ذلك في البورصة البريطانية التي كانت سلبية تجاه الشركة . ومن إمارات هذا التصعيد ما صرح به وزير

---

[4] Marlowe , The Making, p . 120 ; Kinross , op.cit. , pp. 118 – 120 ;
الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 243-244 .

[1] ذكر دي ليسبس مواقف شعبية هي التي تثبت رغبة الفرنسيين في الانتقام من بريطانيا وكانت وراء الحماس لانجاح المشروع بشراء اكبر عدد ممكن من اسهم الشركة ومن هذه المواقف : ان احد المواطنين الفرنسيين جاء لشراء اسهم في مشروع السكة الحديد في جزيرة بالقرب من السويد ، فقال له دي ليسبس : ان المشروع ليس خطا حديديا وانما هو قناة ، وهو لا ينفذ في جزيرة وانما في برزخ ، وهو ليس في السويد بل في مصر ، فرد عليه المواطن الفرنسي قائلا : **كل هذا عندي بمنزلة سواء طالما انه موجه ضد الانجليز .**

وقصة اخرى : ان احد قدماء المحاربين الفرنسيين ذهب الى دي ليسبس وقال له : **انه يشعر بالسعادة تغمره لانه اصبح في مقدوره ان ينتقم لنفسه من هؤلاء الانجليز بشراء اسهم في شركة قناة السويس .**
ينظر : الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1، ص 245 .

الخارجية البريطانية بهذا الخصـوص اذ قال : " **ان دي ليسـبس يريد ان يغري الفرنسـيين بان يستثمروا رأسمالهم في مضاربة عقيمة ستؤدي الى افلاس كل من يساهم فيها مهما كان مقدار الفائدة التي سينجح دي ليسبس في تحقيقها لنفسه** " [336] .

وهذا يعني ان دي ليسـبس لقي مقاومة جديدة من بريطانيا وبالرغم من كل الجهود التي بذلها والاغراءات التي قدمها لم يستطع بيع أي سهم من اسهم الشركة في بريطانيا ، واثر هذا الموقف على سوق الاسهم في كل من روسيا والنمسا والولايات المتحدة الامريكية ، وعلى الرغم من ان دي ليسـبس كان قد احتفظ بعدد من الاسـهم ليعطيها لرعايا هذه الدول ليضمن تأييدها ولو شعبيا ، الا انه بعد ان فشل ببيع هذه الاسهم في هذه الدول تمكن من معالجة الموقف بان سجلها لحساب الحكومة المصرية دون ان يأخذ موافقة سعيد باشا [337] .

وشـرعت الصـحافة البريطانية تشـوه صـورة المشـروع وتدعي زيف عملية الاكتتاب وتناشد ابناءها باسم الوطنية بان لا يخاطروا باموالهم في مسألة غير ناجحة ومشروع غير ناجح وبان لا يقعوا في الشرك الذي ينصبه لهم بعض المحتالين الطامعين .

كانت بريطانيا في مقدمة الدول التي رفضت الاكتتاب رغم الدعاية العريضة التي قام بها دي ليسبس هناك ، وكسبه للرأي العام البريطاني ، ورغم عدد المكاتب التي انشأها فيها وتقدر بثلاثة عشـر مكتبا تتولى عملية جمع الاكتتابات [338] ، الا ان موقف الحكومة البريطانية نجح في منع الشعب البريطاني من شراء اسهم قناة السويس .

وقد نشرت صحيفة التايمس البريطانية تعليقات ساخرة عن نتيجة الاكتتاب تقول :

---

(1) Quoted in Kinross , op. Cit . , p . 119 ;

ينظر ايضا : هاشم التكريتي ، "بريطانيا ومشروع قناة السويس" ، ص 332 .

(2) هاشم التكريتي ، "بريطانيا ومشروع قناة السويس" ، ص 332- 333 .

(3) وهذه المكاتب في : لندن وليفربول ومانشستر ودبلن وكورك وبلفاست وادنبره وجلاسجو وابردين وهل ونيوكاسل وبرمنجهام وبرستل .

" ان اهم المكتتبين الفرنســـيين هم من خدام المقاهي والعتالين والشـــيالين الذين خدعتهم صحفهم ، كما خدعتهم الاعلانات التي يقرأونها بعد ان تصلهم من محال البقالة التي يســـتخدمها في لف مبيعاتها . ولقد كان القســـس من بين الضحايا الكثيرين الذين اطاحوا بادخارهم في مشترى الاسهم . فالمشروع كله سرقة علنية ترتكب ضد البسطاء الذين غرر بهم ، ولن يمكن ان يسترد درهم واحد من مال ينفق في شق قناة مستحيلة التنفيذ " [339] .

كما سَخِر بالمرستون من حركة الاكتتاب بشدة ، ووصف المكتتبين بانهم صغار القوم ، وقال : " **ان دي ليسبس لا يتصيد غير السذج والبسطاء** " [340] .

اما مجلس العموم البريطاني فقد وصـف الشـركة بانها : " **شـركة غلمان المقاهي** " ، اسـتهجانا لها واسـتهزاءا بما جرى من عملية الاكتتاب [341] . الا ان دي ليســبس رد على ذلك التهكم بنشــر نماذج من طبيعة المكتتبين في فرنســا وانتماءاتهم الاجتماعية وحيثياتهم وكما يأتي [342] :

ت	الأسهم	صفة المكتتب	ت	الأسهم	صفة المكتتب
1	4763	**تجار**	7	809	**محامون**
2	249	مهندسون	8	910	صناع وميكانيكيون
3	369	**اصحاب مصارف وسمسرة**	9	910	رجال العسكرية والبحرية
4	267	قضاة	**10**	1309	موظفون عموميون

---

(1) نقلا عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،ج 1 ، ص 221 .

(2) المصدر نفسة .

(3) ميشال سليمان ، المصدر السابق ، ص 26 .

(4) Edwin de L’eon , The Khedive’s Egypt , London , 1877, P. 216.

5	433	اطباء	11	434	معلمون ومدرسون
6	480	رجال الدين	12	2195	مستخدمون

لم يكن الموقف الرســـمي البريطاني مفاجأة لدي ليســـبس ، الا ان موقف الرأي العام البريطاني اثار استغرابه اكثر ، وهذا يدلل بشكل واضح على ان الحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني هما قوتان متساندتان متفقتان ولاسيما في مسائل السياسة الخارجية ، وقد استاء دي ليسبس من هذا الموقف الذي صدر عن الرأي العام البريطاني وحكومته ، ولولا مساندة الشعب الفرنسي في شراء العدد الاكبر من اسهم الشركة لربما الت الامور الى غير ما آلت اليه .

وما كان من دي ليســبس الا ان باع تلك الاســهم ، التي رفضــتها تلك الدول ، الى والي مصر علاوة على ما اشترته مصر بعدّها جزءاً من البلاد العثمانية فاصبحت مصر تمتلك من اسهم شركة القناة 44 % من المجموع البالغ قدره اربعمئة الف سهم .

اما موقف الدولة العثمانية من الاكتتاب في اسهم الشركة ، فكان موقفا سلبيا اذ احجمت عن الاكتتاب بسبب عدم صدور موافقة السلطان العثماني على عقد الامتياز من جهة ، وكنوع من تنسيق السياسة بين اسطنبول ولندن من جهة اخرى [343]. ومثل ذلك كان موقف النمسا التي ساندت المشروع في السنين الماضية ، فقد منعت شعبها في جميع الولايات من شراء اسهم الشركة والاكتتاب بها ، وذلك يعود الى ان فرنسا كانت قد قررت في حينها عقد اتفاق او تحالف مع مملكة سردينيا [344] ،

---

[1] الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ،ص 247 .

[2] plombieres هو التحالف الذي تم بين نابليون الثالث ، وكافور في منتجع بلومبير على الحدود الفرنسية الايطالية في 20 تموز 1858 م ، ويقضي بتعهد نابليون بدعم سردينيا بـــ 200 الف جندي فرنســـي لطرد النمســـاويين من لومبارديا والبندقية وتكوين دولة ايطالية موحدة في الشـــمال ، واخرى في الوسط ودولة بابوية مركزها روما ومملكة اخرى في نابولي ، على ان ترتبط هذه الكيانات الاربعة بعد ذلك برباط تعاهدي يرأسه البابا ، وان تحصل فرنسا مقابل ذلك على سافوي ونيس ، ولاجل تقوية التحالف

التي كانت تستعد لخوض حربها ضد النمسا [345] .

حل يوم 30 تشـــرين الثاني 1858 ، وهو نهاية المدة المقررة لقبول الاكتتاب ، وبقي لـدى بـاعـة الاســـهـم مـا يـقـرب مـن 85603 اســـهـم [346] ، بـاعـهـا دي ليسبس بصيغة اشبه بالاجبار لسعيد باشا (فضلا عن الاسهم التي اشترتها مصر) فاصبحت بذلك مصر بالدرجة الثانية بعد فرنسا في حيازة الاسهم .

ان الطريقة التي امن دي ليسبس بها شراء مصر لهذه الاسهم تعد دليلا على العلاقة القائمة بين الاثنين وتعكس من ناحية اخرى طبيعة حكام مصر انذاك . فقد قام دي ليسبس بتسليم ورقة منفصلة الى سعيد باشا الذي سلمها بدوره الى سكرتيره دون ان يقرأها ، وبعد مضـي بضعة ايام طلب دي ليسبس من الوالي ان يتكرم باصدار اوامره لدفع قيمة اكتتابه فسأله الوالي أي اكتتاب ؟ فأجاب دي ليسبس " **قيمة اكتتابكم البالغة 88 مليون فرنك** " ، واحضروا الورقة التي كان دي ليسبس قد سلمها الى سعيد باشا التي كتب على ظهرها مبلغا قدره 88 مليون فرنك قيمة اكتتاب والي مصر ، فقال دي ليسبس :

يتزوج الامير فكتور نابليون ابنة الملك فكتور عمانوئيل الثاني الاميرة كلوتلدة . ينظر : محمد قاسم وحسن حسني ، تاريخ القرن التاسع عشر في اوربا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1931 ، ص 161 .

(1) Charles Roux , L’Isthme, p. 287 .

(2) منها 85506 سهم كانت مخصصه لبريطانيا وروسيا والنمسا والولايات المتحدة الامريكية ، فضلا عن 97 سهما بقيت بدون شراء ، وقد اضيفت حصة تلك الاقطار الى 92136 سهما التي اشترتها مصر ، وبذلك يصبح عدد اسهم مصر في الشركة بنحو 177642 سهما وبقيمة 89 مليون فرنك (3560000 جنيه) أي ما يعادل 44 % من اسهم الشركة . ينظر كيرلس ، المصدر السابق ، ص 69 ؛ جوزيف سلامة ،" قناة السويس في القانون الدولي " ، مجلة الابحاث ، ج 4 ، السنة التاسعة ، بيروت ، 1956 ، ص 181 ؛ دافيد س.لاندز ، بنوك وباشوات ، ترجمة عبد العظيم انيس ، دار المعارف بمصر ، 1966 ، ص 162 .

" لقد مضى خمسة عشر يوما وجلالتكم صامتون ، وبهذا الصمت تكونون قد صـــــدقتم على الاكتتاب ، لقد ابلغت ذلك لزملائي وللاشــــخاص الذين يحملون لكم ارق المشاعر وكلفوني بابلاغ تحياتهم الى جلالتكم " [347] .

وقد ذكر سـعيد باشـا لقنصـل فرنسـا وبلهجة قوية : " **لقد اغرقني صديقك دي ليسبس حتى اذُنَي** " [348] .

ويعلق محمـد صـــبري احـد المؤرخين المصـــريين المشـــهورين في كتـابـه " الامبراطورية المصرية في عصر اسماعيل " [349] ، على هذا الامر بقوله :

" ان تحميل خزانة والي مصر بنسبة 44% من رأس مال الشركة التي يقال انها شــركة عالمية ، والذي كان يجب الحصــول عليه من رؤوس الاموال الحرة هو دفع الوالي ســعيد نحو منحدر الاســتدانة المشــؤوم الذي اغرق مصـــــر مســـــتـقـبـلا بـالـديـون الـتـي لـم تـنـؤ بحملها " [350] .

وبالفعل كانت تلك الديون اساس اغراق مصر مستقبلا في ديون باهضة فسحت المجال امام الدول الاوربية للتغلغل الاقتصادي في مصر ومن ثم السيطرة عليها ماليا اولا ثم سياسيا بعد ذلك .

---

(3) روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص 141 .

(1) روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص 141-142 .

(2) Mohamed Sabry , L' Empire Egyptien Sous Ismail et Lingerence Anglo Francaisey , Paris , 1933 , p . 86 .

(3) نقلا عن روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص 141-142.

وبعد ان اغلق الاكتتاب العام في 30 تشـــرين الثاني 1858 كانت النتيجة الى وقت ذلـك التــاريخ بحســـــب الــدول التي ينتمي اليهــا المكتتبون كمــا في الجــدول الاتي [351] :

ت	الدولة	عدد الاسهم	الملاحظات
1	فرنسا	207111	اكثر من نصف اسهم الشركة
2	الدولة العثمانية	96517	منها 92136 اكتتب بها ســـعيد باشـــا لحســاب مصــر ، أي ان 4381 اشــتراها افراد من رعايا الدولة العثمانية فقط .
3	اسبانيا	4046	
4	هولندا	2615	

(4) الحفناوي ، قضية قناة السويس ، ص 43-44 ؛ جمال ابو السعود ، المصدر السابق ، ص 41 ؛ وعن الاكتتاب عموما ينظر :

Charles Roux , L'isthem ,pp. 280-285

5	تونس	1714	
6	مملكة بيدمونت	1353	
7	سويسرا	460	
8	بلجيكا	324	
9	توسكانيا	176	
10	روما	54	
11	روسيا	15	
12	الدانمارك	7	
13	البرتغال	5	

لم يبق سوى 85603 اسهم منها 85506 كانت مخصصة لكل من بريطانيا وروسيا والنمسا والولايات المتحدة الامريكية والتي لم تشترها و 97 سهما لم يشترها احد الا بعد تأسيس الشركة . وبذلك تمت عملية الاكتتاب بحسب الخطاب الذي ارسله دي ليسبس الى " في 9 كانون الاول 1858 لنشرة في L'Isthmede Suezمدير جريدة " برزخ السويس صفحات الجريدة يعلن فيه : ان جميع الاسهم قد اكتتب بها خلال مدة الاكتتاب ، وذكر ان خمسة وعشرين الف نسمة [352] اكتتبوا في المشروع ، وان الشركة تبعا لذلك قد استكملت شروط تأسيسها ، وانه ضمن للمكتتبين ربحا لا يقل عن 5 % [353] .

---

(1) وبعض المصادر تشير الى ان عدد المكتتبين هو ثلاثة وعشرون الف نسمة ينظر : الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ،ص 249 .

(1) L'isthme de Suez . Journal de l'union des Deux Mers , Lannee quatre , No. 28 , 9/12/1858 .

ويتضـح من ذلك ان فرنسـا هي التي سـاندت عملية الاكتتاب بشـرائها نسـبة كبيرة من الاســـهم الامر الذي جعل دي ليســـبس يبتهج ويطمئن لنجاح مشـــروعه ، واشـــاد بجهود الفرنسـيين ذاكرا ان اقبالهم قد فاق ما كان يتوقعه ، حتى انه قال ان خمسـة وعشـرين الف نسمة اكتتبوا في المشروع وان ذلك يعد نجاحا عظيما ، وهو عدد كافٍ لعد الشركة قائمة منذ ان غلق الاكتتاب كما اشار الى انه سيعلن عن تأسيسها بعد ايام طبقا للائحة الشركة .

2- تأسيس شركة القناة والموقف البريطاني :

انهى دي ليسـبس عملية الاكتتاب في اسـهم الشـركة واتجه الى خطوة اخرى جديدة هي تأسيس شركة قناة السويس ، فقد قام بابلاغ المسيو موكار Mocquart موثق العقود في باريس رسـمياً في 15 كانون الاول 1858 بانه قد تمت تغطية رأس مال الشـركة باكمله وان تكوين الشـركة يبدأ من الناحية القانونية في 15 كانون الاول المذكور طبقا للمادة الرابعة من قانون الشـركة الاسـاسـي . واودع وثيقة لدى موكار تحتوي على اسماء اعضاء مجلس ادارة الشركة الذي قام هو باختيارهم وتعيينهم [354] .

اعلن دي ليسـبس في يوم 15 كانون الاول 1858 عن تأسيس شـركة قناة السـويس بمقتضـى التوكيل الشـامل والتعليمات الخاصـة الصـادرة اليـه من الوالي سعيد باشا ، وضم الى هذا المجلس شخصيات كبيرة لها وزنها في الدوائر الرسمية في فرنسـا وخارجها ، واختار الامير جيروم بونابرت (1784-1860) " حاميا للشـركة " او راعياً لها Protecteur " . كما اختار ثلاثة رؤساء فخريين للشركة " رؤساء شرف " [355] presidents honoraires هم كل من : جومار بك Jomard Bey رئيس الجمعية

---

2) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،ج1 ، ص222 .

3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 250 .

عضـو Charles Dupinالجغرافية الامبراطورية في باريس [356] . والبارون شـارل دوبان
دوق Narvaezمجلس الشيوخ الفرنسـي وعضـو المعهد الاهلي في فرنسا والمارشـال نارفيز
فالنسيا . وعين نفسه رئيسا للشركة ، واختار ثلاثة نواب للرئيس وكل منهم ينتمي الى جنسية
عضـو الهيأة التشـريعية في فرنسـا ، وبول فوربس Dalbuferaمعينة وهم : الدوق دلبوفيرا
وهو احد رجال البنوك في بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية ، والشيفاليه Paul Forbes
وهو احد رجال المصـــارف في النمســا ومن الحائزين على وســام Revoltellaريفولتيلا
الليجون دونير من درجة فارس [357] .

والى جانب هؤلاء اورد قائمة باســـماء مجلس الادارة تتكون من (32) اثنين وثلاثين عضـــوا انتقاهم من اصـــحاب النفوذ من جنســيات مختلفة يمثلون الدول الرئيســة صــاحبة المصـلحة في المشـروع ولا سـيما النمسـا وهولندا والبرتغال واسـبانيا وبلجيكا والبندقية ، اما الغالبية العظمى منهم فكانت من فرنسا وممن يمتون له بصلة قرابة او مصاهرة ، وكلهم من اصـدقائه ومحسـوبيه من امثال جون دي ليسـبس وكذلك القنصـل الهولندي رويسـنيرز الذي كان وكيلا لدي ليسبس في مصر وعينه هناك عند غيابه عنها . وضم الى عضوية مجلس الادارة كونراد مندوبا لوالي مصر وهو مهندس هولندي كان عضوا في اللجنة العلمية الدولية [358] . وكذلك موكار موثق العقود في باريس [359] . كما عين بول مورو ســـكرتيرا عاما للمجلس وهو معروف بدراساته التاريخية .

---

[1] وهو عضو في المجمع او المعهد الاهلي في فرنسا ، ومما يذكر انه كان يشرف على اعضاء البعثات التعليمية المصرية في فرنسا منذ عهد محمد علي باشا وحتى وفاته سنة 1862 .

[2] الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 250 .

[3] الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ،ص223 .

[4] كان دي ليسـبس يبغي من تعيينه كسـبه الى جانب الشـركة ضـمانا لعدم اثارة موضـوع الوثيقة التي اودعها لديه في 15 كانون الاول 1858 ، وقرر فيها ان رأس مال الشركة قد غطي باكملة في خلال مدة الاكـتـتـاب فـي حـيـن ان الـحـقـيـقـة غـيـر ذلـك كـمـا تـذكـر الـمـصـــادر . ينظر : الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص251 .

وفضـــلا عن ذلك الف دي ليســبس الاجهزة الادارية والفنية في الشــركة وعلى النحو الاتي [360] :

اولا : مجلس الاشـــغال الاعلى Le Conseil Superieur des Travaux ويتكون من ثمانية اعضاء وكان يرأسه دي ليسبس مع انه لم يكن مهندسا .

ثانيا : المجلس القضائي Conseil Judiciaire الذي يتولى المهام القانونية ، ويتألف من ثمانية اعضاء من كبار رجال القانون .

ثالثا : لجنة الادارة Comite de Direction وتتكون من خمســة اعضـــاء برئاســة دي ليسبس .

اجتمع مجلس الادارة اول مرة برئاسة دي ليسبس في 20 كانون الاول 1858 واتخذ عدة قرارات [361] ، اهمها قرار تأليف الشركة بشكلها النهائي ، واخبار سعيد باشا بذلك وان المجلس قرر الاســتمرار في الدراســات والاعمال التحضــيرية للمشــروع ، وان لجنة ادارية ستسافر الى منطقة القناة بصحبة المهندسين والمقاول الذي تعاقدت معه الشركة من اجل تلك الاعمال التمهيدية [362] .

ولما تلقى سـعيد باشـا كتاب مجلس ادارة الشـركة اسـتشـار ثلاثة من كبار القانونيين الفرنســيين وهم : اوديلون بارو Odilon Barrot وديفور Dufaure وجول فافر Jules Favres [363] ، فاكدوا له ان تكوين الشـــركة باطل من الناحية القانونية ، لان موافقة الباب العالي لم تصدر وما كان ينبغي ان تؤسس الشركة قبل الحصول على موافقة السلطان العثماني . لذلك عززت هذه الخطوة (أي تأســيس الشــركة) معارضـــة الحكومة العثمانية

---

(1) Edwin , op. cit. , P. 218 .

عن الاجهزة الادارية للشركة ينظر : الملحق رقم (9) .

(2) منها تحديد مواعيد دفع اقساط الاسهم بالصيغة التي اشرنا اليها سلفا .

(3) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص224 .

(4) الشناوي ، " ما تكلفته مصر " ، ص 141 .

الذي عاد اليها دي ليسبس بعد تأسيس الشركة محاولا اقناعها والحصول على موافقتها ، الا ان جهوده ذهبت سدى ، بسبب الموقف البريطاني المعارض [364] ، واشتدت وطأة بريطانيا على سعيد باشا ولطالما حمل اليه قنصلها جرين التهديدات [365] .

وفي احدى لقاءات جرين لسعيد باشا بعد تأسيس الشركة طال بينهما الحوار فاظهر جرين للوالي خطورة الامر وسوء العاقبة ان هو ترك دي ليسبس على خطته ، وفي اثناء حديثة عن دي ليسبس وكيف انه خدعه واحتال عليه حتى حصل منه على تفويض بتأليف الشركة ، فأساء استعمال هذا التفويض باوربا وجعله الة للتأثير به في العوام حتى اوقعهم في شَرَكِهِ ، واختتم حديثة بنصيحة لسعيد باشا : " **بأن يتبرأ من دي ليسبس وعمله حتى لا تلحقه تبعة ما يعمل باسمه** " . فرد عليه سعيد باشا : " **بان دي ليسبس لم يعمل شيئاً الا بامره ، وانه لايرى بالمشروع الا كل الخير والفائدة للعالم اجمع وعلى ذلك فهو يؤيد دي ليسبس لا ان يتبرأ منه** " . ولما سمع جرين رد سعيد باشا وتعاطفه مع دي ليسبس وتأييده له هدد بغضب بريطانيا عليه ان هو اصر على ذلك [366] .

اثار تأسيس الشركة ضجة كبيرة في الصحافة البريطانية وفي مقدمتها جريدة التايمس التي اتهمت سعيد باشا " بالعته والجنون " وانه القى بنفسه وبلده في احضان **الفرنسيين** ونادت بالويل والثبور ، مهددة بان الحكومة البريطانية ستضطر لان تجرد عليه اساطيلها الحربية المرابطة في جزيرة مالطة ، وتبعث له بقوات عسكرية من بومباي وعدن لتوقف اعمال القناة ان هو بدأ بتنفيذها [367] . الا ان دي ليسبس كان دائما يشد عزم الوالي ويقوي شكيمتهِ ، مؤكداً له ان فرنسا تقف كلها " امبراطوراً وحكومة وشعباً " من ورائه ، محاولا بذلك تهدئة مخاوف سعيد باشا ، فلا محل للخوف من بريطانيا .

---

[1] كان الباب العالي في تلك المرحلة يمتثل لتوجيهات السفير البريطاني دون نقاش . مثلما كان سعيد ملبيا لاغلب رغبات دي ليسبس . Edwin , op.cit., P.220 .

[2] الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 225 .

[3] طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 76–77 .

[4] الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 225 .

على الرغم من مواقف سعيد باشا الداعمة والمساندة لدي ليسبس يبدو واضحاً ان دي ليسبس حصر سلطة الشركة بشكل كامل في يده ، ولم يلق بالاً الى صاحبها الشرعي (سعيد باشا) الذي لولاه ما وصل دي ليسبس الى ما وصل اليه ، ولولا صداقته لسعيد باشا لكانت الامور آلت الى غير ما آلت اليه [368] . هذا فضلا عن انه لم يعين مصريا واحدا في مجلس ادارة الشركة ، وكان اقل ما يجب عليه ان يجعل في مجلس الادارة من المصريين ما يتناسب مع عدد الاسهم التي تمتلكها حكومتهم – والذي يشكل نسبة 44% من اسهم الشركة – او على اقل تقدير ان يجعل مندوب الحكومة في الشركة ، كما اقرته المادة التاسعة من قسم الالتزامات في عقد الامتياز ، ان يجعله مصريا لا هولنديا ولا فرنسيا كما حصل وان دي ليسبس لم يراع أي امرٍ من هذه الامور .

وهكذا تمكن دي ليسبس من السيطرة على شركة القناة ، ولاسيما ان المادة السابعة والسبعين من قانون الشركة الاساسي تقضي بان عضوية مجلس الادارة الاول تستمر طوال مدة تنفيذ المشروع والخمس سنوات التالية لفتح قناة السويس للملاحة الكبرى .

وبسبب الموقف البريطاني المعارض باستمرار ،ولاسيما لخطوة تأسيس شركة القناة سعى دي ليسبس ،الى طرق باب فرنسي اخر ،فارسل مذكرة في 26كانون الاول 1858 الى وزير التجارة والاشغال العامة في الحكومة الفرنسية يخبره

---

(1) ومن مواقف سعيد باشا انه عندما التقاه دي ليسبس بعد قرار تأسيس الشركة قال له : " **لقد اذاقني الانجليز العذاب واورثوني الهم والفكر حتى انحلوا جسمي ، وانظر الى ثيابي كيف اتسعت علي وتحملت كل ذلك لاجل خاطرك واني الان مرضاة لك ادع جانباً مشورة محاميَّ واعمل برأي انصارك** " . يتضح من ذلك ان سعيد باشا قد اثر مساندة دي ليسبس على كل امر حتى على حساب خشيته من بريطانيا وكذلك على حساب صحته بقوله " انحلوا جسمي " . الا ان دي ليسبس لم يقابل ذلك الجميل بمثله ، بل على العكس لم يجعل للوالي ولا للمصريين أي دور في ادارة شركة القناة وهذا ما رأيناه وسنراه في الفصول القادمة .

بتاسيس الشركة وفق نظام الشركات المساهمة ويلتمس منه استصدار مرسوم من الامبراطور نابليون الثالث بتخويل شـركة القناة الحق في ممارسـة حقوقها طبقاً للنظام المقرر بالنسـبة للشـركات الاجنبية ، مسـتنداً بذلك على قانون صـدر في هذا الصـدد في فرنسا بتاريخ 30 ايار 1857 ، وقد اجيب دي ليسبس الى طلبه ، وصـدر مرسوم من الامبراطور في 7 ايار 1859 يقضي بتطبيق مواد هذا القانون على شركة القناة [369] .

لم يبق امـام دي ليسـبس الا الشـروع بتطبيق الخطوة الثـالثـة من خطواتـه وهي البـدء في عمليـات حفر القنـاة ، بعـد ان نفـذ الخطوتين المهمتين السـالفتي الذكر ، وهما طرح الأسهم للأكتتاب وتأسيس شركة القناة اللتان كانتا بمثابة التمهيد للخطوة الاخيرة .

الفصل الرابع

[1]) مذكرة من دي ليسـبس الى وزارة التجارة والاشـغال العامة في 26 كانون الاول 1858 ، الوثائق الاوربية ، درار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة رقم (15) ، ملف رقم (2) .

الصراع البريطاني – الفرنسي على مشروع القناة

1863–1859

اولا : البدء بعمليات الحفر في قناة السويس

بعد أن ايقن دي ليسبس انه لايستطيع ان يحصل على تصديق السلطان في هذه المرحلة ، ولم يتمكن من تخفيف المعارضة البريطانية للمشروع وبعد ان اتم المرحلتين الاولى والثانية (طرح الاسهم للاكتتاب وتأسيس شركة القناة) سعى الى تحقيق المرحلة الثالثة والاخيرة وهي الشروع في عمليات الحفر التي قال عنها : " **سنرفع الستار عن الفصل الاخير ولن نضيع الوقت في مفاوضات لا طائل منها مع العثمانيين** " [370] . وقد مهد لهذه المرحلة بالخطاب الذي ذكرنا انه ارسله الى سعيد باشا في 31 كانون الاول 1858 الذي ابلغ فيه الوالي رسميا الى تأسيس الشركة ، وحاول ان يقنعه بعدم ضرورة انتظار صدور تصديق السلطان على عقد الامتياز طالما ان الحكومة العثمانية قد اعلنت في عديد من المناسبات ان قناة السويس في مقدمة المشروعات النافعة للدولة العثمانية [371] ، وان السلطان العثماني هو رئيس العالم الاسلامي وان مشروع القناة يهدف الى تقريب السلطان من مكة المكرمة التي هي اهم جزء في املاكه لكونها اساساً لسلطته الروحية والدينية ، واخيراً ابلغ دي ليسبس الوالي بأن الشركة ستواصل بنشاط الابحاث والاعمال التمهيدية الخاصة بشق قناة السويس ، وحثه على اتخاذ موقف حازم في القضية مشيراً عليه بان يتفق مباشرة مع الحكومة العثمانية على هذا الموضوع لانه ليس من حق اية دولة اجنبية ان تقيم عقبات امام مشروع تكوّن من رؤوس اموال افراد ينتمون الى دول عديدة ، ثم اردف يقول : والشركة العالمية لقناة السويس التي شرفتموني بان اكون على

---

(1) نقلا عن خضير نعمان العبيدي ، قناة السويس ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1955 ، ص 57 .

(2) John Marlowe , Anglo – Egyptian Relations 1800-1956 , 2ed , Frank cass and Company , London , 1965 , p. 67 .

رأسها ترجو من سموكم بواسطة مجلس ادارتها التصريح بتنفيذ الاعمال المكلفة بها لشق برزخ السويس [372] .

ارسل دي ليسبس صورة من الخطاب السالف الذكر الى عالي باشا الصدر الاعظم مرفقة بخطاب بعث به اليه في 1 اذار 1859 من كورفو [373] وهو في طريقه من فرنسا الى مصر ، اوضح له فيه بأن الشركة وقد تم تأسيسها بطريقة قانونية واصبح لديها الاموال الكافية للمضي في تنفيذ المشروع ، وانه يتجه الان الى مصر ، بصحبة بعض اعضاء مجلس ادارة الشركة لذلك الغرض [374] .

اتخذ دي ليسبس اجراءاً اخر من بين الاجراءات العملية للبدء في عمليات حفر القناة وهو توجيه نداء باسم شركة قناة السويس الى المؤسسات الهندسية وكبار رجال الاعمال والمقاولين في مختلف الدول الاوربية ليقدموا عطاءاتهم لتنفيذ المشروع في حدود المقايسة التي اقرها مجلس الاشغال الاعلى ،

---

(3) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 48 .

(1) جزيرة تقع في غرب اليونان رسا فيها نابليون بونابرت وهو في طريقه لغزو مصر مضللا نلسن قائد الاسطول البحري البريطاني خشية الاصطدام به في تحركاته البحرية .

(2) وعن ضرورة موقف الباب العالي من هذه الخطوة ، فقد اعطى فقهاء فرنسا الحق لدي ليسبس وعدوا موافقته غير لازمة ، لان معاهدة لندن 1840-1841 قد اضفت على مصر شخصية دولية ، اذ اعترفت لها بمركز ممتاز وجعلت الحكم وراثي في اسرة محمد علي ، وكانت ولاية الحكم يومئذ مظهراً من مظاهر السيادة وعلى اساس ذلك تعد عملية حفر القناة من قبيل اعمال الادارة البحتة ، أي انها مسألة داخلية ما كان ينبغي قط ان تخرج الى النطاق الدولي ، فهي كمشروعات القناطر والترع والجسور ، ولكن الامر الوحيد هو الشرط الذي وضع في عقد الامتياز وهو تصديق الباب العالي عليه الذي اصبح معضلة بسبب نشاط بريطانيا لدى الباب العالي ضد مشروع القناة . ينظر : الحفناوي ، قصة قناة السويس ، ص 65 ؛ The Oriental Question , op. cit. , pp. 6-8 .

وهو احدى الهيآت الفنية التي أُســسـت في Le Conseil Superieur Des Travaux 23 تشرين الثاني 1858 ، وحل محل اللجنة العلمية الدولية ، ومن بين اهتماماته : دراسـة المسائل الفنية وعقد الاتفاقات التي تعقدها الشركة في مراحل التنفيذ (375) .

قدمت الى الشـــركة الكثير من العطاءات ، اختارت من بينها العطاء المقدم من الفونس هـاردن Alphonse Hardon (376) ، فعقـدت معــه اتفـاقـاً مبـدئيـاً في 14 شـــباط 1859 لتنفيذ المرحلتين الاولى والثانية من المراحل الخمس التي اقرها مجلس الاشغال الاعلى تلك التي يجب ان تتم خلال ست سنوات ، واحتفظت الشركة لنفسـها بحق الاشراف العام على عمليات الحفر ووضع الرسوم والمواصفات الفنية التي تراها مناسبة (377) .

واتخذت في الاجتماع الذي عقده دي ليسبس لمجلس ادارة الشركة في شباط 1859 قرارات عملية ســـريعة للبدء في عمليات الحفر في برزخ القناة ، من بينها ايفاد لجنة الى مصر تتكون من اربعة اعضاء يرأسهم دي ليسبس ، مهمتها وضع يد الشركة على الاراضي التي حصـلت عليها في عقد الامتياز واقامة سـاحات الحفر وتنظيم ادارة الشـركة في مصـر والبدء فوراً في تنفيذ المشروع ، واكدت ذلك جريدة برزخ السويس بعددها (66) اذ كتبت ما نصـه "**في خلال الاسابيع القليلة المقبلة سيضرب اول معول في الارض وسيكون لـه دوي**

---

(3) لمزيد من التفاصيل ينظر :

Charles Roux , L'Isthem, pp. 292-293 .

(1) وهو من كبار مهندسي فرنسا تولى تنفيذ العديد من المشروعات العامة في فرنسا يعمل مقاولا وله شهرة طيبة بين اوساط المقاولين .

(2) D.A. Farnie , East and West of Suez , The Suez Canal in History 1854-1956 , Oxford , 1969 , P. 55 ; J. Brunless and E. B. Webb , Proposed ship-Raliway Across the Isthmus of Suez , London , 1959 , P. 118 ; The story of the Suez Canal , op. Cit. , p . 4 .

في العالم اجمع"، واضافت : " **ان المسائل حين تبلغ هذه الدرجة من النضوج فانها تسير بسرعة من النصر المعنوي الى النصر المادي** " [378] .

وصل اعضاء اللجنة الرباعية الى مصر ، وقد رافقهم في هذه الرحلة هاردن المقاول العام الذي تعاقدت معه الشركة ومهندسو الشركة ، وحال وصولهم الى الاسكندرية طلب دي ليسبس واعضاء اللجنة مقابلة الوالي سعيد باشا، وتمت المقابلة حقاً في 7 اذار 1859 قدم دي ليسبس خلالها للوالي مذكرة يوضح له فيها مهام اللجنة التي جاءت من اجلها ، وفي الوقت نفسه يطلب منه الترخيص لها بمتابعة الاعمال التمهيدية Ravaux Preparatoires في منطقة القناة [379] ، وفي ختام المذكرة اعرب دي ليسبس عن شكر مجلس ادارة الشركة لسعيد باشا على المساعدة التي يبذلها لانجاح هذا المشروع الكثير المنافع ، الذي يمثل في الواقع مصالح 25 الف مكتتب من امم عديدة [380] .

ويتضح من هذه العبارة الاخيرة ان الشكر الموجه الى سعيد باشا يحمل في شقة الاخر ، تهديداً خفياً له ، ومع ذلك وافق على ان تبدأ الشركة في ما يسمى بالدراسات او البحوث التمهيدية .

عقد دي ليسبس اجتماعا للجنة في الاسكندرية غداة مقابلتها لسعيد باشا واتخذت في الاجتماع عدة قرارات تدل على نشاط الشركة والسعي الحثيث الى دفع عملية التنفيذ بقوة الى امام ، وكان من بين تلك القرارات [381] :

---

(3) L'isthem de Suez . Journal de L'union des Deux Mers , L'annee quatre , No. 66 , 15 Mars 1859 .

(1) اعترض سعيد باشا على هذه العبارة وطلب تغييرها الى " دراسات اوبحوث تمهيدية Etuedes Preparatoires " ، معتقدا ان تغييرها سوف يخفف من وطأة سخط بريطانيا والباب العالي عليه علما انها تغيير لفظي لم يثن دي ليسبس عن الشروع بعمليات الحفر .

(2) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 48– 49 ؛ Edwin,op.cit., p. 222 .

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص 260– 261 .

اولا : تضـــع الشـــركة يدها على المواد والالات التي قدمتها الحكومة المصـــرية الى الشـــركة مقابل دفع قيمتها ، على ان يتولى تقدير اثمانها المهندس لينان بك عن الحكومة ومندوبون عن الشركة .

ثانيا : تبلغ الشركة الحكومة المصرية كي تضع تحت تصرفها محاجر المكس الواقعة على مقربة من الاســـكندرية لاســـتغلالها بدون مقابل طبقاً للمادة 13 من عقد الامتياز الثاني الصادر في 5 كانون الثاني 1856 .

ثالثا : اعداد هيكل خشـــبي للمنارة (الفنار) المزمع اقامتها تجاه بور ســـعيد لارشـــاد السفن الى موقع الميناء .

رابعاً : انتقال اللجنة الى محاجر عتاقة التي تقع على مقربة من السويس لإنشاء مكتب هناك يبحث مستخدموه طرق استغلال المحاجر .

بعد ذلك غادرت اللجنة الى القاهرة . وفي 21 اذار 1859 ســـــافرت الى منطقة برزخ الســـويس متتبعه الخط المقترح لترعة المياه الحلوه التي تتصـــل ببحيرة التمســـاح . وقد اتهم دي ليســـبس والن Walne القنصـــل البريطاني العام في مصـــر، ونائب القنصـــل البريطاني في دمياط بانهما اقاما عقبات ضـــد رحلة اللجنة ومرافقيها البالغ عددهم عشـــرين رجلا تقريبا ، فقد قال :

" **وانا في طريقي الى البرزخ ، علمت ان قنصـــل بريطانيا في القاهرة قد دبر في غيبة الوالي دسـائس ضـدي ومن ذلك ان الجَمّال الذي كنا قد استأجرنا منه عشرين جملاً [382] . لتنقلنا اعتذر بانه لا يستطيع**

---

[1] اما عبد العزيز الشناوي فيعلق على ذلك الحادث بقوله : كان دي ليسبس قد اتفق قبل بدء الرحلة مع احد المتعهدين المصـــريين على اســـتئجار 60 جملا ليســـتقلها اعضـــاء اللجنة ومرافقيهم ولنقل امتعتهم ، وفوجئت اللجنة قبل سفرها باعتذار المتعهد من عدم تقديم الجمال ، ويؤكد دي ليسبس ان ذلك كان بايعاز من رجال القنصـــــلية البريطانية ، ولولا تدخل ذو الفقار محافظ القاهرة لما اذعن المتعهد وقدم الجمال : ينظر : الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 261 . واستمرت المضـايقات في اثناء

تســليمنا الجِمال بدعوى انها تشــتغل في عمليات الجيش المصــري " [383] .

القنصــل البريطاني ، Walne يذكر دي ليســبس بان هذا الحادث من تدبير والن واكد ذلك برسـالة ارسـالها الى احد اصـدقائه في نيسـان 1859 يصـف له فيها المعوقات والعقبات التي اعترضــته وقال : انها من تدبير بريطانيا التي ناصـبت العداء للمشــروع منذ بدايته الاولى [384] .

اتجهت اللجنة ومرافقوها جنوبا الى السويس وبينما هم فيها وصلهم خبر وصول سفينة تحمل ادوات ومعدات كانت الشــركة قد طلبتها ، فعاد اعضــاء اللجنة الى القاهرة ، وهناك طالب دي ليسبس سعيد باشا باعفاء الواردات الخاصة بتنفيذ المشروع من الرسوم الكمركية تطبيقاً للمادة 13 من عقد الامتياز الثاني الخاصـة بالاعفاء الكمركي ، وقد اسـتجاب سـعيد باشا الى طلب دي ليسبس التزاماً منه بشروط عقد الامتياز وحرصا على تنفيذها . واستأنف دي ليسبس واعضاء اللجنة سفرهم الى دمياط بطريق النيل ليشرفوا على تفريغ شحنة السفينة [385] .

قدم سعيد باشا دعما اخر للشركة عندما امر بحفر قناة تخرج من نهر النيل شمالي دمياط وتصــل الى بحيرة المنزلة بعرض خمســة عشــر متراً وعمق 1.5 متر ســميت ترعة

الرحلة ، فتعرض للقافلة عند تل الوادي ضـابط شرطة عثماني ترافقه قوة من خمسين من البدو المسلحين ، والقى الضـابط القبض على قوادي الجمال وقيدهم بالسـلاسـل ، وبعد جدل طويل مع دي ليسـبس اخلى الضـابط سـبيلهم وقد احتج دي ليسـبس على ذلك بكتاب شـديد اللهجة بعث به الى محافظ القاهرة ، وقال فيه : " **ان قوما مسـلحين باغتوه في الخلاء ، وانه سـيقابل القوة بمثلها ويُحَمّل المحافظ جميع النتائج** " . هذا فضـلا عن مضـايقات اخرى عزاها دي ليسـبس جميعا الى نشـاط القنصـلية البريطانية في مصـر لعرقلة اعمال اللجنة . ينظر : خضير العبيدي ، المصدر السابق ، ص 58 .

(2) نقلا عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،ج1 ، ص 227 .

(1) خضير العبيدي ، المصدر السابق ، ص 58 .

(2) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 50 .

الاتصـــال بين النيل وبحيرة المنزلة ، لتتخذ شـرياناً مائياً تسـير فيه القوارب بســهولة محملة بماء الشـرب والطعام من دمياط الى عمال الشـركة في بور سـعيد [386] ، فرح دي ليسـبس عندما رأى تلك القناة التي تعد مفاجأة سـارة للشـركة ازاحت عنها عبئاً ثقيلا ، وعلقت جريدة برزخ السويس بمقال جاء فيه :

" **وها هي الشـركة تظفر بدليل سـاطع على رعاية حضـرة صـاحب السـمو الوالي للمشـروع ، فقد امر سموه بحشد عشرة الاف عامل شقوا في خلال بضـعة ايام ترعة اتصـال تخرج من النيل شـمالي دمياط بقليل وتصـل الى بحيرة المنزلة** " [387] .

هذا فضلا عن ان الجريدة اخذت تسرد فوائد هذه الترعة من حيث تزويد العمال وغيرهم بمياه الشرب والطعام .

وصلت اللجنة الى الموقع الذي اختير مصبا لقناة السويس على البحر المتوسط في 21 نيسـان 1859 ، وبعد ان اخذ اعضـاؤها قسـطاً من الراحة عقدت اللجنة في يوم 24 نيســان اجتماعاً اتخذت فيه عدة قرارات كان من بينها تعيين وكيلين للشـــركة احدهما في دمياط وهو اسكندر سرور نائب قنصـل فرنسـا في هذه المدينة ، والاخر في السـويس وهو باسيل كوستا نائب قنصـل فرنسـا فيها [388] . وفي فجر اليوم التالي (25 نيسـان) عقدت اللجنة اجتماعا اخيراً اتخذت فيه قرارات جديدة فضــلا عن القرارات السـابقة ، تنصـب على

---

(3) كان المهندس موجل بك مدير عام اشـــغال حفر القناة قد عرض على مجلس الاشـــغال الاعلى في شـركة القناة بجلسـتة 25 تشـرين الثاني 1858 حفر ترعة تصـل النيل ببحيرة المنزلة لتسـهيل عملية نقل الاحتياجات الى منطقة الحفر .

(4) L’isthem de Suez . Journal de L’union des Deux Mers , L’annee quatre , No. 66 , 15 Epril 1859 .

(1) وعينت الشـــركة فيما بعد وكلاء لها في معظم مراكز المديريات للاشـــراف على شـــؤون جمع العمال وتجهيز مواد التموين ، وكانت الشركة تختار لشغل هذه المناصـب نائب قنصـل فرنسـا في المدينة ، وكان نواب القناصل عادة من المصريين الاقباط مثل عبد المسيح في اسيوط وبشارة عبيد في قنا ، واغلب هؤلاء من اليونانيين الذين استوطنوا مصر منذ سنوات طوال .

اعمال ليســت لها صــفة الابحاث التمهيدية وانما تدخل في صــميم عمليات الحفر وتنفيذ المشروع ، واهم تلك القرارات [389] :

- حفر قناة بحرية صـغيرة من البحر المتوسـط حتى بحيرة التمسـاح ، تحفر على الخط المقترح لقناة السويس وتسير فيها السفن الصغيرة لنقل الفحم والاحجار والمهمات ومواد التموين بحيث تغدو هذه القناة صورة مصغرة لقناة السويس البحرية.
- تحديد مساحة الارضي القابلة للزراعة التي لا يمتلكها افراد وهي التي خول عقد الامتياز الثاني الشركة استملاكها .

قررت اللجنـة ابلاغ القرارات المـذكورة انفاً رســميا الى ســعيد باشــا ، الا انهـا لم تنتظر الرد من قبـل الوالي ، وعزمـت على بـدء العمـل في حـفـر المشــروع فـي يـوم 25 نـيســان 1859 [390] ، وهـو ذكـرى عـيـد شــم النســيم [391] ، فانتقلت اللجنة ومن رافقها من المهندســين [392] ، وكذلك العمال الذين جيء بهم من دمياط والمناطق القريبة منها والذين بلغ عددهم نحو مائة عامل الى البقعة التي اختيرت مدخلاً لقناة السـويس على سـاحل البحر المتوسـط ، التي تقرر ان تكون نقطة

---

(2) Farnie , op.cit. , pp. 55-56.

(3) منير نصيف ، " قناة السويس الجديدة " ، مجلة العربي ، العدد 271 ، الكويت ، 1981 ، ص 83 ؛ The Canal in the Beginning . WWW. Yahoo @ com . p. 1

(1) هو عيد الربيع عند الفراعنة ويسمى عندهم عيد شمو أي البعث او الخلق ثم حرف الى شم النسيم ، وهو ثاني ايام عيد الفصح لاقباط مصر ، يستغله المصريون باقامة مسيرة يحملون فيها دمية تمثل اللمبي ويسيرون في الشوارع ثم يحرقونها ، وفي عام 1956 وفي المناسبة نفسها احرقت دمية تمثل فرديناند دي ليسبس ورفعوا تمثاله من مدخل قناة السويس . مقابلة مع الدكتور سيد محمد ، استاذ مساعد ، التاريخ الحديث ، جامعة القاهرة ، في 25 /2004/10 .

(2) Laroche مهندس اول كان في مقدمة المهندسـين موجل بك مدير عام اشـغال الشـركة ، ولاروش والمقاول هاردون وفوزان بك . ينظر : ضـياء Aubert Roche قسـم بورسـعيد ، والدكتور اوبير روش الدين حسن القاضي ، موسوعة تاريخ بورسعيد ، ج 2 ، ط 1 ، القاهرة ، 2002 ، ص 149–150 .

البداية في حفرها ، واقيم هناك احتفال رأسه دي ليسبس بدأ برفع العلم المصري (هو نفسه العلم العثماني) على مقر الشركة هناك (393) ، والقى دي ليسبس الخطاب الاتي :

" باسم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية وطبقا لقرارات مجلس الادارة نضرب الان اول معول في الارض التي ستفتح مداخل الشرق لتجارة الغرب ومدنيته ، اننا جميعا مجتمعون تحدونا فكرة واحدة هي فكرة الاخلاص للمساهمين في الشركة ولصالح منشئها وراعيها الامير العظيم محمد سعيد ... ان رحلة الارتياد الكامل والتي فرغنا من القيام بها لتبعث فيكم الاعتقاد في ان المشروع الذي نبدأ بتنفيذه اليوم لن يكون عملا من اعمال التقدم فحسب ، بل سيزيد من قيمة رؤوس الاموال التي ساعدت على تنفيذه زيادة هائلة " (394) .

وبعد ان اتم دي ليسبس القاء كلمته امسك بمعول وضرب به الارض على الخط المرسوم للقناة ، وكان ذلك ايذانا ببدء العمل في حفر القناة دون الحصول على موافقة الباب العالي ، مسوغاً ذلك بان بريطانيا لم تحصل على مثل هذه الموافقة عندما باشرت بانشاء السكة الحديدية في مصر (395) ، ثم تبعه اعضاء اللجنة ومهندسو الشركة ومن ثم سائر المستخدمين فيها (396) ، والتفت دي ليسبس بعد ذلك الى العمال المصريين الحاضرين في موقع العمل والقى فيهم كلمة قصيرة باللغة الفرنسية جاء فيها :

---

(3) المصدر نفسه ، ص 150 ؛ فهيم احمد ، المصدر السابق ، ص 17 .

(4) نقلا عن الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 348 ؛
Charles Roux , L'Isthem , pp . 295 – 296 .

(1) Longgood , op. Cit., p. 37 ; Edwin , op.cit. , p. 230 .

(2) صبري كامل هادي التميمي ، قناة السويس واثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تاريخ مصر الحديث 1869– 1936 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005 ، ص 24 ؛ روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص 158 .

" ســــيضــــرب كل منكم بمعوله الارض كما فعلنا نحن الان ، وعليكم ان تذكروا انكم لن تحفروا الارض فقط ولكن ســـتجلبون بعملكم الرجاء لعائلاتكم ولبلادكم الجميلـة، يحيا افندينا محمد سعيد باشا سنوات طويلة " [397] .

وقد ترجمت لهم هذه الكلمة الى اللغة العربية فشـرع العمال المصـريون يحفرون القناة تحت اشراف المقاول هاردن . وبذلك بدأت الاعمال لتنفيذ المشروع على قدم وساق .

علق دي ليسبس واصفا ضربة المعول الاولى بقوله : انه بهذا العمل سوف تمتزج المدنية الحديثة مع المدنيات القديمة وفي الشـرق دول تقدم للغرب المواد الاولية التي تسـير ركب الحضارة ، وفي الشرق حياة وسحر لم يعرفه الغرب ، وفي الشرق كنوز لا زالت بكراً لم تستغلها يد الانسان ثم قال : ان الاعمال توزعت على المهندسين وتقاطر الفلاحون على العمل باجور زهيدة ، كما تقاطر المقاولون البريطانيون والفرنسـيون على القناة كي ينال كل منهم ربحا عجز عن ان يناله وهو في اوربا [398] .

ويتضح مما سلف ان دي ليسبس بدأ بتنفيذ المشروع من ساحل البحر المتوسط وهي منطقة معزولة قليلة السـكان تقل فيها مياه الشـرب التي كلف جلبها للعمال الشـركة نفقات باهضـة [399] ، ولم يبدأ من منطقة السـويس التي توجد فيها منشـآت الحكومة المصـرية والشركات الملاحية البحرية التي تمتاز بكثرة السكان وسهولة تدبير مياه الشرب ، وذلك لعدة اسباب يمكن ان نجملها بالاتي :

1- بعد ذلك المكان وعزلته عن عيون رجال القنصـلية البريطانية وغيرهم من معارضـي المشـروع ، اذ خطط ذلك دي ليسبس مع اعضـاء لجنته ، كي يتمكن من ان يعد تدابير الحفر بعيدا عن انظار البريطانيين الذين اشـتدت وطأة معارضـتهم قبيل البدء في تنفيذ المشروع .

---

(3) Quoted in Charles Roxe , L'Isthem, p. 296 .

(4) خضير العبيدي ، المصدر السابق ، ص 52 .

(1) علي دنيف حسـن ، " مشـاريع اسـتراتيجية عالمية – قضـية قناة السـويس " ، جريدة الصباح ، العدد 687 ، 29 تشرين الاول 2005 ، ص 16 .

2-هذه البقعة اكثر قربا لاوربا ، بحيث ان كل الالات والمعدات والمهمات التي تستوردها الشركة تأتي بها من اوربا وتفرغها السفن في الاسكندرية او دمياط او عند الساحل القريب من منطقة الحفر تجاة بورسعيد ، على العكس من منطقة السويس التي كانت بعيدة ، اذ ان الشركة سوف تكون مضطرة لاعادة نقل تلك المعدات والالات الى القاهرة ومن ثم الى السويس ، وذلك يؤدي الى زيادة النفقات وتأخر العمل ، فضلا عما تتعرض له تلك البضائع في اثناء نقلها من عمليات السرقة او التلف .

3-ارادت الشركة ان ترد عمليا على معارضة بريطانيا ، التي نادت باستحالة حفر قناة بحرية في صحراء البرزخ ، وذلك بحفر قناة بحرية صغيرة مؤقته تسمى قناة الخدمة La Rigole De Service قبل ان تبدأ بحفر ترعة المياه الحلوة المقررة ، وان تلك المنطقة كانت تساعد في عملية الحفر على عجل . وهذا بدوره دليل قاطع على ان شركة القناة قد اثرت الناحية السياسية وهي دحض المعارضة البريطانية باي ثمن على حساب الناحية الانسانية اذ لم تبد لها أي اهتمام مما اودى بحياة الاف العمال المصريين .

ثانيا : الصراع البريطاني – الفرنسي على عمليات الحفر

لم تكد الحكومة البريطانية تعلم ببدء عمليات الحفر في قناة السويس حتى ثارت ثائرتها وعمدت على الفور الى اتخاذ اجراءات مضادة لهذا العمل ، وصادف ان نشبت حرب في 26 نيسان 1859 بين فرنسا ومملكة سردينيا من جهة و النمسا من جهة ثانية [400] ، استغلتها بريطانيا لغرض القضاء على مشروع القناة مستغلة انصراف الحكومة الفرنسية واهتمامها بالمسائل الحربية ، فاحتجت بريطانيا على بدء العمل في القناة على اساس ان الحكومة العثمانية لم تصادق على عقد الامتياز متذرعة بان مصر هي جزء من ممتلكاتها وان دي ليسبس قد تجاهل شرط مصادقة السلطان العثماني على عقد الامتياز قبل

---

[1]) لمزيد من التفاصيل عن تلك الحرب التي انتصرت فيها فرنسا ينظر : محمد قاسم وحسين حسني ، المصدر السابق ، ص 162-163 ؛ تايلر ، المصدر السابق ، ص 133 -155 ؛
H . Hearder , Europe in the nineteenth century , 2ed , London , N.D. , pp. 201 -203 .

البدء بالعمل [401] . فاصدرت الحكومة البريطانية تعليماتها في شهر ايار 1859 الى هنري بلور سفيرها الجديد في اسطنبول اكدت فيها بان : " **على الباب العالي ان يصدر اوامره الصارمة بايقاف هذا العمل الذي يعد من اعمال النصب والاحتيال السياسي والشخصي** " . [402]

ومن جهة اخرى اثارت بريطانيا مخاوف الباب العالي من سعيد باشا ، فصورته بمظهر الوالي المتمرد الذي يسعى الى استقلال مصر ، وابدت استعدادها لمساعدة السلطان في اخضاع هذا الوالي على غرار ما حدث مع والده محمد علي باشا في عام 1840-1841 . [403]

وبسبب حرب فرنسا وسردينيا ضد النمسا **انتهجت النمسا** سياسة عدائية ضد شركة القناة ووقفت السفارة النمساوية الى جانب السفارة البريطانية في السعي لدى الباب العالي لايقاف اعمال الشركة بعد ان كانت تؤيد المشروع وتسانده في كل مكان ، كما اتهمت السفارة النمساوية في اسطنبول دي ليسبس بانه يعمل مندوبا للحكومة الفرنسية ، وبالاتجاه نفسه سعى قنصل النمسا العام في مصر مع زميلة قنصل بريطانيا الى بذل الجهود لدى سعيد باشا لغرض حمله على ايقاف عمليات الحفر [404] . وانضم الى القنصلين النمساوي والبريطاني ادوين [405] قنصل الولايات المتحدة الامريكية في مصر واجمعوا على تخوفهم من انتشار النفوذ الفرنسي في مصر ، وان مشروع القناة هو مشروع فرنسي بالفكرة والتنفيذ . [406]

---

(2) Farnie , op. cit. , p. 33.

(3) Kinross , op.cit., p. 124 ; Hallberg , op. Cit ., p. 163 .

(4) Charles Roxe, L'Isthem , p. 298 ;

الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية،ج1 ، ص 275 .

(1)Hallberg , op. Cit.,pp . 165-167 .

(2) تقلد ادوين دي ليون وهو مؤلف كتاب The khedives Egypt ، منصبه قنصلا عاما للولايات المتحدة الامريكية في مصر في المدة 26 تشرين الثاني 1853 الى 4 اذار 1861 .

(3) Hallberg , op. Cit., p . 167 .

اصبح سعيد باشا في موقف لا يحسد عليه في هذا الوقت لانه شعر اكثر من أي وقتٍ مضـــى بخطورة اندفاعه في مســـاندة وتأييد صـــديقه دي ليســـبس فتأرجح موقفه بين التأييد والمعارضة ، وذلك بسبب الضغط السياسي الشديد الذي تعرض له من قبل الدولة العثمانية وبريطانيا والنمسا وكان هذا الضغط اقوى من ان يقاومه سعيد باشا والا قد يعصف ذلك به كوالٍ على مصر [407] .

وزادت مخاوف سعيد باشا بعد الحملة العنيفة التي شنتها عليه جريدة التايمس في مقال نشرته في 7 ايار 1859 اذ كُتبَ بلهجة التهديد القوي لسعيد باشا :

" تســود والي مصــر رغبة في قطع علاقات التبعية مع الدولة العثمانية ، وهو في رغبته هذه يرنو ببصره الى نصير المظلومين امبراطور الفرنسيين ، ويحيط بسعيد اكثر من أي وقت مضى مستشارون فرنسيون يزينون له ان من حق النفوس النبيلة الا تعبأ بمعاهدات تجعل بلاداً ترســـف في اغلال التبعية لبلاد اخرى . بيد ان الدســـائس التي يحيكها امير جاهل يحكم في القاهرة لا تثير في نفوسنا أي اثر للخوف او الذعر ولكن بقاء مصر تابعة للدولة العثمانية وابعاد أي نفوذ اوربي غير شرعي عن مصرهما من الامور ذات الاهمية الحيوية لنا . وان ادنى ميل للعبث بمعاهدة ســـنة 1840 سيؤلب على الوالي بريطانيا . فنحن نسيطر على مالطة وكورفو من ناحية ، وعلى بومباي وعدن من ناحية اخرى، فتتحرك الاســـاطيل والجيوش من هاتين الجهتين المتقابلتين لارجاع حكومة يغلب عليها الطمع والجشـــع الى صوابها " [408] .

وفي محاولة لاســتنجاد دي ليســبس بالحكومة الفرنســية طلب الى اخيه الذي يعمل في وزارة الخارجية الفرنسـية . بعد ان بعث اليه صـورة من ذلك المقال ، ان يقدمه الى والوسـكي

---

[4] الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 53 .

[1] نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 275-276 .

وزير الخارجية الفرنسية لغرض الاطلاع عليه ولاسيما ان هذه الجريدة تعبر عن رأي الدوائر الرسمية البريطانية كي يلفت بذلك نظرهِ الى فحوى ذلك المقال ومقاصدهِ ، لكونه كان يخشى ان لا يكون الوزير قد شغلته الحرب ضد النمسا عن قراءته [409] .

استمرت الحكومة البريطانية بسعيها الى تعطيل اعمال الحفر وايقافها مهما كلفها ذلك من مشاق ، فأوعزت الى سفيرها في اسطنبول بان لا ينفك عن الضغط على الباب العالي كي يصدر امره الى الوالي سعيد باشا بفرض ايقاف العمل في القناة فوراً .

ونتيجة للضغط البريطاني على الحكومة العثمانية بخصوص ايقاف العمل في القناة ارسل الصدر الاعظم خطابا الى سعيد باشا في 12 ايار 1859 اشار فيه الى ما شاع من امر اعمال الحفر في القناة ، ثم وجه الصدر الاعظم نظر الوالي الى ان المشروع ضخم وخطير للغاية وانه اكتسب اهمية بالغة ولذلك تجب دراسته والوقوف على مزاياه ومضاره بالنسبة الى مصر ، التي هي جزء من الدولة العثمانية ، وبالنسبة للدول الاخرى . وذكر الصدر الاعظم سعيد باشا بما تضمنه فرمان عام 1840 من ضرورة موافقة السلطان على المشروعات الكبرى قبل تنفيذها في مصر قائلا : " **انه في هذا الجزء من الامبراطورية العثمانية الذي القيت مقاليد حكومته الى سموكم لا يشرع في مشروعات لها مثل هذه الاهمية قبل ان يصدر اولا فرمان من حضرة صاحب الجلالة السلطان يجيز تنفيذه** " ، كما اشار الى ان الوالي قد وضع شرط مصادقة السلطان على عقد الامتياز قبل اتخاذ أي اجراء اخر ، ثم خلص الصدر الاعظم في خطابه الى القول: " **نحن على ثقة من انكم لم تسمحوا بالشروع في الاعمال التي تذكر الشائعات انه قد بدئ بها ، وان الشائعات التي راجت في هذا الصدد ستكذب من اساسها** " [410] .

---

[2]) Charles Roxe, L'Isthem, p. 300.

[1]) خطاب من الباب العالي الى سعيد باشا في 9 شوال 1275 / 12 ايار 1859 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، سجل 498 ، وثيقة رقم (78) ؛

The oriental Question , op.cit. , p. 36 .

يتضـــح من صـــورة الخطاب المذكور انفاً ان موقف الدولة العثمانية لم يكن موقفا حاسـما او صـريحا ، بل كان موقفا متردداً منذ صـدور عقد الامتياز الاول في 30 تشـرين الثاني 1854 وحتى شروع دي ليسبس بضرب اول معول في برزخ السويس في 25 نيسان 1859 ، واتســـم مــوقــفــهــا بــالــتســـويــف وكســـب الــوقــت والمماطلة ، لانها لم ترفض المشروع بشكل صريح ، ولم توافق عليه بشكل واضح ، لكنها امتنعت عن اقراره ، وكان ذلك بســبب الضــغط البريطاني على الدولة العثمانية التي كانت تسير وفق سياسة بريطانيا خوفا لا مجاملة ولا صداقة. كما يبدو واضحا ان الدولة العثمانية لو خيرت بامر مشــروع القناة لوافقت عليه لان الرشــوة والهدايا كانت تتقاطر على وزرائها ، وكان القرار سـلبا وايجابا يبنى على هذا الاسـاس . وفي هذا الخطاب ارادت الدولة العثمانية ان يحاط المشروع بضمانات تبعث الطمأنينة على مصالحها ومصالح مصر ، وطلبت من سعيد باشا ايقاف عمليات الحفر في المشروع الى ان توضع هذه الضمانات موضع التنفيذ تجنبا لخلق مشكلات سياسية قد يستعصي حلها .

قام سـعيد باشـا وبناءً على ذلك الخطاب الذي لم يسـتطع اغفاله او تجاهله خشـية ان يفســر هذا التجاهل بانه تحدٍ للباب العالي ، ودليل صـــدق على ما كانت تصـــوره بريطانيا للحكومة العثمانية من ان سـعيد باشـا والٍ متمرد ، باصـدار تعليمات شـفوية الى كل من جعفر باشـا محافظ دمياط واسـماعيل بك حمدي مدير الدقهلية وهما اقرب اقليمين الى برزخ السويس من ناحية الشمال لمنع دي ليسبس من ابتياع الطعام واستئجار القوارب لنقل الماء والامتعة الى بورسعيد [411] .

امتثل مدير الدقهلية لتلك التعليمات ، الا ان محافظ دمياط اغفل امر الوالي مما حدا بناظرالداخلية ان يبعث اليه بتاريخ 16 ايار 1859 مذكرة توبيخ واسـتجواب عن الاسـباب التي ادت به الى اغفال اوامر الوالي ، ومما جاء بمذكرة ناظرالداخلية :

---

[1]) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 278 .

" قدمت شكوى الى مقام جناب ولي النعم بخصوص تصرفات ذاتكم العلية بالسماح للمسيو دي ليسبس بإستئجار قوارب على الرغم من التبليغ الشفوي الذي بلغتم به بشأن عدم اعطائه شيئاً ما من هذا القبيل ما لم يصدر امر صريح بشأنه ، فلم يفهم هنا السبب الذي دفعكم الى مخالفة امر ولي النعم ، وعليكم ان تشعرونا باسباب هذه الشكوى التي قدمت عنكم ، وكتبت لكم هذه الافادة لاخطاركم بأنه عليكم التكرم بالعمل في هذا الشأن " [412] .

على الرغم من هذه المذكرة الصريحة الى محافظ دمياط وتأنيبه الا ان سعيد باشا كان يحرص على ان لا يكون ذلك المنع جهرة يعلم به الناس ليحافظ على علاقته بدي ليسبس . وارسلت نظارة الداخلية الى سعيد باشا مذكرة تعلمها فيها بأنها : **اصدرت التعليمات الى محافظ دمياط للعمل خفية لعرقلة عمليات الحفر بناء على امر الجناب العالي الشفوي للمحافظ** [413] .

ومن الامور التي قام بها سعيد باشا لغرض ادامة علاقته بدي ليسبس ، انه اوكل الامر الى محمدشريف باشا ناظرالخارجية كي يعالج الموقف

بخطة وضعاها معاً [414] . وترك الامر وسافر برحلة بحرية الى ساحل الشام

---

(2) مذكرة من نظارة الداخلية الى محافظ دمياط في 8 شوال 1275 / 16 ايار 1859 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ مجلس الوزراء ، محفظة رقم 14 .

(3) مذكرة من نظارة الداخلية الى الجناب العالي في 18 شوال 1275 / 21 ايار 1859 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 19 ، وثيقة رقم (43) .

(1) كان من اهم فقرات الخطة :

1- عدم اعتراف الحكومة المصرية بتأسيس شركة القناة .

2- تقوم الحكومة المصرية باخطار دي ليسبس بأن يوقف فوراً العمليات التي يباشرها في منطقة القناة الى حين صدور موافقة السلطان على عقد الامتياز .

3- تسحب الحكومة المصرية العمال المصريين الذين يعملون في تنفيذ المشروع في منطقة القناة .

(بيروت) ، وترك تنفيذ هذه الخطة لمحمد شــريف باشـــا ، وقد ذكر قنصـــل بريطانيا في مصر عندما قابل شريف باشا لاحقاً ان الخطة السلبية التي تسير عليها الحكومة المصرية ازاء عمليات تنفيذ المشروع ليست الا موافقة ضمنية لذلك [415] ، وتم تبليغ دي ليسبس في 9 حزيران 1859 بفقرات الخطة ، وفي اليوم نفســه تم تبليغ اعضــاء الســلك القنصــلي في مصر .

لقد قام ســـعيد باشـــا بتلك الاجراءات امتثالا وتنفيذاً لامر الباب العالي ، وبســـبب الضـغط المتواصـل عليه من قبل الدولة العثمانية وبريطانيا والنمسـا لايقاف عمليات الحفر لكن صـداقته لدي ليسـبس وميله الشـخصـي جعلته يغض الطرف عن كثير من اعمال دي ليسبس ونشاطاته نحو تنفيذ مشروع القناة ، لذلك قام برحلته البحرية هربا من واقع لا يحسد عليه وضـــعه بين فكي كماشـــة ، تاركاً ناظرالخارجية يواجه الموقف الدقيق ويعمل لمعالجته .

اجاب سـعيد باشـا على خطاب الصـدر الاعظم بخطاب بعثت به الحكومة المصـرية بإسـم سـعيد باشـا في 14 حزيران 1859 [416] ، تعرض فيه لمخاوف الباب العالي وموقفه المتردد في التصديق على عقد الامتياز ، وابرز ما جاء في ذلك الخطاب انه :

4- وفقاً لنظام الامتيازات الاجنبية القائم في مصـر وقتذاك لا يسـمح للحكومة المصـرية باصـدار اوامرها للاجانب المقيمين بها ، فالحكومة تتصـل بقناصـل الدول كي يسـحبوا رعاياهم الذين يشـتركون في تنفيذ المشروع .

هذا الى جانب تصـريح سـعيد باشـا لدي ليسـبس بالدراسـات التمهيدية فقط ، اما عملية الحفر فيجب ان تؤخذ بها موافقة الباب العالي اولا وعلى هذا الاساس فان الوالي يأمر بوقف الاعمال في البرزخ . ينظر : الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص 283-287 ؛ خضير العبيدي ، المصدر السابق ، ص 59 .

(2) Husny , op.cit., p. 287 .

(1) اذ ان سعيد باشا لم يكن قد عاد من رحلته في الشام بعد الى مصر ، الا انه كان متفقا مع شريف باشا على صيغة الخطاب وارساله في الوقت المناسب .

" طلب من الدولة العثمانية صـــاحبة الســـيادة على مصـــر ابلاغ الحكومة المصرية عما اذا كان السلطان قد قرر التصديق على عقد الامتياز ، في هذا الحال لاحرج على الشـركة اذا هي مضـت في تنفيذ المشـروع ، اما اذا قرر عدم التصديق على عقد الامتياز ، فعلى الحكومة العثمانية ان تتصل بسفراء الدول في اســطنبول كي يبعثوا الى القناصــل في مصــر بتعليمات رســمية تمنعهم من أي تدخل في هذا الامر " [(417)]

كما بعث ســعيد باشــا بعد عودته الى مصــر بخطاب في 22 حزيران 1859 الى الصــدر الاعظم يؤكد فيه ما جاء في الخطاب الســابق [(418)] . وبعث في اليوم نفســه اوامر صريحه الى جعفر باشا محافظ دمياط [(419)] والى اسماعيل بك حمدي مدير الدقهلية [(420)] ، تقضـي بأن يسحب كل منهما جميع العمال المصريين الذين يعملون في الشركة ، وان يمنع كل منهما بعد ذلك سـفر عمال مصـريين الى منطقة البرزخ واذا ما اعترض دي ليسـبس او طلب السـماح باعادة اسـتخدام العمال المصـريين ، فليرفض كل منهما الطلب ويبلغاه انهما ينفذان اوامر الحكومة المصــرية ، ولهما ان يطلعا دي ليســبس على مضــمون امر الوالي [(421)] .

---

[2] خطاب من الجناب العالي الى الباب العالي في 13 ذي القعدة 1275 /14 حزيران 1859 ،دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 19 ، وثيقة رقم (141) .

[3] خطاب من ســـعيد باشـــا الى الصـــدر الاعظم في 21 ذي القعدة 1275 /22 حزيران 1859، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 19 ، وثيقة رقم (144).

[4] ارادة من الجناب العالي الى جعفر باشـا محافظ دمياط في 21 ذي القعدة 1275 /22 حزيران 1859 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 509 ، وثيقة رقم (23) .

[5] ارادة من الجناب العالي الى اسماعيل بك حمدي مدير الدقهليه في 21 ذي القعدة 1275 /22 حزيران 1859 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 509 ، وثيقة رقم (25) .

[1] ارادة من الجناب العالي الى اسماعيل بك حمدي مدير الدقهليه في 21 ذي القعدة 1275 /22 حزيران 1859 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 509 ، وثيقة رقم (25).

امتعض دي ليسبس من الاوامر والاجراءات التي اتخذها سعيد باشا تجاه الشركة مما قد يؤدي الى ان تؤول الشركة الى الزوال ، فراح يبعث برسائله مباشرة الى سعيد باشا متخطياً محمد شريف باشا ، وكانت تلك الرسائل تحمل في طياتها استعطاف سعيد باشا تارةً وتهديده تارة اخرى [422] . الا ان دي ليسبس على ما يبدو كان يعرف كيف يتعامل مع سعيد باشا حين يلقاه وفعلاً تمكن من اقناعه لفسح المجال للشركة لتواصل اعمالها في البرزخ في هدوء دون اشتراك العمال المصريين ، فاصدر سعيد باشا اوامره الى الحكومة المصرية لتكف عن القيام باي اجراء ضد نشاط الشركة قد يعرضها للاضطراب [423] . وهذا دليل واضح على ميول سعيد باشا وعواطفه تجاه مشروع القناة ، وكان ذلك عاملا مهماً في التخفيف من حدة الازمة .

في خضم الصراع بين دي ليسبس من جهة وبريطانيا والباب العالي وسعيد باشا (في بعض الاحيان) من جهة اخرى ، حدثت تطورات عسكرية في الحرب التي تخوضها فرنسا وسردينيا ضد النمسا ، خففت هي الاخرى من حدة ذلك الصراع في مصر ، فقد انتهت تلك الحرب فجأة على اثر هزيمة النمسا في موقعة سلفرينو Solferino ، وعقدت هدنة فيلافرنكا بين الطرفين في 12 تموز 1859 وعادت على اثرها العلاقات السلمية بين فرنسا والنمسا على ما كانت عليه قبل الحرب [424] .

وتعبيرا عن صدق نية النمسا ، ارسلت وزارة الخارجية النمساوية الى شرينير Schriener قنصلها العام في مصر تعليمات تدعوه بها الى تغيير السياسة العدائية نحو شركة القناة ، والسعي لتأييدها كما كانت قبل الحرب [425] .

---

(2) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص 231 .

(3) المصدر نفسه ، ص 232 .

(1) J. H. Carlton Hayes , Modern Europe to 1870 , New York , 1953, p . 77 .

(2) مذكرة من وزارة الخارجية النمساوية الى القنصل العام في مصر ، تموز 1859 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، الوثائق الاوربية ، ملف 416 ، وثيقة رقم (18) .

اصــــبحت للامبراطور نابليون الثالث بعد انتصــــاره على النمســـا على ما يبدو كلمة مســموعة لدى معظم حكومات اوربا . وكان لذلك انعكاس واضــح على حال شــركة القناة وعلى دي ليســبس ونشـــاطه في الوقوف بوجه الحكومة البريطانية التي ما انفكت تعارض المشروع .

وفي خضــم هذه الظروف اقترح الســفير البريطاني في اســطنبول على حكومته عزل الوالي سعيد باشا عن ولاية مصر ، لكونه يميل بعواطفه الى الفرنسيين ويدعم مشروع القناة ، وفســـــر ذلـــك بـــقـــولـــه : " **انـــنـــا اذا نـــزعـــنـــا الامــــيــــر [سعيد باشا] من امارة مصر ، حبط المشروع برمته من تلقاء نفسه بسبب زوال مانح امتيازه** " [426] .

ايدت الحكومة البريطانية بل اثنت على هذا الاقتراح ، وأوضـــــحت للباب العالي ان عزل سـعيد باشـا عن ولاية مصـر هو خير وسـيلة للقضـاء على المشـروع وتجنب المخاطر السياسية والاقتصادية التي تنجم عن تنفيذه . ووضعت خطة لعزل سعيد باشا باتفاق تم بين الباب العالي وبريطانيا ولاهميتها نوردها بشكل موجز :

اتفق هنري بلور الســـفير البريطاني في اســـطنبول مع الحكومة العثمانية على ان يقوم الســلطان عبد المجيد الاول (1839 – 1861) بزيارة الى بيروت ويبعث بدعوة الى ســعيد باشا لمقابلته فيها ، وعند وصول سعيد باشا الى بيروت يلقي القبض عليه ويشهر تمرده ويعلن خلعه [427] ، اما بريطانيا فتقوم بخطوة خطيرة بارســال وحدات من الاســطول البريطاني بقيادة Mondayمونداي الى ميناء الاســكندرية في تموز 1859 ، تحســبا لاي طارئ قد يحدث في حالة عزل سعيد باشا وتنفيذ اوامر السلطان بايقاف عملية الحفر في القناة . وبذلك يتمكن الطرفان عند نجاح خطتهما من ايقاف العمل في حفر القناة ووأد المشروع في مهده [428] .

---

[3] نقلا عن الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 349 .

[1] الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 346 ؛ خضير العبيدي ، المصدر السابق ،ص 60 .

[2] الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 59 ؛

تشير هذه الخطة الى ان موقف الدولة العثمانية وموقف بريطانيا كانا بسبب الضغط البريطاني موحدين تجاه ابطال عملية الحفر في قناة السويس وذلك بخلع سعيد باشا ، لان دي ليسبس، ما كان باستطاعته ان يبدأ بعمليات الحفر لولا موافقة سعيد باشا وتشجيعه ومساندته .

كان نجاح الخطة يتوقف على استمرار الحرب بين فرنسا والنمسا التي كان معتقداً انها ستطول وستنشغل فرنسا بها مما سيعيقها عن معارضة الخطة ومحاولة افشالها ، الا ان ذلك لم يتم بسبب توقف الحرب المفاجئ في 12 تموز 1859 وانتصار فرنسا على النمسا ، بل ان النتائج جاءت على العكس مما تريده بريطانيا التي كانت قد امنت جانب النمسا في محاولة ايقاف العمل في حفر القناة وخلع سعيد باشا ، لان الاخيرة وقفت موقفاً عدائياً صريحا من عمليات تنفيذ المشروع منذ ان قامت الحرب بينها وبين فرنسا ، الا ان العلاقات السلمية بينهما عادت سيرتها الاولى بعد توقف الحرب ، وعادت كما كانت تؤيد المشروع وتقف الى جانبه [429] . وبسبب تغير مجريات الامور على هذا النحو عدل السلطان العثماني عن سفره الى بيروت ، بعد ان اعلن رسمياً زيارته وابنه الاكبر وفؤاد باشا لها . وعادت كذلك وحدات الاسطول البريطاني المرابط على شواطئ الاسكندرية الى قاعدتها في مالطة دون اثارة اية ضجة [430] .

عدت بريطانيا نجاة سعيد باشا من العزل خطوة عملية في طريق نجاح دي ليسبس في المضي قدماً بأعمال الحفر ، فسعت الى اعادة ما كانت تطرحه في السابق على الباب العالي من ان تنفيذ المشروع سيؤدي الى زيادة ثروة سعيد باشا مما يدفعه الى اعلان استقلاله عن الدولة العثمانية ، وهو امر لا يمكن ان تسمح به بريطانيا ، لكونها في تلك المدة كانت تتبنى سياسة المحافظة على سلامة كيان الدولة العثمانية من جانب ، وان

Edwin , op. cit. , p. 242 ; Is Istorii Obshestvenikn Dvizenii I Mezdunarodnikh Otnoshenii , p. 599 .

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 300 .

(4) Sabri , op. Cit , p . 65 .

اعلان الاستقلال سيؤدي الى قطع الجراية التي تدفعها مصر للسلطان مما يؤدي الى تأثر الحالة المالية للدولة العثمانية التي هي ضـــمان لديونها من الجانب الاخر [431] . وســـعى هنري بلور السفير البريطاني الى تهديد الباب العالي بأن القوات البريطانية ستقوم باحتلال مصر اذا لم يأمر الباب العالي بايقاف عمليات الحفر في القناة فوراً ، وقال السفير : " **مثل هـــــــــــذا الاحـــــــــــــتـــــــــــــلال [احتلال مصر] افضل في نظر حكومة لندن من ان ترى الطريق المؤدي الى الهند يقع في يد دولة اوربية اخرى** " [432] .

ونتيجة لموقف بريطانيا الصلب قرر دي ليسبس السفر الى فرنسا في ايلول 1859 في محاولة للحصول على مساعدة الامبراطور نابليون الثالث والحكومة الفرنسية ليضع حداً لتلك المعارضـــة البريطانية التي تعد الســـبب الوحيد في خلق الازمات ووضـــع العراقيل في طريق المشروع .

لقد كان الضغط البريطاني على الحكومة العثمانية شديداً لدرجة دفعت الاخيرة الى ان تصدر في 19 ايلول 1859 أمراً ، وكان دي ليسبس انذاك في باريس ، يمنع سعيد باشا من السماح بمواصلة العمل في حفر القناة واوفدت مختار بك مندوب الوالي المصري المقيم في اسطنبول الى الاسكندرية ليبلغه لسعيد باشا فوصلها في اواخر ايلول من ذلك العام [433] .

وكان امر الحكومة العثمانية يقضـــي بضـــرورة ايقاف العمليات كافة الخاصـــة بحفر القناة فوراً ومهما كان نوعها وطبيعتها ، لان الاعمال كافة التي تمت بدون موافقة الدولة

---

(1) Husny , op . cit. , p. 288 .

(2) Quoted in Hallberg , op. Cit. , p . 167 .

(3) Farnie , op. Cit. , pp. 55-56 .

العثمانية ليست لها اية صفة قانونية ، وان السلطان العثماني قرر ان البت في امر مشروع القناة سواء بالقبول ، او بالرفض انما هو من اختصاص الباب العالي [434] .

لم يكن بوسع سعيد باشا بعد تسلمه امر الباب العالي الا ان يوجه محمد شريف باشا ، ناظر الخارجية المصرية ، الى الاجتماع بقناصل الدول في 4 تشرين الاول 1859 ، وان يبلغهم رغبة سعيد باشا بتنفيذ ما جاء في امر الباب العالي [435] . وفعلا التأم الاجتماع في موعده المقرر بحضور قناصل ست عشرة دولة ، واوضح محمد شريف باشا لهم رغبة الوالي في ايقاف عمليات الحفر الجارية في المشروع سواءً كانت اعمالاً تمهيدية او اعمال حفر وانه يطلب من كل قنصل ان يأمر رعاياه بالكف عن العمل في القناة ، فان لم يستجيبوا لذلك فانه سيضطر الى اللجوء الى استخدام القوة . واعطاهم مهلة الى نهاية شهر تشرين الاول 1859 [436] .

استجاب قناصل الدول لتعليمات السلطان وفي طليعتهم قنصل فرنسا العام في مصر ساباتيه ، فاصدروا اوامرهم الى رعاياهم الموجودين في منطقة القناة بترك الاعمال والانسحاب فوراً وفعلاً استجاب العمال الاجانب لاوامر قناصل دولهم وغادروا منطقة القناة قبل انتهاء المهلة ، ولم يتخلف عن تلك الاوامر سوى الرعايا الفرنسيين الذين رفضوا ترك اعمالهم على الرغم من الاوامر الصريحة التي اصدرها لهم ساباتيه . وتزعم هؤلاء المستخدمين والعمال الفرنسيين الرافضين المهندس لاروش Laroche رئيس قسم بور سعيد في شركة القناة ، الذي اعلن تحديه لاوامر القنصل الفرنسي وكذلك اوامر الحكومة العثمانية [437] .

---

(1) خطاب من الباب العالي الى سعيد باشا في 21 صفر 1276 هـ / 19 ايلول 1859 م، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 43 .

(2) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 234 .

(3) Edwin , op.cit. , P. 250 .

(4) Longgood , op.cit ., p. 40 .

اثارت تلك الاوامر والاجراءات امتعاض دي ليســــبس وهو في باريس مما دعاه الى الاستنجاد بالحكومة الفرنسية التي كانت دائما تسانده وتساند قرارات الشركة [438] ، فسارع الى الاتصال بالامبراطورة اوجيني ، وشرح لها الموقف الحرج الذي تمر به الشركة والتمس منها التدخل لدى الحكومة الفرنسية للدفاع عن المشروع الذي بات في ازمة حادة ، وكانت الامبراطورة اوجيني قد تعاطفت مع دي ليسبس ومع مشروع القناة منذ بداية المشروع . وعند عودتها من رحلتها السياحية [439] سعت لدى الامبراطور ليسمح لدي ليسبس وبعض اعضاء الجمعية بمقابلته ليطلعوه على اخر التطورات التي انتهى اليها المشروع [440] .

كانت الصحف الفرنسية قد نشرت انباء ارسال الباب العالي مبعوثه مختار بك الى مصر ليبلغ الوالي بايقاف عمليات الحفر ، فأثار ذلك الرأي العام في فرنسا فاحتج على ذلك الموقف وطالب الحكومة الفرنســـية بالتدخل فوراً لايقاف الضــــغوط المســـتمرة من قبل الباب العالي ومن قبل بريطانيا ، وطالب بتأييد الشركة دفاعاً عن مصالح الرعايا الفرنسيين الذين اكتتبوا بالنصيب الاكبر في اسهم الشركة ، وبعكس ذلك فان الفرنسيين سيكونون الطرف الخاسر في هذا المشروع [441] .

قابل دي ليسبس ومعه عضوان من اعضاء مجلس ادارة الشركة هما شارل دوبين Charles Dupin وايلي دي بيومونت Elie de Beaumont الامبراطور نابليون الثالث في المقر الامبراطوري في سان كلو Saint cloud في 23 تشرين الاول 1859 ، [442]

[1] Longgood , op.cit ., p. 41 .

(2) كانت الامبراطورة متغيبة عن باريس كونها وزوجها الامبراطور نابليون الثالث كانا يقضيان شطراً من الصيف في بيارتيز Biarrtiz على شاطيء المحيط الاطلسي .

(3) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 62 .

(4) المصدر نفسه ، ص 63 .

(5) كان نابليون لازال منتشيا بزهوة النصر على النمسا ، الامر الذي جعل مركز فرنسا يزداد قوة في العالم .

فاحسن استقبالهم ، وفي اللقاء دار حوار بين الامبراطور ودي ليسبس نأتي على جزء منه : [443]

الامبراطور : لِمَ يعارض مشروعك كثير من الناس يا مسيو دي ليسبس ؟

دي ليسبس : يا صاحب الجلالة ان هذه المعارضة ترجع الى اعتقاد جميع الناس ان جلالتكم لن تساندوا المشروع ولن تؤيدوه

الامبراطور : بعد برهة من التفكير قال : اطمئن يمكنك ان تعتمد على مساعدتي وحمايتي .

وفي المقابلة نفسها شكى دي ليسبس الى الامبراطور امر ساباتيه القنصل الفرنسي العام في مصر وتصرفاته الاخيرة ازاء موضوع القناة ، اذ انه كان في طليعة الموافقين على امر الباب العالي في ايقاف العمل في القناة ، فضلا عن موقفه السلبي تجاه المشروع اذ لم يسع لدى الحكومة المصرية لتأييد الشركة دفاعا عن المصالح الفرنسية المشتركة في الشركة ، على العكس من القنصل البريطاني العام الذي كان دائم التردد على الحكومة المصرية لايقاف العمل او أي نشاط اخر في حفر قناة السويس [444] . فأحال الامبراطور امر القنصل الى والوسكي وزير خارجيته الذي اتخذ قراراً بنقله في 26 تشرين الثاني 1859 الى بخارست وتعيين بيكلارد Beclard خلفا له ، وقبل سفر هذا الاخير الى مصر قابل الامبراطور الذي زوده بتعليمات تهدف الى حماية مصالح الشركة ومساندتها [445] . وكان سبب نقل ساباتيه هو عدم احتجاجه على القرارات التي اتخذت في اجتماع قناصل الدول مع محمد شريف باشا في 4 تشرين الاول 1859 ، فضلا عن ان دي ليسبس طلب من الامبراطور الاذن له باعلان هذا اللقاء على الملأ ، وان يعلن نبأ تأجيل الجمعية العامة لحملة الاسهم بسبب اجراء مفاوضات سياسية تقوم بها الحكومة الفرنسية ، وان يعلن ايضا

---

(6) Quoted in Charles Roux , L'Isthem , pp. 301-302 .

(1) طلعت حرب ، المصدر السابق ، ص 79 .

(2) Marlowe , The Making. , p . 145 .

في مصـر : ان الامبراطور امر وزير خارجيته ان يصدر الاوامر لحماية مصالح الشركة هناك ، فأجابه الامبراطور الى ذلك كله[446] .

وعلى اثر تلك المقابلة استأنفت الشـركة عمليات الحفر في القناة على نطاق ضـيق ونشـطت الدبلوماسـية الفرنسـية في اسـطنبول ، فقد ارسـلت وزارة الخارجية الى ثوفنيل Thouvenel السفير الفرنسـي في العاصـمة العثمانية مذكرة مؤرخة في الثالث من تشرين الثاني 1859 تطلب منه فيها السعي لدى دوائر الباب العالي لاستصدار تصديق السلطان على عقد الامتياز ، وفي الوقت نفسه حذرته من ان يدخل في صراع مع السفير البريطاني ، كما طلبت منه ان يتعاون مع ممثلي الدول الراغبة في حماية مصـالح الشـركة . وبعثت وزارة الخارجية الفرنسـية تعليمات الى رؤسـاء البعثات الدبلوماسـية الفرنسـية في سـان بطرسـبورج وبرلين وفينا للسـعي لدى حكومات هذه الدول لغرض بذل مسـاعيها في تأييد مطلب فرنسا بأستصدار تصديق السلطان على عقد الامتياز [447] .

وبالفعل اسـتجاب الامبراطور لجميع المطاليب التي قدمها له دي ليسـبس في تلك المقابلة ولاسيما التدخل لحماية الشركة والحفاظ على مصالح الرعايا الفرنسيين واموالهم ، حتى ان جريدة الشـركة علقت في عددها الصـادر في 15 تشـرين الثاني 1859 بقولها : " **اصـدرت حكومة الامبراطور اوامرها الى قنصـلية فرنسـا العامة في مصـر بعدم اتخاذ أي اجراء ضـد العمليات التي تقوم بها الشـركة في البرزخ** " [448] .

استثماراً لموقف الامبراطور نابليون الثالث وحكومته اسرع دي ليسـبس وبتوجيه من وزير الخارجية الفرنسـي بالسفر الى اسطنبول ليطلب موافقة السلطان على عقد الامتياز ،

---

(3) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص 235 .

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 336 – 337 .

(2) نقلا عن المصدر نفسه ، ص 331 .

فوصلها في 20 تشرين الثاني 1859 ، واغاض ذلك الوصول هنري بلور السفير البريطاني هناك الذي وقف لنشاطه بالمرصاد (449) .

ادى النشاط الذي قام به السفير الفرنسي وكذلك دي ليسبس في العاصمة العثمانية اسطنبول الى تفاقم الصراع البريطاني – الفرنسي على مشروع القناة ، وزادت من حدة الصراع مساندة سفراء النمسا وروسيا وهولندا واسبانيا للموقف الفرنسي ، واعلانهم تأييد بلدانهم وتضامنها مع فرنسا . ومع ذلك ظلت بريطانيا على موقفها المعارض بل زادت من معارضتها تجاه مشروع القناة .

لقد رسم الدكتور هاشم التكريتي صورة معبرة للصراع الذي احتدم بين فرنسا وبريطانيا في هذه المرحلة وكشف عن الاسباب التي كانت تدفع بريطانيا الى معارضة المشروع اذ كتب قائلاً :

" والواقع ان الحكومة الفرنسية قررت على ما يبدو التدخل في المسألة قبل هذا اللقاء بين دي ليسبس والامبراطور ، حيث حاولت في بداية تشرين الاول ان تدخل مع الحكومة البريطانية في مفاوضات على امل ان تدفع بريطانيا الى الموافقة على مشروع القناة او الى التخلي عن معارضته على الاقل ، غير ان الموقف البريطاني ظل سلبياً ، فقد جاء في جواب الحكومة البريطانية على ذلك ان معارضتها لن تخف وانها لاترى فائدة من الاستمرار في مناقشة المسألة ، وفي الوقت نفسه شرحت الحكومة البريطانية في مذكرة خاصة مبررات معارضتها لانشاء القناة وقد جاء في هذه المذكرة ان القناة شأنها شأن بقية المنشآت التي اقامها الفرنسيون في مصر تقتصر اهميتها على الناحية العسكرية ، ففي حالة قيام الحرب بين بريطانيا وفرنسا ستعمد الاخيرة الى الاستيلاء فوراً على طرفي القناة التي ستصبح بهذا الشكل مفتوحة لفرنسا

---

(3) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 239 .

ومغلقة لانجلترا ، وبعد ذلك يمكن لفصـــيل انجليزي ان يســـتولي على عدن ولعمارة فرنسية ان تعيق التجارة الانجليزية في المحيط الهندي " [450].

لقد اكد دي ليسبس : " **ان هنري بلور يحاول ان يهدم في المساء ما يبنيه ثوفنيل في الصــباح** " وان السـفير البريطاني هدد السـلطان العثماني باعلان بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية اذا تجاوب الباب العالي مع المشــروع ، كما حاول الســفير البريطاني ان يحمل مجلس الوزراء العثماني على رفض مقترح للســفير الفرنســي يدعو الى ان توجه الحكومة العثمانية نداءاً بشـكل مذكرة الى الدول الكبرى يجعل الدولة العثمانية في منأى عن ايـــــة مســـــــــؤولــــــيــــــة فـــــي مـــــــوضـــــــــوع القناة ، الا ان المجلس – بعد ان عقد عدة جلســـات لتدارس الامر [451] – اخذ بالاقتراح الفرنسي، واصدر مذكرة في 20 كانون الاول 1859 ارسل نسخة منها الى كل من سفيري الدولة العثمانية في باريس ولندن لتبلغهما الى الحكومتين الفرنســية والبريطانية وتم ذلك في 4 كانون الثاني 1860 ، وكذلك ارسل نسخة منها الى كل من رؤساء البعثات الدبلوماسية في اسطنبول [452] . وتضمنت تلك المذكرة ثلاثة شروط [453] :

أولا : دراسة وسائل تنفيذ المشروع والنتائج التي تترتب على ايصال البحر الأحمر بالبحر المتوسط ، مع الاخذ بعين الاعتبار عدم الاضرار بمصالح الدولة العثمانية وبمصر كونها ولاية تابعة لها .

ثانياً : تضع الدولة العثمانية ضمانات تكفل المحافظة على المركز السياسي والقانوني لمصــر ، بهدف تجنب احداث أي تغيير مسـتقبلا في وضـع مصـر السـياسـي والقانوني .

---

(1) هاشم التكريتي ، " بريطانيا ومشروع قناة السويس " ص 335–336 ؛
Kinross , op . cit. , p . 135 .

(1) عقد مجلس الوزراء العثماني ست عشرة جلسة تدارس فيها مسألة القناة وفق المقترح الفرنسي

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1 ، ص 338 .

(3) المصدر نفسه ، ص 342 .

ثالثاً : طلب الباب العالي من الدول البحرية الكبرى ان تضــع ضــمانات تجعل الدولة العثمانية بمنأى عن نتائج أي صـــــراع يحتدم بين الدول الكبرى ، كما تكفل هذه الضــمانات في الوقت نفســهِ للملاحة عبر قناة الســويس ، أمناً يقوم على مراعاة المصالح العثمانية والاوربية على حد سواء .

وقررت المذكرة ان هذه الشروط الثلاثة مرتبطة بعضها ببعض ، ولا بد من تحقيقها جميعاً ، فاذا تم توافرها عدت تلك الشــروط اســاســاً لحل مســألة القناة ، وان بريطانيا وفرنســا دولتان حليفتان على قدم المســــاواة للدولة العثمانية ، وهي تحمل لكل منهما احتراماً عميقاً لانهما الدولتان البحريتان الكبيرتان و مشــاركتهما في وضــع الشــروط الســالفة الذكر امر لاغنى عنه ، وان الباب العالي يرى ضــرورة الوصــول الى اتفاق بين الدولتين قبل ان يخطو خطوة اخرى في بحث تفاصيل موضوع القناة [454] .

يتضـــح من تلك المذكرة ان الباب العالي اصـــدرها بســـبب الضـــغط البريطاني والفرنسي ، ومحاولة منه للتخلص من ذلك الضغط ، كما ان المذكرة لم تكن نصراً لاي من سياسـة بريطانيا او فرنسـا اللتين كانتا كل منهما ترغب بان يكون الموقف لصـالحها ، ونرى انه حرص على احاطة المشـروع بضـمانات دولية دون التعرض لمصـالح الدولة العثمانية ، بل تكفل له ســــلامة الدولة العثمانية مع مراعاة قوانينها ، وكذلك التركيز على الابقاء على مصــر ولاية عثمانية . الا ان بريطانيا عادت ورفضــت بريطانيا تلك المذكرة لانها عدت ان قبول الضـمانات التي تطلبها الدولة العثمانية يعني موافقة بريطانيا على انشـاء قناة السـويس .

واصــل دي ليســبس نشــاطه في باريس التي وصــلها في 20 كانون الثاني 1860 ، وسـعى فور وصـوله للاتصـال بالجهات الرسـمية في الحكومة الفرنسـية ليوضـح لهم الموقف

---

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1، ص343 ؛
Hallberg , op. cit. , p. 176 ; Charles Roux , L'Isthem, p . 306 .

بشـــكـل عـام [455] ، ولاســـيمـا انـه لـم يـرضَ عـن مـحـتـويـات مـذكـرة 4 كانون الثاني 1860 ، وفسرها بانها تحرك سياسي لجأ اليه الباب العالي من قبيل انقاذ المظاهر ، وارسل من باريس مذكرة مؤرخة في 26 كانون الثاني الى سعيد باشا قال فيها : " **ان مذكرة الباب العالي هي دفن [456] سياسي يسمح للشركة بان تمارس عملياً نشاطها وان تفرض بعد ذلك الحل الذي ترتضـــيه** " . وحاول ان يبث في نفس الوالي روح التفاؤل والطمأنينة حتى لايكون هدفا لضـغط من جانب قنصـل بريطانيا فأشـار في مذكرته الى ان الشركة ستمضي قدماً في انشاء الميناء البحري الذي يحمل اسمه (بورسعيد) ، وقال : ان احداً لا يستطيع ان يجادل في حق والي مصر في تنفيذ هذه الاعمال ، لانها تعد من صميم الاعمال الداخلية التي تدخل في اختصـاصـات ولاة مصـر ، كما ان هذه الاعمال لا تتصل بالمسائل الدولية الخاصة بقناة السويس [457] .

وقد شـهدت باريس في هذه الاثناء مزيداً من الاتصـالات الدبلوماسـية فيما بينها وبين لندن ، اذ طلب والوسـكي وزير خارجية فرنسـا من لورد رسـل وزير خارجية بريطانيا ، ان توحد بريطانيا وفرنسـا موقفهما من مشـروع القناة ، واقترح ان تطلب الدولتان من السـلطان التصـــديق على عقد الامتياز وان يقدما له الضـــمانات التي يطلبها . وقال والوســـكي ان حكومته مستعدة للاتفاق مع الحكومة البريطانية ، والا فعلى بريطانيا ان تكف عن معارضة المشـــروع وتمتنع عن الضـــغط على الباب العالي ، لان الامبراطور نابليون الثالث يبدي اهـــتـــمـــامـــا بـــالـــغـــاً بـــمشـــــروع القناة [458] .

رد لورد رسل على والوسكي بان موقف حكومته لم يتغير حتى اذا اجريت محادثات مباشرة او غير مباشرة حول المشروع . فاغضـب ذلك الرد وزير خارجية فرنسـا الذي اعلن

---

[2] الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص 240 .

[3] يقصد بكلمة دفن : اخفاء .

[1] الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 348.

[2] Edwin , op.cit. , p. 258 . المصدر نفسه ،ص 345 ؛

بان على بريطانيا ان تكف عن التدخل لدى الباب العالي والضــغط على الســلطان لرفض المشروع والا فان صراعاً على النفوذ سيقوم بين فرنسا وبريطانيا ، لان فرنسا لاتستطيع ترك مصالح شركة القناة دون ان تتدخل للدفاع عنها وارسل في الوقت نفسه الى السفير الفرنسي في اسطنبول يطلب منه المزيد من الضغط على الباب العالي كي يصدر السلطان تصديقه على عقد الامتياز [459] .

اثار تصـريح وزير الخارجية الفرنسـية والنشـاط الفرنسـي عموما ، الصـحافة البريطانية التي اخذت تهاجم المشــروع والدول Morning Herald ولاســيما جريدة مورننج هيرالد التي تناصره ، فقد جاء في احد اعدادها :

" **ان في اسطنبول تتحرك مظاهرة دبلوماسية يشترك فيها ممثلو فرنسا وروسيا وبروسيا والنمسا وسردينيا يطلبون فيها من السلطان اصدار تصديقه على عقد الامتياز ، وان اسم سير هنري بلور السفير البريطاني لايظهر في كشف هؤلاء المتظاهرين ، وان سـبب اهتمام هذه الدول بتنفيذ المشـروع هو ان انشـاء قناة السويس سيكون ضربة قوية للمصالح البريطانية في الشرق ، وهذا يؤدي الى اســـــــــتـــــــــفـــــــــادة دول اوربا** " [460] .

اما جريدة مورننج بوســت Morning post وهي لســان حال اللورد بالمرســتون فكتبت تقول :

" **ان فرنســـا لاتهدف من انشـــاء قناة الســـويس الا مصـــالحها الخاصــة ، وانها تبغي انشــاء دردنيل مصــري ، او جبل طارق مصــري ،**

---

[3] الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص 345 .

[1] نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج1 ، ص 346 .

تســيطر عليه فرنســا وتتحكم في طريق بحري يؤدي الى الهند وغيرها من الممتلكات البريطانية فيما وراء البحار " [461] .

ان تزايد التدخل الرسمي للحكومة الفرنسية في تأييد شركة القناة ومساندتها في تنفيذ عمليات الحفر ، بحجة حماية مصالح الفرنسيين الذين كانوا يمثلون غالبية المساهمين في الشركة و مساندة رؤساء البعثات الدبلوماسية في اسطنبول لكل من روسيا وبروسيا والنمسا وسردينيا وهولندا واسبانيا ، ادت الى ان تصبح بريطانيا وكأنها في عزلة سياسية مما ادى الى تضعضع موقفها تجاه المشروع ، ومع ذلك فان موقفها كما عرضه وزير خارجيتها لورد رسل لم يتغير بل استمر بمعارضة المشروع ، مما زاد من التعقيدات السياسية امام الشركة التي بدا واضحا ان عليها الحصول على موافقة بريطانيا او ضمان عدم معارضتها للمشروع على اقل تقدير لكي يتم تصديق الباب العالي على عقد الامتياز .

وبعد المقابلة التي اجراها دي ليســبس مع الامبراطور نابليون الثالث في 6 شــباط 1860 ارسل الى سعيد باشا تقريرا في 10 شباط حاول فيه ان يضمن مجددا تعاطفه مع المشروع ومما جاء فيه :

" **ثقوا ســموكم ان حكومة الامبراطور نابليون الثالث ســتحمل الباب العالي ومعه بريطانيا على احترام حقوقها والمحافظة عليها وهي مصممة على السير بالمشروع بنفسها وازالة العقبات التي تثار ضده في اسطنبول او لندن وان العالم كله من ورائها** " [462] .

---

[2] نقلا عن المصدر نفسه ، ص 347 .

[1] تقرير من دي ليسبس الى سعيد باشا في 10 شسباط 1860 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، الوثائق الاوربية ، ملف 410 ،وثيقة رقم (33) ؛ ولمزيد من التفاصيل ايضاً ينظر :
Charles Roux , L'Isthem , p . 308 .

وقد اوضـح دي ليسـبس في التقرير ايضـاً ان شـركة القناة تعلق الامل الكبير على الاتصـالات الدبلوماسـية بين حكومة صـاحب الجلالة وحكومة بريطانيا ، وان الحكومة الفرنسية تقف وراء المشروع وتسانده ، وكان ذلك التقرير بمثابة التشجيع لسعيد باشا واعطائه دافعاً جديداً لدعم المشروع (463) .

ان هذا النشـاط الفرنسـي المكثف دفع البريطانيين الى اللجوء الى اسـلوب جديد لعرقلة عمليات الحفر في القناة ، اذ بدأت الحكومة البريطانية تسـتغل الاسـتياء الذي عم الشـعب المصـري بسـبب عمليات السـخرة اذ كانت السـلطات المصـرية تُكره المصـريين على العمل في برزخ السـويس لتنفيذ مشـروع القناة ، واتخذت من السـخرة ذريعة للمحاجة والمعارضـة والوقوف بوجه المشروع .

(2) Ibid .

ثالثا : السُخرة والموقف البريطاني منها

كان من نتائج تدخل الحكومة الفرنسية بمساندة المشروع مواصلة عمليات تنفيذ الحفر على نطاق ضيق ، أي جعلت موقف الحكومة المصرية سلبياً ، اذ انها لم تكره المصريين على العمل في تنفيذ المشروع ، ومقابل ذلك فانها لم تضع عراقيل امام الشركة عندما استأنفت اعمالها ، بل تركتها وشأنها تتعاقد مع من تشاء منهم مع غض الطرف من قبل الحكومة المصرية [464]، وذلك حقق للشركة مكسباً واضحاً باستعمال عدد من الفلاحين من الاقاليم القريبة مثل دمياط والدقهلية ، وحتى الاسكندرية والقاهرة . وإستأجرت الشركة الجِمال من البدو لنقل مياه الشرب والاطعمة الى مستخدميها الذين يعملون في برزخ القناة ، هذا فضلا عن استعمال عدد من العمال الاجانب كالفرنسيين والنمساويين واليونانيين الذي بلغ عددهم 158 عاملاً في بدايات عام 1860 في حين بلغ عدد العمال المصريين نحو 330عاملاً موزعين على النحو الاتي [465]:

ت	المكان	عدد العمال الاجانب	عدد العمال المصريين
.1	بورسعيد	80	220
.2	القنطرة	12	8
.3	فردان	8	16

(1) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص63 .

(2) المصدر نفسه ، ص65 .

.4	طوسن	32	52
.5	سرابيوم	8	12
.6	جنيفة	18	22

وعلى أثر ذلك التهاون من قبل الحكومة المصرية سعت الشركة الى عقد اتفاق مع الفونس هاردن مقاول الشركة العام في 20 شباط 1860 تتعهد فيه الشركة بتقديم العمال المصريين بكافة الوسائل الممكنة ، الذين وعد بهم سعيد باشا في لائحة استخدام العمال الوطنيين ، الا ان بريطانيا وقفت بوجه هذا الاتفاق وطلبت من الباب العالي ان يامر سعيد باشا برفضه [466] .

وبعد ان اطمأن دي ليسبس لمساندة الامبراطور نابليون الثالث والحكومة الفرنسية له فضلاً عن موقف سعيد باشا المتعاون ايضاً ، اعلن في اجتماع الجمعية العامة لحملة الاسهم الذي عقد في 15 آيار 1860 ان سعيد باشا قد وافق على شراء جميع اسهم الشركة الباقية والبالغ عددها 85506 بقوله : " **قد اتفقنا مع الوالي كي يأخذ لحسابه نهائياً الاسهم المخصصة لاصحاب المصارف الاجنبية الذين حالت الظروف القاهرة عن الوفاء بالتزاماتهم**" [467]. وهذا دليل قاطع على ان دي ليسبس كان كاذباً عندما اعلن في 30 تشرين الثاني 1858 ان جميع الاسهم قد بيعت وان رأس المال قد غطي باكمله محاولاً ايجاد مخرج قانوني للشركة كي يسمح له بتأسيسها بطريقة قانونية سليمة ، لأن ذلك لايتم الا اذا اعلن ان جميع الاسهم قد بيعت ، اما اذا كان العكس أي العجز عن بيع الاسهم الباقية فذلك لا يمنح الصفة القانونية لتأسيس الشركة.

(1) Hoskins , op.Cit.,p.358 .

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص358-359 .

استغلت الحكومة البريطانية هذا الموقف وسعت الى منع سعيد باشا من شراء تلك الاسهم بدعوى ان الموارد المالية للحكومة المصرية لا تتحمل شراء هذا العدد من الاسهم الباقية لدى الشركة [468] ، رغبة منها في ان يؤدي ذلك الى حل الشركة ومن ثم القضاء على المشروع بشكل كامل ، وقد التقى كولكهون Colqhoun قنصل بريطانيا العام في مصر سعيد باشا في 20 ايار 1860 محاولاً اقناعه برفض شراء تلك الاسهم ، وبعد حديث طويل ابدى سعيد باشا

رفضه شراءالاسهم [469] . الا انه عاد وقبل ابتياع جميع الاسهم الباقية بعد ان التقاه دي ليسبس في الاسكندرية في 27 ايار 1860 ملتمساً منه الموافقة على شرائها ألم يكن هذا دليلا على تردد سعيد باشا وعدم استقراره في اتخاذ القرار ولاسيما تجاه " صديقه " دي ليسبس ؟ [470] .

اغاض موقف سعيد باشا المتردد قنصل بريطانيا العام في مصر وآثار حنقه ، فكتب الى لورد رسل وزير خارجيته يقول: " **انني لا استطيع ان اعتمد على شخص يجرؤ على التغرير بممثل صاحبة الجلالة البريطانية**" [471] . وبسبب ذلك طلبت الحكومة البريطانية من الباب العالي في 15 حزيران 1860 خلع سعيد باشا عن الولاية لأنه استعمل الاموال المصرية في دعم مشروع القناة وانقاذ الشركة من انهيار محقق [472] .

---

(3) وحقاً ادى ذلك الى ان يتوجه سعيد باشا في 17تموز 1860 الى الاستدانة من المؤسسات المالية الاجنبية ولاسيما مؤسسة شارل لافيت Charles Laffitte: بمبلغ قدره 28000000فرنك . ينظر:

Claudy Jean , Histoire Finan Ciere de L'Egypte dep uis said 1854-1876, Paris , 1878,p.2.

(1)Hallberg,op.cit.,p.183 .

(2) Claudy Jean ,op.cit.,p.3 .

(3) Seifed Dean ,op.cit.,p. 99 ; Hoskins ,op.cit.,p.359 .

(4) Ibid.p.99 .

عادت بريطانيا وأكدت للباب العالي ان مشروع القناه هو مشروع سياسي فرنسي سوف يؤدي الى انفصال مصر عن الدولة العثمانية ومما زاد من تأزم الموقف بين فرنسا والدولة العثمانية نزول القوات الفرنسية في لبنان [473] ، بسبب المذابح الدينية التي وقعت أول الامر بين الدروز والموارنة في تموز 1860 ، ثم مالبثت ان اتسع نطاقها وأمتدت من لبنان الى دمشق ، واتخذت شكل مذابح عامة بين المسلمين والمسيحيين [474] وأودت بحياة ارواح كثيرة من الطرفين واحراق القرى حتى لجأ عدد كبير من اللبنانيين والسوريين الى اسطنبول والاسكندرية وقبرص واليونان ، ولاسيما بعد ان اعقبت تلك الفتنة ازمة اقتصادية خانقة ادت الى زيادة البطالة بشكل متسارع [475] .

كان دي ليسبس متربصاً ومتتبعاً لذلك الامر ، فعول على استغلال الموقف لمصلحة الشركة ، فعين نيقولا بورتاليس Nicolas Portalis مندوباً لها لجمع العمال المسيحيين من لبنان وسورية لاستعمالهم في عملية السخرة في حفر القناة [476] ، بل سافر بنفسه الى بلاد الشام ليقوم بدعاية لحض الاهالي على السفر الى مصر والعمل في برزخ السويس ، وحقاً حقق نتيجة جيدة وتوافد العمال من ارجاء فلسطين وسورية الى ساحات العمل ، وكان دافع ذلك هو نداء الشيخ عثمان محمد شيخ مسجد عمر ببيت المقدس الذي اتسم بالصبغة الدينية دعاهم فيه الى العمل في حفر القناة مع دي ليسبس حتى بلغ عدد العمال الذين جاؤوا الى البرزخ في نيسان وآيار من عام 1861 نحواً

---

(5) كان نزول تلك القوات الى لبنان وفق بروتوكول 5 آب 1860 الذي عقد في باريس لسفراء الدول الخمس الموقعة على معاهدة باريس 1856 عدا سردينيا وخوّل البروتوكول قوات حربية أوربية قوامها 12 الف مقاتل ، انفردت فرنسا بارسال نصف هذا العدد قبل الدول الاخرى ، على ان تبقى تلك القوات ستة أشهر ، الا انها لم تنسحب الا بعد مرور تسعة اشهر .لمزيد من التفاصيل ينظر:

William Miller , The Ottoman Empire and it’s Successons , Cambridge , 1927 , pp.301-303

(6)حول موضوع الفتنة الدينية ينظر: محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج3 ، بيروت ،1971، ص80-100 .

(1) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص96-97 .

(2) المصدر نفسه ، ص98-100 .

من الفي عامل ، واصـــبح عدد العمال الذين يعملون في البرزخ في الوقت نفســه يتراوح بين ستة الاف الى سبعة الاف عامل منهم خمسة الاف عامل مصري [477] .

واصـلت شـركة قناة السـويس جمع العمال المصـريين تطبيقاً لمواد لائحة اسـتخدام العمال الوطنيين في اشـغال قناة السـويس الاحدى عشـرة ، التي اشـارت المادة الاولى منها الى ان : " **تقدم الحكومة المصرية العمال الذين سيعملون في اعمال الشركة تبعاً للطلبات التي يتقدم بها كبير مهندســـي الشـــركة وطبقاً لاحتياجات العمل** " . وهي تعد اخطر مادة فيها لأنها تثقل كاهل الشـعب المصـري ، اذ لم تحدد عدد العمال الذين تسـتعملهم في مواقع العمل ، بل تركت الامر بيد كبير مهندســي الشـركة الذي كان يؤثر مصــالح الشـركة على مصالح الشعب المصري[478] .

وفي خضم ذلك الصراع استمرت الشركة تجمع العمال المصريين بوسائلها الخاصة وتزيد من عددهم قدر الاستطاعة ، وشكلت لجنة عهدت اليها بالطواف في قرى الوجه البحري والعمل على استمالة العمال المصريين للعمل في برزخ القناة.

لم تطمئن بريطانيا لنشاط الشركة هذا ولا للسياسة الفرنسية ولاسيما بعد ان عززت فرنسا قواتها في لبنان ثم تباطأت في سحبها منها ، بل خشيت من حدوث تقارب سياسي بين فرنسا وروسيا على حساب الدولة العثمانية مستغلة تلك الفتنة وذلك الثغر (لبنان) مما قد تؤدي الى تفكك الدولة العثمانية وهي السياسة التي ترفضها بريطانيا [479] .

---

(3) Marlowe , Anglo Egyptian , P. 68 .

(1)Auckland Colvin , The Making of Modern Egypt, London , 1906, pp.8-9 .

(2) أحمد طربين ، ازمة الحكم في لبنان ما بين 1840-1861، دمشق ،1966،ص76-90؛ محمد كرد علي ، المصدر السابق ، ص80-93 .

كما وجهت بريطانيا نظر الباب العالي بواسطة هنري بلور سفيرها في اسطنبول الى النشاط المتزايد في ساحات حفر القناة ، وان عدد العمال المصريين الذين يعملون في زيادة مطردة ، وان الشركة ظلت تتطلع الى تطبيق مواد لائحة استخدام العمال لتوفير عدد كبير من العمال ، وفق نظام السخرة ، وذلك لعدم قدرة الشركة على شراء كراكات بسبب ارتفاع اثمانها (480) .

نوقش موضوع الاسهم الاضافية التي اشتراها سعيد باشا ومسألة السخرة ، وتصرفات الوالي المالية في جلســـة مجلس العموم البريطاني المنعقدة في 23 آب 1860 ، ففي هذه الجلسة وجه اللورد سيمور Seymour عدة اسئلة الى بالمرستون رئيس الوزراء نقف على بعضـها : هل ان والي مصـر قد بعث الحياة في شـركة قناة السـويس بشـرائه الاسـهم التي بارت في السـوق (85506 أسـهم) وكان العجز عن بيعها كافياً لحل الشـركة؟ وهل كانت هناك مفاوضـــات تجري في باريس بشـــأن موضـــوع القناة ، وعما اذا كان المســـتر كوبدن Cobden الذي ســـافر الى باريس قد تلقى تعليمات من الحكومة البريطانية؟ (481) اجاب بالمرستون على اسئلة عضو المجلس بقوله:

" **صـحيح : ان والي مصـر قد غرر به فاشـترى عدداً كبيرا من اسـهم شـركة قناة الســـويس ، وكان مؤســـس المشـــروع قد اخفق في بيع عدد كبير من**

---

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1 ، ص382 .

(1) كوبدن (1804-1865) راديكالي بريطاني ومن الشـخصـيات السـياسـية البريطانية المناصـرة لمشـروع قناة السـويس ، اشـترك في 5 كانون الاول عام 1860 في اجتماع عقدته جمعية الاقتصـاد السياسي في باريس ، ودارت في ذلك الاجتماع مناقشات حول موضوع قناة السويس فطلب المجتمعون من كوبدن ان يوضـح موقف بلاده من المشـروع فاجاب محاولاً تخفيف اثر موقف بريطانيا المعارض : **" ان الرأي العام البريطاني سـعيد بهذا المشـروع وعلى الاخص غرف التجارة ، واصـحاب الاعمال الذين تهمهم مصـالحهم في بلاد الهند ، واذا كانت الدبلوماسـية البريطانية تحارب المشـروع لاسـباب سياسـية ولهواجس تساورها من ناحية السيادة على مصـر ، فان ذلك امر عارض لا يمس الجوهر ، واتمنى صـادقاً لدي ليسـبس النجاح من كل قلبي "** 0 نقلاً عن الحفناوي ، قناة السـويس ومشـكلاتها المعاصرة ، ج 1، ص243 ؛ Encyclopedia Britannica , Vol. 2 , P. 1022 .

الاســـهم لبيت مالي في تريســـتا فظن ان والي مصــــر هو الذي يتحمل تبعة الفشل وعليه ان يشتريها هو ، ولذلك اغرى سعيد باشا بشراء 64000 سهم [في بادئ الامر اصــــبحت فيما بعد 92136] بمبلغ 32000000 فرنك حتى اذا قبل الصــفقة باع له كمية اكبر منها وهي 85506 اســهم المتبقية لــــديــــه" .واســـــتـــــرســـــل قـــائـــلاً :

" **اما هذه الشــــركة فانها كما قلت غير مرة ، اخطر الالاعيب الخداعة التي ظهرت في العصـر الحديث ، انها كالطُّعم الذي يضـعه الصـياد للسمك ، ولقد انخدع فيها عدد كبير من صـغار الناس في فرنسـا ظناً منهم انهم يسـاهمون في عملية رابحة ، وقد دل سير اعمال الشركة في مصر ، على انه اذا فرض جدلاً ان المشروع ممكن التنفيذ فان ذلك لن يتم الا بتضحيات هائلة في المال والوقت وعمل لا حد له**"[(482)].

كما نشطت المعارضة البريطانية ولاسيما في كانون الاول 1860 في مهاجمة الشركة لنشر الذعر ، والاضطراب بين صفوف المسهمين ، واتخذت من الصحافة ميداناً رحيباً لها ، فقد نشرت جريدة التايمس البريطانية مقالاً اتهمت فيه دي ليسبس وشركة القناة بقولها:" **ان الاعمال التي تزعم الشركة انها تقوم بها في برزخ السويس ليست الا ضرباً من الاوهام ونسجاً من الخيال ، وان الشركة تخدع حملة الاسهم وتقدم لهم الفاظاً بدلاً من اعمال تتم و مشروعات تنجز**" [(483)] .

ونتيجة للضغط البريطاني المتزايد على الباب العالي ، ارسل الصدر الاعظم (بتفويض من السلطان) بتاريخ 6 كانون الاول 1860 الى سعيد باشا خطاباً يبلغه فيه ان السلطان لم يصدر بعد تصديقه على عقد الامتياز ، كما ابدى استياءه من النشاط المتواصل في عمليات تنفيذ المشروع ، اذ ان الشائعات تردد ان عدة الاف من العمال يشتغلون في حفر

---

(2) نقلاً عن المصدر نفسه ، ص242 .

(1) نقلاً عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1 ، ص395 .

القناة ، وطلب ايضاً من سعيد باشا الالتزام بالامر[484] الصادر اليه بايقاف عمليات تنفيذ المشروع [485] .

استاء سعيد باشا من خطاب الباب العالي واستولى عليه الخوف والاضطراب ، وسارع بالرد عليه بارسال مذكرة في 2 كانون الثاني 1861 ، استهلها بالدفاع عن موقفه ليثبت ان تصرفه في مسألة القناة كان تصرفاً سليماً ، ثم انتقل الى موضوع آخر هو موضوع الشائعات التي ترددت بان عدة الاف من العمال يشتغلون في حفر القناة ، فأوضح للباب العالي ، ان عدد العمال لا يتعدى الخمسمئة عامل اغلبهم من الاجانب – فيهم جماعة من البريطانيين كان قنصلهم يلتزم الصمت حيالهم– وان عدداً قليلاً منهم من المصريين المتعطلين يقومون باجراء تجارب الدراسات والعمليات التمهيدية مثل تركيب بعض الالات واختيارها التي سوف تستخدم في اعمال الحفر وادارة الشركة.

وختم سعيد باشا مذكرته بقوله :

" وقد استدعيت اخيراً المسيو دي ليسبس الموجود هنا ، وافهمته في الحاح واصرار ضرورة ايقاف ما يقوم به من تركيب الات الحفر واجراء التجارب عليها ، فاجاب قائلاً : اذا اردتم تعطيل هذه العمليات فلا يخالجنكم ادنى شك في ان المساهمين في الشركة والبالغ عددهم خمسة وعشرون الف نفس يقومون قومة واحدة مطالبين بتعويضات ضخمة ويثيرون المشكلات ، وقد جعلني هذا القول من جانبه اعتقد ان المسألة ستزداد تعقيداً ، وانها

---

(2) الامر الذي حمله مختار بك مندوب والي مصر في اسطنبول موجه من الصدر الاعظم الى سعيد باشا في 28 كانون الاول 1859 والذي اشرنا اليه فيما سبق .

(3) خطاب من الصدر الاعظم الى سعيد باشا في 22 جمادي الاولى 1277/ 6 كانون الاول 1860 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، سجل رقم 18 وارد عابدين ، وثيقة رقم (68) .

تؤدي في النهاية الى متاعب تشغل السلطة السنية فبقيت في حيرة وتردد ، واعرض الامر امامكم" [486] .

وارسل سعيد باشا في اليوم نفسه (2 كانون الثاني 1861) ارادة الى مختار بك مندوبه الدائم في اسطنبول [487]، اعترف فيها بصراحة انه مضطرب بسبب تطور الامر الى درجة كبيرة من التعقيد والخطورة وأكد انه لو كان يعلم ان هذا الامر سيصل الى هذه الدرجة من المتاعب لما سمح به ولا قبلهُ باي حال من الاحوال ، واكد سعيد باشا انه تعجل بل أخطأ في اصدار عقد الامتياز ... " **واني بشر معرض للخطأ كما هو حال جميع الناس** " وطلب مساعدة الباب العالي للخروج من هذا المأزق [488] .

ويبدو من هذين الخطابين ان سعيد باشا قد احس بخطئه عندما تسرع بالموافقة على عقد الامتياز ، وانه لم يكن يعتقد ان مشروع القناة سوف يصل الى درجة كبيرة من التعقيد وانه سيثير كل تلك المشكلات الدولية ، واعترف انه ليس بامكانه الخروج من هذا المازق الصعب بمفرده وانه يطلب مساعدة الباب العالي له للتخلص من هذا الموقف المحرج. وقد يكون هذا الموقف بسبب مذكرة الباب العالي التي يطلب فيها الامتثال لأوامر الحكومة العثمانية ، فضلا عن تهديدات دي ليسبس الخاصة بمطالبة المساهمين في الشركة بتعويضات فيثيرون بذلك المشاكل ، والا فان سعيد باشا في حقيقته كان راغباً في تنفيذ المشروع ، وتدل على ذلك تصرفاته سابقا ولاحقاً ، اذ انه بقي يصون صداقته لدي ليسبس وشركة القناة.

---

(1) مذكرة من الجناب العالي الى البالب العالي في 19 جمادي الاخرة 1277 / 2كانون الثاني 1861 ، دار الوثائق القومية ،القاهرة ،محافظ عابدين ، سجل 19 صادر عابدين ، وثيقة رقم (86) .

(2) للاطلاع على نص الارادة ينظر: الملحق رقم (10) .

(3) ارادة الجناب العالي الى القبوكتخدا مختار بك في 19 جمادي الاخرة 1277 / 2 كانون الثاني 1861 دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، سجل رقم 19 صادر عابدين ، وثيقة رقم (616) .

جرت مناقشة الموقف من جميع جوانبه في اللقاء الذي تم بين سعيد باشا ودي ليسبس وجماعة من مساعديه ، وكان سعيد باشا حينها منزعجاً من تعثر الامور ، حتى ان دي ليسبس قال عنه : " **ان سعيد باشا كان منزعجاً الى حد بعيد وبدا الافق السياسي متلبداً بعداء ظاهر نحونا** " وان سعيد باشا طلب الا تثير الشركة امام الحكومة المصرية المتاعب والصعاب بمطالبتها بتنفيذ لائحة العمال في تلك الاونة[489] . وعلق احد المؤرخين على هذا الامر بقوله : " **كان الوالي لذعره من المعارضة البريطانية يؤجل شهراً بعد شهر ارسال العمال المصريين وهو امر اعاق تقدم العمل في القناة الى حد بعيد**" [490] .

جعلت هذه التطورات دي ليسبس يرضخ لطلب سعيد باشا ورأى وجوب التريث مدة اخرى في تنفيذ لائحة العمال ، وان يستمر بجمع العمال المصريين الذي يقبلون العمل في الشركة دون ان تتدخل الحكومة المصرية لاكراههم على العمل في حفر القناة أو تضع العراقيل امام المصريين الذين يرغبون في العمل في الشركة ، أي جمع العمال بما يسمى بـ(الطريقة الحرة) [491] .

ان موافقة دي ليسبس على رغبة سعيد باشا على الرغم من انها مؤقتة الا انها جاءت مفيدة اذ اتاحت للشركة الفرصة في المضي في اعمال التنفيذ دون اعتراض الحكومة المصرية ، الى حين هدوء العاصفة السياسية التي اثارتها بريطانيا والدولة العثمانية ، كما ذكر ذلك دي ليسبس بمذكرته التي بعثها الى القنصلية الفرنسية العامة في مصر في منتصف شهر كانون الثاني 1861 التي جاء فيها :

" ارادت الشركة ان تجنب سعيد باشا تهديدات ومضايقات بريطانيا والباب العالي فتخلت مؤقتاً عن مطالبة الحكومة المصرية بتنفيذ اللائحة التي

---

(1) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ،ص77 .

(2)Hallberg , op.Cit., p.188 .

(1) الطريقة الحرة تقوم على اساس الرغبة من جانب الفلاح في العمل بموجب الشروط التي تعرض عليه دون تدخل الحكومة المصرية بأمره.ينظر: الشناوي ، " ما تكلفته مصر " ، ص140 .

تفرض على الحكومة تقديم العمال الى المقاول ، واتخذت من التدابير ما يكفل قدر الامكان جمع العمال بطريقة حرة ..." (492) .

وكتبت جريدة لي كونسنيتوشنل Le Consititutionnel الفرنسية في عددها الصادر في 10 نيسان 1861 في هذا الصدد مقالاً يؤكد ان : " **دي ليسبس كان يتجنب المشكلات السياسية التي يتيح تسخير المصريين في الحفر اثارتها ، ومن هنا نبتت فكرة جمع العمال وفق الطريقة الحرة**" (493) .

تغير الموقف في ساحات العمل تغيرا ملموساً منذ النصف الثاني من شهر نيسان 1861 ، اذ ظفرت الشركة بثلاثة الاف عامل حشدتهم الحكومة المصرية بطريقة السخرة ، تنفيذاً لِلائحة العمال ، كدفعة اولى على ان يستخدموا في حفر ترعة المياه الحلوة ، التي بدأ العمل فيها في 19 نيسان1861 (494) وتبدأ من قرية القصاصين بمديرية الشرقية حتى بلدة نفيشة على مقربة من بحيرة التمساح(495)،ومن ثم استمر عدد العمال خلال شهر آيار 1861 بالتزايد حتى بلغ 7049 عاملاً (496) ، وقد يكون للدعاية التي قامت بها الشركة من اصدار العديد من الاعلانات والملصقات التي تدعو العمال والفلاحين الى المساهمة في حفر القناة ، والاجور التي كانت تعطيها لهم دور في ذلك ، الاان السبب الحقيقي هو تدخل الحكومة

---

(2) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1،ص394 .

(3) نقلا عن المصدر نفسه ،ص396 .

(4) فرغت الشركة من حفرها في 23 كانون الثاني 1862 واعدتها للملاحة في اليوم نفسه .

(1) زارها الباحث في تشرين الثاني 2004 . كان مقرراً ان تحفر ترعة المياه الحلوه قبل الشروع في شق قناة السويس ، وكانت هذه الترعة امتداداً لترعتي الزقازيق والوادي اللتين كانتا متصلتين بدورهما في القاهرة عن طريق بحر مويس وفرع دمياط ومجرى نهر النيل نفسه . See: Farnie , op. cit. , P. 64 .

(2) الشناوي ، السخرة في قناة السويس ،ص106 .

المصرية لإكراه المصريين على الاشتراك في عمليات الحفر تنفيذاً لِلائحة العمال بنطاق ضيق وبطريقة خفية خشيةً من المعارضة البريطانية [497] .

كان البريطانيون يرقبون عمليات جمع العمال المصريين عن كثب ، فاصبح النشاط الذي دب مجدداً في عمليات حفر القناة ، وتزايد عدد العمال دافعاً لان يجتمع مجلس اللوردات البريطاني في 6 آيار 1861 . ونوقشت في هذا الاجتماع الكثير من القضايا التي تخص قناة السويس وآثارها السياسية وعملية السخرة . وفي الجلسة الاولى للمجلس تحدث اللورد كارنافون Carnavon: قائلاً:

" ارى ان هذا المشـــروع بوصـــفه عملية تجارية مآله الفشـــل ومع ذلك لم يتركه اصحابه ولذلك يهمني ان أوجه نظر المجلس ونظر الحكومة الى امر على درجة بالغة من الخطورة ، وهو جدير بعنايتكم جميعاً . ومن غير حاجة للدخول في تفاصيل قناة السويس حسبي ان أذكر لكم ان تنفيذ هذا المشـــروع كان امنية داعبت خيال الكثيرين من الامراء وذوي التيجان ، ولا اعرف مشروعاً احاطت به المغريات واهاج الاحلام كمشروع توصيل البحر المتوسط بالبحر الاحمر ، فانه عمل يفيد التجارة وينقل الحضارة الى طور جديد بل ويفيد المسيحية . ولكن توجد بين الفكرة وتنفيذها ثغرة كبيرة ، فلقد اثيرت ضده معارضة لها طبيعة على جانب من الخطورة ، وهي معارضة لا تتصل فقط بنجاح المشروع بل بآثاره السياسية على مصر والدولة العثمانية ، واوربا بوجه عام ، واثاره على بريطانيا بوجه خاص ..."

وواصل حديثة قائلاً:

"ان تنفيذ تلك المشـــروعات الضـــخمة في بلاد الشـــرق لا يتم بالعمل الذي يؤديه العمال طائعين مختارين ، ولكنه يتم بالسخرة والاشغال الشاقة ، وفي

---

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1،ص396 .

السخرة تتمثل هذه العملية فهل هناك ما يبرر تضحية الارواح التي سوف تستخدم فيها ، وهل تنهض المغانم التجارية مسوغاً لذلك؟ ... ولذلك يتحتم على الحكومة ان تقدم للمجلس تفصيلات كافية عن الخطوات التي اتخذتها حتى الان حيال ذلك المشروع... انا لا اريد في هذا الموقف ان اهاجم سياسة فرنسا ولا اشكو من هذا المنبر من ضخامة عدد الرعايا الفرنسيين الموجودين الان في مصر ، بكثرة ليس لها شبيه في الاعوام المنصرمة ، ولكني اشكو واضح من اللهجة والاسلوب اللذين يستعملهما دي ليسبس وشركته واولئك الذين يصفون انفسهم بانهم وكلاء الشعب الفرنسي وقول دي ليسبس انه يمثل حكومة بلاده ، ويعبر عن سياسة وطنه ...والراي العام هنا يعرف من التقارير الدورية عدد العمال الذين يستخدمون وحالة الاعمال ولقد اذاعوا منذ بضعة اشهر ان القناة ستفتح في الخريف القادم بحيث يمكن ان تسير فيها سفينة من بدايتها حتى نهايتها..."[498].

رد على اللورد كارنافون ،المتحدث باسم الحكومة البريطانية في مجلس اللوردات قائلاً:

" **ان هناك قانوناً عثمانياً يحرم السخرة ، وان انشاء القناة يحتاج الى استخدام عدد هائل من الايدي العاملة ، وان ذلك يفتح الباب للسخرة في مصر**" [499].

وفي جلسة مجلس اللوردات نفسها تحدث اللورد الينبوروف Ellenboroughf: قائلاً:

"**ان بسفوراً واحداً جرّ علينا المتاعب ، والمشروع الذي نحن بصدده ليس الا بسفوراً اخر يضع الفرنسيون ايديهم عليه ، ومن واجبي ان اعلن من الان ان مسعاهم سيبوء بالفشل ، ولكن ماذا يحدث اذا كتب للمشروع النجاح؟ . بهذه القناة يستطيع الفرنسيون ان يرسلوا الى بحار الشرق**

(1) Hansard's Parliamentary Debates ,3ed series, Vol.162 , 6 June 1861 , P. 918
نقلا عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،ج 1، ص247-249 ;

(1) Hansard's Parliamentary Debates ,op. cit. , p. 927 .

اسطولاً في خمسة اسابيع ، بيد ان ذلك يتطلب منا ما لا يقل عن عشرة اسابيع ، ففي حالة الحرب ، وقانا الله شرها ، يستطيع هؤلاء العمال كما يطلقون عليهم [يعني الفرنسيين] ان ينزلوا في السويس ويقطعوا في مصر الطريق بيننا وبين الهند ولا تستطيع مصر ان تقف على الحياد" [500] .

وفي 15 آيار 1861 اجتمعت الجمعية العامة لمُسهمي الشركة ، والقى دي ليسبس تقريراً مفصلاً عن ما يحيط بالشركة من مشكلات وقال: " **ان شركة القناة تعتمد على قوتين كبيرتين هما: الرأي العام والامبراطور نابليون الثالث**" كما اشار الى مشكلة العمال المصريين وان الشركة قد تخلت مؤقتاً عن مطالبة الحكومة المصرية بتنفيذ لائحة العمال ، وانها تجمع العمال وفق الطريقة الحرة دون ضغط او اكراه [501] . وورد في التقرير تصريح خطير نسبه دي ليسبس الى سعيد باشا كان فحواه : ان والي مصر يميل الى السماح بمرابطة حامية من الفرق العثمانية في منطقة برزخ السويس ، على ان هذه المرابطة لا تنسحب على الاراضي الداخلة في حدود مصر بمقتضى الفرمان السلطاني الصادر في عام 1841 [502] .

وقد تكون مصلحة دي ليسبس في هذا التصريح الذي ليس له الحق فيه هي اقناع الحكومة البريطانية والباب العالي ، ان مشروع القناة لا يستهدف فصل مصر عن الدولة العثمانية بل على العكس انه يشدد من قبضة الباب العالي على مصر.

وعلى الرغم من تصريحات دي ليسبس في تقريره الذي القاه في الجمعية العامة ،عاد وطلب من سعيد باشا بداية حزيران 1861 رفع عدد العمال الى عشرة الاف عامل معللاً

(2) نقلا عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،ج 1، ص250- 252 .

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص396- 397 .

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج1 ، ص398-399 ؛

Marlowe , The making ,p.140 .

deذلك باهمية ترعة المياه الحلوه التي تحتاج الى ايدي عاملة كبيرة ، ومستعيناً بدي بوفال Beauval القائم باعمال القنصل الفرنسي العام في مصر [503]، الذي وعده سعيد باشا بتحقيق مطلبه في زيادة عدد العمال المصريين العاملين في مشروع القناة [504] .

استغلت الحكومة البريطانية هذا الموقف وبدأت بشن حملات واسعة في الصحف البريطانية وكذلك في جلسات البرلمان ومناقشات مهمة حول مشروع القناة ، فقد نشرت جريدة التايمس في عددها الصادر في 6 حزيران 1861 مقالاً جاء فيه:

" لم يكن في مقدور دي ليسبس اولا ان يعلن عن تقدم كبير فعال حدث في البرزخ ، ولكنه استطاع اخيرا ان يؤكد بحق انه نجح في الحصول على عدد كبير من العمال . ان التفسير لهذا النجاح الفجائي بعد ذلك الفشل الذي دام امداً طويلاً هو ان الحكومة المصريةانتهى بها الامر الى التدخل في الموضوع وقدمت مساعدة فعالة ، وان دي ليسبس أخل بوعده الذي قطعه بانه لن يلجأ بأية حال الى نظام السخرة ... وان الحكومة المصرية كانت تتجنب الاوامر المكتوبة بخصوص هذا الموضوع الى مديري الاقاليم ، وتعلن على الملأ انها اذنت لدى ليسبس في جمع العمال وفق الطريقة الحرة ، وهي تقصد بذلك تضليل الرأي العام من ناحية ولتأخذ لنفسها الحيطة اذا تدخلت الدولة العثمانية او اية حكومة اخرى في هذا الموضوع..." [505] .

كما أكد مراسل الجريدة في الاسكندرية في المقال نفسه:

---

(2) كان دي ليسبس يشيد دائماً بمؤازرة دي بوفال له ولشركته ، حتى انه طلب من الامبراطور نابليون الثالث الابقاء على بوفال في مصر كونه يفيد المصالح الفرنسية في مصر عامة وكذلك مصالح شركة القناة على نحو خاص واوصى بتعيينه نهائياً قنصلاً عاماً فيها .

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1، ص417 .

(1) نقلا عن الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص108 .

" علينا ان نعد انفسنا لتلقي انباء من باريس بان الفلاحين يهجرون قراهم وزراعتهم من اجل العمل في حفر الارض ونقل الرمال في برزخ السويس . هذه جزية فرضتها الشركة على البلاد بعد ان حملت الحكومة المصرية على الارتباط ازاءها بالتزامات مالية تعادل ايرادها في عام" (506) .

وجاء في مقال آخر نشرته جريدة ستاندرد Standard:

" هل يعقل ان يفد عشرة الاف عامل من الجهات النائية في مصر الى البرزخ بمجرد قراءة عابرة لإعلانات تعرض عليهم عروض مستر دي ليسبس السخية؟ . لقد امر سعيد باشا بإلصاق هذه الاعلانات على حوائطهم من الطين . وهل يتصور احد ان جماهير الفلاحين تتزاحم حول اعلان الصق على جدران من الطين ثم يسرعون للحاق بخدمة المغامر الفرنسي ؟ . لقد علمنا من مصدر موثوق به ان هؤلاء العمال التاعسين [كذا] كانوا يسحبون سيراً على الاقدام الى بورسعيد وقد ربط بعضهم الى بعض كالجمال او مثل قطعان العبيد في افريقيه التي يسوقها تجار الرقيق من الاقاليم الداخلية الى الساحل حيث تكون السفن في انتظارهم لنقل هذه السلع الادمية" (507) .

مقابل ذلك نشرت جريدة الشركة L' Isthme De Suez ، عدة مقالات عن ان العمال المصريين يذهبون الى ساحات الحفر طواعية بمحض ارادتهم وباجور مناسبة ومعاملة حسنة ، ونشرت مجموعة عرائض موقعة من قبل رؤساء العمال في كل من الدقهلية والمنوفية وغيرها ، نأتي الى بعض منها (508) :

---

(2) نقلا عن الهام ذهني ، المصدر السابق ، ص45 .

(1) نقلا عن الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص109 .

(2) صدرت هذه العريضة في 29 آيار 1861 موقعة من قبل 29 شيخاً ونشرت في جريدة البرزخ التي لم يتسن للباحث الا رؤية القليل من اعدادها ومنها العدد الذي نشر العريضة .

"نحن مشايخ البلاد من قرى مديريتي روضة البحرين والدقهلية نشتغل في حفر ترعة الماء العذب في اقليم الوادي ، نقر ونشهد بان العمال الفلاحين الذي يعملون تحت اشرافنا يشكروننا على طريقة التعامل الجيدة ، وهم يتمتعون جميعاً بصحة جيدة ، فضلا عن ذلك لم يتقدم أحد منهم بأي شكوى من حيث وجبات الطعام او من دفع الاجور اليهم بمواعيدها".

اما العريضة الثانية التي تتضح انها اكثر حبكاً وصياغة من سابقتها فتشير الى ان 27 شيخاً من رؤساء العمال قد مضوا عليها باختامهم وانهم:

" يشهدون بان العمال الذين تحت امرتهم وعددهم 3475 شخصاً قد جاؤوا بمحض إرادتهم لكسب قوتهم وان مقادير من الماء متوافرة لديهم وتزيد عن حاجتهم وان المسؤولين في الشركة يقدمون لهم ما يحتاجون اليه من اطعمة مجففة او مواد غذائية ويتم خصمها من الاجور التي يستحقونها والتي اتفقوا عليها مسبقاً، والمياه الحلوة متوفرة لديهم وتزيد عن حاجاتهم ، اما اجورهم فتدفع اليهم بانتظام فضلا عن المعاملة الطيبة الحسنة حتى في توزيع الاعمال على الفلاحين ، ولم يسجل أي حادث اهانة او ضرب لهم بل ولا حادث وفاة او مرض في ساحات الحفر" [(509)] .

يبدو ان في هذه العرائض مبالغة كبيرة في تحسين صورة التعامل بين مسؤولي الشركة ومشرفي العمل من جهة والفلاحين العاملين في حفر القناة من جهة اخرى . ولاسيما

L’isthem de Suez . Journal de L’union des Deux Mers , L’annee Cinq , No. 120 , 15 June 1861, PP.194-195 .

ولمزيد من التفاصيل ينظر الملحق رقم (11)

(1) L’isthem de Suez . Journal de L’union des Deux Mers , L’annee Cinq , No. 121 , 15 July 1861, P.210 .

فيما يتعلق بادعائهم بتوفير المياه الحلوة والمواد الغذائية واعطائهم اجورهم بانتظام وسلامتهم من الامراض وان أي مهتم بموضوع السخرة يرفض ذلك لعدة اسباب منها:

1-ان اغلب الموقعين على العرائض ان لم يكن جميعهم لا يجيدون القراءة ، ولا الكتابة بل جلهم ينحدر الى مستوى اقل مما كتبوا من حيث الاسلوب والصياغة ، وبذلك يتضح ان هذه العرائض قد اعدت من قبل مسؤولي شركة القناة بغرض ابعاد الاحتجاج والمعارضة الداخلية والخارجية ضد اعمال السخرة.

2-التصريحات المنافية لما ذكر آنفاً من قبل فرنسيين يعملون في شركة القناة ولا سيما اوليفرريت الذي وصف طريقة العمل التي يقوم بها العمال بقوله: " **ينظمون انفسهم داخل مجرى تتخلله المياه وتغوص اقدامهم واسفل سيقانهم في الماء ، انهم ينحنون الى الامام ويرفعون كتل الطين بعد حفرها بالمعاول ، وتنقل قطع الطين هذه من يد الى اخرى حتى تنتهي الى ظهور رجال يقفون على حافة المجرى مشبكين اذرعهم الى الخلف مما يشكل سلّة بدائية فوق ظهورهم ... وجميع الرجال قد خلعوا ملابسهم بحيث لا انصح السائحات بزيارة موقع العمل هذا في حالة ما اذا وجدوا في المكان صدفة** "(510) .وكذلك بوجو احد اطباء الشركة الذي اشرف على حالة العمال الصحية بين نيسان 1861 وكانون الثاني 1862 الذي ذكر ان اصابات صحية كثيرة اصابت العديد من العاملين هناك ، كما ان الشركة كانت تتخبط في مشكلات التموين وتلتمس الحلول لتدبير مياه الشرب.

ويؤكد ذلك ايضا فوزان بك كبير مهندسي الاعمال في شركة القناة الذي كتب يقول :

> **" لقد وقعت حالات فرار كبيرة خلال اواخر عام 1860 لأن العمال الذين يحصلون على أجر يتناظر مع انتاجهم يكسبون بالكاد ما يكفي غذاءهم وانهم يعانون من سوء معاملة المكلفين بتأمين النظام فقد كانوا يضربون**

---

(2) Olivier Ritt , op. cit. , p. 120 ;

روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص159

هؤلاء العمال بالعصا او بالكرباج على غرار ما كان سائداً حينذاك في مصر كلها " [511] .

الذي التقى اعداد غفيرة من Badger Percy اما السائح البريطاني بادجر بيرسي العمال المصريين يقطعون الطريق الى ساحات الحفر سيراً على الاقدام فسأل الكثير منهم : هل جئتم بمحض رغبتكم؟ فكانت الاجابة : كلا اننا جئنا رغماً عنّا وأخذنا بالزور [512] .

وفي مجلس العموم البريطـاني تتـابعـت إثـارة موضــوع الســخرة في حفر القناة ، ففي جلســته في 25 حزيران 1861[513] ،اثيرت فيها مناقشــات حول ماعرضــه جريفث عضـو مجلس العموم للحكومة بشـان اعمال السـخرة التي تجري في مصـر ومخالفة ذلك للمباديء الانسانية واوضـح ان تسخير المصـريين في حفر القناة اخلال من سـعيد باشا بتعهداته للباب العالي باحترام قوانين الدولة العثمانية وتسـاءل : هل قامت بريطانيا باشــعار حكومة الباب العالي وحكومة فرنســا والحكومة المصـــرية بخطورة هذا الامر؟ وهل ابلغت الحكومات عن اتساع هذه الظاهرة بشكل واسع لأن انشاء مثل هذه القناة يحتاج الى استعمال اعداد هائلة من الايدي العاملة قد تعجز الشـركة عن توفير مسـتلزمات العيش والاقامة لها ؟ ولذلك سوف يؤدي ذلك الى فتح باب السـخرة التي يعارضـها الاخرون ولاسيما البريطانيون ، وهل لدى وزير الخارجية معلومات تشير الى ان مستر دي ليسبس قد حصل او على وشك

---

(1) نقلا عن : روبير سوليه ، المصدر السابق ،ص160 . وكتب الرسام الفرنسي الشهير نارسيس بيرشير Narciss Berchere فـي اثـنـاء زيـارتـه لـمـوقـع الـعـمـل فـي بـرزخ الســـويـس يـقـول: **" الفلاح يشبه زوجة سجاناريل [احدى شخصيات الكاتب المسرحي الفرنسي فولتير] انه يطلب ضربه لكن حذار .. انه لا يطلب ضــربة منا نحن لكن من نظرائه ... ان مجموعات العمال - الفلاحين تصــل هنا بصحبة ضباط وشيوخ . وتقع مسؤولية تنفيذ العمل المطلوب على عاتق هؤلاء وهم بالتالي المسؤولون عن توقيع العقاب القاسي ... سوف اصطحبك الى القرية العربية لنرى جلد بقرة جميلاً ممدوداً على الارض : انه ســاحة العدالة حيث يدلون بالحجج الاكثر اقناعاً وســوف نرى الى أي مدى يتقبل المتهمون عقابهم بطيب خاطر "** نقلا عن روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص160 .

(2)Badger Percy , Avisit to the L'Isthmus of Suez Canal Works , London , 1862 , P. 33 ; الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 130 .

(3) Hansard's Parliamentary Debates ,3ed series, Vol.163 , 25 June 1861, p. 1562 .

الحصول من الباشا في مصر على تصريح بالزام الاهالي بالعمل في حفر قناة السويس وفق نظام السخرة.

اجاب اللورد رسل وزير الخارجية بقوله:

" **تلقينا منذ حين معلومات من جانب القنصل العام لجلالة الملكة في مصر تشير الى ان مستر دي ليسبس قد حصل على امر من الباشا باستخدام عشرة الاف من المصريين للعمل في حفر القناة وفق نظام السخرة ... وقد قامت حكومة حضرة صاحبة الجلالة الملكة مؤخراً بتبليغ الباب العالي ان نظام السخرة هذا يتناقض مع الاتفاقات التي عقدت مع السلطان**" (514) .

وفي جلسة 23تموز 1861 اثار جرفيث مرة اخرى في مدى شهر واحد موضوع تسخير العمال المصريين في حفر القناة ، وكان ذلك بمناسبة زيارة قنصل بريطانيا العام في مصر برفقة سوندرز Saunders قنصل بريطانيا في الاسكندرية وبعض الشخصيات مثل لانج Lange مندوب شركة القناة في لندن و رويسنيرز Ruyssenasers الوكيل الاعلى للشركة في مصر والدكتور اوبير روش Aubert Roche كبير اطبائها ، والهر هنز Henze وهو مهندس الماني. ويبدو ان تلك الزيارة كانت بتوجيه من الحكومة البريطانية ولرغبتها في الوقوف على آخر التطورات الي حصلت في البرزخ ، وجه جريفث سؤالاً الى وزير الخارجية قال فيه : هل ابدى هذا القنصل العام ارتياحه لما شاهده وسمعه؟ اني استفسر عما اذا كان يفهم من ذلك ان السخرة يجب الا تستخدم في اعمال الحفر؟ وان تعهدات الوالي نحو الباب العالي في هذا الشأن تنفذ بروح الاخلاص(515) . فأجاب الوزير :

(1) نقلا عن الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص200 .

(1) Hansard’s Parliamentary Debates ,3ed series, Vol.164 , 23 July 1861 , p. 1378 .

" اني قرأت في بعض الجرائد هذا الخبر الذي يشير اليه السيد النائب المحترم ، ولكني لم أتلق مكاتبات من القنصل العام منذ 15 حزيران ، وكان هذا الموظف قد ابلغني قبل ذلك في رسالة بعثها اليّ برغبته في زيارة البرزخ ولكن لم يصلني شيء عن هذا الموضوع" (516) .

وفي جلسة الاول من آب 1861 وجه جريفث سؤالا الى اللورد بالمرستون رئيس الوزارة قال فيه : " **اطلب الى رئيس الخزانة الاول ايضاحاً عما اذا كان قد تلقى برقيات من قنصل بريطانيا العام في مصر يؤكد لكم انه لا يكره ولن يكره احد على العمل في حفر قناة السويس**" . وقد رد رئيس الوزراء على هذا السؤال قائلاً : " **يبدو ان جموعا كبيرة من العمال قد أكرهت على العمل في حفر القناة ، وان الشركة قد اعطتهم اجورهم بسخاء كبير ، ولكنهم كما ذكرت قد سيقوا الى هناك بالاكراه**" (517).

كانت عملية الاحتجاج البريطانية هذه غير مبررة ، لأنها لم تكن قط للدفاع عن مصالح الفلاحين المصريين الكادحين ، لان البريطانيين انفسهم كانوا يمارسون السخرة على نطاق واسع في مزارع القطن التي كانوا يملكونها في مصر ، وكذلك في مشروع سكة حديد الاسكندرية – القاهرة – السويس.

وقد كتب دي ليسبس الى وزارة الخارجية البريطانية يحتج فيه على الحكومة البريطانية تدخلها في موضوع السخرة مسوغاً ذلك ان الرق ، كان معمولاً به في كل من امريكا وروسيا وبلاد اخرى ، ولم تتدخل بريطانيا ، واشار الى ان الاعمال والمشاريع الكبرى في مصر لا يمكن ان تنفذ الا بالسخرة وانه لا يجوز من اجلها التدخل في شؤون مصر(518)

.

---

(2) Ibid , p. 1380 .

(3) Ibid , 1 Augst 1861 , pp. 1822-1823 .

(1) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص253 .

ويورد المؤرخ الفرنسي المعاصر شارل رو ، جزءاً مما ورد في كتاب دي ليسبس هذا فيقول:

" ان والي مصر قد أخذ على نفسه تعهدات يجب عليه تنفيذها ، واذا لم يفعل ذلك فستجبره الحكومة الفرنسية على احترامها لأن رؤوس اموال فرنسية كبيرة تستعمل في المشروع ، وان حكومة فرنسا لم تتدخل قط في الهند ضد المعاملة [البريطانية] التي يلقاها اهل الهند وهي اشد وطأة من السخرة . فليس من حق بريطانيا ان تعارض شركة قناة السويس ، وتأبى ان تفعل بالفلاحين المصريين ما ترضاه هي في معاملتها للهنود ، وان حركة العمل في حفر برزخ السويس تعود بالخير على الفلاحين المصريين من جراء الاجور التي يتقاضونها" (519) .

كان الهدف الحقيقي من الموقف البريطاني المعارض لعملية السخرة هو شيء اخر اشار اليه الدكتور هاشم التكريتي :

" انهم حاولوا بهذه الحملة ان يقيموا العقبات امام الشركة في محاولة للقضاء عليها من جهة وان يعالجوا مشكلة النقص بالايدي العاملة في مزارع القطن بسبب توجه اعداد كبيرة من الفلاحين للعمل في القناة من جهة ثانية وان يخففوا من استياء الشعب المصري ونقمته على السخرة من جهة ثالثة" (520) .

وعلى الرغم من تلك الضجة التي اثارتها الحكومة البريطانية في الصحافة والبرلمان حول موضوع السخرة ، الا ان دي ليسبس لم يتورع عن مطالبة سعيد باشا بزيادة عدد العمال المصريين الى ثلاثين الف عامل مستعيناً بنفوذ الامبراطورة اوجيني من جهة، وحماس سعيد

---

(2) Quoted in Charles Roux, L'Isthem , p.324 .

(3) نقلا عن هاشم التكريتي ، " بريطانيا ومشروع قناة السويس" ، ص337 .

باشا للاسراع في انجاز مشروع القناة من خلال زيارته التي قام بها الى ساحات العمل بالقرب من بحيرة التمساح في كانون الاول 1861 من جهة أخرى [521] .

وقد نشرت جريدة الشركة في عددها رقم 132 الصادر في 15 كانون الاول مقالاً عن زيارة سعيد باشا نأتي على جزء منه : " **... ان قراءنا يرون في هذه الزيارة الكريمة كما نرى نحن ، دليلاً جديداً على اهتمام حضرة صاحب السمو الامير سعيد بمشروع يتطلع العالم المتمدن بِأسره الى انجازه** " وقد دعاه دي ليسبس الى وليمة اقامها له في البرزخ عندما وصلت الاعمال الى مرتفعات عتبة الجسر [522] .

واشار الى هذه الزيارة الباحث الفرنسي دون جورج Doun George:

"وفي شهر كانون الاول 1861 ذهب سعيد باشا بنفسه الى البرزخ وشاهد الاعمال ورغب في ان يزداد نشاط العمل فامر بحشد عشرين الف رجل ومنذ ذلك اليوم كان هذا الامر ينفذ بصورة مستمرة ، وكانت افواج العمال يتتابع قدومها شهراً بعد شهر مجتازة في طريقها الى البرزخ ، وعودتها

---

(1) كانت زيارته هذه هي الثانية ، فقد سبق ان زار سعيد باشا موقع العمل في نيسان 1861، وذلك يدلل على اهتمامه المباشر ومتابعته لاستمرار العمل في شق القناة .

ينظر :

Percy , op. cit. , P. 33 .

(2) عتبة الجسر : هي اكبر عقبة طبيعية تعترض سير قناة السويس فانها ترتفع 19.10 متر عن سطح البحر ، وتمتد مسافة اربعة عشر كيلومتراً ، استغرق العمل فيها عشرة أشهر ، سخر في حفرها في تلك المدة وفي تلك المنطقة وحدها اعداداً كبيرة من العمال المصـــريين ، ويتراوح عمقها بين متر ونصـــف المتر وبين المترين ، اما عرضها فكان خمسة عشر متراً ، ينظر :

Angelo Sammarco ,Histoire de le Egypte Moderne Depuis Mohammed Ali Jusqu'a Loccupation Britannique (1801-1882) Tom III , Le caire , 1937 , p.25 .

منه الوجه القبّلي والوجه البحري .وكان موظفو الحكومة [المصرية] يشرفون على جمع العمال وارسالهم ومرافقتهم" (523) .

وعلى الرغم مما كان العمال المصريون يلاقونه من مشقة وانتهاك ومعاملة رديئة وشحة العذبة ، وانتشار الاوبئة ، فانهم كانوا يساقون زمراً الى ساحات الحفر ، وقد سعى المياه سعيد باشا الى اكثر من ذلك فامر بزج اعداد اضافية من عمال السخرة مدنيين وعسكريين حتى أصبح عددهم في النصف الاول من شهر كانون الثاني 1862 نحو 16.500 عامل ، كما بدأ بتخفيض عدد افراد الجيش المصري وارسال الجنود المسرحين الى منطقة البرزخ ، معللاً ذلك بانه يريد ارسال اعداد كبيرة من العمال الى القناة دون ان يؤثر ذلك الحشد العمالي على النشاط الزراعي في مصر ، الا ان ذلك كان بداية لحركة تمرد وعصيان اذ وقعت صدامات بينهم وبين رؤساء العمل ومهندسي الشركة الفرنسيين ، وتعددت حالات هروب العمال من ساحات الحفر ، كما وافق سعيد باشا ايضا على تغيير العمال شهرياً فكان يقضي العامل شهراً واحداً في ساحات الحفر ويسمح له بعد انتهائه بالعودة الى قريته (524) .

وهكذا فأن احدا لا يستطيع ان ينكر تعاون سعيد باشا مع شركة القناة من خلال تسخير المصريين مدنيين وعسكريين للعمل في ساحات الحفر بشيء اشبه بالتجنيد الاجباري وعلى جميع فصول السنة من غير مراعاة المواسم الزراعية في مصر مما اصاب الاقتصاد المصري أضرار واضحة ، كما اصابت المتاعب والالام العمال المسخرين ومن خلالهم انتقلت الى افراد المجتمع المصري من نساء واطفال . وتعاون سعيد باشا هو الذي جعل دي ليسبس يطمع في المزيد من عمال السخرة يوماً بعد آخر ، متجاهلاً ما يقع على الشعب المصري من

---

(1) نقلا عن الشناوي، قناة السويس والتيارات السياسية ،ص420.وبالفعل فقد عهد سعيد باشا الى عرفان باشا ناظرديوانه الخاص بالاشراف العام على جمع العمال وارسالهم الى ساحات الحفر بمعاونة مديري الدقهلية والغربية والقليوبية ،وهي اقرب المديريات الى ساحات الحفر في النصف الشمالي من منطقة القناة،وعندما مرض عرفان باشا عهد الى اسماعيل حمدي بك بالقيام بهذه المهمة فوصل الى موقع العمل في شباط 1862 .

Percy , op. cit. , P. 35 .

(2) Farnie , op. cit. , PP. 63-64 .

الحيف والقسوة وسوء المعاملة في ساحات العمل .ومما لا يدعو الى الشك ان وسائل العنف والارهاب استعملت ضد الشعب المصري لزجه للعمل في البرزخ كما ان السلطات كانت تتعقب العمال الهاربين وتقوم بسجن اعداد منهم فاصبح سعيد دي ليسبسياً اكثر من دي ليسبس ، فحق لدي ليسبس ان يقول : كان الوالي سعيد باشا قلباً وقالباً مع قناة السويس ، واصبحت هي شغله الشاغل. ويذكر هاليبرج :

" ان هناك عدة اعتبارات جعلت سعيد يخطو هذه الخطوة التعسة بالنسبة للشعب المصري ، معرضاً اياه الى محنة كبيرة ، ومن هذه الاعتبارات ان سعيد باشا كان يعاني في ذلك الوقت من ازمة مالية دعته الى عقد قرض خارجي مع احدى المؤسسات المالية في فرنسا في آب 1861 ، فاستغلت الحكومة الفرنسية حاجة سعيد باشا الملحة الى المال فضغطت علية لزيادة عدد عمال السخرة الذين يعملون في حفر القناة في مقابل بذل مساعيها لاتمام عقد القرض. وكان هذا القرض بفوائد باهظة للغاية [525] ، جعلت شرينير قنصل النمسا العام في مصر يعتقد ، حين علم بأمر فوائد هذا القرض ، ان الغرض منه هو وضع والي مصر تحت السيطرة الفرنسية" [526] .

كما ان الحكومة الفرنسية شجعت سعيد باشا على الحصول على القرض دون اذن من الدولة العثمانية .

استمرت بريطانيا في معارضتها للمشروع مستغلة استمرار تسخير المصريين في حفر القناة ، بغرض حرمان الشركة من ركيزة قوية وهي اليد العاملة المسخرة . وقد اقامت

(1) كان القرض بفائدة تتراوح بين 11.5% و 12.5% فضلا عن عمولة قدرها 6% من القيمة الاسمية للقرض.وان ضمان القرض هو ايرادات الكمارك وجزء من ممتلكات سعيد باشا الخاصة ينظر : Sabry , OP. Cit. PP. 90 - 95

(2) Quated in Hallberg , Op.Cit., pp.187-189 .

بريطانيا معارضتها تلك على اساس انساني ، اذ كانت تؤكد ان السخرة نظام تأباه الانسانية ، وانه لون من الوان الرّق بل تَفوق الرّق قسوة وظلماً[527].وهي كلمة حق اريد بها باطل،لأن بريطانيا نفسها تمارس السخرة في مشاريعها في مصر .

وهكذا لجأت بريطانيا في معارضتها للمشروع الى مسلك اخر اتسم بصيغة انسانية وكما اسلفنا ، ظاهرها الرحمة والتباكي على المصريين والرغبة في انقاذهم من عسف شركة القناة وجورها ، وباطنها محاولة القضاء على المشروع من ناحية ، واستغلال الفلاحين المصريين لتدعيم الاقتصاد البريطاني من خلال مزارع القطن الواسعة في مصر من ناحية اخرى ، مستفيدة من بعض الاحداث الاجتماعية والعسكرية والاقتصادية التي وقعت وقتئذ في العالم ، كالحركة الانسانية المناهضة للرق ولاستغلال الانسان في اوربا بوجه عام وفي بريطانيا على نحو خاص[528] والحرب الاهلية الامريكية التي اندلعت في الولايات المتحدة الامريكية في نيسان 1861 بين ولايات الشمال وولايات الجنوب [529] ، وسببها نظام الرق الذي تتمسك به الولايات الجنوبية بسبب اعتمادها بشكل رئيس على الزراعة ولاسيما زراعة القطن التي كانت تمثل عصب الحياة الاقتصادية فيها في مواجهة ولايات الشمال التي كانت تمقت الرق وتريد الغاءه في الولايات

---

(1) محمد مصطفى صفوت ، انجلترا وقناة السويس ، ص36 ؛

Hammerton Harmsworth ,Universal History of the world Vol.VII, London, N.D., P.4404.

(2) اضطلع مجموعة من المفكرين البريطانيين امثال جيرمي بنتام Jermey Bentham (1748-1832) وشارل ديكنز Charles Dicknes ووليم كوبت William Cobbett (1763-1835) وانصارهم النفعيون Utilitarians في القرن التاسع عشر بالعناية بالطبقات الفقيرة ووجوب الغاء الرق والعمل على تحسين احوال البائسين والمُعدَمين واصلاح حال الصبية دون العاشرة للذين يعملون في المصانع لمدة إثنتي عشرة ساعة في اليوم. ينظر: الان بالمر ، المصدر السابق ،ص105 و193 و359 .

(3) لمزيد من التفاصيل ينظر :

Allan Nevins and Henry Steele commager ,The poket History of the United States , Washington,1960;Wood Gray , Amarican History, Washington ,1966.

الجنوبية [530]. وادى ذلك الى الصدام المسلح بين الشمال والجنوب الذي قاد الى قيام ما يسمى بـ" المجاعة القطنية " في بريطانيا في تلك المدة بسبب تلك الحرب اذ انكمشت زراعة القطن في الولايات المتحدة الامريكية لان سكان الولايات الجنوبية اضطروا الى ان يستبدلوا زراعة القطن بزراعة الحبوب. مما حدا بالحكومة البريطانية ان ترسل بعثة [531] الى سعيد باشا لمفاوضته بخصوص تطوير زراعة القطن وتوسيعها بسبب اشتداد الازمة القطنية على بريطانيا ، وانها مستعدة لتقديم الخبرة الفنية في زراعته ومستعدة لان تشتري باسعار مجزية للغاية جميع مقادير الاقطان التي تزرعها مصر [532] .

فضلا عن ذلك فقد تعطلت الكثير من المصانع البريطانية في مانشستر وليفربول وغيرهما واوقف العمل فيها حتى بلغ عدد العمال العاطلين في بريطانيا في عام 1862 نحو 330664 عاطلاً [533] ، مما دفع بريطانيا الى تشديد معارضتها لنظام السخرة الذي غيّب اكثر من 60 الف فلاح عن حقولهم في وقت واحد ، مما أدى الى تعرض مصلحتها ولاسيما زراعة القطن في مصر الى تعطيل وتاخير من اجل حفر قناة تقف منها بريطانيا موقف العداء الصريح [534] .

لهذا كله استمرت بريطانيا باثارة ضجة كبرى ضد نظام السخرة في جلسات متعاقبة في البرلمان فضلا عن الحملة الاعلامية العنيفة في صفحات كثيرة من الجرائد البريطانية ، مصورة المآسي التي يتعرض لها العمال المصريون على يد مسؤولي ساحات الحفر ومشرفيها

---

(1) Arnold Wilson , The Suez Canal It’s Past , Present and Future , First Edition , London , 1933,pp.23-24 .

(2) تكونت البعثة من الدكتور فوربسForbes مندوباً عن الحكومة البريطانية .وهايوود Haywood سكرتير جميعة استيراد القطن في مانشستير ممثلا عن الجمعية مزودين بمعلومات وخطاب من قبل جون رسل وزير الخارجية الى كولكهون Colqhoun قنصل بريطانيا العام في مصر .

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص452-453 .

(4) Charles Roux , Le Coton en Egypte , Le Caire ,1908, pp.74-75 .

(5) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 190 .

، حتى اصبح ذلك من الموضوعات التي ترددت اصداؤها في اوربا . ونشير الى بعض المناقشات التي دارت في جلسة مجلس العموم البريطاني في 16 آيار 1862 التي عقدت على اثر اجتماع الجمعية العامة لحملة الاسهم في الاول من آيار 1862 في باريس برئاسة دي ليسبس اذ تحدث عضو المجلس جريفث عن وضع العمال المصريين الذين يعملون في حفر قناة السويس وقال ان : الغالبية العظمى منهم قد أكرهوا على العمل وفق نظام السخرة ، والسخرة ما هي الا الرق في صورة اخرى ، وانتقل من الجانب الانساني الى الجانب السياسي فطالب الحكومة البريطانية بان تعّد تصّرف سعيد باشا في اكراه الفلاحين على ترك حقولهم الزراعية نقضاً لمعاهدة عام 1841 التي ضمنت تنفيذها الدول الاوربية ، وتجاهلا منه لقانون التنظيمات ، واقترح على الحكومة البريطانية ان تسعى لتتضافر جهود الدول التي اشتركت في مؤتمر لندن في 15 تموز 1840 لمنع نظام السخرة في حفر القناة [535].

كما اشار في معرض حديثه الى الجولة التي يقوم بها الوالي في اوربا ، وكان يرغب فيها بزيارة كل من ايطاليا وفرنسا وبريطانيا ومن ثم الدولة العثمانية ، وانه سيصل الى باريس في 18 ايار 1862 [536] ، التي اعدت له استقبالا رسمياً كبيرا وقال متهكماً: " **ارجو ان تتاح لسعيد باشا في اثناء مروره بالدول المتحضرة فرصة الوقوف بنفسه على الاراء والافكار التي تسود العالم المتمدن ، ويكون لذلك تاثير فيه فيكف عن استخدام نظام السخرة الذي ما هو الا الرق تحت لفظة اخرى**"[537] .

اما سكوت Scott العضو في المجلس ايضا الذي كان قد عاد من زيارة مصر منذ مدة وجيزة فقد قال: ان الشركة تسيء معاملة المصريين الذين يسخرون في حفر القناة ووصفهم بانهم اناس تعساء وعمال مساكين ، وحمل على سياسة سعيد باشا ازاء الشركة . ثم انقلب

---

(1) Hansard’s Parliamentary Debates ,3ed series, Vol.166,16 May1862 , PP.1821-1827 .

(2) استمرت جولة سيعد باشا في اروبا نحو خمسة اشهر ، اذ عاد الى مصر في تشرين الثاني 1862 .

(3) Hansard’s Parliamentary Debates , 3ed series , Vol.166 , 16 May1862, p. 1832 .

الى موضوع آخر قد يخالف تلك الاتهامات فأكد انه لا يشاطر الحكومة البريطانية موقفها المعارض لمشروع القناة وادعاءها بانه يهدد ممتلكاتها في الشرق من الناحيتين التجارية والسياسية فقال:

" لا يسعني الا ان اعتقد – مع اجلالي وتقديري لاولئك الذين يعتنقون الراي المخالف– انه اذا كانت هذه القناة ستفيد أحداً فان التجارة البريطانية ستجني من المزايا ما يفوق تجارة اية دولة اخرى .وليست هناك دولة يهمها ان يكون الاتصال مع الهند سريعاً هيناً أكثر من دولتنا" (538) .

وكيل وزارة الخارجية البريطانية الى جانب من بواعث بريطانيا Layardواشار لايارد في معارضة نظام السخرة ، فصرح باسم الحكومة البريطانية في جلسة مجلس العموم المنعقدة في الاول من آب 1862 قائلاً:

"ان جموعاً كثيرة من الرجال يتراوح عددهم بين سبعين الفا وثمانين الفا قد انتزعوا من اعمالهم التي يؤدونها في مزارعهم ليساعدوا في انشاء قناة السويس ، وان هذه الخطة لابد ان تؤدي الى بؤس عظيم وتتعارض بشكل جدي وخطير مع الاعمال الاخرى التي تدر ارباحاً كثيرة مثل انتاج القطن" (539) .

وتكلم ايضا عن لائحة العمال التي صدرت في 20 تموز 1856 لتنظيم استخدام العمال المصريين في اعمال الحفر ، وكيف انها نصت على الشروط الخاصة باعداد محال

---

(1) Hansard's Parliamentary Debates ,3ed series, Vol.166 , 16 May 1862 , p. 2022 .

(2) Ibid , Vol 168 , 1 Augst 1862 , PP.1148-1149 .

لسكنى العمال وتقديم الطعام لهم ، وانه وصف بحق تسخير الشعب المصري في حفر القناة بانه تجنيد اجباري [540] .

يبدو واضحا ان كل المناقشات التي اثيرت في جلسات البرلمان ما هي الا تباكي غير مبرر على الجانب الانساني والسعي الى تخليص الفلاح المصري من نظام السخرة ، ومن قسوة المعاملة التي يلقاها من شركة القناة ، وحث الحكومة البريطانية على التدخل وعلى جناح السرعة لحل مشكلة هؤلاء الفلاحين التعساء . الا ان هذا يناقض الحقيقة البريطانية ، فقد عملت بنظام السخرة في مشاريعها داخل مصر ولاسيما مد الخط الحديدي من القاهرة الى السويس ، وهو طريق صحراوي ، انتهت منه في عام 1858 ، واليوم تقف بوجه السخرة في حفر قناة السويس موقف المعارض ، وما ذلك الا لأن الخط الحديدي هو مشروع بريطاني ويخدم المصالح البريطانية ، وهي بذلك لا تقيم فيه وزناً لحياة الفلاحين الذين يعملون في ظروف لم تقل قسوة عن ظروف الفلاحين في ساحات حفر القناة ، وهل ان الحركة الانسانية التي بدأت في بريطانيا اثرت الى هذا الحد بالحكومة البريطانية ودفعتها للوقوف بوجه نظام السخرة ؟ ام انها تعد مشروع القناة مشروعا فرنسياً ينطوي على تهديد خطير موجه الى الامبراطورية البريطانية ، لذلك تقف بوجه السخرة التي تبررها الشركة على انها طريقة متبعة في تنفيذ المشاريع الكبيرة في مصر في القرن التاسع عشر .

وعلى الرغم من معارضة بريطانيا لنظام السخرة واتهامها سعيد باشا انه تجاهل قوانين ونظم الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر واستخف بها الا ان دي ليسبس ومن ورائه الحكومة الفرنسية كان دائما يضغط على سعيد باشا لغرض زيادة عدد العمال الذين يعملون في برزخ السويس [541] . وكان ممثلو فرنسا الدبلوماسيون في مصر يساندونه في ذلك ، ومقابل ذلك كان سعيد باشا يستجيب

---

(3) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص214 .

(1) Angelo Sammarco,Histoire Documentee de L’Egypte Contemporaint Le Regne da Khedive Ismail de 1863 a 1875 , Tom III , Le Caire , 1931,p.5 .

له ، معتمدين على الكثرة العددية للعمال المصـــريين الذين جاؤوا بالســـخرة ، ويعملون بالطريقة البدائية هي الفؤوس والقفف ، وكان اصــعبها الممر المائي الذي حفر في مرتفعات عتبة الجسر التي اودت بارواح الكثيرين منهم في ساحات الحفر عطشاً لان الشركة عجزت فـــي الســـــنـــوات الاولـــى عـــن حـــل مشـــــكـــلـــة مـــاء الشـرب [542] .وبفضـل مسـاعدة سـعيد باشـا هذه اسـتمرت عمليات الحفر في القناة حتى تم وصل البحر المتوسط ببحيرة التمساح.

وفي 18 تشرين الثاني 1862 أقيم احتفال كبير حضره اعيان مصريون وعلماء دين مسلمون ومسيحيون وقناصل الدول في مصر وفي مقدمتهم قناصل فرنسا وهولندا والنمسا [543] ، ووقف دي ليسبس وهو يعطي اشارة الى العمال وقال لهم : " **باسم صاحب الجلالة محمد سعيد باشا أصدر أمري بدخول مياه البحر المتوسط الى بحيرة التمساح بفضل الله ونعمته**" [544].وبذلك اقامت الشركة دليلاً ماديا امام المعارضة البريطانية التي تنادي باستحالة حفر القناة ولاسيما شق عتبة الجسر التي تعد اكبرعقبة في البرزخ.

وبعد افتتاح الجزء الشمالي من قناة السويس اتخذت الشركة خطوة أكثر ايجابية وهي البدء بحفر ترعة المياه الحلوة التي تمتد من نفيشة الى السويس كي لا يكون هناك عقبات في عمليات الحفر ولكي تكفل للعمال توفير ماء الشرب ، فشرعت في عملية الحفر في كانون الاول 1862 [545] .

اما موقف الحكومة البريطانية من ذلك فقد ارسـلت، قبل الشـروع في عملية حفر ترعة المياه الحلوة ، هنري بلور السـفير البريطاني في اسـطنبول الى مصـر في5 تشـرين الثاني 1862 بتوجيه من وزارة الخارجية البريطانية لغرض التحقق من الشـائعات التي مفادها ، ان

---

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص445 .

(1) فؤاد فرج ، المصدر السابق ، ص186 .

(2) روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص162 ، فؤاد فرج ، المصدر السابق ، ص186 .

(3) المصدر نفسه ، ص163 .

تحصينات عسكرية تقام في منطقة قناة السويس ، وان الوالي يعتزم الاستقلال عن الدولة العثمانية ، وحال وصوله الى مصر التقى سعيد باشا ، ودارت بينهما محادثات مطولة اعرب فيها الوالي عن عدم رضاه عن فرنسا ، وقال انه اخطأ في تأييد مشروع قناة السويس ، ويود لو استطاع ان يجد له مخرجاً ليتخلص من هذا المشروع ، وعلى الرغم من تخوف السفير البريطاني من تفاقم انتشار النفوذ الفرنسي اذ سينتهي الى سيطرة فرنسا على مصر [546]، الا انه عدّ كلام الوالي بداية موفقة لكسب سعيد باشا من جهة ، والفت في عضد الشركة من جهة اخرى. فاقترح على الوالي ان يترك له الامر وسوف يجد له مخرجاً من كل التزاماته تجاه الشركة دون اية مسؤولية ، على ان يلتزم الوالي بشرطين [547] :

1- ان يمتنع سعيد باشا عن ارسال المزيد من العمال الى ساحات الحفر وفق نظام السخرة الذي ورد ضمن لائحة استخدام العمال الصادرة في 20 تموز 1856.
2- ان لا يعقد الوالي اتفاقية مالية مع الشركة بخصوص الاسهم ، على الرغم من الازمة المالية التي يمر بها [548] .

وافق سعيد باشا ظاهرياً على التزام هذين الشرطين ، لكنه لم يكن عازماً على التزامهما كما اظهرت الاحداث التي توالت بعد ذلك. فقد استمر بالتعاطف مع الشركة وارسال العديد من العمال المصريين الى برزخ السويس . بل ذهب الى أخطر من ذلك كله ، وذلك بارسال قوة عسكرية من الجيش المصري قوامها 453 مقاتل لتحارب مع الجيش

---

(4) مذكرة من دي ليسبس الى دالبرفوا بتاريخ 17 كانون الاول 1863، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، الوثائق الاوربية ، محفظة 430 ، وثيقة رقم (18) .

(1) Hallberg ,Op.Cit., pp.192-193 .

(2)عقد سعيد باشا أول قرض في باريس في 17 تموز 1860 بمبلغ 28 مليون فرنك ، ومن ثم عقد قرضاً ثانياً مع شركة فريهلونج وغوشن في 18 اذار 1862 بمبلغ ثلاثة ملايين و293 الف جنيه انجليزي ، بفائدة باهضة قدرها 8% ولمزيد من التفاصيل ينظر: تيودور روشستين ، تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده ، ترجمة على احمد شكري ، القاهرة ،1927 ، ص47؛ محمد متولي ، دراسات في تاريخ مصر السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، ط1، دار الثقافة ، القاهرة ، 1985، ص405 .

الفرنسي في المكسيك [549] ، وهو عمل اثار الكثير من الانتقادات والمزيد من سخط الشعب المصري على سعيد باشا وعلى فرنسا[550] ، وشكل دليلا حاسماً على ان سعيد باشا وقع في شَرَك السياسة الفرنسية.

كما التقى هنري بلور خلال زيارته لمصر اسماعيل باشا ايضا بصفته ولياً للعهد ، ودارت بينهما احاديث طويلة اشار في اثنائها السفير الى بيان الاضرار التي تلحق بالزراعة المصرية بسبب تسخير المصريين في حفر القناة ، وقد وجد السفير البريطاني في اسماعيل

(3) كان ارسال هذه القوة وفق الاتفاق الذي جرى بين سعيد باشا والامبراطور نابليون الثالث في باريس في صيف عام 1862 ونص الاتفاق : على والي مصر سعيد باشا ان يرسل قوة من الجيش المصري تحارب في المكسيك بجانب الجيش الفرنسي ، على ان يتراوح عدد افراد هذه القوة بين 1200-1500 مقاتل، وان يكون هؤلاء المقاتلين من السودانيين لانهم اكثر قدرة على تحمل الطقس الشديد الحرارة في تلك البلاد النائية.ينظر:محمد فؤاد شكري، مصر والسودان ، ص45-50 . وكان السبب الذي جعل فرنسا ترسل قواتها الى المكسيك هو: ان الامبراطور نابليون الثالث تطلع الى انشاء دولة لاتينية كاثوليكية في المكسيك تكون بمثابة معقل امامي لفرنسا في العالم الجديد، وتعيد لفرنسا هيبتها وتعوض بها ممتلكاتها التي فقدتها في كندا وغيرها من بقاع امريكا الشمالية واسيا عقب هزيمتها في حرب السنوات السبع =

= (1756-1763) وابرام صلح باريس في 10 شباط 1763 هذا فضلا عن الرغبة في استغلال الذهب وغيره من موارد الثروة الحيوانية و المعدنية والزراعية في المكسيك وهكذا اجتمعت الاسباب الدينيةوالسياسية والاقتصادية لتجعل الحملة على المكسيك من احلام نابليون الثالث ، فاتخذ الامبراطور من امتناع حكومة الثورة التي نجحت في المكسيك عام 1861 عن دفع الديون الاجنبية ذريعة للتدخل العسكري فيها. فارسل في خريف عام 1862 حملة عسكرية قضت على الحكم الثوري هناك بزعامة بنيتو جواريز Benito Juarez ونصب نابليون الثالث بدلا عنه على عرش المكسيك الارشيدوق النمساوي مكسيميليان Maximilien لكن مغامرة نابليون الثالث هذه انتهت بالفشل اذ اضطر الى ان يسحب جيشه من المكسيك بعد انتهاء الحرب الاهلية الاميركية في عام 1865 وتفرغت الولايات المتحدة لمجابهته هناك.وساعد ذلك على انتصار الثوار وانتخاب جواريز مرة اخرى رئيساً للجمهورية المكسيكية لمزيد من التفاصيل ينظر :

Zenab Esmat Rashed , The Peace of Paris 1763 , Liverpool, 1951, pp.203-205 ;

عمر طوسون ، بطولة الاورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك ، مجموعة وثائق من محافظ عابدين ، مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ، 1933.

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص428 .

باشا آذاناً صاغية لمعظم وجهات نظر المعارضة البريطانية لنظام السخرة في حفر القناة حتى اغتبط السفير لذلك ، وادرك انه نجح في ضم ولي العهد الى جانبه [551] .

قام هنري بلور بعد ذلك بزيارة لمنطقة القناة استغرقت خمسة ايام في شهر كانون الاول ، واتاحت له هذه الزيارة فرصة الاتصال بدي ليسبس وكبار رجال الشركة والوقوف على تفاصيل دقيقة للمشروع ، وسجل انطباعاته عن زيارته لمصر في تقارير بعث بها الى وزارة الخارجية البريطانية ، آخرها كان في 4 كانون الثاني 1863 ، ابدى فيه تخوفه من تغلغل النفوذ الفرنسي في مصر وقال:

"ان منطقة القناة بالذات بمدنها القديمة والحديثة ستغدو مراكز اشعاع للنفوذ الفرنسي ، وان المصريين فيها سيصبحون تحت السيطرة الفرنسية ، وان الاراضي الممنوحة للشركة بمقتضى عقد الامتياز الثاني 5 كانون الثاني1856 ، ستصبح بعد استصلاحها وتعميرها مستعمرة فرنسية يمتد منها نفوذ فرنسا على مصر من اقصاها الى اقصاها ، وان الحكومتين العثمانية والمصرية ستكونان سراباً في الايام القادمة ، كما ان نظام التغيير الشهري لعمال حفر القناة ينطوي على خطورة بالغة ، لأن المصريين سيعتادون العمل تحت ادارة الفرنسيين ، وهو امر جد خطير وبخاصة اذا ادخلنا في حسابنا القوة البحرية التي تنظمها فرنسا في الاونة الحاضرة في البحر الاحمر" [552] .

وفي فجر يوم 18 كانون الثاني 1863م/27 رجب1279هـ توفي سعيد باشا في الاسكندرية عن عمر بلغ 42 عاماً وكان قد حكم البلاد مدة ثماني سنوات وتسعة أشهر وستة

---

(2) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص324 .

(1) نقلا عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1 ، ص515 .

ايام[553]. وكانت وفاته بحق خسارة كبيرة لشركة قناة السويس ،ولصديقه دي ليسبس الذي كان يقوم باحدى جولاته التفتيشية في ساحات الحفر وجاءته الانباء بان سعيد باشا يعاني سكرات الموت ، فاتجه مسرعاً الى الاسكندرية ووصلها بعد وفاة صاحب الفضل عليه فذهب من فوره الى مقبرته في الاسكندرية يعتريه الحزن والاسى على صديق مخلص مد مشروع قناة السويس بكل انواع الدعم والتأييد [554] .

وحق لدي ليسبس ان يقول وهو يؤبنه عند قبره:

" **لو لم يخرج محمد سعيد الى الحياة ولو لم يقدر له حكم مصر ، لما نفذ مشروع قناة السويس على الاطلاق**" [555] .

لقد كان الدعم الذي وفره سعيد باشا مستمراً حتى لو كان ذلك على حساب الشعب المصري بل على الاقتصاد المصري ، فمثلاً ساعد دي ليسبس مالياً ودعم الدراسات الخاصة بتنفيذ المشروع ، وساعد على شراء الادوات والمهمات للشركة ومن الامور المهمة التي قام بها سعيد باشا في هذا المجال اكتتابه بعدد كبير من الاسهم فضلا عن شرائه الاسهم الباقية التي لم يشترها أحد وتنفيذ ترعة المياه الحلوة الى بلدة نفيشة ، بل اهم من ذلك كله وأخطره استخدامه لنظام السخرة الذي ملأ ساحات العمل في البرزخ بالفلاحين المصريين بطريقة اشبه بالتجنيد الاجباري .

وعلى الرغم من ان هذه السخرة لم تكن جديدة على هذا الشعب ، الا انها لم تكن في السابق بتلك السعة والشمول والقسوة التي ادت الى كوارث كثيرة في صفوف العاملين في حفر البرزخ والى الاضرار بمصالح البلاد الاقتصادية والاجتماعية.

---

(2) روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص162 ؛ فؤاد فرج ، المصدر السابق ، ص186 .

(1) Charles Roux , L’Isthem , p.336 .

(2) نقلا عن الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص326 .

وعموم القول فإن سعيد باشا كان مسانداً ومؤيداً لدي ليسبس وراعياً لمشروع قناة السويس الذي كان يأمل فيه ان يكون مشروعاً كبيراً تستفيد منه دول العالم في الشرق والغرب ، وذلك يؤدي الى ازدهار مصر من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

توجس دي ليسبس خيفة من الحكم الجديد وما سيؤول اليه مشروعه في ظل هذا الحكم ، لأنه كان يعتقد ان الوالي اسماعيل باشا [(556)] ، الذي خلف سعيد باشا في الحكم اقل حماسة من سلفه سعيد باشا في تأييده وتشجيعه لمشروع القناة.

---

(1) هو اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي باشا الكبير وهو ثاني انجال ابراهيم باشا ، ولد في 31 كانون الاول 1830 ، اهتم والده بتربيته ، فتعلم العديد من اللغات (العربية ، الفارسية فضلا عن العثمانية) وتعلم مبادئ العلوم وقليلاً من الرياضيات والطبيعيات ، وبعد ان ارسله ابوه الى النمسا ثم الى باريس اتقن اللغة الفرنسية وتأثر بالحضارة الفرنسية ومن هنا نشأت ميوله الفرنسية . عينه السلطان عبد المجيد عضوا بمجلس احكام الدولة العثمانية ، وانعم عليه بالباشوية . وفي عهد سعيد باشا كان قد عينه رئيساً لمجلس الاحكام (وهو أكبر هيآة قضائية في البلاد) وكلفه بعدة مهام سياسية. واصبح ولياً للعهد في عام 1858 ، بل جعله سعيد باشا نائباً عنه في اثناء غيابه عن مصر ، لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل يشتمل على عهد عباس وسعيد واوائل عهد اسماعيل ، ج1، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000 ، ص74-75 ؛ الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص120-130 ؛ لويس معلوف ، المنجد في الاعلام ، ط2، مطبعة اميران ، طهران ، 2001 ، ص47 ؛

Malortie , op. cit. , P. 67 ; J. Barthelemy st. Hilaire , Egypt and the Great Suez Canal , London , 1957 , P. 88 .

الفصل الخامس

الصراع البريطاني – الفرنسي على مشروع القناة 1869–1863

أولا : إسماعيل باشا وقناة السويس وموقف الدولة العثمانية

اعتلى إسماعيل باشا كرسي الولاية المصرية في القلعة [557] مقر الحكم في 18 كانون الثاني 1863 ، و أُقيمَ احتفال رسمي كبير بالمناسبة في يوم 20 كانون الثاني ألقى خلاله شرينير قنصل النمسا العام في مصر بصفته عميداً لأعضاء السلك القنصلي في مصر خطاب تهنئة بإسمه ونيابة عن زملائه القناصل قال فيه :

" **يتشرف أعضاء السلك القنصلي في مصر بان يقدموا الى حضرة صاحب السمو إسماعيل باشا تهانيهم الخالصة بمناسبة ارتقائه عرش البلاد ، وقد أتيح لكل منا شرف التعرف بسموكم في المدة التي توليتم فيها الحكم نيابة عن المغفور له عمكم ، فاستطعنا ان نلمس المزايا العالية التي تتحلون بها ... ان الدول الأوربية ومصر تحدوها مصلحة واحدة في ان ترى بلاد كهذه تسير قدماً في طريق التقدم ، ... نرجو الله ان يجعل عهد سموكم عهد رفاهية و رخاء لمصر أعواما طويلة** " [558] .

بعد انتهاء شرينير من خطاب التهنئة ألقى إسماعيل باشا خطاباً جاء فيه :

---

(1) ظلت المقر الرسمي للحكم حتى شيد اسماعيل باشا قصر عابدين .

(2) خطاب شرينير في 20 كانون الثاني 1863 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، الوثائق الاوربية ، سجل 453 ، وثيقة رقم (112) .

" إني لأشعر شعوراً عميقاً بالواجب الذي وضعه الله على عاتقي باستدعائه عمي [سعيد باشا] الى جواره ووضعه إياي على رأس الحكومة المصرية . وإني لقوي الرجاء في ان أقوم في ظل حضرة صاحب الجلالة السلطان مولاي المعظم بإداء هذا الواجب على الوجه الأكمل 0 وقد وطدت العزم توطيداً تاماً على ان أكرس كل ما أوتيت من عزيمة وهمة لترقية شـؤون البلاد التي أُلقيت إليّ مقاليدها ... وإني قررت كذلك إلغاء نظام السخرة المشؤوم (559) الذي اتبعته الحكومة المصرية دائما في أعمالها ، والذي هو السبب الأهم بل الأوحد الذي حال دون بلوغ القطر كل النجاح الذي هو به جدير ..." (560) .

دعا ذلك دي بوفال القنصل الفرنسي في مصر ان يسعى بعد انتهاء الحفل الى مقابلة إسماعيل باشا وتقديم تهاني نابليون الثالث بتوليه الحكم ، ورد إسماعيل باشا عليه بقوله : " **أرجو ان تشكر باسمي جلالة الإمبراطور على تهانيه ، وان تؤكد لجلالته اني رجل رزين ، وانه كان مخطئاً في ظنه باني شخص لا يمكن الركون اليه** " (561)، و أراد القنصل ان يستوضح منه عن موقفه من موضوع القناة ، فاجاب اسماعيل باشا بحذر : انه يلزم عليه كوالٍ لمصر ان يتعرف اولا على رأي

---

(1) علق على نظام السخرة المشؤوم ، الكسندر كوفاليفسكي الرحالة الروسي ، وهو ضابط في البحرية الروسية ، الذي كان مستاءاً بشكل عميق من المعاملة القاسية التي يعامل بها المستعمرون السكان المحليين بقوله " **ليس بامكان المرء ان لايعطف على العربي ... عندما يشاهد كيف ان المثقفين المتنورين يجلدون بالقضبان والهراوات هؤلاء العشرة آلاف وهو جيش من العمال ... وهم لايقبضون اية مكافأة ولايرون نهاية كدهم وعملهم ولايتمتعون به** ". ينظر ب.م. دانتسيغ ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط ، ترجمة معروف خزندار ، دار الرشيد للنشر ، 1981 ، ص 303 .

(2) خطاب الباب العالي في 29 رجب 1279هـ / 20 كانون الثاني 1863 م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 116 ، وثيقة رقم (38) .

(3) Quoted in Sammarco , Precis de L Histore , p. 125 .

السلطان صاحب السيادة على هذه البلاد ، وانه يعتزم إرسال مذكرة الى الحكومة العثمانية يطلب فيها موافاته بتعليمات تخص مشروع القناة ليسير على ضوئها ، فقاطعهُ دي بوفال قائلاً : " **ان طلب تعليمات من الباب العالي معناه انتظار تلك التعليمات من الحكومة البريطانية والإجابة التي ترد منها معلومة لسموكم**" [562] .الا ان اسماعيل باشا طمأن القنصل الفرنسي، وكان ذلك تأكيداً لما عرف عنه **في** السابق من تأييد للمشروع ، فقد اثر عنه قوله: " **اني اريد ان تكون القناة لمصر ، لا ان تكون مصر للقناة**" [563].

أرسل اسماعيل باشا مذكرة الى الباب العالي بيد مبعوثه نوباربك [564] مؤرخة في 22 كانون الثاني 1863اشار فيها الى الحاح القنصل الفرنسي لمعرفة موقفه من شركة قناة السويس ، وطلب في نهاية المذكرة من الباب العالي ان يصدر امراً واضحاً وصريحاً يمكنه ان يعتمده في الرد على كل من يسأل عن موقفه من القناة [565] .

وذلك دليل واضح على ان اسماعيل باشا انتهج سياسة جديدة في علاقات مصر بالدولة العثمانية بخصوص قناة السويس ، اذ طلب من الباب العالي ان يوافيه بتعليمات رسمية واضحة ليقوم بتنفيذها ، كي يتفادى الموقف الشائك الناتج عن الصراع البريطاني – الفرنسي على المشروع ، وان يحتمي بالباب العالي من فرنسا التي تعد مشروع القناة مشروعاً قومياً فرنسيا. كما يبدو من ذلك ايضا أن اسماعيل باشا منذ اعتلائه كرسي الولاية ، كان اهم ما يشغل باله هو موضوع قناة السويس ، لكونها من المسائل السياسية الكبيرة التي واجهته في اوائل عهده اذ كانت أنظار الأوربيين متطلعة الى ما يؤول اليه مصير القناة بعد وفاة سعيد باشا المعروف بمساندته للمشروع ، وموقفه من الصراع الدائر بين كل من بريطانيا

---

[4] نقلا عن عبدالرحمن برج ، قناة السويس في مئة عام ، ص34 .

[1] احمد بهجت ، " قناة السويس شريان من دم المصريين " ، مجلة الجديد ، العدد الثاني ، القاهرة ، 1975 ، ص 9 .

[2] مذكرة من الجناب العالي الى الباب العالي بتاريخ 1 شعبان 1279هـ / 22 كانون الثاني 1863 م ، دار الوثائق القومية، القاهرة ، محافظ عابدين ، سجل رقم 19 صادر ، وثيقة رقم (292) .

[3] المصدر نفسه .

وفرنسا بشأنها، ودليل ذلك انه تحدث مع قناصل الدول في اول حديث معه عن الاسس التي سيبني عليها سياسته في حكم مصر ولاسيما تصميمه على إلغاء نظام السخرة .

اثر حديث اسماعيل باشا تأثيراً طيباً بالحكومة البريطانية لصالحه هو ، ولذلك عندما ابلغ كولكهون قنصل بريطانيا في مصر حكومته بالمحاولات التي يبذلها دي بوفال القنصل الفرنسي لاستعراض قوة فرنسا امام اسماعيل باشا ، وتهديده بتنكيس العلم القنصلي وانزال جنود البحارة ، وذلك بسبب اعتداء وقع على احد الرعايا الفرنسيين العاملين في شركة قناة السويس على ايدي بعض الجنود المصريين[566] ، ساندت بريطانيا اسماعيل باشا ضد هذا التهديد على الفور وابلغت قنصلها في مصر بان :

" حكومة صاحبة الجلالة تود ان يسارع الى مساندة اسماعيل بكل همة وتؤيده بصفة خاصة في معارضته لهذه المطالب المجحفة ، وتعرض عليه مساعدة بريطانيا الودية والادبية في توضيح هذا العسف والجور للحكومة

---

[1] احد منتسبي شركة قناة Conseil في يوم 30 كانون الثاني 1863 تم الاعتداء على كونسيل السويس ، واحتج على ذلك الاعتداء بلهجة التهديد القنصل الفرنسي في مصر وطالب بانزال اقصى العقوبات بالجنود المصريين الذين اعتدوا على المواطن الفرنسي ، وفعلاً تم ذلك في 2 شباط بمعاقبة الضابط المصري الذي كان مسؤولاً عن الجنود المصريين (وان لم يشترك هو في الاعتداء) ، وجرد من رتبتة وطرد من الخدمة وحبس الجنود الثلاثة ، وكان ذلك في ميدان القناصل في الأسكندرية امام انظار قوات من الجيش المصري والجالية الفرنسية في الاسكندرية ودي بوفال القنصل الفرنسي العام في مصر ، كما تمت مكافأة كونسيل من قبل اسماعيل باشا بعشرة الاف فرنك ، وما هذا المشهد الا دليل واضح على ضعف اسماعيل باشا امام قناصل الدول الاوربية ولاسيما القنصل الفرنسي ومدى تخوفه منهم من جهة ، وحماية الحكومة الفرنسية لشركة القناة ومستخدميها وبالتالي مشروع قناة السويس من جهة اخرى . لمزيد من التفاصيل عن الحادث ينظر: الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1، ص 554-566 .

الـــــــفـــــــرنســــــــيـــــــــة وغـــــــيـــــــرهـــــــا مـــــــن الحكومات " (567)

وكان مرد الموقف البريطانى هذا الى تخوف الحكومة البريطانية من ان هذا الأجراء الذي مارسته القنصلية الفرنسية ومن خلفها حكومتها والذي وافق عليه اسماعيل باشا مرغماً لمعاقبة الضابط والجنود المصريين بتلك الصيغة المشينه ، يجعل اسماعيل باشا يحيد عن سياسته التي رسمها لنفسه منذ اول يوم تولى فيه الحكم ، وهي خطة الحزم مع فرنسا وعدم مسايرة السياسة الفرنسية في تأييد ودعم مصالح شركة القناة او في الأقل التزام مبدأ الحيدة بين فرنسا وبريطانيا بصفتهما الدولتين الكبيرتين المتصارعتين سياسياً على مشروع القناة ، ويذكر القنصـــل الفرنســـي ان كولكهون القنصـــل البريطاني العام في مصـــر طلب ارســـال بارجتين حربيتين من الاسطول البريطاني الراسي في مالطا الى الاسكندرية ، بدعوى مساندة اســـماعيل باشـــا امام الموقف الفرنســـي من حادث الاعتداء الذي نعته بعض الباحثين بانه اذلال بقوله: " **كان الاذلال الذي لقية اسـماعيل على يد فرنسـا تجربة مريرة له في بداية حكمه لمصر** " (568) .

ويبدو ان الحكومة البريطانية اسـتغلت نقطة مهمة اثارها اسـماعيل باشـا ، في حديثه مع قناصل الدول ، ضد شركة القناة وهي موضوع السخرة ، متوهمة ان اسماعيل باشا قد يقف ضد مشروع القناة باقدامه على الغاء السخرة ، كما ان الحكومة البريطانية اعتقدت ان اسماعيل باشا يميل الى وجهة نظرها اكثر من سلفه سعيد باشا بخصوص موقفه من مشروع قناة الســويس ، الا ان حقيقة اســماعيل باشــا كانت على العكس من ذلك لانه كان مقتنعا بشــكل كامل بفائدة القناة واهميتها لمصـــر بدليل قوله لدي ليســبس (في 21 كانون الثاني

---

(2) نقلا عن جون مارلو ، المصدر السابق ، ص 171 .

(1) Sammarco ,Histoire de Le Egypte,op.cit., p.35.

1863) : انه لم يكن جديراً بتسلم عرش مصر اذا لم يكن اكثر تحمساً لمشروع القناة من دي ليسبس نفسه (569) .

تأخر الباب العالي في الرد على مذكرة اسماعيل باشا التي احدثت ارتباكاً في مؤسسات الباب العالي وذلك انه بدأ اتصالات مع السفارة البريطانية في اسطنبول لغرض الرد على اسماعيل باشا ، الا ان اسماعيل باشا اجتهد من نفسه في تغيير بعض شروط الامتياز اذ يبدو انه رآها مجحفة وضارة بحقوق البلاد فسعى الى تبليغ الشركة بشروطه المدونة في أدناه (570) :

أولاً : إنقاص عدد العمال المصريين التي تلتزم الحكومة المصرية تقديمهم الى الشركة الى ستة آلاف عامل بدلاً من تسخير (20000) عشرين الف عامل اذ يضر ذلك بالبلاد بشكل عام والزراعة على نحو خاص ، فضلاً عن زيادة الأجور المخصصة لهم . وشرط هذا الانقاص يعني رغبة اسماعيل باشا بإلغاء نظام السخرة الذي لا يتفق مع مبادىء الانسانية .

ثانياً : الغاء شرط امتلاك الترعة الحلوة التي كلفت الشركة بمقتضى العقد بإنشائها واستغلال ري الاراضي المملوكة للأفراد على جانبيها مقابل اجر تقتضيه منهم بحسب تقديرها .

ثالثاً : الغاء ملكية الشركة لجميع الاراضي التي ترى انها في حاجة اليها لحفر القناة وانشاء الترعة الحلوة وإعفاؤها من دفع الاموال الاميرية عليها ، وحجته في ذلك

---

(2) روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص 162 ؛ كيرلس ، المصدر السابق ، ص 71 .

(1) ينظر : محمد فهمي لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، القاهرة ،1944 ،ص 256 ؛ عبدالرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ، ج1، ص94 .

ان قوانين الدولة العثمانية الخاصة بالملكية العقارية لاتجيز التنازل للأجانب عن ملكية الاراضي والعقارات .

رابعاً : اضطرار الحكومة الى نزع ملكية الاراضي المملوكة للأفراد اذا احتاجت اليها الشركة لاستغلال امتيازها .

سافر اسماعيل باشا في 19 شباط 1863 الى اسطنبول ليقدم فروض الولاء والطاعة للسلطان عبد العزيز ، ويلتقي رجال الباب العالي . وعند وصوله احاطه السلطان برعايته واهتمامه حتى انه وعده بان يقوم بزيارة مصر . كما التقى اسماعيل باشا هنري بلور السفير البريطاني في اسطنبول وجرى الحديث عن مشروع قناة السويس وبخاصة موضوع السخرة الذي اعلن اسماعيل باشا عزمه على الغائها عادّاً ذلك معنى من معاني العدالة [571] . وقد صرح اسماعيل باشا للسفير البريطاني ان قناة السويس كارثة كبرى على مصر وعلى الوالي كذلك وابدى امله في ان يكون في الاستطاعة منع الضرر قبل وقوعه .ويتضح ان اسماعيل باشا كان يتظاهر للانكليز بغير مايضمر في نفسه . واردف يقول انه ينفذ تعليمات السلطان ، ولكن سياسة الباب العالي ازاء مشروع القناة تتسم بالتردد . واذا رفض والي مصر ارسال عمال مصريين الى ساحات الحفر فأن شركة القناة تستطيع استقدام عمال فرنسيين ، وهو امر اشد خطراً من تسخير الفلاحين في حفر القناة .. فالمسألة دقيقة للغاية ، وانه ليس لديه من القوة ليقف بوجه فرنسا [572] .

الا ان الحوار لم يعجب السفير البريطاني الذي وجده قد اختلف كثيراُ عما كان عليه وهو وليُ للعهد ، لأن السفير البريطاني بل الحكومة البريطانية اعتقدت ان تولية اسماعيل باشا هي فرصة سانحة للقضاء على مشروع القناة ، لأن اسماعيل باشا اشد ميلاً الى وجهة

---

(1) حديث اسماعيل باشا الى شيفر ، بتاريخ 29 رجب 1279 /20 شباط 1863 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 1 ، وثيقة رقم (5) .

(2) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1، ص 577 .

نظرها من سلفه ، وانه كان يعارض المشروع معارضة خافتة. فبدأ السفير البريطاني بتهديده وقال له :

" لو ان بريطانيا ارادت امتلاك مصــر لاســتولت عليها منذ امد بعيد ... ولكننا فضلنا بقاء مصر بمنأى عن أي نفوذ أجنبي وان تظل في يد الوالي والباب العالي ... فإذا كانا مجرد ســـتار يخفي وراءه اغتصاباً اجنبياً فإن من الافضل الاسراع باخراجهما من مصر "[573]

.

كما التقى اسماعيل باشا دي موستيه السفير الفرنسي في اسطنبول وتجاذبا الحديث بخصوص قناة السويس وقال اسماعيل باشا للسفير انه كان اكثر تحمساً لمشروع القناة من أي شــخص آخر في العالم فمشــروع القناة ذو منفعة لمصــر ولا يقارن بأي مشــروع آخر ، وطمأنه بأن عمليات الحفر لن تتعرض لأي تعطيل . واجابه الســفير ان فرنســا تقف الى جانبه وتســاعده لدى السـلطان لإحداث التغيير في نظام وراثة الحكم في مصــر ، وانها لا تطلب من اسـماعيل سـوى مسـاعدة فعالة يقدمها للإسـراع في انجاز مشـروع قناة السـويس [574].

عاد اسماعيل باشا الى مصر في 7 آذار 1863 ولم يتلقَ اية تعليمات تخص مسألة قناة الســويس من الباب العالي . والتقاه دي ليســبس في 11 آذار 1863 بعد عودته الى مصر فصرح له اني أميَل منكم الى انشاء القناة ، لقد عَقّدتم المسألة وسوف احلها انا لكم . وكذلك قال : " **اني لن اكون جديراً بتقلد ولاية مصر ان لم اكن (قنالياً) اكثر منك** " [575] . ويــبــدو انــه عــقــد الــعــزم عــلــى ابــرام اتــفــاق مــع شــــركــة

---

(3) Edwin , op. cit. ,p. 263 . نقلاً عن المصدر نفسه ، ص 577 – 578 ؛

(1) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1، ص581 –582 .

(2) حديث الجناب العالي لدي ليســبس بتاريخ 20 رمضــان 1279 /11 آذار 1863 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 32 ، وثيقة رقم (66) .

القناة . وفعلاً تم ذلك بعد عودته من اسطنبول ، ففي 18 آذار عقد اتفاقاً مع الشركة سعى فيه الى تخفيف الشروط الواردة في عقد الامتياز الثاني الصادر في 5 كانون الثاني1856 [576] ، وقد قام نوبار بك بالتوقيع على الاتفاق نيابة عن الحكومة ودي ليسبس نيابة عن شركة القناة ، ويقضي هذا الاتفاق بأن تتولى الحكومة المصرية انشاء ترعة المياه الحلوة في القسم الممتد بين النيل ووادي الطميلات ، ووصلها بالجزء الذي انشأته الشركة في ترعة الوادي الى القناة ، التي عرفت فيما بعد بالترعة الاسماعيلية ، واراد اسماعيل باشا بهذا الاتفاق تجنب المنازعات الخاصة بتمليك الشركة للترعة وانتزاعها ملكية الافراد من الاراضي التي يقتضي انشاؤها [577] .

اما الاتفاق الثاني الذي عقده اسماعيل باشا مع شركة القناة في 20 آذار 1863 فقد كان اتفاقاً مالياً [578] ، نظم عملية دفع الاقساط المستحقة من ثمن الاسهم على الحكومة المصرية التي لم تكن الحكومة المصرية قد دفعتها في عهد سعيد باشا بسبب افلاس الخزينة المصرية [579] .

ويبدو ان شركة القناة حققت مكاسب كبيرة من الاتفاقيتين اكثر مما تحقق لمصر ، اذ ازاح الاتفاق الاول عن كاهلها عبئاً ثقيلاً لم تكن لتتحمله مواردها المحدودة ، وكذلك نقل اعداداً من العمال الى حفر الترعة الحلوة ، فضلاً عن ان حفر الترعة سيوقعها في منازعات داخلية مع اصحاب الأراضي مما لا قِبلَ لها بها . اما مكاسب الشركة من الاتفاق الثاني ،

---

[3] لمزيد من التفاصيل عن الاتفاق ينظر : الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1، ص 276 –277 .

[4] عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ،ج 1، ص94 .

[1] وثائق عن قناة السويس ، محفظة رقم B/194 ، القسم الاوربي ، مكتبة محافظة الاسكندرية ؛ الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ،ج 1، ص 594–597 .

[2] احمد عزت عبد الكريم ، مجمل تاريخ مصر من الحملة الفرنسية الى نهاية حكم اسماعيل 1798 – 1879 ، ط 1 ،مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، القاهرة ، 1942، ص354 ؛ عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مئة عام ، ص 34؛ Edwin , op. cit . , P. 266 .

فقد اكد عدد الاسهم التي اكتتب بها سعيد باشا وهي 177642 سهماً ، بعد ان كانت الشركة تخشى من تنصل الحكومة المصرية بتأثير بريطانيا عن تلك الاسهم وعن صبغتها القانونية ، على أساس انها مسألة شخصية ارتبطت بإسم سعيد باشا ، اما المكسب الآخر فهو ضمان الحصول على دَينها في خلال سنتين [580].

أثار إبرام هذين الاتفاقين دوائر الحكومة البريطانية ، التي شعرت بقلق شديد وخيبة أمل واضحة ، ولاسيما السفارة البريطانية في اسطنبول ، وقد انصبت نقمة تلك الدوائر على كولكهون قنصل بريطانيا العام في مصر لأنه لم يتخذ اية خطوة لمنع عقد هذين الاتفاقين ، فأغضب ذلك اللورد بالمرستون رئيس الوزارة الذي قال عنه :" **ان مستر كولكهون كان بلاشك في حاجة الى عامود طويل يجعله ينهض ويهتز حتى يتحرك ويعمل بنشاط ويقف بجانب الوالي واخشى ان تعوزه صفات الحركة والنشاط** "[581].

اما هنري بلور السفير البريطاني في اسطنبول ، فقد اثاره عقد هذين الاتفاقين ووصفهما بأنهما : " **اجراء احمق وغادر**" [582] ، وقد شكا الى وزارة الخارجية مسلك القنصل العام وقال : " **بينما انا اقوم بتسوية موضوع القناة في اسطنبول سمح كولكهون للوالي ان يعقد اتفاقات جديدة مع دي ليسبس ، ان هذا الامر سيء للغاية** " [583]. وارسلت وزارة الخارجية البريطانية في الوقت نفسه مذكرة الى اسماعيل باشا تخبره فيها بأنه قد تحدى السلطان العثماني بعدم انتظار قراره وسمح لنفسه ان يعقد مع شركة القناة اتفاقين يحققان

---

(3) الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1، ص 590 –596 .

(1)Kinross,op.cit.,p.167 .

(2) Ibid , p. 168 ;

هاشم التكريتي ، "بريطانيا ومشروع قناة السويس " ، ص 338 .

(3) نقلاً عن الشناوي ، قناة السويس والتيارات السياسية ، ج 1، ص600 ؛

Is Istorii Obshestvenikn Dvizenii I Mezdunarodnikh Otnoshenii , p. 602 .

فوائد كبيرة لها اكثر من الفوائد التي تتحقق لمصر ، وليس من سلطة الوالي عقد مثل هذين الاتفاقين[584] .

اصدر الباب العالي بضغط من الحكومة البريطانية مذكرة [585] الى اسماعيل باشا في 2 نيسان 1863 تضمنت شروطاً املتها عليه الحكومة العثمانية جاء فيها : انه على الرغم من عدم رغبتها [الدولة العثمانية] في القضاء على المشروع الا انه لن يوافق عليه الا اذا ضمن حياد القناة ، والغيت السخرة ذات النتائج الخطيرة بالنسبة الى الزراعة المصرية والمناقضة لقوانين الامبراطورية العثمانية [586] . كما اصر الباب العالي على وجوب الغاء استعمار الاجانب للأراضي الواقعة على جانبي ترعة المياه الحلوة ، وأعادة كافة الأراضي التي منحت للشركة الى مصر ، وحددت هذه المذكرة مدة امدها ستة أشهر تكون مهلة لقبول هذه الشروط او تتنازل الشركة عن العمل للحكومة المصرية [587] .

ويتضح من ذلك ان المذكرة قد حددت بشكل واضح وللمرة الأولى موقف الدولة العثمانية من مشروع قناة السويس .

وفي تلك الاثناء غادر السلطان عبدالعزيز في 3 نيسان اسطنبول متوجهاً صوب مصر بصحبة فؤاد باشا وزير الحربية ووزير البحرية القبطان محمد

---

[4] احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص15؛
Husny,op.cit. pp.301-302.

[5] كما اصدر الباب العالي مذكرة اخرى وايضاً بضغط من الحكومة البريطانية في 16 نيسان 1863 الى سفيري الدولة العثمانية في لندن وباريس ، وينظر حول نص هذه المذكرة الملحق رقم (12) .

(1) مذكرة من الباب العالي الى اسماعيل باشا بتاريخ 26 شوال 1279 /2 نيسان 1863 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 32 ، وثيقة رقم (212) ؛ عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص 267؛
Kinross,op.cit.,pp.169-170.

[2] مذكرة من الباب العالي الى اسماعيل باشا بتاريخ 26 رجب 2/1279 نيسان 1863 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 32 ، وثيقة رقم (212) .

باشــا ، وحاشــيةٍ امبراطوريةٍ كبيرة تضــم ابنه الامير يوســف عزالدين وفي القاهرة قضـــى السلطان عشرة ايام لقي فيها الكثير من مظاهر الاكرام والحفاوة [588] .

ازداد النشـاط البريطاني والفرنســي في مصــر ليحافظ كل منهما على موقفه من مشـروع القناة . فخشية ان تؤدي زيارة السلطان الى تأثره برجال شركة قناة السويس أرسل هنري بلور ليشد ازر كولكهون ، واشارت الحكومة البريطانية على قنصلها Stivensسكرتيره ستيفنس العام في مصــر بأن يبذل جهده لأقناع الوالي بالغاء الإتفاقين . وتوجه كولكهون لمقابلة فؤاد باشا يوم وصوله الى الإسكندرية وأكد له ان الحكومة البريطانية ستساعد الباب العالي بكل قوتها اذا ما اضـــــطر الى ارغام الوالي على الطاعة. وفي اليوم التالي قابل كولكهون الوالي اسماعيل باشا وصرح له بأن مسلكه فيما يتعلق بالقناة قد سبب غضب كل من الباب العالي وبريطانيا ، وان لديه أوامر فحواها ان الإتفاقين المعقودين غير قانونيين لأنهما يناقضـــــان التأكيدات التي سبق له ان قطعها له ولسفير بريطانيا في أسطنبول [589] . كما صرح له بأن الحكومة البريطانية ستقف في جانب حقوق الباب العالي ، ثم توجه كولكهون الى فؤاد باشا واشار عليه بتوجيه نظر الوالي الى طاعة اوامر الباب العالي .

اما الحكومة الفرنسـية فلم تكن مقتنعة بخلو زيارة السـلطان من الدوافع السـياسـية ، فـأصـــــدر وزير الخـارجيـة الفرنســــيـة مســــيو دروين دي لويس Droin De Lhuys تعليماته الى قنصـل فرنسـا العام في مصــر مسـيو تاسـتو يكلفة بمراقبة نشـاط السلطان ،وان يتبين ما اذا كانت ثمة قرارات متعلقة بقناة السويس تتخذ دون علم من فرنسا . وارسـل موسـتيه سـفير فرنسـا في اسـطنبول الى تاسـتو يخبره بالتيارات القائمة هناك . وان السـلطان ،قبل مغادرة اسـطنبول ، واجه ضـغطاً كبيراً من السـفير البريطاني بقصـد القضـاء على مصـالح فرنسـا في برزخ السـويس [590] . لهذا فما كاد اسـماعيل باشـا يخبر تاسـتو

(3) احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 32 .

(1) Rossignol , op. cit. , PP . 63-67 ; Is Istorii Obshestvenikn Dvizenii I Mezdunarodnikh Otnoshenii , p. 602 .

(2) احمد عبدالرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 32-33؛
Hallberg ,op. Cit.,P. 199

اذ كتب له اللورد رســـل وزير بضـــغط كولكهون الذي امتثل بدوره لأوامر وزارة خارجيته الخارجية البريطانية في 27 نيسـان 1863 يطلب منه ان يوضـح لاسـماعيل باشـا ان دي ليسـبس ينتقص من سـلطة الوالي ، وان اسـماعيل باشـا بسـيره في هذا الطريق فإنه يخاطر بتقويض سلطته وبفقدان العرش الذي يتربع عليه ، وطلب منه ان يستخدم كل نفوذه للتوصل الى الغاء الاتفاقين ، الا ان القنصـل الفرنسـي توجه لمقابلة فؤاد باشـا الذي تهرب بقوله انه لايرى في السلطان وحاشيته سوى ضيوف على مصر . ولمّحَ له انه لا يمكنه ان يبرم شيئاً الا في اسطنبول ، فرد تاستو بأن الحكومة الفرنسية لا تقر المفاجآت فيما يتعلق بأي قرار لا تراعى فيه وجهة نظرها .وكان هذا التصريح المقتضب لتاستو والصادر في الوقت المناسب بمثابة تحذير لفؤاد باشا [591] .

لم يخضع اسماعيل باشا للضغط والتهديد البريطاني ، واتجه الى فرنسا مستنداً عليها فـي مـواجـهـة رغـبـات بـريـطـانـيـا والـدولـة الـعـثـمـانـيـة [592] ، ودليـل ذلـك حديث اسـماعيل باشـا مع كرسـتيان شـيفر Christian Schefer السـكرتير الشـرقي للإمبراطور نابليون الثالث في المباحثات السـياسـية التي دارت بينهما في القاهرة في شـهر ايار 1863 اذ قال :

" ... اصـــرح لك بادئ ذي بدء ان الصـــراحة التامة هي رائدي الذي لايتحول ، ولا انوي ان اعقد أي اتفاق اوان ابذل أي مســعى اخفيه على فرنســا . انني انتمي الى اســرة محمد علي ونعلم جميعاً ما ندين به لمعاضــدة فرنســا وللرعاية التي خصــتنا بها دائماً ... اني اعلم قدر اهتمامكم في فرنسا بوصل البحرين ، ان القناة ستنشأ ، والذي يستطيع ان يعدكم بانشائها انما هو أنا ولعلك قد علمت أني عقدت اتفاقاً مالياً مع

---

(3) المصدر نفسه ، ص 33 .

(1)هاشم التكريتي ، " بريطانيا ومشروع قناة السويس " ، ص338 ؛
Marlow, The Making,p.185 .

الشــركة تعهدت بموجبه ان ادفع بعد مدة وجيزة المبالغ التي لم يكن على سلفي ان يسددها الا بعد أربع سنوات ... " [593] .

واستمر حديث اسماعيل باشا مع شيفر مؤكداً له وموضحاً موقفه من فرنسا وميله اليها قائلاً :

"ماذا تريدون في فرنسـا ؟ القناة البحرية ؟ سـتنالونها ، وانما سـتنالونها عن طريقي . إني أواجه الباب العالي ، ولا تفتأ بريطانيا تقول له انكم تريدون تحويل مصر الى مستعمرة فرنسية وأواجه بريطانيا وهي تنظر الى القناة شذراً . وأُواجه فرنسا وهي تريد انجاز المشروع ، ويجب ان اتكىء على أحد ، واني معتمد على مســاعدتكم . وقد اثبت اعتمادي هذا اذ مددت يد المســاعدة الى الشــركة بإبرام الإتفاق المالي ، وامتنعت عن الخضوع لأمر أسطنبول ، وكان علي ان اكلف نوبار باشا بإعادة مسألة القناة الى وضــعها الطبيعي ، وذلك الوضــع الذي تأمن فيه كل طعن ... ان القناة ستنشأ وانا كفيل لكم بذلك " [594].

ويتضــح لنا من ســير الأحداث ان الدولة العثمانية واســماعيل باشــا كانا يتحاشــيان مواجهة الحكومة الفرنســية في مســألة قناة الســويس ، وان كلاً منهما كان يريد ان يحتمي بالآخر ، لأن الدولة العثمانية كانت تتحاشــى مواجهة الحكومة الفرنســية في موضــوع القناة بقرار حاســم تتخذه من تلقاء نفســها وكانت تريد ان تبني موقفها من ذلك على مايقرره اسماعيل باشا ، كي تصوره بأنه هو الذي دفعها الى اتخاذ قرار معادٍ للقناة ومن ثم لفرنسا . وعلى العكس فإن اســماعيل باشــا كان يطلب مؤازرة الدولة العثمانية وهو امر طبيعي لأنها اقدر على مواجهة الحكومة الفرنسية من جهة وهي الدولة التي تتبع لها ولاية مصر من جهة

---

[2]) جورج جندي بك وجاك تاجر ، اسـماعيل كما تصـوره الوثائق الرسـمية مع مقدمه لحضـرة صـاحب السعادة جلاد باشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1947 ، ص 47 .

[1]) جورج جندي وجاك تاجر ، المصدر السابق ، ص 59 – 60 .

أخرى ، هذا فضـــلاً عن تأثير الحكومة البريطانية في القرار العثماني الذي كان معارضـــاً لمشروع القناة منذ بدايته .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها كل من ســـتيفنس وكولكهون ، الا انهما لم يستطيعا ان يحصلا على تصريح او اتفاق يؤيد وجهة النظر البريطانية . اما اسماعيل باشا فقد رفض أن ينقض الاتفاقين ، قائلاً لكل من خاطبه في شأن القناة انها اصبحت امراً واقعاً بالفعل . ولذلك لم تضف رحلة السلطان شيئاً جديداً الى مسألة القناة .

بعد قناعة بريطانيا ان اسـماعيل باشـا يسـعى الى الحصـول على تعديل في مذكرة نيسـان وموافقة السـلطان العثماني على مشـروع القناة ،بدأت تتخذ الاحتياطات الضـرورية لمجابهة النفوذ الفرنسي الذي سيتحقق بالسيطرة على قناة السويس ، فبدأت في ايار 1863 بتوسيع وتحديث قاعدتها العسكرية في مالطا وزودتها بترسانات خاصة تحميها وتجعلها قلعة محصـنة من الطراز الأول ، واهتمت بموانئ الجزيرة وأرصـفتها كافة لكي تصـبح صـالحة لاسـتقبال الأسـطول البريطاني الذي سـعت بريطانيا الى توسـيعه وتطويره وتعزيزه ، كما عمدت الى تعزيز مواقعها البحرية الأخرى لكي تتمكن من تطويق قناة الســويس وتقليص فائدتها الى الحد الأدنى [595] .

وبعد مغادرة الســلطان عبد العزيز مصـــر محملاً بالهدايا والتحف الفاخرة ، اراد اسماعيل باشا أن يقوي علاقته بالباب العالي ، بسبب الضغط الشديد عليه من قبل القنصل البريطاني ، وتهديد السـاسـة البريطانيين بعزله اذا لم ينقض اتفاقه مع الشـركة ، وفي الوقت نفســه ابلغ القنصـل البريطاني في مصـر في 27ايار 1863 بأنه لايمكن اجراء تعديل في الاوضـاع القائمة دون ان يعرض نفســه لدرجة كبيرة من الضـغط ليس باسـتطاعته تحملها

---

(1) هـاشــم التكريتي , "بريطـانيـا ومشــروع قنـاة الســويس " ، ص 341 ؛ محمـد محمود السـروجي ، "التنافس بين بريطانيا وفرنسـا في البحر المتوسـط بعد شـق قناة السـويس " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 4، بغداد ، 1977 ، ص21 ؛
Hallberg,op.cit. , p.290 .

[596] . فأوفد اسماعيل باشا وزيره نوبار باشا الى اسطنبول فاجرى اتصالات عديدة مع المسؤولين العثمانيين ،ومع السفيرين البريطاني والفرنسي [597] ،وسعى لإرضائهما على الرغم من ميوله الواضحه الى هنري بلور في ارائه بل الى السياسة البريطانية عموما .

على اثر محادثات واتصالات نوبار باشا اصدر الباب العالي في اوائل اب 1863 مذكرة جديدة تضمنت تعديلاً في الشروط السابقة في مذكرة نيسان ،فقد اكد موافقة الباب العالي على مشروع قناة السويس من حيث هي ممر بحري تجاري ، وان تعيد الشركة لمصر الاراضي التي منحت لها، وان تلغى السخرة ، وتوجد الضمانات الكافية لان تقتصر القناة على التجارة وحدها[598]. ثم يعطى لإسماعيل باشا مهلة قدرها ستة اشهر[599]،لكي يجري مع الشركة اتفاقاً معقولاً على ان تصبح مذكرة نيسان نافذة المفعول اذا ما انتهت هذه المهلة دون ان يعقد اتفاق بين الطرفين [600] .وذلك يجعل مشروع قناة السويس مشروعا تجارياً صرفاً وليس سياسياً وهو امر يضعف من دوافع المعارضة البريطانية ، ويعطي لإسماعيل باشا قوة جديدة تسانده .

---

(2) احمد عبدالرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص36 .

(3) هاشم التكريتي , "بريطانيا ومشروع قناة السويس " ، ص339 .

(4) المصدر نفسه ، ص339 .

(1) تبدأ من الاول من اَب 1863وتنتهي في اول شباط 1864 ،مددت بعد ذلك حتى 31 ايار 1864بتاثير من الحكومة الفرنسية من قبل شركة القناة فوافق اسماعيل باشا على ذلك . ينظر :امر سري من الجناب العالي الى نوبار باشا , بتاريخ 18 شوال 1280 هـ23اذار1864م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين , محفظة 21, وثيقة رقم(362).

(2) احمد عبد الرحيم مصطفى ,مشكلة قناة السويس,ص 16 ؛

Marlowe , The Making , P.189 .

وافق إسماعيل باشا على مذكرة الباب العالي مع التركيز في نقطتين أساسيتين فيها [601] ، كما اوضح ذلك لشيفر بقوله :

" **هناك مسألتين [كذا] أريد ان اصل الى اتفاق بشأنهما ، هما السخرة ، واسترجاع الأراضي الممنوحة للشركة ، وعند إقامتي في اسطنبول ابلغت الباب العالي بهاتين المسألتين ، ولم اشأ المفاوضة فيهما قبل رجوعي الى هنا ، حتى اعمل بعد الاتفاق معكم** " [602] .

وعلى هذا الاساس سافر نوبار باشا الى باريس وقدم للشركة هناك مطالب اسماعيل باشا المستندة الى مذكرة آب التي أصدرها الباب العالي ، و تتلخص بما يأتي [603] :

1- إنقاص عدد العمال الذين تلتزم الحكومة تقديمهم الى الشركة الى ستة آلاف لأن تسخير العدد الحالي (20000) يضر بالبلاد والزراعة .
2- زيادة أجورهم ، وجعلها فرنكين لكل عامل في اليوم ، لكي يعوض الفلاح ما يخسره من ترك بلده وارضه وما يبذله من الجهد للعمل في حفر القناة .
3- الغاء امتياز ملكية الشركة للأراضي ، وفي مقابل ذلك تأخذ الحكومة المصرية على عهدتها اتمام الترعة الحلوة ، وان تعوض الشركة قيمة النفقات التي بذلتها في القسم الذي أنشأته فيها .

رفضت شركة القناة ومن ورائها الحكومة الفرنسية تلك المطالب وواصلت اعمالها في حفر القناة واستطاعت حتى نهاية عام 1863 ان تنجز نصف العمل تقريباً متجاهلة

---

[3] امر سري من الجناب العالي الى نوبار باشا ، بتاريخ 18 شوال 1280هـ 23 اذار 1864 م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 21، وثيقة رقم (362) .

[4] نقلا عن جورج جندي وجاك تاجر ، المصدر السابق ، ص 59 ؛ دافيد لاندز ، المصدر السابق ، ص 166 ؛ نصير خيرالله محمد جاسم التكريتي ،التغلغل الاجنبي في مصر (1863-1879) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2005، ص 47.

[1] عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ،ج 1، ص 95 ؛ عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص 269 .

موقف الحكومة العثمانية التي اعلنت بانه اذا لم تستجب الشركة لشروطها فانها ستستخدم القوة لإيقاف العمل في القناة [604] .

اشتد بذلك الجدل حول تلك الشروط ، فشن نوبار باشا – الذي مازال في باريس – حملة صحفية على شركة القناة . وبالمقابل جاء رد فعل الشركة ، فشنت هي الاخرى حملة كبيرة في الصحف ، والّبَت الدوائر السياسية والمالية في فرنسا للوقوف بوجه هذه الشروط ومعارضتها او السعي لابطالها والدفاع عن شروط عقد الامتياز [605] .

أخذت الحكومة الفرنسية انذار الدولة العثمانية بنظر الجد ، وفهمت بأن بريطانيا كانت تقف وراءه ، ولذلك اقتنعت بانها لن تستطيع التوصل الى انحاز مشروع القناة اذا ما واصلت الحكومة البريطانية موقفها العدائي منه [606] . وعلى أساس ذلك وافقت الشركة على عقد اتفاق مع نوبار باشا في 21 نيسان 1864 ، وافق بمقتضاه دي ليسبس على الغاء السخرة ، والتخلي عن الأيدي العاملة المصرية مقابل تعويض مالي تدفعه الحكومة المصرية للشركة ، واعادة الاراضي الممنوحة للشركة بموجب عقد الامتياز [607] .

والخلاف كان على مقدار التعويض والقضايا الاخرى التي تتعلق بالشروط التي قدمها نوبار باشا باسم اسماعيل الى الشركة .

---

(2) هاشم التكريتي ، " بريطانيا ومشروع قناة السويس " ، ص 339 ؛ Sammarco , Les Regnes , op. cit. ,p.72

(3) عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ،ج 1، ص95 .

(1) هاشم التكريتي ، " بريطانيا ومشروع قناة السويس " ، ص 339 .

(2) Rossignol , op. Cit. , p. 68 ; Marlowe , The Making , p. 203 .

ثانياً : تحكيم نابليون الثالث وتداعياته وموقف بريطانيا منه

امام تلك المواقف لجأ دي ليســـبس ومجلس إدارة الشـــركة الى الإمبراطور نابليون الثالث الذي كان يساند مشروع القناة على الدوام ، وقد اشار دي ليسبس الى ذلك في مجلس

ادارة الشركة بقوله : " **انه اذا ظهرت صعاب جديدة فان إمبراطور فرنسا يعرف كيف يعاضد مشروعات فرنسا بقوة القانون وبقوته شخصياً وبقوة الرأي العام** " (608) ، لجأ اليه لغرض التدخل وطلب منه التحكيم بين والي مصر والشركة .

احتدم الصراع بين الطرفين ولم ير اسماعيل باشا بُداً من ان يوافق على تحكيم نابليون الثالث للفصل في النزاع وحسم الخلاف بينه وبين الشركة مع انه يعلم بالبداهة ان امبراطور فرنسا لايمكن ان يكون حكماً عادلاً ، لان نابليون هو الخصم والحكم (609) .

وعند عرض تفاصيل الخلاف على الإمبراطور ، امر بتشكيل لجنة إمبراطورية لبحث المشاكل والخلافات التي حدثت بين الشركة واسماعيل باشا ، لغرض وضع قواعد التحكيم . وهذه اللجنة تتكون من :

ت	الاسم	منصبه في اللجنه
1	**ثوفنيلThouvenel** : وهو صديق دي ليسبس ، ساعده عندما كان سفيراً لبلاده في اسطنبول وبعدها عندما اصبح وزيراً للخارجية الفرنسية ، وهو عضو مجلس الشيوخ	**رئيساً**
2	**ماليهMallet** عضو مجلس الشيوخ	عضواً
3	**جوانGowin** عضو مجلس النواب	عضواً
4	**سوانSuin** عضو مجلس الشيوخ	عضواً
5	**دوفرDuver** مستشار الدولة	عضواً

---

(1) فهمي لهيطة ، المصدر السابق ، ص 257 ؛ احمد عزت عبد الكريم واخرون ، تاريخ مصر في العصر الحديث ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1954 ، ص 143 .

(2) صالح رمضان محمود ، المصدر السابق ، ص 58 ؛ جون مارلو ، المصدر السابق ، ص 178 .

جميع هؤلاء الأشـخاص هم من فرنسـا صـاحبة المشـروع . واجتمعت اللجنة في باريس في أواخر حزيران 1864 ، وحضـر اجتماعاتها دي ليسـبس رئيس مجلس ادارة الشـركة ، ونوبار باشـا مندوب الوالي اسـماعيل باشـا ، وبعد عدة اجتماعات درسـت فيها اللجنة جميع المستندات والوثائق ، اصدرت تقريراً رفعته الى الامبراطور ، وبناء على ذلك التقرير اصدر الامبراطور في 6 تموز 1864 حكمه الآتي [610] :

1- ابطال حق الشركة في مطالبة الحكومة المصرية بتقديم العمال المصريين والزام الحكومة في مقابل ذلك بتعويض مالي تدفعه للشـركة ومقداره 38000000 فرنك (1.520.000 جنيه) .

2- تنازل الشـركة للحكومة المصـرية عن كل حق في ترعة المياه الحلوة ، والتزام الحكومة إتمامها مع احتفاظ الشركة بحق الانتفاع بها ، والزام الحكومة مقابل ذلك التنازل ان تدفع للشـركة تعويضاً قدره 16000000 فرنك (640000 جنيه) .

3- جعل الاراضي المملوكة للشركة واللازمة للمشروع 23000 هكتار منها 10.264 هكتاراً على جانبي القناة البحرية وملحقاتها و 9.600 هكتار للترعة الحلوة ، وثلاثة آلاف هكتار لمباني الشركة .

4- اعادة الاراضـي الاخرى التي اتضـح عدم لزومها للمشـروع ومساحتها 60000 هكتار مقابل تعويض تدفعه الحكومة وقدره 30000000 فرنك (1.200000جنيه) .

وبذلك يصبح مجموع التعويضات بل (الغرامات) التي فرض على اسماعيل باشا ان يدفعها للشركة ، دون اية دعامة قانونية ، بسبب عدم أستحصاله سلفاً على موافقة الباب العالي 84000000 فرنك (3.360000 جنيه) تدفع خلال مدة 16 سنة [611] .

---

(1) عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ،ج 1، ص 95-96 ؛ مكي شبيكة ، المصدر السابق ، ص517 ؛ مدام جوليت آدم ، انجلترا في مصر ، ص 78؛ محمد رفعت ، المصدر السابق ، ص 149 .

(1) نبيه الاصفهاني ، "حركة التأريخ على شاطيء القناة "، مجلة السياسة الدولية ، العدد 40 ، السنة الحادية عشر ، القاهرة ، 1975 ص 123 ؛ محمود سليمان غنام ، المعاهدة المصرية

وهكذا خرجت مصر من ذلك الموقف بخسارة فادحة تقدر بنصف رأس مال الشركة تقريباً ، اذ علمنا ان رأس مال الشـــركة هو ثمانية ملايين جنيه ، واتضـــح ان هوى نابليون الثالث وتحيزه جعله يكيل المال جزافاً للشركة كي تستمر الشركة بالعمل بعد ان اشرفت على الافلاس ، وتهدد المشروع بوقف العمل فيه وقبل ان يصل الحفر الى نصف المسافة ، اذ انها كانت قد اســـاءت تقدير ميزانيتها ولم تتمكن من بيع جزء كبير من اســـهمها ، نتيجة لمعارضة الحكومة البريطانية والدوائر المالية في لندن للمشروع [612] .

وقد اعترف احد المؤرخين [613] ، ان نابليون الثالث حينما قضـــى في النزاع بين حكومة مصر وبين الشركة ، كانت مسألة قناة السويس عنده هي مسألة فرنسا بل مسألة حياة او موت بالنسبة لفرنسا ، وكانت شركة قناة السويس في نظره هي شرف فرنسا الذي وضـــع في الميزان . وكان يجب عليه عند الحكم في هذه القضـــية ان يلبس رداء القاضـــي العادل الا انه انحاز للطرف الفرنسي جاعلاً القضية قضية فرنسا ، فكيف يحكم بالعدل وهو الخصم والحكم في الوقت نفسه .

اما شركة القناة فعدت حكم نابليون الثالث نصراً واضحاً كفل لها اتمام المشروع على حســـاب خزينة مصـــر الخاوية مما حدا بدي ليســـبس ان يقول عن الإمبراطور بانه الســـند الأساسي للشركة ووثيقة الكفالة والاطمئنان له .

واجهت بريطانيا حكم الأمبراطور نابليون الثالث بعاصفة من الحملات العدائية ، لم تثرها المبالغ الكبيرة من الأموال التي كان على مصـــر ان تدفعها بل مســـاحة الأراضـــي المسموح بها للشركة ، وقد اعلنت وزارة الخارجية البريطانية ان الأراضـــي التي منحها حكم

الأنجليزية ودراســـتها من الوجهة العلمية ، دار الكتب المصـــرية ، القاهرة ، 1936 ،ص 205؛ نصـــير التكريتي ،المصدر السابق ، ص 47 .

(2) جلال يحيى ، المجمل في تأريخ مصـــر الحديثة ، المطبعة العصـــرية ، الأسـكندرية ، 1982 ، ص 257 .

Rossignol , op. cit. , P. 72 .

(3) جورج ادجار بونيه مؤلف كتاب فرد يناند دي ليسبس الدبلوماسي وخالق القناة .

نابليون للشركة هدفها استعماري لفصل مصر عن ممتلكات الدولة العثمانية ، لذلك وجب على السلطان العثماني الا يمنح فرمان الموافقة الا اذا انقصت مساحة الاراضي الممنوحة للشركة بحيث تفي بحاجة المشروع لا تزيد عن ذلك شيئاً [614] .

كان هنري بلور السفير البريطاني في اسطنبول قد لفت نظر دوائر الباب العالي الى ان الاراضي التي حكم بها نابليون الثالث لصالح شركة القناة من شأنها ان تمكن الشركة من السيطرة على النقاط المهمة بما فيها المدن المقامة على القناة ولاسيما بور سعيد والسويس وغيرها ، كما حذر الحكومة العثمانية من ان مواقع اللاسلكي وغيرها التي انشأتها شركة القناة ماهي الا حصون فرنسية مقنعة[615].

ويبدو ان حكم الامبراطور نابليون الثالث ولاسيما في مسألتي اعادة الأراضي التي حصلت عليها الشركة بموجب عقد الامتياز ، والغاء نظام السخرة ، هما القضيتان الاساسيتان اللتان كانت بريطانيا قد اتخذتهما ذريعة رئيسة لمعارضتها المشروع ، وكان ذلك بمثابة ضربة اضعفت موقف المعارضة البريطانية تجاه المشروع ، اذ إن اسماعيل باشا اعلن ان مسألة القناة انتهت فيما يخصه ، اذ انه كان يريد انهاء مسألة العمال فحقق ذلك ، وكان يطلب استرداد الأراضي التي منحت للشركة في السابق وتمكن من استرداد جزء منها ، الا ان الأراضي التي منحت للشركة ظلت واسعة حتى بعد ان تنازلت الشركة بموجب تحكيم نابليون الثالث عن جزء لا يستهان به منها ، وكان ذلك اضعافاً للمعارضة البريطانية اذ ولدّ قناعة لدى الدوائر السياسية البريطانية بحتمية اكتمال مشروع قناة السويس ونجاحِهِ ، وادركت الحكومة البريطانية بانها لم تستطع ان تحول دون تنفيذه .

وحقيقة الامر انها ادركت ذلك منذ مدة ، وقد اتضح ذلك عندما اشار وزير الخارجية البريطاني في رسالة الى سفيره في اسطنبول في 21 كانون الأول 1859 بأن بريطانيا لا

---

(1)Saifed Dean ,op.cit .,p.122. صالح رمضان محمود، المصدر السابق ، ص85 ؛

(2)Rossignol , op. Cit. , pp. 73-74 ; Marlowe , The Making , P. 204 .

تستطيع ان تقاوم مشروع القناة مباشرة لأن مصلحتها فيها " ثانوية " والواقع ان مصلحة بريطانيا في قناة السويس لم تكن ثانوية ، وما ذلك الادعاء من جانب وزير الخارجية البريطاني الا اعتراف ضمني بأنه لم يعد بالإمكان القضاء على المشروع نهائياً ، ودليل على ان بريطانيا تحاول ان تتراجع في هذه المسألة وان كانت ما تزال تأمل في ان يكون بإمكانها ان تخفف من آثاره بالنسبة لبريطانيا (616) .

واصلت بريطانيا معارضتها للمشروع ولحكم نابليون الثالث الذي واجهته بحملة عدائية كبيرة ، فقد سعى هنري بلور لدى الباب العالي محرضاً إياه على رفض الحكم الذي اصدره الإمبراطور ، او رفض كل شرط تغلب عليه الصفة السياسية في اقل تقدير ، واخيراً توصل الى اتفاق مع مجلس الوزراء العثماني على تنسيق العمل وإبلاغ الحكومة الفرنسية حول امر تعديل حكم الامبراطور (617).

أرسل الباب العالي عثمان باشا نوري رئيس اركان الحرب الى مصر في 20 تشرين الاول 1864 لكي يقوم بتحريات للتأكد مما اذا كان حكم الإمبراطور مبالغاً فيه ، وليتأكد ايضاً من عدم إمكان استغلال الأراضي التي حكم بها لأغراض حربية او استثمارية .

قام المبعوث العثماني بزيارة منطقة قناة السويس وابدى حماسته للمشروع ، وبعد قيامه بجولة على طول برزخ السويس قرر أن القناة البحرية بحاجة الى 1785 هكتاراً من الاراضي ، واما ترعة المياه الحلوة ، فإنها بحاجه الى 615 هكتارا ، مما يدلل على ان حكم الامبراطور مبالغ فيه مبالغة كبيرة (618).

اعطى ذلك التقرير الذي قدمه عثمان باشا دعماً جديداً للمعارضة البريطانية وفي الوقت نفسه لفت انتباه دروين دي لويس وزير خارجية فرنسا الذي ارسل بدوره مذكرة الى دي

---

(1) هاشم التكريتي ، "بريطانيا ومشروع قناة السويس " ، ص 340 .

(2) احمد عبد الرحيم مصطفى ,علاقات مصر بتركيا ، ص44.

(3) المصدر نفسه ،ص 45 ؛
Rossignol , op. cit. , p. 76 .

" **بعد ظهور التباين بين حكم الإمبراطور و** :موستيه سفير فرنسا في اسطنبول يخبره بأنه **تقرير عثمان باشا فمن اجل القضاء على كل خلاف او ريب يتحتم تنبيه اللجنة المشتركة [التي تم الاتفاق على تشكيلها للنظر في حكم الإمبراطور] الى مساحة الاراضي اللازمة لحفر القناتين واستغلالهما** " (619).

اما عالي باشا وزير الخارجية العثمانية فقد صرح بانه لا يرغب بنقض جوهر حكم الامبراطور الذي نص على منح شركة القناة الاراضي اللازمة للمشروع ،شرط ان لايسمح لها باستغلال هذه الاراضي استغلالاً تجارياً او بيعها ، وكان السبب في شك عالي باشا هو نشاط الأمير عبد القادر الجزائري (620) الذي زار برزخ السويس في 5 حزيران 1864 وهو في طريقه الى الحجاز لتأدية فريضة الحج ، ووقف خلال هذه الزيارة على كل مراحل العمل الجارية في برزخ السويس وترعة المياه الحلوة ، وعبر عن اعجابه الشديد بهذه الاعمال وبجهود المصريين وبجهود دي ليسبس بقوله :

" **هنا يتم بعث مصر ، هذه التي اشتهرت في الازمنة القديمة بارضها الغنية المعطاء واوابدها الضخمة . حتى هذه اللحظة ، كنت انظر الى**

---

(1) Hallberg,op.cit.,p.190 .

(2) هو عبد القادر بن محيي الدين الجزائري ، زعيم جزائري نشأ في اسرة من الأشراف ، ذو شخصية متعددة الجوانب ، جمعت الى الحذق في القيادة العسكرية ، وتنظيم الجيوش تنظيماً بارعاً ، ميلاً عظيماً الى العلم وشغفاً قويا بكل ما يتصل بالمعرفة . نادى بمحاربة الفرنسيين في عام 1832، وحقق انتصارات عديدة عليهم حتى عام 1847 ،نفي بعد استسلامه الى فرنسا وبقي فيها حتى عام 1852 ، ومن ثم انتقل الى الدولة العثمانية (بروسة) ثم الى دمشق التي بقي فيها بقية حياته حتى توفي فيها في عام 1883 . كان من مؤيدي مشروع قناة السويس ومسانديه ومن المتحمسين لشقها ، ومن المعجبين بشخصية دي ليسبس ، دعي عدة مرات لزيارة موقع العمل في البرزخ وعندما لبى الدعوة استقبله المسلمون والمسيحيون استقبالاً كبيراً . ينظر : الامير عبدالقادر الجزائري ، سلسلة ابطال العرب / 13، دار العودة ، بيروت ، 1975 ؛ محمد شفيق غربال وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، 1959 ، ص630-631 ؛

Sabry, Ismail,pp. 289-290.

رجال عصـــرنا كأناس ضـــعفاء غير قادرين على فعل شـــيء الا التقليد ، لكنني اعترف اليوم انهم يتجاوزون في جدارتهم رجال العصـــــر القديم ، العزة للسيد دي ليسبس ، وليعنه الله على اتمام العمل الجبار الذي شرع به " [621] .

وقـال ايضـــــاً : " **بتحيتكم أيهـا الســــادة أحيي الرجـل الملهم من الله ، وانتم بعملكم مع الرجل الشـــهم دي ليســبس تســتحقون اعتراف العالم كله بحسن صنيعكم** " [622] .

عد دي ليســـبس ومجلس ادارة الشـــركة ان زيارة الامير عبد القادر الجزائري تلك الى مصــــر قد اعطت دعماً كبيراً للشـــركة من خلال خطبه التي القاها هنا وهناك في برزخ الســويس الذي زاره ، كما شــجع دي ليســبس والقائمين على العمل في القناة ، اذ عبر لهم جـمـيـعـاً عـن اعـجـابـه واســـتـحســـانـه لـكـل مـارآه ، وبـنـاءً عـلـى ذلك ، فوض مجلس ادارة الشـركة دي ليسـبس ان يقدم للأمير عبد القادر هدية ، عبارة عن منزل وارض واقعين في منطقة بير ابي بلح ، وهي مكان بين التل الكبير والاســـماعيلية (وهو الاسـم الذي اطلقه دي ليسـبس على المدينة الحديثة التي انشـئت قرب بحيرة التمسـاح وارضاءً لإسماعيل باشا) [623] .

---

[1]) نقلاً عن برونو اتيين ، الامير عبد القادر الجزائري ، ترجمة ميشيل خوري ، ط1، دار عطية للنشر ، بيروت ، 1997 ،ص 414 .

[2]) نقلاً عن المصدر نفسه ، ص 413.

[3]) كما اطلق على قناة المياه الحلوة التي شـقت من النيل حتى بحيرة التمسـاح مع فرعين احدهما الى بور سعيد والآخر الى السويس ، اسم قناة الاسماعيلية .

وكتب دي ليسبس للامير عبد القادر رسالة وهو في مكة المكرمة يمجده ويشكره فيها على الدعم الذي قدمه للعاملين في برزخ السويس ، ويخبره بالهدية التي قررتها له الشركة [624] .

وعاد الامير عبد القادر الى مصر في 27 كانون الثاني 1865 متوجهاً حال وصوله الى برزخ السويس وتفقد ملكيته في بير ابي بلح الامر الذي ازعج اسماعيل باشا والحكومة المصرية ، وشكا الامر الى الباب العالي ، مما حدا بدي ليسبس ان يتهم القنصل البريطاني العام في مصر بانه هو الذي قام بتحذير الوالي من الأمير عبد القادر مؤكداً : " **ان السياسة التي حاولت دون جدوى منع تنفيذ القناة البحرية لم تنقطع عن اثارة شكوك اسماعيل باشا ضد عبدالقادر** "[625] ٥

وما ان علم هنري بلور بشكوى إسماعيل حتى شن حملة على الشركة واتهمها بانها تتصرف بالأراضي التي تمنعها منها فقرات تحكيم الإمبراطور ، مما جعل السفير الفرنسي ضعيف الحجة أمام هذا الأمر [626].

وبادرت الحكومة المصرية الى معالجة الامر ، فوجه محمد شريف باشا ناظر الخارجية في 29 كانون الثاني 1865 الى المندوب السامي للشركة في مصر دي جراردين De Gerardin: رسالة احتجاج ولوم وشكوى في الوقت نفسه جاء فيها

" **لاحظت حكومة صاحب السمو خديو مصر [627] بدهشة عودة عبد القادر الطارئة الى مصر ، وانتقاله الى منطقة قناة السويس بنية الاستقرار في جوارها وامتلاك مساحة من الأراضي والحقول التي منحته الشركة إياها منذ الزيارة الأولى التي قام بها الأمير الى مصر . وبعد معرفة نواياه ونوايا**

---

(1) برونو آتيين ، المصدر السابق ، ص 419 .

(2) نقلا عن المصدر نفسه ، ص 422-423 .

(3) احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 47.

(4) لم يكن اسماعيل باشا قد حصل على لقب خديو بعد .

الشـركة أبدى صـاحب السـمو ملاحظات الى السـيد المندوب والى قنصـل فرنسا العام في مصر الذي جاء بعد بضعة ايام يحمل رسمياً لسموه تأكيداً جازماً من حكومة الإمبراطور بان عبد القادر لا يمكنه البقاء في مصـــر بدون موافقة الخديو ... وعلى الرغم من ذلك ان الشـركة وجهت اليه دعوة جديدة لزيارة البرزخ ، فكيف يمكن للشركة ان تسلم عبد القادر ملكية ارض وحقوق واقعـة في البرزخ مع وجود تعـابير جـازمـة في قرار التحكيم الإمبراطوري تنص على إعادة جميع الأراضـي الممنوحة لقاء تعويض ؟ هل يمكن ان تجهل الشـــركة انها لا تســـتطيع ان تتنازل عن أي ارض وفقاً للتعابير الجازمة في قرار التحكيم ؟ وكيف يمكنها ان توجه مثل هذه الدعوة للأمير ، على الرغم من ان إقامته في مصر موضع تحفظات جديدة من قبل الخـديو اعترفـت حكومـة صـــاحـب الجلالـة الإمبراطور بصـــحتها و أساسها . وباختصار يأسف صاحب السمو لرؤية الشركة ، بدلاً من ان تتقيد بالواجب الذي يفرضه عليها صالح المشروع ، تضع نفسها في موضع غير ملائم ، وبالغ التعقيد تجاه الحكومة المصـرية التي تسـتحق مع ذلك على حسن العلاقات معها تقديراً خاصة من جهة الشركة ... " (628).

كما التقى ناظر الخارجية بفوزان بك المهندس المســؤول عن الاعمال التنفيذية في الاول من شـباط عام 1865 وحذره من غضـب الوالي اذا لم تتم ازالة اسـباب ذلك الغضـب وهي تدخل الشـركة في هذه المتاهة التي يمكن ان تهدد بالخطر كل شـيء . وصـرح فوزان بك بعد خروجه من مقابلة محمد شـريف باشـا ان الوالي سـاخط جداً على الشـركة بمناسـبة رحلة الأمير عبد القادر وان الحكومة المصرية ستعارض اقامته في مصر ولو لمدة مؤقته ،

(1) نقلا عن برنو اتيين ، المصدر السابق ، ص 425-426 .

وان كل محاولة معاكســة تبدو لها عملاً عدائياً صــريحاً وهي عازمة على ان تقابله بعدوان مماثل ضد الشركة ، وان الشركة لم تحترم قرار التحكيم الإمبراطوري [629] .

ويتضح ان دي ليسبس بمنحه ارض ابي بلح البالغة مساحتها 29691 هكتاراً للأمير عبدالقادر ، كان يظن ان ذلك الاجراء سوف يكون عامل دعم ومساندة لمشروع القناة ، الا أن الامر يسير عكس ذلك ، اذ هدد بأزمة خطيرة في العلاقات العامة لشركة قناة السويس مع الحكومة المصرية ، وهذا مااتضح في حديث محمد شريف باشا مع فوزان بك ، فضلاً عن امتعاض اســماعيل باشــا من زيارة الامير الاخيرة على الرغم من ان هذه الظروف والملابسات كادت تحدث صراعاً بين الشركة والحكومة ، كما اتخذت بريطانيا موضوع أرض أبي بلح ذريعة جديدة اتهمت بها الشركة بأنها تتصرف بالأراضي المصرية كما تشاء .

وعلى أية حال غادر الأميرعبد القادر مصر عائداً الى دمشق في 20 شباط 1865 ، متجاوزاً كل ما قيل ويقال في أمر الهدية المقدمة له ، ليجنب جميع الأطراف التصــارع الذي قد يحدث بسبب ذلك .

في شباط 1865 لجأت الشركة إلى الإمبراطور نابليون الثالث ليستعمل نفوذه في الحصول على فرمان من السلطان العثماني يقضي بشرعية مشروع قناة السويس، فأصدرت الحكومة الفرنسية بناءً على أوامر الإمبراطور ، تعليماتها الى موستيه سفيرها في اسطنبول بان يســتأنف مباحثاته مع الباب العالي بذلك الخصــوص [630] ، وقال عالي باشــا وزير الخارجية العثمانية في 20 شباط : ان الفرمان الذي تسعى الشركة للحصول عليه يمنح لها بمجرد اتفاق إسماعيل باشا ودي ليسبس على شروط يوافق عليها الباب العالي ، وحتى ذلك الوقت لم يســمح الظرف إلا بإصــدار فرمان مؤقت او محدد بشــروط ، وعزا الباب العالي التأخر في إصدار الفرمان الى عدم رغبة دي ليسبس بالاتفاق مع والي مصر وفق شروط

---

(1)برنو اتيين ، المصــدر الســابق ،ص 429؛ الامير عبدالقادر الجزائري واقعنا المعاصــر مع الغرب ، سلسلة دراسات تاريخنا وواقعنا ، شبكة المعلومات الدولية :
www.forsan,net.pp.3-5

(2) احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 47 .

معقولة ولا سيما بعد ان بات المشروع الذي كان مشروعاً اقتصادياً في الأصل مسألة سياسية على جانب كبير من الخطورة [631] .

اما بريطانيا فقد استمرت في تحريض رجالات الباب العالي بخصوص محاولة ابقاء الشركة للأراضي الزائدة عن حاجتها متذرعة " أي بريطانيا " بأن فرنسا تسعى إلى تأسيس مستعمرة فرنسية على حدود مصر الشرقية بقصد فصلها عن ممتلكات الدولة العثمانية ، فرد دروين دي لويس وزير خارجية فرنسا على ذلك بقوله : " **ان هذه المخاوف خيالية وان الأراضي المتروكة للشركة [بعد تحكيم الإمبراطور] ستظل باستمرار خاضعة لقوانين الحكومة المصرية ، ويجب ترك حكم الإمبراطور يأخذ مجراه الطبيعي** " [632] .

واصلت الحكومة البريطانية ضغطها على الباب العالي ودفعته الى التمسك بحياد القناة ، وعدم السماح لأي سفينة حربية بالمرور فيها الا بعد اكتمالها، ولكي تراقب الحالة عن كثب أشارت الحكومة العثمانية الى رغبتها في ان تقيم على طرفي القناة منشآت حربية تضمن حراسة منافذها . خشي إسماعيل باشا من تلك الإدعاءات العثمانية وهو الذي يسعى الى عدم السماح لأي قوات عثمانية بدخول مصر بل يتوق الى استقلال مصر عن الدولة العثمانية فلم يجد بداً من اللجوء الى حكومة الإمبراطور نابليون الثالث طالباً مساعدتها في مقاومة تلك الإجراءات العثمانية التي تمس استقرار مصر ، وأبدى استعداده لأن يضمن للحكومة الفرنسية كل مصالحها في مصر اذا ما ضمنت استقلال البلاد الذاتي [633] .

وكان مما دفع إسماعيل باشا الى اللجوء الى فرنسا تيقنه من ان بريطانيا هي التي تقف الى جانب الباب العالي وتقدم له الدعم السياسي ضد إسماعيل باشا وضد شركة القناة ، وقد صرح فؤاد باشا وزير الحربية العثمانية بانه لا يعلق أية أهمية على مواثيق إسماعيل باشا او توقيعاته ، وان عالي باشا وزير الخارجية العثمانية يرى ضرورة إمساك الباب العالي

---

(1) تصريح عالي باشا بتاريخ 27 رمضان 1281هـ–20 شباط 1865م ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، دفتر المعية تركي رقم 23، مكاتبة رقم 821 .

(2) احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص48.

(3) Rossignol , op. Cit. , pp. 75-76.

بخيوط المفاوضـــات وعدم الوثوق بالوالي خوفاً من ان يمنح الشـــركة امتيازات جديدة تزيد الموقف تعقيداً ، الا ان الحكومة الفرنسـية كانت تطمئن على الدوام إسـماعيل باشـا وتسـنده فـــــــــــــي تـــــــــــــــلـــــــــــك المواقف [634] .

وعلى هذا الاســاس تم تشــكيل لجنة رباعية (كان قد اتفق على تشــكيلها قبل ايفاد عثمان باشا نوري) [635] ، مهمتها تحديد مساحة الأراضي اللازمة لمشروع القناة ، والتحقق من ان مســاحة الاراضــي التي حكم بها الامبراطور لم تســتخدم في أي غرض آخر ســوى اعمال الحفر وتضم ممثلاً عن كل من الدولة العثمانية ومصـر والحكومة الفرنسـية وشـركة القناة [636] ، واعلن دي ليسـبس ان الشـركة لاتدعي اسـتغلال أية مسـاحة سـواء للزراعة أم لاقامة منشآت تثير الشبهة ، على ان تضع الحكومة المصرية يدها على مايزيد عن حاجة القناة من الاراضي التي صدر بها حكم الامبراطور [637] .

عين الباب العالي عثمان باشـــا نوري رئيس اركان الحرب ممثلاً عنه في اللجنة ، اما اســـمـاعيـل بـاشـــا فقـد عين علي بـاشـــا مبـارك ممثلاً عن الحكومـة المصـرية ، وعينت كل من الحكومة الفرنسـية وشـركة القناة من يمثلها في اللجنة الرباعية ، وفي 11 آيار 1865 ارســل دروين دي لويس وزير الخارجية الفرنســـي الى رئيس مجلس ادارة الشـركة يخبره بأن الامبراطور يوافق على اصـدار الفرمان السـلطاني بعد انتهاء اللجنة الرباعية من تحديد مساحة الأرض اللازمة للقناة [638] .

---

(1) Edwin , op. cit. , p. 300 .

(2) عثمان باشـــا هو الذي قدم تقريراً الى الباب العالي في تشـــرين الثاني 1864 جاء فيه : **ان حكم الامبراطور نابليون الثالث مبالغاً فيه .**

(3) عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، ص 38 .

(4) احمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس ، ص 19.

(5) احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 49 .

طلبت بريطانيا على لسان هنري بلور سفيرها في اسطنبول المشاركة في اللجنة الرباعية بتعيين عضو يمثلها اسوة بفرنسا ، طالما ان الباب العالي يعاملها وفرنسا على قدم المساواة ، الا ان وزير خارجية فرنسا لم يوافق على ذلك الطلب ، لان النمسا وايطاليا ستحذوان حذو بريطانيا فيما لو اصرت على تعيين ممثل لها ، ومقابل الطلب البريطاني الذي احتجت شركة القناة عليه ، اصرت فرنسا على وجوب تنفيذ حكم الامبراطور نابليون الثالث ، وازاء ذلك تراجعت بريطانيا ولم تصر على طلبها [639] . ولكنها حاولت ان تسلك طريقاً آخر للغرض نفسه ، وهو مطالبة الباب العالي وكذلك والي مصر ان يستحصلا موافقة باريس على تعيين مندوب بريطاني في اللجنة ، الا ان الطلب البريطاني رفض وترتب على ذلك قيام هنري بلور بزيارة الى منطقة البرزخ كي يراقب إجراءات اللجنة الرباعية وما سوف تقرره ، فلاحظ ان شركة القناة قد شجعت البدو على السكن في منطقة وادي الطميلات ، وعدّهنري بلور ان هؤلاء البدو الذين يكرهون العثمانيين الأتراك ، قومُ مقاتلونَ مغامرون يمكن الاعتماد عليهم ، تصورَ هنري بلور ان النفوذ الأدبي الفرنسي سيشمل العرب بوجه عام في مصر وسورية ، بحكم ان البدوي الذي يقطن منطقة القناة لا ينفك يتصل بقبيلته في الصحراء [640] .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها هنري بلور في محاولاته لعرقلة مشروع القناة ومعارضته ، الا ان الحكومة البريطانية كانت تعتقد انه فشل في مهامه تجاه المشروع ، فبادرت الى سحبه من اسطنبول [641]، كما قامت بتعيين ستانتون Stanton في 28 حزيران 1865 قنصلاً عاماً جديداً في مصر بدلاً من كولكهون[642] ، وكلفته بدراسة منطقة القناة دراسة دقيقة وتزويدها بتقرير عن كل نشاط يجري هناك على جناح السرعة. ولم تمض مدة قليلة على وصوله الى منطقة البرزخ حتى كتب الى حكومته تقريراً جاء فيه :

---

(1) احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 49.

(2) المصدر نفسه ، ص 50 .

(3) عن سفراء بريطانيا في اسطنبول في مدة الدراسة ينظر : الملحق رقم (13) .

(4) عن قناصل بريطانيا في القاهرة في مدة الدراسة ينظر : الملحق رقم (14) .

" ان عظم المنطقة التي تتوســـط ارض القناة في المكان الذي أقيمت عليه مدينة الإســـماعيلية وموقع هذه المدينة يجعلها اهم مركز اســـتراتيجي في منطقة القناة بأسرها حيث تلتقي عندها قناة المياه العذبة بقناة السويس ، ومن عندها تمتد المياه الحلوة بواسـطة انابيب الى النصـف الشـمالي من القناة ... اضـف الى هذا ان اتصــال الإسـماعيلية بالقاهرة او بمدن الدلتا ميســـور ، وذلك عن طريق القناة الحلوة ، ثم اذا حصـــل اعتداء على بور ســـعيد او على منطقة اخرى من الجزء الشـــمالي للقناة ففي وســـع القوات الموجودة عند الإســـماعيلية ان تســـيطر على الموقف بقطع انابيب المياه التي تحمل المياه الحلوة الى هذا الجزء الشمالي " [643]

قابلت فرنسا ذلك بتوجيه مسيو اوترية Outree قنصلها في مصر [644] ، للتفاهم مع إسـماعيل باشـا بشـكل نهائي ، فعقد بينهما لقاء في القاهرة ، شـكا فيه الوالي للقنصـل الفرنسـي من انه قد اتُهم كثيراً بممالأة السـياسـة البريطانية ، وانه قد عومل من قبل فرنسـا بالصدود والجفاء في أحيان كثيرة ، وان مسألة القناة كانت السبب في معاملة مصر وكانها بلد مفتوح مما أقلقه وجعله يلين احياناً أمام الضـغوط البريطانية ، ومع ذلك أكّد إسـماعيل باشا للقنصل ميوله الودية إزاء فرنسا التي تساند أسرة محمد علي باشا في حكم مصر منذ تسلمهم كرسي الولاية فيها ، ودليل ذلك ان أبناءه يقيمون في فرنسا ، وان الجيش المصري يقوم على تدريبه ضباط فرنسيون [645] ، وان معظم حاشيته تتسم بالطابع الفرنسي ، وفي نهاية اللقاء طمأن اوتريه إسـماعيل باشـا وبدد مخاوفه ، و أكد له ان القناة بعد اكتمالها ،

---

(1) نقلاً عن عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، ص 39 .

(2) خلف مسيو تاستو في نيسان عام 1865 . عن سفراء فرنسا في اسطنبول وقناصلها في القاهرة ينظر : الملحقان (15) و (16) .

(3) من اهم الضباط الفرنسيين الذين قاموا بتدريب الجيش المصري وتنظيمه وتشكيل وحدات جديدة فيه الكولونيل سيف Seves (1787–1860) على عهد محمد علي باشا ، اعتنق الاسلام وسمّى نفسه سليمان ومنح فيما بعد لقب باشا .

ستكون تحت سيطرة أوربا ، اذ ان المشروع دولي وسيفوق المعاهدات في تأكيد استقلال مصر [646] .

في تلك الأثناء مات رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون في 18 تشرين الاول 1865 ، وهو مازال في منصبه ، وكان ذلك من العوامل التي أدت الى ضعف مقاومة مشروع القناة تدريجياً من قبل بريطانيا ، لان خلفاء بالمرستون واجهوا صعاباً داخلية عسيرة لم تمكنهم من اتباع سياسة خارجية نشيطة .

---

(1) احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 51 .

ثالثاً : اتفاقات عام 1866 والموقف العثماني والبريطاني

نفذ قرار الإمبراطور نـابليون الثالث التحكيمي في مصـــــر بين نـهايـة عام 1865 ومطلع عام 1866 ، اذ أعيدت كامل الملكية العقارية المتنازل عنها للشـــركة وفق عقد

الامتياز الى الحكومة المصرية بما فيها بيت السكن والأراضي الملحقة به في بير أبي بلح وفقاً لإرادة إسماعيل باشا ، وابُلِغ الأمير عبد القادر بذلك من قبل دي ليسبس [647] .

مضت المفاوضات بين الحكومة المصرية يمثلها نوبار باشا وشركة القناة ينوب عنها دي ليسبس لتسوية النزاع بينهما نهائياً وفق ما جاء في حكم الإمبراطور نابليون الثالث [648] ، وانتهت المفاوضات بعقد اتفاق في 30 كانون الثاني 1866 يقضي بما يأتي [649] :

1- تحديد مواعيد الأقساط المقدرة لاداء المبالغ المحكوم بها للشركة ، وحددت بخمسة عشر عاماً .
2- استعمال الأراضي المخصصة للشركة بصفة ملحقات للقناة البحرية .
3- التنازل للحكومة المصرية عن ترعة المياه الحلوة مع الأراضي والمباني والأعمال الفنية التابعة لها ، على ان تدفع لها الحكومة ثمن هذه المباني .
4- بيع أراضي تفتيش الوادي [650] للحكومة المصرية بثمن قدره عشرة ملايين فرنك ،(400 الف جنيه) وهي تقع على بعد خمسين كيلومتر غرب الإسماعيلية , وكان محمد علي باشا قد جعلها أراضي صالحة للزراعة .
5- للحكومة المصرية الحق في السيطرة على أية جهة من الأراضي المعدودة حرماً للقناة واي موقع حربي لازم للدفاع عن البلاد على ان لا تؤدي تلك السيطرة الى اعاقة الملاحة .

---

(1) برونو اتيين ، المصدر السابق ، ص 434 .

(2) Hallberg,op.cit. , p.212 .

(3) وثائق قناة السويس ، المجموعة الميكروفلمية في مكتبة الاسكندرية ، من سنة 1852 الى سنة 1950 ؛ قناة السويس ، دار الوثائق القومية ، Convention Du 30 Janvier , 1866 ، فلم رقم (15) ، القاهرة ،محافظ مجلس الوزراء، محفظة 7 ، ملف27، وثيقة رقم (2) .

(4) هي أراضي تبلغ مساحتها حوالي 23870 فداناً سبق لشركة القناة ان اشترتها من تركة الأمير الهامي باشا بثمن قدره 1700000 فرنك (68000 جنيه) ولم تدخل في التحكيم لانها ملك خاص للشركة .ينظر :عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ،ج1، ص 98 .

6– شـغل الحكومة ما تراه من تلك الأراضـــي بمبانٍ تنشـئها لمصـلحتها الإدارية ، كالبريد والثكنات والكمارك وغيرها ،على شرط ان يراعى كل ما تقضي به ضرورة الانتفاع بالقناة ،وان تدفع للشركة المبالغ التي تكون قد صرفتها على تلك الأماكن .

كانت تلك الاتفاقية كسباً لمصـر ،كما قوبل هذا الاتفاق بالاستحسان في بريطانيا وفي الدولة العثمانية فخففت معارضـتهما للمشـروع .وقد كتب سـتانتون قنصـل بريطانيا في مصـــر الى حكومته يذكر لها ان لهذا الاتفاق أهمية سـياسـية عظيمة ،لانه وحســب قول القنصـل ،قضـى على الاخطار الرئيسـة الناجمة عن حصـول الشركة على امتيازات إقليمية في البلاد [651] .

تشـــكلت لجنة رباعية جديدة لتحديد الأراضـــي اللازمة للمشـــروع وفقاً للحكم الإمبراطوري واتفاق 30 كانون الثاني 1866، كان أعضـاؤها كلاً من سرور باشا ممثلاً عن الدولة العثمانية ، ونوبار باشـا عن الحكومة المصــرية ، ودي ليســبس عن شـركة القناة و اوتريه عن الحكومة الفرنسية ، ويذكر الحفناوي ان مندوبين من بريطانيا اشتركوا فيها [652]. وزودت الحكومة العثمانية ممثلها بتعليمات مهمة تقضـــي بملاحظة ما اذا كانت الأراضـــي التي يســمح بها للشــركة وفق تحديد اللجنة الرباعية , من شـأنها في المسـتقبل ان تهدد سلامة مصر او حياد القناة او المصالح التجارية للدول الأخرى [653] .

قامت اللجنة بالكشف اللازم في منطقة القناة وأخذت تحدد مساحة الأراضي اللازمة لكل مكان على حدة ،وفي النهاية حددت القدر اللازم من الأراضـــي للشـــركة و تقدر بـ 10.214هكتاراً [654] ، وبعد مفاوضـات ،ابرم اتفاق بين الحكومة المصرية وشركة القناة في

---

(1) Sammarco, Histoire Documentee, p. 7 .

(2) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،ج1، ص 341 .

(3) احمد عبد الرحيم مصطفى ،علاقات مصر بتركيا، ص53 .

(1) وثائق قناة الســويس ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ مجلس الوزراء، محفظة رقم 7، ملف 27 ،وثيقة رقم(2) .

القاهرة في 22 شباط 1866 [655] ،تضمن الشروط الواردة في عقد الامتياز الثاني الصادر في 5كانون الثاني 1856 والتعديلات الصادرة عليه ،ومما جاء في مقدمة ذلك الاتفاق :

"وطبقاً لعقد الامتياز المؤرخ في 5 يناير ســـنة 1856التمس من الباب العالي إعطاء تصـــديقه على امتياز مشـــروع القناة وقد أعرب الباب العالي بمذكرته المؤرخة في 6 ابريل سنة 1863عن الشروط التي يخضع لها هذا التصـديق ، ورغبةً في تلبية طلبات الباب العالي بهذا الصـدد تم التفاهم بين الوالي والشركة على عقد هذه الاتفاقية ..." [656]

أما بنود الاتفاق فتتلخص بما يأتي :

- الغاء نظام الســـخرة بالغاء لائحة اســـتخدام العمال المصـــريين الصـــادرة في 20 تموز 1856،التي تقضـي باستعمال أربعة أخماس العمال من المصـرين وذلك مقابل تعويض قدره 38مليون فرنك . وللشـــركة من الإِِِن ان تســـتقدم العمال اللازمين للمشـــروع في نطاق مبادئ القانون العام وبدون أي امتياز أو عائق .

- تتنــازل الشـــركــة عن امتيــازاتهــا التي وردت في البنــدين 7و8 من عقــد امتيــاز 30 تشـــرين الثاني 1854 وكذلك عن البنود 10و 11 و 12من امتياز 5 كانون الثاني 1856 الخاصـة بترعة المياه الحلوة ،واسـتغلال الأراضـي الشـاسـعة التي سـبق ان منحها سعيد باشا للشركة ، وتحديد مساحات الأراضـي القابلة للري الممنوحة للشركة . وتعويض الشركة عن تلك الأراضي بمبلغ 30 مليون فرنك .

---

(2) وثائق قناة الســـويس ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ مجلس الوزراء ، محفظة 15، نص اتفاق 22 شباط 1866، تحت عنوان نظارة الأشغال العمومية ، السكرتارية العمومية .

(3) نص بنود الاتفاق في دارالوثائق القومية ، القاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة 645، 1863 – 1875.

-عدم استغلال الأراضي التي في حوزة الشركة لغير مقتضيات الملاحة و إدارة القناة ،أي لخدمة القناة البحرية فقط .

- إعادة الجزء الثاني من ترعة المياه الحلوة الواقع بين الوادي والإسماعيلية والسويس . وكانت الحكومة المصرية قد سبق لها ان استردت بموجب اتفاق 18اذار 1863الجزء الأول من الترعة الممتد من القاهرة الى الوادي (657) .

-عززت البنود من السادس حتى الثاني عشر من الاتفاق سيادة الحكومة المصرية على القناة وملحقاتها وكما يأتي :

" **تظل القناة البحرية وجميع ملحقاتها خاضعة لرقابة البوليس المصري التي تباشر فيها بكامل الحرية ،على نحو ما يجري من هذه الرقابة في سائر انحاء البلاد بحيث تضمن النظام والامن العام ،ونفاذ قوانين الدولة ولوائحها.ويكون للحكومة المصرية حق المرور عبر القناة البحرية في النقط التي تراها ضرورية وذلك من اجل مواصلاتها الخاصة من اجل حرية التجارة ومرور الجمهور، وذلك دون ان يكون للشركة حق تحصيل شيء من رسوم المرور او الاتاوات الأخرى لأي سبب من الأسباب** " (658) .

- وجاء في البند الثالث عشر ان من المتفق عليه إنشاء نظم الكمارك لكن لا يكون من شأنه المساس في شيء من الإعفاءات الكمركية التي يجب ان يتمتع بها مرور البضائع (الترانسيت) بالسفن من مختلف الجنسيات بدون تمييز فيما يختص بالاشخاص او الجنسيات .

(1) Sammarco, Histoir Documentee,op.cit . , P. 11 .

(2) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص 347 ؛ بطرس بطرس غالي ، " قناة السويس بين الشرعية الدولية والاطماع الاستعمارية " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 40، القاهرة ، 1975، ص51.

-من حق الحكومة المصرية ان تعين على نفقتها ممثلاً لها لدى الشركة وفي العمل من اجل ضمان الاتفاقات المتبادلة بينها وبين الشركة بامانة .

- و أكد البند الخامس عشر على ان من المتفق عليه انه عند انتهاء مدة التسعة والتسعين عاماً التي حددت لامتياز قناة السويس ،واذا لم يحصل اتفاق جديد بهذا الشان بين الحكومة المصرية والشركة فان الامتياز ينتهي من تلقاء نفسه .

- أما البند السادس عشر فقد نص على ان :

" شركة قناة السويس مصرية وخاضعة لقوانين الدولة المصرية وبما ان الشركة العالمية لقناة السويس البحرية هي شركة مصرية فهي خاضعة لقوانين البلاد وعاداتها . اما المنازعات التي تنشا في مصر بين الشركة والأفراد من اية جنسية كانوا ،فتختص بالفصل فيها المحاكم المصرية تبعاً للاوضاع التي تقررها قوانين البلاد وعاداتها وكذا المعاهدات ، وتختص المحاكم المصرية بالفصل في المنازعات ، التي قد تنشأ بين الحكومة المصرية والشركة ، ويقضى فيها طبقاً لقوانين البلاد المصرية ".

الا انه فيما يتعلق بانشائها كشركة وبالعلاقات بين الشركاء فيكون طبقاً لاتفاق خاص يخضع للقوانين التي تنظم الشركات المساهمة في فرنسا [659] .

-اما البند السابع عشر والأخير فاكد على ان تظل جميع العقود السابقة والامتيازات والاتفاقيات واللوائح التأسيسية في نصوصها - التي لا تتعارض مع الاتفاقية الحالية - تظل نافذة .

يتضح من قراءة بنود الاتفاق ان اسماعيل باشا نجح في ان ينتزع من شركة القناة كل هيمنة وسيطرة على جزء كبير من منطقة القناة قد تبغي فيها أمراً سياسياً، ويجعلها مجرد شركة

---

(1)Suez Canal History , Convention of 22 February 1866 , p. 6. WWW. Yahoo. Com; Rossignol , op. Cit. , p. 76 .

تجارية تخضع لقوانين الدولة المصرية وعلى الرغم من ان اسماعيل باشا ضحى بالأموال الكبيرة ، وغرق بالديون الأجنبية من اجلها ، الا انه أنقذ مصـــر من تكوين دويلة داخل دولة ممثلة بشـــركة القناة التي كانت تملك آلاف الهكتارات من الأراضــي التي تحيط بالبرزخ ذي الأهمية الإستراتيجية ، فضلاً عن تغذيتها بالمياه الحلوة من خلال سيطرتها على ترعة المياه الحلوة .

ومن الأمور المهمة للغاية في هذا الاتفاق الغاء نظام الســخرة المقر في لائحة استخدام العمال المصريين ، وذلك النظام القاسي على الشعب المصري ، الذي كان يعود على الشركة بفوائد مادية جمة ، لأنها لم تكن تدفع لآلاف العمال المصريين الا اجوراً رمزية لقاء قيامهم بعمل جبار وشاق ، ومقابل إصابة الاقتصاد المصري بأضرار بالغة ، وقد أشار الى ذلك احد موظفي الشركة بقوله : " **نحن نعترف ان الزراعة في مصر قد تعرضت لضرر بليغ مع استمرار حاجة الشركة الى العمال** " ، وذلك بحشد عشرين ألف عامل شهرياً وهم من الفلاحين الذين يمثلون عصب الحياة الاقتصادية بدون مراعاة المواسم الزراعية ، فضلاً عن تفشي الأمراض والأوبئة الكثيرة بينهم [660] ، بل تسبب ذلك في موت ما يقرب من مئة وخمس وعشرين الف نسمة ويزيدون [661] ، في ساحات الحفر لأسباب عديدة منها قلة مياه الشرب وسوء التغذية وسوء المعاملة من الضرب بالكرباج [662] ، والزج في السجن

---

(1) مثل : التيفوئيد والتيفوس والجدري والكوليرا (التي فتكت بالعمال في عام 1865) والحمى والدزنتري ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : فهيم احمد ، المصدر السابق ، Suez canal History , p. 4ص 17–18 ؛ علي دنيف حسن ، المصدر السابق ، ص 16 ؛

(2) وهناك مصادر تشير الى ان عدد الذين ماتوا في حفر القناة 120 الف شخص ، ينظر : جالينا نيكتينا ، المصدر السابق ، ص 21 .

(3) ذكر الرحالة الروسي الكسندر كوفاليفسكي ان البناة الحقيقيين للقناة هم الفلاحون المصريون ، وان الذين قدموا من فرنسا ودول أوربية أخرى ، وهم يحاولون ان يصبحوا أغنياء من حفر القناة أناس لا يحملون أي نوع من الاختصاص في أي قسم من الأقسام ، ولهذا السبب كانوا يربطون أنفسهم بوظيفة رئيس الحسابات او أمانة الصندوق ، او وظائف اخرى تتعلق بالعمل في القناة ، " انني و الكلام لكوفاليفسكي شاهدت العمل من كفر سبع ابيار وحتى نيوفيل : عشرة آلاف عامل يشقون القناة حتى البحيرة تحت إشراف الشرطة الصارم ، المسلحة بالهراوات وبالقضبان ، ويسير العمل بكل بساطة وبدون

وكذلك من جراء العمل الشاق [663] . فضلاً عن هذا وذاك أعطى ذلك مسوغاً كبيراً لبريطانيا كي تستمر بمعارضة مشروع القناة والوقوف بوجهه متباكية على أعداد الفلاحين العاملين في البرزخ ضمن نظام السخرة .

حقق اتفاق 22 شباط 1866 مطالب الباب العالي بخصوص مشروع قناة السويس ، وعلى أساس ذلك خفت معارضته له ، والتي كانت على الدوام تتماشى مع المعارضة البريطانية التي ضعفت هي الأخرى تدريجياً بعد موت اللورد بالمرستون . ولما كانت مطالب الدولة العثمانية المتماشية مع المعارضة البريطانية قد استوفيت بمقتضى الاتفاق المذكور آنفاً ، وعلى الرغم من ان بريطانيا سعت جاهدة الى ثني الباب العالي عن عزمه بالموافقة عليه فقد اصدر السلطان العثماني فرماناً في 19 آذار 1866 صادق فيه على اتفاق 22 شباط فأعلن بموجبه شرعية مشروع قناة السويس [664] ، ويذكر بريدر Bridier ، أنه عندما كان الإمبراطور نابليون الثالث يزمع زيارة الجزائر ، توجهت الهيأة السياسية لتوديعه في باريس ، وعندما رأى الإمبراطور فؤاد باشا الصدر الأعظم الذي كان يستشفي في جنوب فرنسا (مرسيليا) الذي شارك في التوديع ، وقف الإمبراطور عنده مستفسراً ، عما اذا كان لدى الحكومة العثمانية ما يدفعها الى عدم الرضى عن فرنسا ، وحين دهش الصدر الأعظم من كلامه ، رد عليه الإمبراطور قائلاً : " **كيف لا وهي لاتود ارضاء مسيو دي ليسبس ؟** "وحين اعترض الصدر الأعظم على ذلك ، فاه الإمبراطور وهو يركب العربة بكلمة "فرمان " او " اين الفرمان" ؟ ، فكان هذا الموقف من الأسباب التي عجلت في صدور الفرمان

أية تطبيقات خاصة ، العرب ينقلون الأتربة في سلال محلية ". نقلاً عن دانتسيغ ، المصدر السابق ، ص 303.

(1) عن اجور العمال ينظر الملحق رقم (17) .

(2) Benno Avram , The Evolution of The Suez Cenal Status From 1869 up to 1956 , Presnte A Lunlversite Degeneve Pour Lobtent Lon Du Docteur ES Sciences poltues , Ambilly Cooperative , Les presses De Savole , 1958,pp.25-26 .

السلطاني الذي أيّد المشروع [665] . ومما جاء في الفرمان :

" بما ان تنفيذ العمل العظيم الذي من شأنه ان يمنح التجارة والملاحة تسهيلات جديدة عن طريق شق قناة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ، هو من أهم الأمور المرغوب فيها في هذا العصر ، عصر العلم والتقدم ، فقد جرت منذ مدة ، عّدة محادثات مع الشركة التي تطلب تنفيذ هذا العمل وانتهت الى ما يتفق في الحال والاستقبال [الحاضر والمستقبل] مع حقوق الباب العالي المقدسة ومع حقوق الحكومة المصرية كذلك ، وقد تحرر العقد الواردة صيغة بنوده مترجمة فيما يلي وتوقع على تصديقنا الشاهاني ، وبعد قراءته منحناه تصديقنا ، وبهذا الغرض صدر فرماننا العالي من ديواننا الشاهاني بأننا نمنح تصريحنا العالي لتنفيذ القناة بواسطة هذه الشركة وطبقاً للشروط المنصوص عليها في هذا العقد [22 شباط 1866] وايضاً لتنظيم جميع ما يتبع ذلك طبقاً لهذا العقد وللعقود والاتفاقيات المدونة والموضحة فيه والتي هي جزء متمم له " [666].

---

(3) Bridier,op.cit,pp.380-381 ; Charles Roxe , L'Isthme ,p.381 ;

عزيز خانكي ، قناة السويس نبذة تاريخية ومالية ، المطبعة العصرية ،القاهرة ، د . ت ،ص 27.

(1) نقلاً عن الحفناوي ،قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص 351 ؛ وينظر ايضاً: خضير العبيدي ، المصدر السابق ، ص 73 ؛

Avram , op.cit.., p.26 .

رابعاً :مشروع القناة والموقف البريطاني الجديد حتى أواخر عام 1869

يمكن القول بعد صدور فرمان 19 آذار 1866 إن إسماعيل باشا سعى وبكل جدية في سبيل جعل القناة لمصر لا أن يترك مصر للقناة وهو الشعار الذي رفعه منذ اليوم الأول لتسلمه كرسي الولاية في مصر ، وانه بذلك جرد المشروع من أغراضه الاستعمارية ، في خلق الدولة التي أرادها في جسم الدولة المصرية ، وجعل شركة القناة مصرية خاضعة لقوانينه وسلطانه [667]. ومن الجانب الآخر استطاع أن يخفف إلى درجة كبيرة من المعارضة البريطانية التي دامت سنين طوال وذلك بحصوله على فرمان السلطان العثماني

---

(1) الا ان كثيراً من فقهاء القانون الدولي أمثال جورج سيل وكولدمان يقولون إن شركة القناة ليست مصرية وليست فرنسية ولكنها في واقعها شركة دولية . ويقول آخرون: إن القناة مصرية وفقاً لأحكام الفقرة الأولى من المادة 16 من اتفاق 1866 ، ولكنها فرنسية خاضعة من عدة جوانب من أنشطتها للقانون الفرنسي وفقاً للجزء الثاني من المادة نفسها ، ينظر : بطرس غالي، المصدر السابق ، ص 57 ؛
Rossignol , op. Cit. , p. 77 .

المذكور آنفاً ، وذلك لان السياسة العثمانية والبريطانية كانتا متفقتين على معارضة مشروع القناة . وعلى أساس هذا الفرمان انتظمت أعمال الحفر واستمرت حتى النهاية ، بل ثبتت قدم الشركة في مصر وفي نظر الدول الأوربية ، وتفرغت لإنجاز المشروع فتقدم العمل بسرعة .

كما إن ذلك الفرمان أنهى المعركة الدبلوماسية الطويلة بين بريطانيا وشركة القناة والباب العالي ووالي مصر ، بانتصار دي ليسبس انتصاراً كبيراً بعد اكثر من عشر سنوات من الصراع السياسي والدبلوماسي بين بريطانيا والباب العالي من جهة وشركة القناة وفرنسا من جهة اخرى ، اما والي مصر فتارة يسعى لاسترضاء هؤلاء وتارة أخرى لإرضاء الآخرين ، على الرغم من انه كان يميل وبشكل واضح الى إنجاز المشروع ، وفي نهاية المطاف كان هو صاحب الرأي الأخير الذي ينفذه بإرادته وبما يمليه عليه تفكيره ، ودل على ذلك شهادة موستيه سفير فرنسا في اسطنبول اذ قال لوزير الخارجية الفرنسية مانصه :

" **ان الحكومة العثمانية على اتم الاستعداد لان تتصرف وفق مشيئة والي مصر ، وإسماعيل هو سيد الموقف في اسطنبول ، فاذا حاول ان يقنع وكلاءنا بغير هذا فلا تصدقوه** " [668].

اما موقف بريطانيا فقد بدأ يتغير بعد وفاة اللورد بالمرستون ، واتضح ذلك في ان موقفها من الاتفاقات التي عقدت بين الشركة ووالي مصر إسماعيل باشا ، لم يكن موقفاً واضحاً بل لم تعد حجر عثرة بوجه مشروع القناة ، بعد ان ملأ ساستها وزعماؤها الدنيا دوياً بمعارضتهم مشروع القناة ، حتى ان الملكة فكتوريا نفسها كانت تصف المشروع بأنه لعبة سياسية فرنسية لتقوية نفوذها في الشرق ، وكان موقفها واضحاً عندما زار نابليون الثالث بريطانيا اذ قالت له : " **ان حرب القرم قد ربطت بيننا بصلات لاتنفصم عراها ولكنكم ستقوضون هذا كله بمشروع قناة السويس ، ويرى وزرائي إن هذا المشروع عمل عدائي**

---

[1]) رساله من دي موستيه الى وزارة الخارجية الفرنسية في 7 تشرين الثاني 1864 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، الوثائق الاوربية ، سجل 430 ، وثيقة رقم (19) .

لبريطانيا " [669]. وعاودت في إحدى زياراتها إلى فرنســا الكلام في موضــوع القناة مؤكدة :

" ان وزرائي مصــرون على موقفهم ، وبوســع جلالتكم ان تتدخلوا ولديكم من الوســائل ، الصــحافة ، والسـلطة التي تتمتعون بها ، وسـفراؤكم ، ونفوذنا الذي تسـتطيعون الاعتماد عليــه في اســـطنبول . وكــل ذلــك يكـفــل القضـــــاء المـبـرم عـلـى هــذا المشروع " [670].

حاول إسماعيل باشا إن ينهي تسوية مسألة القناة بشـيء من التفاهم مع الحكومة الفرنسـية كي تسـاعده في مشـروعاته السـياسـية المسـتقبلية ، ولا سـيما مشـروع تعديل نظام الوراثة بحيث يتولى حكم مصــر اكبر أبناء الوالي بعدما كان النظام يقضــي بان يؤول عرش مصـــــر الـــى اكـــبـــر أفـــراد اســـرة مـــحـــمـــد عـــلـــي باشا على غرار النظام المتبع في الدولة العثمانية ، وهذا ما أقر في تسـوية شــباط عام 1841 [671] . فســعى إســماعيل إلى تعديل ذلك النظام معتقداً ان تولي الحكم اكبر أبناء الوالي من شأنه ان يؤدي إلى استقرار البلاد ويؤلف دعامة من دعامات الاستقلال الداخلي الذي كان يصبو إليه [672] . فسافر في ايار 1866 الى اسطنبول لمفاوضـة الباب العالي حول مسألة تغيير فرمان عام 1841 . وتحسباً للموقف الدولي أرسل إسـماعيل باشـا وزيره نوبار باشـا الى فرنسـا وبريطانيا لتذليل ما قد يطرأ من عقبات ، وبعد مناقشـات مطولة وشــروط عثمانية واهمها مضــاعفة **الجراية** الســنوية التي تدفعها مصــر للدولة العثمانية من 400 الف جنيه الى 750 الف جنيه ، صـدر فرمان سـلطاني في 27 ايار 1866 يقر فيها

---

[2] نقلاً عن الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ،ص 356 .

[3] نقلا عن المصدر نفسه .

[1] المختصــر في تاريخ مصــر من اقدم العصــور حتى الاحتلال البريطاني ، تحقيق علي عبد المنعم شعيب ، دار بن زيدون ، بيروت ، د. ت ،ص 353-354 ؛
Mary Rowlatt,Founders of modern Egypt, Asia Publishing House , New york,1963,p.5 .

[2] Carlile Maccoan , Egypt Under Ismail pasha, London ,1889,pp.32-33 .

مبدأ الوراثة للابن الاكبر لوالي مصر من صلبه بحسب ترتيب البكورية [673] . وارسل بذلك عالي باشا وزير الخارجية العثمانية مذكرة الى الدول الموقعة على معاهدة عام 1840–1841 يخبرهم بتعديل فرمان الوراثة [674] .

بادرت بريطانيا بتهنئة إسماعيل باشا . وقام بذلك لورد كلارندون وزير خارجية بريطانيا . وفعلت فرنسا الشيء نفسه بل كانت اكثر حساسية لتأكيد نفوذها في مصر ، وقد اوضح دروين دي لويس وزير خارجية فرنسا لنوبار باشا نيات الحكومة الفرنسية الطيبة ازاء والي مصر وسعادة البلاد المادية [675] .

استمر العمل في قناة السويس الا انه كان بطيئاً ، لان الشركة أحدق بها خطر الإفلاس مرة أخرى [676] ، وكان دي ليسبس يروغ جانباً من رجال البورصة وتجار المال ، فقد أصبحت قيمة السهم في البورصة في عام 1867 تساوي مئتين وخمسين فرنكاً ، اما قيمة السهم الحقيقية فتبلغ خمسمئة فرنك ، ولم يجد

---

[3] احمد حسين ، موسوعة تاريخ مصر ، ج 3 ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت ، ص 1014 ؛ حسين كفافي ، الخديو اسماعيل ومعشوقته مصر ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 ، ص 188–190 ؛ وحول نص الفرمان ينظر : احمد عبد الرحيم مصطفى ، علاقات مصر بتركيا ، ص 239–240 .

[4] مذكرة من عالي باشا الى الدول الموقعة على معاهدة 1840–1841 ، بتاريخ 15 محرم 1283 / 30 آيار 1866، دارالوثائق القومية ، القاهرة ، وارد المعية التركية ، ملف 34 ، محفظة 1 ، وثيقة رقم (6) ؛ المملكة المصرية ، اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1945 ، ص 119 .

[1] Rowlatt , op. cit . , P. 5; الهام ذهني ، المصدر السابق ، ص 48 .

[2] ومن اسباب متاعب الشركة المالية هو مطالبة العمال الاوربيين مضاعفة اجورهم ، وقد جاء في كتاب من محافظ السويس الى المعية السنية قوله : " **حضر الان قنصل فرنسا واخبرني انه سيسافر مع قنصل ايطاليا الى الشلوفة لتهدئة عمال القناة الذين اضربوا عن العمل مطالبين زيادة اجورهم**". مذكرة من محافظ السويس الى المعية السنية بتاريخ 26 شعبان 25/1284 ايلول 1867 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة 42 المعية ، وثيقة رقم (481).

دي ليســـبس مخرجاً من ذلك الا ان يعقد قرضـــاً ، ويصـــدر ســـندات دين في فرنســـا نفســـها ، وحقاً حصـــل على موافقة الحكومة الفرنســـية في إصـــدار قانون في 5 تموز 1867 ليفتح الاكتتاب في تلك الســـندات في اليوم التالي ، فغطى الاكتتاب مبلغ مئة مليون فرنك [677] . وقد اتفق مع ذلك الظرف العصـــيب الذي ألمّ بالشـــركة إن اقيم معرض عالمي في باريس في عام 1867 حضـره إسـماعيل باشـا تلبية لدعوة الإمبراطور نابليون الثالث ، وظهر فيه بمظهر الملك المستقل ، كما شارك في المعرض نفسه السلطان العثماني عبد العزيز [678] .فاستغل دي ليسبس تلك المناسبة لنشر دعاية جديدة عن أعمال شـركة القناة ، اذ احتل لشـركته مكانا في ذلك المعرض ، وعرض خريطة بارزة للقناة ، كما عرض نماذج للأجهزة التي تسـتعمل في عمليات الحفر وصـوراً كثيرة وإعلانات متنوعة . وبفضل تلك الدعاية النشيطة ارتفعت أسعار اسهم الشركة في باريس ، كما سعت الشركة أيضـا في مصـر الى وسـائل اخرى تدر عليها اموالاً قد تنقذها من خطر الافلاس ، ومنها مخالفات كانت الحكومة المصـــرية تغض الطرف عنها وتتســـامح مع كثير من تصـــرفات الشـركة ، فمثلاً كانت الشـركة قد منحت لبعض رجال الاعمال حق بناء فنادق ومبان مقابل ثمن مدعية ان المباني التي سـتقام لا يمكن للشـركة ان تعطي حق تملكها بل يمكن إزالتها عندما ترغب الحكومة المصـــرية بذلك [679] . كما ذكر إســـماعيل حمدي محافظ الســـويس أيضـا ان الشركة كانت تحصـل شـهرياً من كل بيت في بور سـعيد على سـتة قروش لقاء ما تصـــــرفـــه عـــلـــى الـــعـــمـــال فـــي تـــنـــظـــيـــف بـــور سـعيد ، وتأخذ من كل محل بيع خمسـة قروش ، وكذلك قرشـين ونصـف عن كل السقائف المقامة في الحي العربي في بور سعيد [680] .

---

[3] الحفناوي، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 363 .

[4] برونو اتيين ، المصدر السابق ، ص 437 .

[1] الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 363 .

[2] تقرير من اسماعيل حمدي الى الجناب العالي بتاريخ 26 رجب 1284 هـــ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، دفتر المعية السنية ، محفظة 26 ، وثيقة رقم (19) .

وبســـبب توقف الصـــحافة البريطانية في تلك المدة عن معارضـــة تحركات دي ليسـبس وسـكوت الاجهزة الحكومية عن معارضـتها للمشـروع ، تمكن دي ليسـبس من التحرك بشكل واسع ولا سيما في الاكتتاب الاخير وجمع مبالغ كبيرة جعلته يمضي فيما بقي من أعمال القناة ، ولولا ذلك لعانت الشركة من عجز مالي كبير قد يؤدي بها الى عدم إكمال مشروع القناة . وهنا لابد من القول بأنه على الرغم من ان المعارضـة البريطانية للمشروع قد ضـــعفت الا ان الحكومة البريطانية ظلت تراقب عن كثب تحركات شـــركة القناة وتحركات رئيسها دي ليسبس .

ويبدو ان تســامح الحكومة المصـــرية مع تلك المخالفات والمغالطات التي ارتكبتها الشركة ، بل مساعدتها للشركة لغرض ان يتم العمل في قناة السويس في الوقت المحدد لها ، كان عامل دفع ومساندة لها للإسراع في إنجاز المشروع ، كما ان إسماعيل باشا هو الذي تبنى المشروع وقدم له الدعم كي يكون مشروعاً مثالياً يخدم مصر ، والدولة العثمانية والعالم اجمع .

وفي هذه المدة التي كانت فيها علاقة مصـر بالدولة العثمانية علاقة ودية بل مثالية سـعى إسـماعيل باشـا للحصـول منها على لقب يميزه عن سـائر ولاة الدولة العثمانية ويرفعه إلى درجة الملوك ، وبعد مناقشـــات ومباحثات شـــفهية وكتابية كثيرة ، وبذل المال بســـخاء حصــل إســماعيل باشــا في 5 صــفر 1284/ 8 تموز 1867 على فرمان من الســلطان العثماني يمنحه فيه لقب خديو [681] خصيصاً لإسماعيل وخلفائه في مصر بعد ان كان والياً

[1] خديو كلمة فارسية مشتقة من كلمة خيفا، وهو اسم فارسي من اسماء الله جل جلاله ، وبذلك تعني رباني او آلهي ، وتعني أحياناً الامير العظيم . ينظر : بيير كرابيتس ، اسماعيل المفترى عليه ، ترجمة فؤاد صروف ،دار النشر الحديث ، القاهرة ،1933 ، ص48 .

عادياً ، اشـــعاراً بإعلاء مرتبتهم من درجة الباشـــوات والولاة الى درجة العواهل . فارتقى صاحب العرش بذلك اللقب السامي الى مرتبة تقرب من مراتب الملوك والسلاطين (682) .

وقد خول الفرمان الحكومة المصـــرية الحق في عقد المعاهدات مع الدول الاجنبية الخاصـــة بالكمارك والبريد ومرور البضـــائع والركاب في داخلية البلاد ، ولوائح الضـــبط للجاليات الاجنبية (683) .

وبفضل رعاية الحكومة المصرية بل الخديو اسماعيل شخصياً ومعونته لشركة القناة التي زارها في موقع العمل في عام 1868 ، ومعه ولي عهده الامير محمد توفيق ، تمكنت الشركة من ان تمضي باعمال الحفر لاكمال القناة ، كما زار البرزخ في العام نفسه امير ويلز (ولي عهد بريطانيا) الذي اصبح فيما بعد ملك بريطانيا باسم ادوارد السابع (684) ، الذي قال حينها : " **ان بالمرســـتون قد وقع في خطأ التقدير**" (685) وهذا تصـــريح يؤكد سياسة بريطانيا الجديدة تجاه مشروع القناة . فبعد حملاتهم الواسعة وتهجمهم على المشروع ومعارضـــته ، وكذلك على دي ليســبس ، تغير موقفهم وراحوا في عام 1868 يســرفون في الثناء عليه وعلى مشـــروع القناة ويعظمون قدره ، ورفعوه الى مصـــاف الابطال العظام مما جعله يحلم بأن يمنحه امبراطور فرنسا لقب دوق يسمى (دوق السويس) كما روى ذلك ابنه شارل دي ليسبس . وسعى البريطانيون الى كسب ود الرجل فدعوه الى بريطانيا في منتصف

---

(2) مذكرة من الباب العالي الى نوبار باشا بتاريخ 5 محرم 8/1284 حزيران 1867 ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ،محافظ عابدين ،محفظة 34،وثيقة رقم (3) ؛عبدالرحمن الرافعي ، عصـــر اســـماعيل ،ج 1 ، ص82 ؛ المختصر في تاريخ مصر ، المصدر السابق ، ص 354 .

(3) -Dicey,The story of the Khedivat,p.59 ؛ جون مارلو ، المصدر السابق ، ص 217 ؛

(4) Edward.Vll ادوارد الســـابع (1841 – 1910) ، هو ابن الامير البرت ، وهو اكبر ابناء الملكة فكتوريا، تزوج في عام 1863 من الأميرة الكسندرا ابنة الملك كرستيان التاسع عاهل الدنمارك ، ارتقى عرش بريطانيا بعد وفاة والدته في عام 1901. كان له اثراً كبيراً في ســـياســـة بريطانيا الخارجية . ينظر : اندريه موروا ، ادوارد الســـابع وعصـــره ، ترجمة فؤاد الباشـــا ، المنشـــورات العربية ، د. ت ؛ Encyclopedia Britannica , Vol. 3 , P. 797 .

(1) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص 365 .

عام 1868 ليحتفوا به في لندن ، وفي دعوة لوليمة عشـــاء حضـــرها الكثير من الخطباء والمفوهين الذين اظهروا في تلك الدعوة عظمة المشــروع وعظمة دي ليســبس كما واجلســوا بجواره في مائدة الطعام اللورد ستراتفورد دي ريد كليف سفير بريطانيا السابق في اسطنبول الذي كان عدواً لدوداً لدي ليسبس ولمشروع قناة السويس،وطالما وقف بوجههِ معارضاً منذ عقد الامتياز الأول ، وجاء هذا السفير ليقدم التهنئة مع المديح والاطراء لدي ليسبس ،لان الســـاســـة البريطانيين لديهم القدرة على التقلب من حال الى حال وفق مصـــلحة البلاد [686].وان بعض الشخصيات البريطانية التي حضرت هذه الوليمة وعدوا دي ليسبس بأن يطلقوا على المشروع اسم (قناة دي ليسبس) بدلا من قناة السويس.

وفي العام نفســـه (1868)قدم اتحاد الصـــناعات القطنية [687] في لندن الى اللورد ستانلي وزيرخارجية بريطانيا [688] مذكرة طلبوا منه فيها ان يقوم بمخاطبة الدول وفي مقدمتها فرنسا للاتفاق على وضع نظام حياد لقناة السويس تتعهد هذه الدول بالمحافظة عليه ، ولا يجوز ان تكون فيها قوات عسكرية بل تفتح ابوابها في ايام الحرب والسلم معاً دون تمييز بين الامم [689]. فأجاب ســـتانلي على ذلك الطلب في مجلس العموم البريطاني المنعقد في السنة نفسها بقوله :

---

(2) المصدر نفسه ، ص 366.

(3) وهو اكبر الاتحادات الصناعية في بريطانيا ، وله ثقله الواضح في الاوساط الصناعية والسياسية.

(4) هو ادوارد جورج جيوفري ســتانلي Edward George Geoffrey Stanley ايرل ديربي Earl of Derpy ، ولد في منطقة لانكشــير بلندن في 29 اذار 1779،دخل المعترك السياسي في عام 1820في البرلمان البريطاني ،اصبح عضواً في مجلس العموم البريطاني ممثلاً لحزب الويك تقلد منصــب رئيس الوزراء البريطاني ثلاث مرات ،الاولى في عام 1852لمدة تسعة اشــهر , الثانية في شــباط 1858 حتى حزيران 1859 والثالثة في حزيران 1866 حتى شـــبـاط 1868 . The New Encyclopaedia . Britannica vol.4 , PP.23-24

(1) خضير العبيدي ، المصدر السابق ، ص 76 .

" لا يساورني شك ان قناة السويس سيتم انجاز اعمالها ، ومن المؤكد انه لا توجد اية دولة أوربية ستعود عليها هذه القناة بالنفع في حركتها الملاحية اكثر منّا وسأذكر المسألة التي عرضتموها عليّ واعطيها من العناية والاهتمام اكبر نصيب رجاء ان اصل الى حل بشأنها "[690].

وبعد هذا التصريح الذي ادلى به ستانلي في مجلس العموم البريطاني عن أهمية مشروع القناة والقناة بعد افتتاحها ،بدأت اعداد كبيرة من السواح البريطانيين يفدون الى مصر لزيارة القناة ومشاهدة ذلك العمل العظيم بعد المناوأة التي ناصبت بريطانيا فيها عداءها للمشروع الذي عدته في حينه مشروعاً سياسياً فرنسياً وعلى مدى السنين الماضية [691]. وذلك تحول واضح في الموقف البريطاني تجاه شركة القناة وتجاه دي ليسبس مما اعطى دعماً جديداً للشركة كي تسرع في انجاز اعمالها في المشروع . وحقاً في 18 اذار 1869 تدفقت مياه البحر المتوسط في منخفض البحيرات المرة وسط مهرجان كبير حضره الخديو اسماعيل ومعه أمير ويلز ،الذي اثر في مهندسي الشركة وعمالها بصورة كبيرة ، لانه يمثل بريطانيا التي كانت تعارض المشروع ،ولم يخف امير ويلز بان : " **اللورد بالمرستون قد ارتكب خطأً محزناً يدل على سوء تقديره** "[692].

سعى الخديو إسماعيل الى التفاهم مع شركة القناة بشكل نهائي كي لا تخرج عن اغراضها التجارية ،وبناءً على ذلك عقد اتفاق مع الشركة في 23 نيسان 1869 تضمن عشرة بنود أهمها :ان تدفع الشركة الرسوم الكمركية كافة لجميع ما تستورده الشركة من

---

(2) F.Cononick ,Le Canal de Suez Apres L'inauguation , paris,1958 , PP. 18 –20 ;

الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج1 ، ص367 ؛ روبير سولية، المصدر السابق ، ص183.

(3) خضير العبيدي ، المصدر السابق ، ص 76 .

(4) روبير سولية ، المصدر السابق ، ص183.

الخارج وإلغاء الإعفاءات الكمركية بمقتضـــى عقدي الامتياز الأول في 30 تشـــرين الثاني 1854 والامتياز الثاني في 5 كانون الثاني 1856، كما ان لهم الحق باســـتخراج الاحجار اللازمة لإنشاء وصيانة الأعمال من محاجر الدولة دون رسوم [693] . وكذلك تنظيم استخدام الأراضـــي التابعة للقناة البحرية بالاتفاق على الشـــكل والكيفية وهي 10214 هكتاراً يزاد عليها300 هكتار على مســاحة بور ســعيد ،على ان تقدر المزايا الناتجة للحكومة من ذلك باتفاق الطرفين ، بمبلغ عشــرين مليون فرنك ، فضــلاًعن عشــرة ملايين اخرى مقابل تنازل الشـركة للحكومة المصـرية عن كافة الأبنية المقامة في منطقة البرزخ من مسـتشـفيات ومن أبنية ومخازن ومحاجر المكس ، وعلى ان تســلم هذه العقارات المتنازل عنها للحكومة خالية من كل نزاع او إيجارات [694].

وفي 15 اب 1869 دخلت مياه البحر الاحمر في البحيرة المرة الصـــغرى أي في البحيرة نفسـها التي دخلت فيها مياه البحر المتوسـط في 19 اذار بحضـور الخديو اسـماعيل ،وبذلك التقى البحران ووقف المهندس المقاول بوريل والقى محاضــرة بالحاضــرين اعلن فيها انه اتم اعماله في قناة السويس التي اصبحت جاهزة للاستعمال ،وانها ستجهز للملاحة في شهر تشرين الاول 1869،ثم أُجل الى تشرين الثاني من السنة نفسها [695] .

وهكذا التقت مياه البحر المتوســـط بمياه البحر الاحمر فتألف منها ذلك الشـــريان الحيوي للملاحة العالمية ..**قناة السويس** ..التي استغرق تنفيذها عشر سنوات وستة اشهر وعشرين يوماً.

---

(1) Sammarco, Histoire Docmentee,op .cit. , P.15 ;

اتفاق 23نيســان 1869 ، وثائق قناة الســويس ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ،محافظ مجلس الوزراء ، محفظة 7 ، ملف 27، وثيقة رقم (2).

(2) ولمزيد من التفاصيل عن ذلك الاتفاق ينظر :الحفناوي ،قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1 ، ص367–371 ؛ خضير العبيدي ,المصدر السابق ،ص76– 79؛ Cononick,op.cit.,p.22 .

(3) James A. Williamson , A Short History of British Expansion – The Modern Empire and Commonwealth , 3ed , London , 1945 , pp. 43, 188 .

عُين يوم 17 تشـــرين الثاني 1869 رســـمياً لافتتاح قناة الســـويس وكان الخديو إســـمـاعيـل قـد توجـه الى أوربـا في 7 أيـار 1869 وقـدم الـدعوة لملوكهـا وأُمرائها لحضـور حفل الافتتاح ،واقام الخديو اسـماعيل لتلك المناسـبة الحفلات الفخمة كما اقام ثلاث منصـات خشـبية مكسـوة بالحرير والديباج ،خصـص أكبرها في الوسـط للملوك والأمراء وكبار الشخصيات ،اما المنصة الثانية التي تقع على الجهة اليمنى للمنصة الاولى فقد خصـصت لعلماء الدين الاسلامي يتقدمهم الشيخ مصطفى السقا شيخ الازهر والشيخ محمد المهدي العباسي مفتي الديار المصرية ، وخصصت المنصة الثالثة وهي على الجهة اليسرى للمنصة الاولى لرجال الدين المسيحيين يتقدمهم السنيور بوير الرسول البابوي ومعه بطريارك كنيسة القصر الإمبراطوري في باريس [696]. وكان قد حضر للمشاركة في افتتاح القناة ثم لعقد قران المسيو دي ليسبس (64 سنة) على هيلين دي براجارد (21سنة)[697].

لبى دعوة الخديو اسـماعيل كل من اوجيني امبراطورة فرنسـا [698]، حضـرت على ظهر الباخرة إيجل (وتعني النسـر او العقاب ، وهي التي تقدمت موكب السـفن التي تحركت من بور سـعيد معلنة ابتداء افتتاح قناة السـويس للملاحة). كما حضـر فرانز جوزيف امبراطور النمســا وملـك المـجر وفردريـك وليـام ولـي عـهـد بروســيـا وقـرينـتـه (وهي ابنة الملكة فكتوريا) ، وهنري أمير هولندا وقرينته ولويس امير الهس وهنري اليوت ســفير بريطـانيـا فـي اســطـنـبول وعـقيـلتـه الـذي كـان يـنـوب عـن

---

[1]) فتحي رزق ، قناة السويس الموقع والتاريخ ، دار النصر للطباعة الاسلامية ، القاهرة ، 1983 ، ص 75 ؛ حسين كفافي ، المصدر السابق ، ص 47–48 ؛

Alaa Ashmawy , Modern wonders The Suze Canal , Suez Canal Information , 2001 , P. 2 . WWW. Googl . com .

[2]) ويذكر الحفناوي ان اسمها لويس هيلين اوتار ، وهي ابنة قاضٍ من جزيرة موريس يشـغل رئيس نقابة المحـامين فـي بـاريس ، عقـد دي ليســبس عليهـا القران بعـد ان تـوفيـت زوجتـه الاولى ، ينظر : الحفناوي ، قناة الســويس ومشــكلاتها المعاصــرة ، ج 1 ، ص 375 ؛ خضــير العبيدي ، المصدر السابق ، ص 85 .

[3]) لم يحضر الامبراطور نابليون الثالث الى افتتاح القناة بسبب انعقاد جلسات البرلمان الفرنسي .

دولته ، وكذلك عن السلطان العثماني[699] ، والامير عبدالقادر الجزائري ، والعديد من السفراء وكبار رجال السـياسـة في الدول الأوربية والكثير من رجال العلم والأدب والفنون واصـحاب التجارة الكبرى ، وكُتّاب الصـحف العالمية ومراسـليها ومما هو جدير بالذكر ان الخديو اسـماعيل لم يوجه الدعوة الى السـلطان عبد العزيز ، الذي لم ينتدب احداً من رجاله لتمثيله [700] . فاصبح ذلك عرضة لانتقادات واسعة داخل الدولة العثمانية ، على اساس ان الخديو اسماعيل قد تجاوز حدود اللياقة بعدم مراعاته لحقوق السيادة العثمانية على مصـر ، التي تستلزم ان تكون دعوة افتتاح قناة السويس باسم السلطان العثماني دون غيره [701] ، واثار ذلك ايضـاً سـفراء الدولة العثمانية في الدول التي زارها الخديو اسـماعيل (17آيار1869) ، مما جعلهم يوجهون اليه عدة اسـئلة اسـتفهامية تنبهه فيها على انه قام بأمور كثيرة كان عليه ان لايعملها الا من خلال الدولة العثمانية بحكم تبعيته لها [702] .

---

(1) وهناك مصـادر تذكر ان امير ويلز الذي اصـبح فيما بعد ادوارد السـابع وزوجته هو الذي حضـر حفل الافتتاح ، وكذلك الغراندوق ميخائيل نائباً عن قيصر روسيا ينظر : عزيز خانكي، المصدر السابق ، ص1 .

(2) مراد سري ، قناة السويس اخطر ممر مائي في طرق المواصلات العالمية يصل الشرق بالغرب ، مطبعة البيان ، دمشق ، 1956 ، ص 107–109 .

(3)الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 410 ؛ صبري التميمي ، المصدر السابق ،ص34 .

(4) من ضـمن الاسـئلة الاسـتفهامية التي وجهت اليه : 1– تجنبه عمداً مقابلة السـفراء العثمانيين في العواصـم الاجنبية التي زارها . 2– اقدامه على الدخول مباشـرة في اتصـالات بقصـد عقد معاهدات تجارية مع الدول الاجنبية بدون اسـتئذان الدولة العثمانية . 3– ذهاب الخديو الى اوربا لسـبرغور الدول فيما يتعلق بعزمه على اعلان اسـتقلال مصـر . 4– تسـليحه الجيش المصـري ببنادق من الطراز الحديث بدل ابقائه مسـلحاً بالبنادق القديمة اسوة بالجيش العثماني . 5– عقده قروض باسـمه دون اسـتشـارة الدولة العثمانية واسـتئذانها . لمزيد من التفاصـيل ينظر : خضـير العبيدي ، المصـدر السـابق ، ص 81 ؛ Marlowe , The making , pp. 258-259 .

ولان مشــروع القناة هو اكبر حادث عرفه القرن التاسـع عشـر ، لذلك سـعى الخديو اسـماعيل الى ان يسـجل المجد له ولمصـر ، لكون مصـر هي صـاحبة الفضـل كله في المشروع ، والخديو اسماعيل هو الذي اذن للقناة ان تشق ، فلماذا يدع هذه المناسبة تسجل للسلطان عبد العزيز او للدولة العثمانية.

ويتضح من ذلك ان الخديو اسماعيل اراد بعدم دعوته السلطان العثماني ان يشعره بان مشـروع قناة السـويس هو مشـروع مصـري مادياً وبشـرياً ، وله السـلطة العليا في مصـر لا للدولة العثمانية ، التي مافتئ يسـعى للحصـول على الاسـتقلال عنها ، وذلك بتقربه من السلطان من خلال الهدايا النفيسة واكياس الذهب .

وقيل ان عدد المدعوين قد بلغ ستة آلاف شخص ضيفهم الخديو اسماعيل مقدماً لهم افضل واجبات الضيافة ولاسيما المأكل والمشرب والمسكن [703] ، وتفاصيل تلك الاحتفالات واسـعة اذ اسـتمرت اياماً عديدة [704] . فقد كانت هناك الحفلات الفخمة والولائم الكبيرة ، وصـفت انها من الاحتفالات الفريدة في التاريخ الحديث القى فيها شـيخ الازهر خطبة وجيزه ودعاء بالتوفيق ثم تلاه الرسـول البابوي بإلقاء خطبته باللغة الفرنسـية حيَّى فيها الذين حفروا القناة والذين استشهدوا فيها [705]، كما اشاد بفرنسا بقوله :

---

(1) احمد شفيق باشا ، المصدر السابق ، ص65 .

(2)ومصادر اخرى تذكر ان الاحتفالات استمرت اسبوعين او اكثر ينظر : جالينا نيكتينا ، المصدر السابق ،ص 22 ؛ ولمزيد من التفاصيل عن حفلات الافتتاح ينظر : برونو اتيين ، المصدر السابق ،ص 439-441 .

(3) قال علي مبارك وزير الاشـغال والمعارف والاوقاف الذي كان حاضـراً في جميع الاحتفالات : "**ان الذين شاهدوا حفلة الاسماعيلية يقدر عددهم بمئتي الف شخص نصفهم من الاجانب**" . ينظر : محمود الشـرقاوي ،" 100 سـنة على قناة السـويس " ، مجلة المجلة ، العدد 28 ، السنة الثالثة ،القاهرة،1959 ، ص122

" فرنســـا الكريمة النبيلة التي اظهرت جميع طبقاتها الاجتماعية حماســـاً لشـــق برزخ السـويس التي منحت هذا العمل ملايينها واذرعها وذكاءها وطاقتها ومهندسـيها وعمالها ومستخدميها ومعداتها ... " [706] .

وكلفت هذه الاحتفالات مصـر نفقات باهضـة اثقلت كاهل ميزانيتها اذ بلغت على اصـح تقدير (1.400.000) مليون واربعمائة الف جنيه [707] .

عبرت الامبراطورة اوجيني عن مشـــاعرها وفرحها في تلك الاحتفالات ، والترحيب الذي قابلها به الخديو اسماعيل برسالة بعثت بها الى الامبراطور نابليون الثالث قالت فيها : " **لم ار مثله في حياتي**" ففرح لذلك وقال في جلسـة افتتاح البرلمان الفرنسـي في 29 تشـرين الثاني 1869 :

" وصلت امريكا المحيط الهادي بالمحيط الاطلسي بواسطة سكة حديد طولها الف فرسـخ (حوالي 7 آلاف كم) وتحاول العقول ورؤوس الاموال ان تصـل اجزاء المعمورة المتنائية بعضـها ببعض بشـبكة من المواصـلات الكهربائية ، وعما قريب تصـافح فرنسـا – ايطاليا عبر النفق الذي يخترق جبال الألب ، وكذلك اختلطت مياه البحر المتوســـط بمياه البحر الاحمر بوســـاطة قناة السويس ، وكانت اوربا بأسرها ممثلة في حفلات افتتاح هذه المنشأة الكبرى ، واذا كانت الامبرطورة قد تخلفت عن حضـــور افتتاح مجلس البرلمان اليوم فلأني حرصـــــت على ســـفرها الى بلاد تَفَوّقنـا عليهـا من قبـل بِحـد

---

(1) روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص 188 .

(2) امين مصـــطفى عفيفي عبدالله ، تاريخ مصـــر الاقتصـــادي والمالي في العصـــر الحديث ، ط 3، مكتبة الانجلو المصـرية ، القاهرة،1954،ص430 ؛ ولمزيد من التفاصـيل عن التكاليف والازمة المالية في مصـر ينظر : السـيد رجب حراز ، " الازمة المالية في عهد الخديوي اسـماعيل " ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، المجلد 27 ، ج 1 و ج 2 ، القاهرة ، 1969 .

الســـيف ، ووجود الإمبراطورة هناك الآن ليس الا تعبيراً عن عواطف فرنســـا نحو عمل يرجع الفضل فيه الى مثابرة وعبقرية احد ابناء فرنسا" [708] .

ووصـف الكتاب الفرنسـيون دي ليسـبس بانه الابن البار لفرنسـا وانه هو الذي انشـأ القناة بل هو خالقها على حد زعمهم ،وليس لمصـــر وللمصـــريين دور في ذلك ،وليس هم الذين عملوا بأيديهم وبمعاولهم ، بل حتى بأجسـادهم الغضـة التي دُفنت على طول القناة في ضفتيها الشرقية والغربية .

جاءت التهاني تترى على دي ليسـبس والاشـادة بجهوده وفضـله وفضـل فرنسـا على العالم ، فقد صـدر عن البرلمان الاسـباني تصـريح جاء فيه" **ان الإنسـانية مدينة له[يقصد دي ليسبس] بالفضل ،وان مسيو دي ليسبس لجدير كمصر بشكر الانسانية** " . وكذلك امبراطور النمسـا الذي طالب حكومته بمعاونة دي ليسـبس بعد الحفاوة التي لقيها في مصـر عند حضـوره احتفالات افتتاح قناة السويس ، اذ القى خطاباً في قاعة مجلس النواب قال فيه : " **ان هذا العمل المصـري ، الذي شـرف النبوغ الفرنسـي واعلى قدر مسـيو فرديناند دي ليسبس مؤسسه ، والذي حضرت افتتاحه لعمل يَعين تجارتنا الواسعة وصناعتنا المتقدمة على النهوض فشجعوه ما استطعتم الى ذلك سبيلاً ...** " [709] .

وفي مدة وجيزة بعد الافتتاح تلقى دي ليســـبس اعلى الاوســـمة ، فرنســـية وعثمانية ونمساوية وبلجيكية وايطالية ، وانتخب عضواً بالاكاديمية الفرنسية في باريس . [710]

اما موقف الحكومة البريطانية فقد كان واضحاً ، فقد حرصت حكومة الهند ان تبعث برقية تهنئة الى دي ليسبس في يوم افتتاح القناة نسبت فيها الفضل في إنشاء هذا المشروع

---

(1) نقلاً عن مدام جوليت آدم ، قناة السويس ، ص 82 .

(2) Quated in Charles Roxe,L'Isthem, p.382;

احمد عزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ مصر في العصر الحديث ، ص144.

(3) روبير سوليه ، المصدر السابق ، ص 190 ؛

November 17th 1869 , The Inaugration of the Suez Canal , www. Google . @ com .p. 2 .

العظيم الى فرنســـا [711] . كما بعث كلارندون وزير الخارجية البريطانية رســـالة الى دي ليسبس بعد عشرة ايام من افتتاح القناة جاء فيها :

" ســـيدي : لقد كان للخبر الذي اذيع في انجلترا في الايام الأخيرة عن افتتاح قناة الســويس وقع عظيم ، وقد أشــاع الغبطة والســرور بيننا ، واني اذ ابعث بعاطر التهنئة اليكم والى شــعب فرنسا وحكومة فرنسـا ، وهما اللذان قدما لكم صـــادق المعونة والتأييد ، اعتقد اني اعبر عن عواطف جميع مواطنيَّ . واني على الرغم من مختلف العقبات التي صـــادفتكم ، وكافحتم للتغلب عليها ، وهي تلك العقبات التي ترجع بطبيعة الحال لظروف مادية وحالة اجتماعية لم يكن من الميســر معها ادراك كنه هذا المشــروع ولم يكن لديكم من وســائل للتغلب على الصــعاب الا عبقريتكم الفذة . وفي النهاية نلتم تلقاء صــبركم الذي لاينفذ وعزمكم الذي لايفل بنجاحكم خير الجزاء . اني لســـعيد كل الســـعادة ان اكون المعبر لشــخصــكم عن تهنئة حكومة حضــرة صــاحبة الجلالة الملكة [فكتوريا] على خلق طريق جديد يصل الشرق بالغرب ، كما اهنئكم على ما حققتموه من منافع سياسية وتجارية نرجوها من وراء هذه الجهود " [712] .

يتضح من الرسالة المذكورة آنفاً ان بريطانيا لم تخف نياتها الاستعمارية الجلية التي اتضحت في ثنايا الرسالة ، اذ اشارت الى المنافع السياسية والتجارية التي ترجوها حكومة بريطانيا ، وتلك المناغاة الدبلوماسية الاستعمارية التي يفهمها جميع الاوربيين ودي ليسبس ايضـــاً ، بل ذهبت بريطانيا الى اكثر من ذلك في قابل الايام من دعوة دي ليســـبس الى بريطانيا واعداد الولائم له والحفلات .

وكان قد اكد تلك النيات الاســتعمارية الخفية لبريطانيا امبراطور النمســا وملك المجر الذي كان حاضـــراً في احتفالات الافتتاح اذ لاحظ عيون البريطانيين ممثلة بســـفيرها في

(1)W.E.F. Ward and L.W. White , East Africa A Century of Change 1870-1970 , London , 1971 , p. 9 .

(2) الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، ج 1، ص 376-377 .

اسطنبول الحاضر في الاحتفالات ، متفتحة على مصر منذ ساعات افتتاح القناة ، مما دعا الامبراطور الى ان يهمس في اذن الخديو اسماعيل عندما كان الخديو اسماعيل يودعه عند سفره محذراً اياه من البريطانيين في الخفاء قائلاً : " **اسمح لي ياصاحب السمو ان ابدي رأيي الخاص ، ان مصر لو كانت في حوزتي لوضعتها في جفني وعيني واحكمت اغلاقها حتى لايراها احد** "[713].

ويقول الباحث محمد فهمي لهيطة في هذا الصدد " ... **يكاد يكون فتح القناة هو السبب المباشر لاحتلال بريطانيا مصر الذي كلف المصريين جهاد اعوام طويلة للتخلص منه ومن آثاره** " [714] .

ان ذلك من الوضوح بحيث لا يحتاج الى تعليق ، تلك هي سياسة بريطانيا التي ترتكز بالدرجة الاساس على مصالحها قبل أي شيء آخر ، وتميل معها حيث تميل ، وبرهان ذلك هو السنوات الماضية التي سبقت افتتاح القناة بل سبقت حتى عقد الامتياز ، فبعد المعارضة الشديدة وعرقلة كل الخطوات التي كانت تساعد على استمرار العمل في المشروع ، او في حفره ، وبعد دسائسها في كل مكان لاحباط المشروع في اسطنبول وفي مصر وفي لندن وباريس ، فضلاً عن التهجم المتواصل في الصحافة البريطانية على شخص دي ليسبس ، وكذلك المناقشات الواسعة في جلسات البرلمان البريطاني ، بعد كل ذلك تأتي بعد افتتاح القناة لتشيد بالجهود الجبارة التي بذلتها فرنسا متمثلة بدي ليسبس وشركة القناة ، وتعلن الاطراء على النبوغ الفرنسي في شخص دي ليسبس وتكريمه وتعظيمه كأنه من كبار الفاتحين وعظماء المحسنين وتُرجع الفضل اليه والى فرنسا في حفر القناة واتمامها ، وتمنح بريطانيا دي ليسبس النياشين ، وصفة مواطن لمدينة لندن ، وكان لذلك مغزى كبيراً هو السعي المحموم لتحقيق مصالح بريطانيا في تلك البقعة .

---

(1) مراد سري ، المصدر السابق ،ص110 ؛ احمد عزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ مصر في العصر الحديث ، ص 144.

(2) فهمي لهيطة ، المصدر السابق ، ص 255 .

كان ذلك كله بعد عرقلة العمل فيه ، وان الباب العالي حليفها ، الذي حملته لمدة طويلة على تأخير تصديقه على عقد امتياز المشروع ، صادق على عقد امتياز مشروع القناة في فرمانه الصادر في 19 آذار 1866 ، بعد ان اقام الخديو اسماعيل الحجة والدليل عليه ، ولهذا انقلبت في موقفها ، فأصبحت تؤيد تلك الجهود وتباركها التي طالما سعت لوأدها في مهدها ولكنها فشلت ، وفشلت كل جهودها ومساعيها ونجح المشروع الفرنسي الكبير الذي أنشئ بسواعد الفلاحين المصريين المغبون حقهم ودورهم فيه .

شارك في حفر القناة اكثر من مليون ونصف المليون من الفلاحين المصريين بالتناوب ، واعداد قليلة من الاجانب . ومات من المصريين في ساحات الحفر لعدة أسباب مايقرب من 125 الف شخص على ارجح الأقوال [715]. وقدرت الصرفيات والتكاليف التي تحملتها مصر في إنشاء القناة بنحو 17 مليون جنيه ، لشراء الأسهم ودفع مبالغ تعويضية ، وتسديد الديون فضلاً عن صرفيات احتفالات الافتتاح ، وبيانها كالآتي [716]:

1	قيمة اسهم مصر في القناة	3.436.000 جنيه
2	قيمة التعويضات المحكوم بها للشركة	3.360.000 جنيه
3	ثمن ارض تفتيش الوادي	400.000 جنيه
4	تعويض آخر للشركة بمقتضى اتفاق 23 نيسان 1869	1.200.000 جنيه
5	نفقات ترعة المياه الحلوة	1.200.000 جنيه
6	نفقات احتفالات افتتاح القناة	1.400.000 جنيه

---

(1) عن خصائص القناة عند افتتاحها في عام 1869 . ينظر : الملحق رقم (19) .

(2) فهمي لهيطة ، المصدر السابق ،ص 258-259 ؛ عبدالرحمن الرافعي، عصر اسماعيل ، ج 1 ، ص104؛ البرت فارمان ، مصر وكيف غدر بها ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1961 ، ص 197-199 ؛السيد رجب حراز، المصدر السابق ، ص.2- 50 0

7	فوائد سمسرة ونفقات التحكيم	5.814.000 جنيه
8	المجموع	16.800.000 جنيه

والجدول يوضح ان مصر دفعت لشركة قناة السويس اكثر مما انفقت الشركة في حفرها ، دون الآراضي، وشق الترعة الحلوة التي لولاها لاستحال الاستمرار في العمل ، ويعلق على ذلك محمد فريد المحامي بقوله :

" **يمكننا القول بأنه لولا نفوذ مصـــــر وفلاّح مصـــــر الذي مازال يجبر على الاشتغال قهراً بأجرة زهيدة لما أمكن دي ليسبس ان يتم هذا المشروع الذي كان ســــبباً فيما نحن فيه من الاحتلال الأجنبي و ما ســــنراه نحن وأولادنا ان لم تساعدنا المقادير** " (717) .

ويبدو ان تغير الموقف البريطاني من المعارضة الى التأييد والتشجيع لاتمام مشروع القناة ماهو الا تكتيك ســـياســـي ، وهو بمثابة نار خابئة تحت رماد تنتظر من يؤججها في وقتها المناسب كي تضع يدها على هذا الشريان المائي العالمي الموصل الى مستعمراتها في الشرق .

لقد تحولت بريطانيا بعد ان افتتحت القناة واصبحت حقيقة واقعة الى سياسة جديدة اذ تغيرت الفكرة العدائية التي كان يحملها ساسة بريطانيا ضد القائمين بانجاز هذا المشروع ، وبدأ هؤلاء الســاســة يهتمون بشؤون القناة ، لذلك نرى بريطانيا تؤكد على حرية الملاحة فيها (718) ، خوفاً من تعطيل مواصـــلاتها مع الهند والشـــرق الاقصـــى فبادرت ببذر فكرة

---

(1) محمد فريد المحامي ، المصدر السابق ، ص 317 .

(2) الا ان المؤرخ الانجليزي ادوارد ديسي Edward Diccy ذكر عكس ذلك اذ قال : " **ان فكرة الحياد لا تتفق مطلقا مع حاجتنا فاي تأويل مبهم لتلك الكلمة يضـــعنا في مركز يزداد ســـوءاً ، فالضـــمانات الدولية مهما تعني قيمتها ليســـت كفيلة بتأمين صِـــلاتِنا الحرة مع الهند ، او بعبارة اخرى لضـــمان**

المفاوضة بين الدول المعنية التي لها مصالح تجارية يكون طريق مواصلاتها عن طريق هذه القناة [719]، كما ان سياستها الجديدة وضعت في أولوياتها السعي بكل السبل للسيطرة على القناة كما ذكر ديسـي بقوله : " **يجب علينا وبكل الوسـائل ومن جميع النواحي ان نعمل على وضع القنال تحت ايدينا . وهذا هو الغرض الحقيقي الذي نسعى اليه ويجب ان تكون قاعدة كل مفاوضة في المستقبل مصممة على هذا المبدأ** " [720] . فبقيت بريطانيا تسعى بوسائلها الى ان تحقق لها ذلك فيما بعد ، عندما اشترت بريطانيا اسهم مصر في القناة في عام 1875 ، ومن ثم الحلقة الاخيرة من ذلك الصـراع هو الهجمة الاسـتعمارية البريطانية التي ادت الى احتلال مصر في عام 1882 ، اذ قال ديسي قبل هذا التاريخ :

" **وكما كانت الطريق الى الهند بفضـل القناة تقع خلال شـبه جزيرة سـيناء ، وكما كان المتسلط على شبه الجزيرة يتحكم في القناة وجب علينا لطمأنينتنا ان نضـع ايدينا على شـبه الجزيرة . فنحن نرى انفسـنا بين عاملين : اما ان نرى طريقنا الى الهند مهدداً في زمن الحرب ، واما ان نحتل مصر ومن هذه الورطة لا ارى مفراً** " [721] .

وهكذا اصبحت مصر بسبب قناة السويس منذ انشائها موضع صراع بريطاني فرنسي ، وعلى الرغم من ذلك الصـراع المرير والطويل ظلت قناة السـويس مرفقاً مصـريا ذا اهمية عالمية يخدم البشرية ويسهم في قضية السلام والرخاء العالمي [722].

امـبـراطـوريـتـنـا " يـنـظـر : ادوارد ديسـي ، " لـمـاذا لا نشـتـري قـنـاة السويس" ، مجلة القرن التاسع عشر ، مجلد 14 ، اب / اغسطس 1883 ، ص 205 .

[3] معـاهـدة حيـاد قنـاة السـويس ، دار الوثـائق القوميـة ، القـاهرة ، محـافظ عـابـدين محفظـة 385 ، ملف 16 ، وثيقة رقم (10) .

[1] ادوارد ديسي ، المصدر السابق ، ص 206 .

[2] المصدر نفسه .

[3] عن اختصار المسافة التي وفرتها قناة السويس . ينظر : الملحق رقم (20) .


الخاتمة

الخاتمة

أدت قناة السويس وتؤدي وستظل تؤدي دوراً حيوياً غاية في الأهمية في تطور العلاقات الاقتصادية العالمية كونها اقصر الطرق البحرية الموصلة بين الشرق والغرب ، ولهذا فإنها كانت على الدوام تمثل موقعاً مركزياً في مخططات الدول المهيمنة في مختلف العصور . فمنذ عصر الفراعنة أدرك المصريون القدماء أهمية ربط البحرين الأحمر والمتوسط بقناة مائية فقاموا بتنفيذ ذلك ولكنهم فعلوه بطريق غير مباشر ، عن طريق نهر النيل .

اما في العصر الحديث فقد أدى التطور الاقتصادي في أوربا وتوسع التجارة العالمية الى زيادة أهمية هذا المشروع وبالتالي زيادة الاهتمام به فظهرت على هذا الأساس فكرة ربط البحرين بشكل مباشر ، وانبرى الفرنسيون لتنفيذ الفكرة فسعى دي ليسبس للحصول من السلطات المصرية على الامتياز الخاص بذلك ونجح في مسعاه مستغلا صداقته لوالي مصر سعيد باشا ورغبة الأخير في تعديل نظام وراثة الحكم وجعله في أبنائه وسعيه الى توسيع نطاق الاستقلال الداخلي الذي كانت مصر تتمتع به وإيصاله الى درجة الانفصال

عن الدولة العثمانية وحاجته تبعاً لذلك الى اســـناد دولة اجنبية كبرى لتحقيق مخططاته تلك واعتقاده بان فرنسا مهيأة اكثر من غيرها للقيام بهذا الدور .

لكن نجاح دي ليسبس اثار حفيظة بريطانيا المنافس الرئيس لفرنسا فادى الى صراع عنيف احتدم بين الدولتين حول المشــروع . وقد كان هذا الصــراع في حقيقته صــراعا بين الدولتين على النفوذ في مصر والسيطرة عليها .

لقد ادرك الساسة البريطانيون اهمية القناة ودورها الخطير في تطوير وتوسيع التجارة العالمية بشكل عام والبريطانية بشكل خاص ، ولكنهم وعلى رأسهم بالمرستون ذو النفوذ القوي عارضوا المشروع بشدة لان الفرنسيين هم الذين يقومون بتنفيذه وهم الذين سيسيطرون على القناة ومن ورائها مصر بعد اتمامه . اما الرأي العام في بريطانيا وبعض السياسيين في البرلمان البريطاني والكثير من الاوســـاط الصـــناعية والتجارية فقد ادركوا اهمية المشـــروع ومردوداته الاقتصادية ولذلك فقد كانوا يحبذونه ويستنكرون معارضة الحكومة البريطانية له .

لقد رأت الحكومة البريطانية ان ترك شركة القناة تعمل على نحو ما رسمته لها عقود الامتياز يجعلها دولة داخل الدولة المصرية تساندها فرنسا وتشد من ازرها واعتقدت ان القناة التي استغلت فرنسا العمل فيها لاستقدام اعداد كبيرة من الفرنسيين استقروا في منطقة القناة بحجة العمل في تنفيذ المشــروع ، ســتصــبح هي وهذه الجموع الفرنسـية اداة تســتفيد منها الحكومة الفرنســية في تنفيذ مخططاتها القديمة الرامية الى الســيطرة على مصـــر وتهديد ممتلكات بريطانيا ومناطق نفوذها في اسيا . لهذا كله كانت الحكومة البريطانية تراقب بيقظة الأحداث التي تمر بها شــركة القناة واكتفت في معارضــتها بالعمل الســياســي والحملات الكلامية في الصحف والمناقشات في جلسات البرلمان انتظاراً للفرصة التي ستمكنها من السيطرة على القناة بعد ان يبذل غيرها جهداً لاتمامها . وهذا ما حصل بالفعل اذ سنحت تلك الفرصــة في العام 1875 فهب لها البريطانيون واشــتروا اســهم مصــر في شــركة القناة

فسيطروا بذلك على الشركة ، ثم عززوا ذلك باحتلال مصر باجمعها بعد ذلك بسبع سنوات .

ومن الامور التي رجحت كفة فرنسا في صراعها مع بريطانيا على مشروع قناة السويس الموقف الذي اتخذه ولاة مصر من المشروع فقد كان كل من سعيد باشا والخديو اسماعيل مع المشروع قلباً وقالبا ولكن كان لكل منهما اسلوبه الخاص واراؤه وطريقته في التعامل مع المشروع في مراحله المختلفة 0 ولو ان اياً منهما اراد فعلا ان يحبط المشروع او في الاقل يعيد شركة القناة الى حدودها الطبيعية لاستطاع ذلك بسهولة نسبياً لانه يملك من الوسائل ما يمكنه من ذلك دون اعتراض من احد ، فبامكانه مثلا ان يصدر الى رجال الادارة امراً بايقاف ترحيل العمال الى القناة أي ايقاف السخرة وذلك حقه ولكان السلطان العثماني ايده في ذلك ولرضيت عنه بريطانيا ولما استطاع الرأي العام الأوربي ان يفعل شيئاً حيال ذلك بل ربما كان سيؤيده في عمله ذاك . لقد كان سعيد باشا مندفعاً في تأييد المشروع بينما الخديو اسماعيل كان يعارض بعض فقرات الامتيازين اللذين منحا للشركة ولاسيما الفقرتين اللتين تخصان الاراضي الممنوحه للشركة وتسخير العمال المصريين بتلك الطريقة غير المقبولة ، لانه اعتقد انهما تهددان سيادة الحكومة المصرية ومستقبل البلاد ، لكنه لم يسع الى القضاء على فكرة المشروع ذاتها بل كان يحبذها .

اما الدولة العثمانية فقد اتسم موقفها من المشروع بالتردد ، ولم تختط لنفسها سياسة معينة تجاهه الامر الذي استغلته بريطانيا واستخدمت نفوذها لدى السلطات العثمانية في دفعها الى معارضة المشروع ولاسيما ان الدولة العثمانية كانت مضطرة لاسباب كثيرة الى ان تحسب الحساب للموقف الذي تتخذه بريطانيا في كل الامور التي تخصها وفي المقدمة منها مشروع القناة . ولهذا فقد علق الباب العالي موقفه من المشروع بموقف بريطانيا وكان يتبنى المواقف البريطانية في كل الامور المتعلقه به ولم يغير موقفه هذا الا في عام 1866 حين صد ر الفرمان السلطاني بالموافقة على عقد الامتياز وكان ذلك مرتبطاً الى حد كبير بتغير موقف بريطانيا من المشروع . فمنذ بداية ستينيات القرن التاسع عشر اصبحت الحكومة

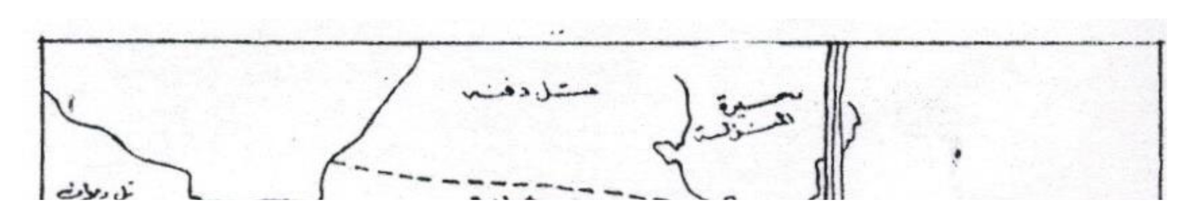
البريطانية مقتنعة بان معارضة المشروع لم تعد ممكنه بل لم تعد ذات جدوى ولاسيما ان قطاعات واسعة من الشعب البريطاني لم تكن مقتنعة بمعارضة الحكومة البريطانية للمشروع الذي ينطوي عن اهمية قصوى للتجارة العالمية وللعلاقات التجارية البريطانية بالذات . ولهذا بادرت الحكومة البريطانية الى اتخاذ اجراءات احترازية لتطويق النفوذ الفرنسي الذي سيتعزز في المنطقة حين تنفيذ المشروع فباشرت بتعزيز مواقعها العسكرية في البحر المتوسط واخذت بتوسيع وتحديث قاعدتها العسكرية البحرية في مالطا وتوسيع مينائها واحواضه وارصفته لكي يصبح صالحا لاستيعاب اسطولها في البحر المتوسط الذي جرى توسيعه هو الاخر .

لقد انتهت الجولة الاولى من الصراع بين الدولتين بتفوق فرنسا التي نجحت بعد جهود كبيرة وعبر صراع مرير خاضته مع بريطانيا في فرض تنفيذ المشروع وانجازه وفتح القناة للملاحة الدولية عام 1869 . لكن بريطانيا ظلت تتحين الفرص للاستيلاء على القناة وابعاد فرنسا عنها . وقد تم لها ذلك في العام 1875 لكن ذلك موضوع اخر يخرج عن الحدود الزمنية لهذه الاطروحة .

وعلى الرغم من ان شق قناة السويس قد وضع مصر في الصفوف الاولى من المسرح الدولي وادى الى انفتاحها على العالم المتحضر ، الا انه من ناحية اخرى ادى الى تكالب الدول الاستعمارية عليها وافضى بالنتيجة الى احتلال بريطانيا لها ، الامر الذي ادى الى ركود نموها السياسي والاقتصادي وعزلها عن العالمين العربي والافريقي . وبذلك تكون القناة التي بنيت بسواعد المصريين واموالهم قد سببت ضرراً كبيراً لمصر فقد استنزفت مواردها وقضت على العديد من مواطنيها الذين كانوا يعملون في ظروف السخرة البالغة القسوة وعزلتها عن عمقها الاستراتيجي في العالمين العربي والافريقي وافقدتها استقلالها النسبي الذي كانت تتمتع به في ظل الحكم العثماني ووضعت مقدراتها بيد اعتى دولة استعمارية في ذلك الوقت .

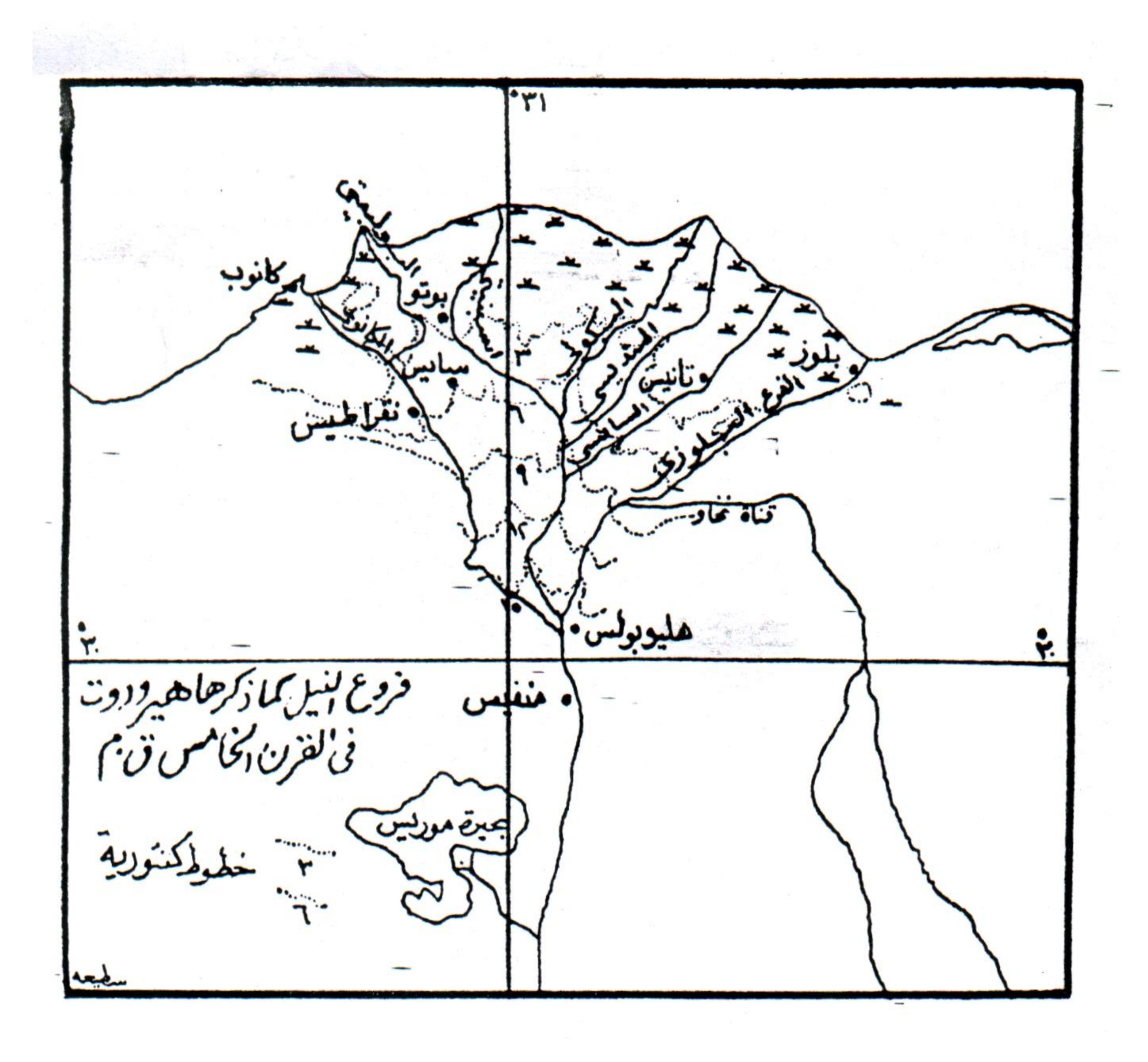


ملحق رقم (1) [1]



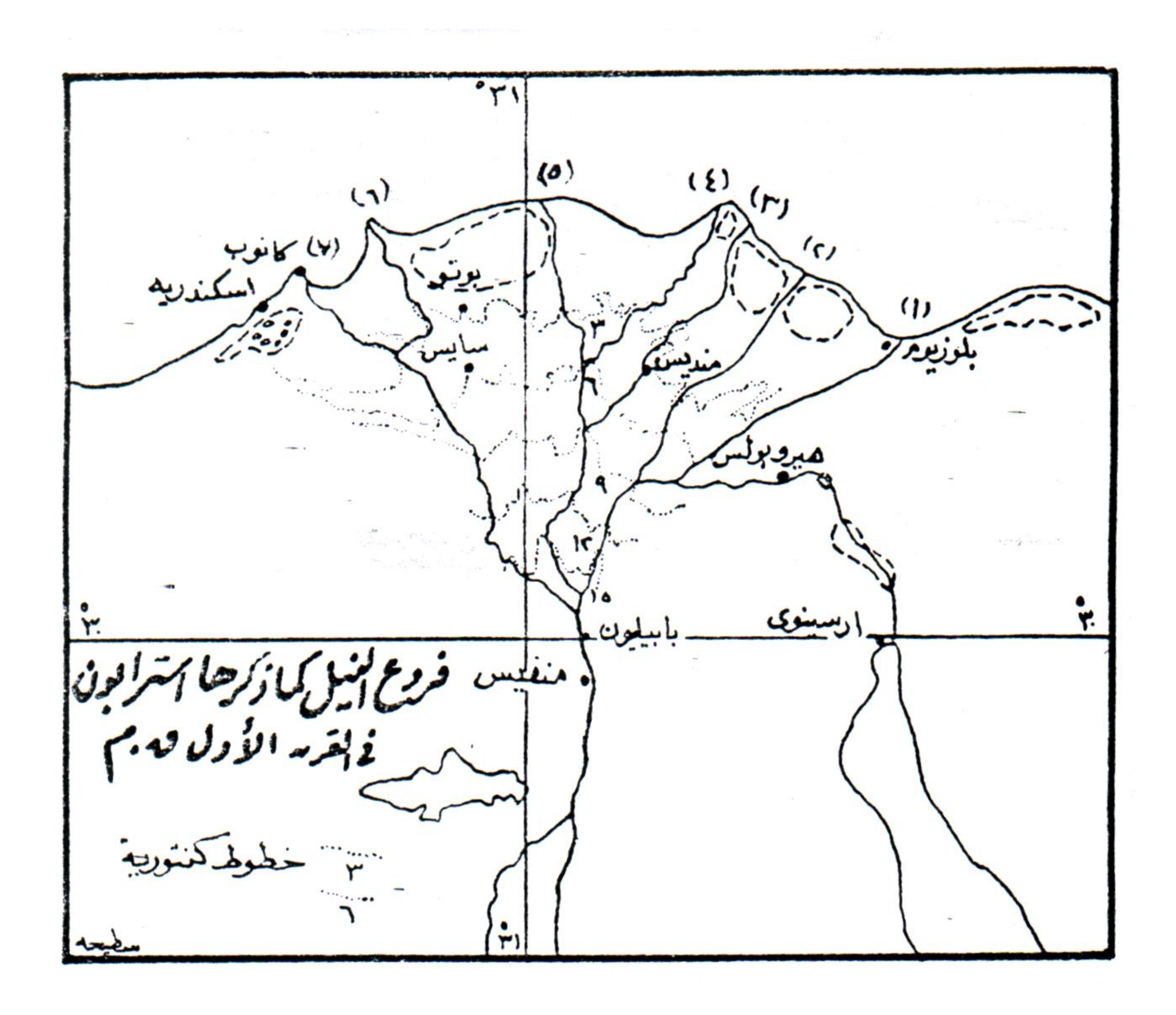
ملحق رقم (2) [1]

(1) ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد



(1) عبد الفتاح وهبة ، المصدر السابق ، ص 255 .

ملحق رقم (3) [1]



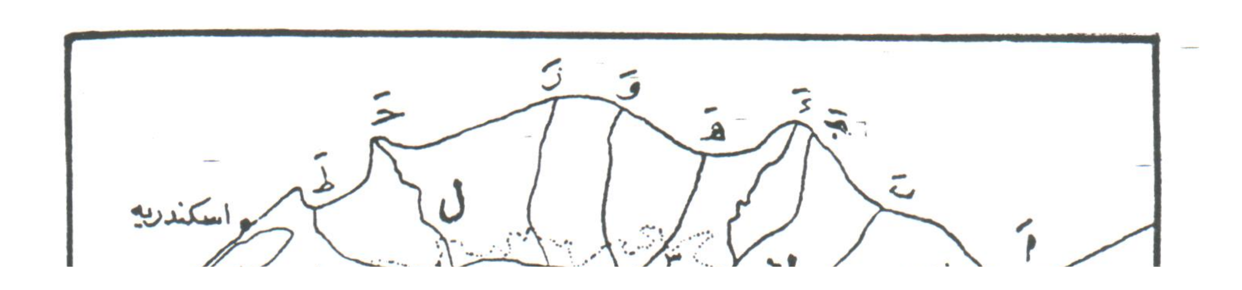
١ ـ الفرع البلوزي . ٢ ـ الفرع التانيسي . ٣ ـ الفرع المنديسي .

٤ ـ الفرع الفانتيقي . ٥ ـ الفرع السبنيتي . ٦ الفرع البولبيتي .

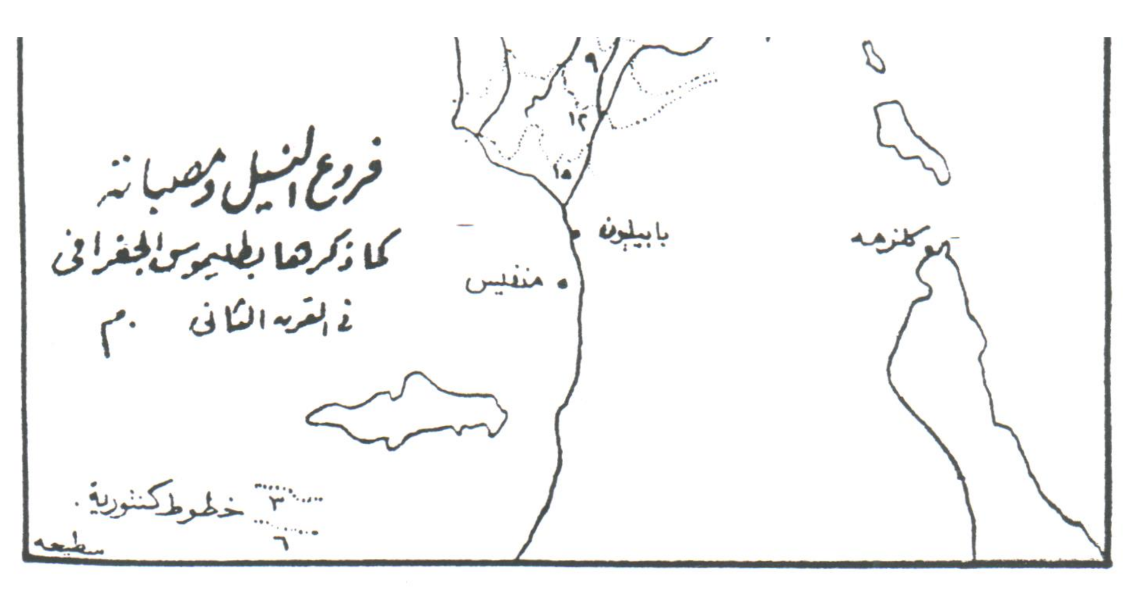
٧ ـ الفرع الكانوبي .

ملحق رقم (4) [1]

(1) عبد الفتاح وهبة ، المصدر السابق ،



(1) عبد الفتاح وهبة ، المصدر السابق ، ص 258 .



المصبات : اَ – المصب البلوزي بَ – المصب التانيسي حَ – المصب المنديسي
دَ – المصب الفاتنيتي هَ – المصب الديلقي (غير طبيعي)
وَ المصب البينتيمي pinetimi (غير طبيعي)
زَ – المصب السبنيتي حَ – المصب البولبيتي طَ – المصب الهيرقلي
الافرع : ا – البوباستي د – البوصيري هـ – الاتريبي ز – السبنيتي ك – البوتي
ل – تالي ط – الهيرقلي م – أجاثوديمون .

ملحق رقم (5) [723]

فرمان الامتياز الاول

30 نوفمبر عام 1854م

وجه صديقنا المسيو فرديناند دي ليسبس نظرنا الى الفوائد التي تعود على مصر من وصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر بانشاء طريق للملاحة صالح لمرور السفن الكبرى .. وابان لنا ان في الامكان تأسيس شركة لهذا الغرض تؤلف من اصحاب رؤوس الاموال من شتى الامم .. وقد ارتضينا ما عرضه علينا ورخصنا له بموجب هذا ترخيصا خاصا في تأسيس وادارة شركة عامة لشق برزخ السويس واستغلال قناة بين البحرين مع الاذن له في القيام بجميع الاعمال والمباني اللازمة لذلك او ان يعهد بها الى الغير على ان تتكفل الشركة بتعويض الافراد مقدما اذا دعت الحال الى نزع ملكيتهم للمنفعة العامة .. كل ذلك في الحدود وطبقا للشروط والالتزامات المبينة في المواد التالية :

(**مادة 1**) يؤسس المسيو فرديناند دي ليسبس شركة نعهد اليه بادارتها تسمى (الشركة العامة لقناة السويس) تكون مهمتها القيام بشق برزخ السويس واستغلال طريق صالح للملاحة الكبرى وانشاء واعداد مدخلين كافيين احداهما على البحر الابيض المتوسط والاخر على البحر الاحمر وبناء مرفأ او مرفأين .

(**مادة 2**) يعين مدير الشركة دائما من قبل الحكومة ويختار ما امكن من بين المساهمين الذين لهم اوثق الصلة بالمنشأة .

(**مادة 3**) مدة الالتزام تسع وتسعون سنة تبتدئ من التاريخ الذي تنفتح فيه قناة البحرين .

---

[1] محمد فؤاد شكري واخرون ، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص 239-241 .

(مادة 4) تجري الاعمال التي يقتضي اجراؤها على نفقة الشركة وحدها وتمنح بدون مقابل جميع ما يلزمها من الاراضـــي التي ليســت ملكا للافراد ولا تكون التحصـــينات التي ترى الحكومة القيام بها على نفقة الشركة .

(مادة 5) تجبي الحكومة سنويا من الشـركة 15 % من صـافي الأرباح المستخلصـة من ميزانية الشـركة وذلك فضـلا عن الفوائد والحصـص الخاصـة بالاسـهم التي تحتفظ الحكومة بحق الاكتتاب فيها لدى إصدارها ، وذلك دون أي ضمان من جانبها لتنفيذ الأعمال او لقيام الشركة بمهمتها .. ويوزع الباقي من صافي الارباح على الوجه التالي :

75% للشركة

10 % للاعضاء المؤسسين

(المادة 6) يتم الاتفاق على تعريفات رسـوم المرور بقناة السـويس ما بين الشـركة ووالي مصـر ويجبي عمال الشـركة هذه الرسـوم وتكون التعريفات متسـاوية دائما لجميع الامم . ولا يجوز مطلقا اشتراط امتياز خاص لإحدى الدول دون سواها .

(مادة 7) إذا رأت الشـركة ضـرورة وصـل ما بين النيل وممر البرزخ بإنشـاء طريق صـالح للملاحة أو إذا سلكت القناة البحرية طريقا متعرجا يرويه ماء النيل فتتنازل الحكومة المصرية للشركة عن الأراضـي الداخلة في الأملاك العامة مما لا يزرع اليوم لتقوم بريها وزراعتها على نفقتها أو تحت إشرافها .

وتنتفع الشركة بالأراضـي المذكورة مع إعفائها من الضرائب مدة عشر سنوات ابتداءاً من يوم افتتاح القناة .. وتدفع ضريبة العشر للحكومة المصرية خلال التسع والثمانين سنة الباقية لاقتضـاء مدة الالتزام وبعد ذلك لا يجوز لها المضـي في الانتفاع بالأراضـي المذكورة الا اذا أدت للحكومة عنها ضـريبة تعادل ما هو مفروض على الاراضـي المماثلة لها من الضـرائب .

(**مادة 8**) تلافيا لكل صـعوبة تتصـل بالاراضـي التي سـتتركها الحكومة الملتزمة يضـع المسيو لينان بك المهندس المنتدب من قبلنا لدى الشركة رسما يبين الاراضي الممنوحة سواء لانشاء القناة البحرية ومؤسساتها وقناة التغذية المتفرعة من النيل او للاستغلال الزراعي وفقا لاحكام المادة (7) .

وفضـلا عن ذلك فمن المتفق عليه ان كل مضـاربة تتعلق بالأراضـي الداخلة في الأملاك العامة التي سـتمنح للشـركة محظورة من الآن . وان الأراضـي التي كانت تخص الافراد ويريد ملاّكها في المستقبل ريها من مياه قناة التغذية المنشأة على نفقة الشركة يدفعون اتاوة عن كل فدان يزرعونه تحدد بالاتفاق بين الحكومة المصرية والشركة .

(**مادة 9**) واخيرا تمنح الشركة الملتزمة الحق في ان تستخرج من المناجم والمحاجر الداخلة في الاملاك العامة جميع المواد اللازمة لاعمال القناة والمباني التابعة لها مع اعفائها من الرسوم كما انها تنتفع بهذا الاعفاء فيما يتعلق بالالات والمواد التي تستوردها من الخارج .. لاستغلال التزامها .

(**مادة 10**) عند انتهاء الالتزام تحل الحكومة المصـرية محل الشـركة وتنتفع بكافة حقوقها دون تحفظ وتسـتولي على قناة البحرين وجميع المنشـآت التابعة لها وتؤول اليها ملكيتها الكاملة .. ويحدد مقدار التعويض الذي يمنح الى الشـركة في مقابل تنازلها عن المهمات والاشياء المنقولة باتفاق ودي او بطريق التحكيم .

(**مادة 11**) يعرض مدير الشـركة علينا فيما بعد نظام الشـركة ويجب ان يحوز موافقتنا .. ولا بد من اذن منا مقدما باي تعديل يدخل عليه في المسـتقبل .. ويجب ان يذكر نظام الشـركة اسـماء المؤسـسين على ان تحتفظ بحق اعتماد قائمتهم ويراعى ان تتضـمن هذه القائمة اسـماء الاشـخـاص الـذيـن سـبـق ان سـاهـمـوا فـي تـنـفـيـذ مشـروع (قناة السويس) الكبير سواء باعمالهم او بابحاثهم او بجهودهم او باموالهم .

(**مادة 12**) وفي الختام نعد بطيب تعضيدنا الخالص وكذا جميع موظفي الحكومة المصرية لتسهيل تنفيذ واستغلال هذا الترخيص .

القاهرة في 30 نوفمبر سنة 1854 م

الى صديقي المخلص الكريم المحتد الرفيع المقام

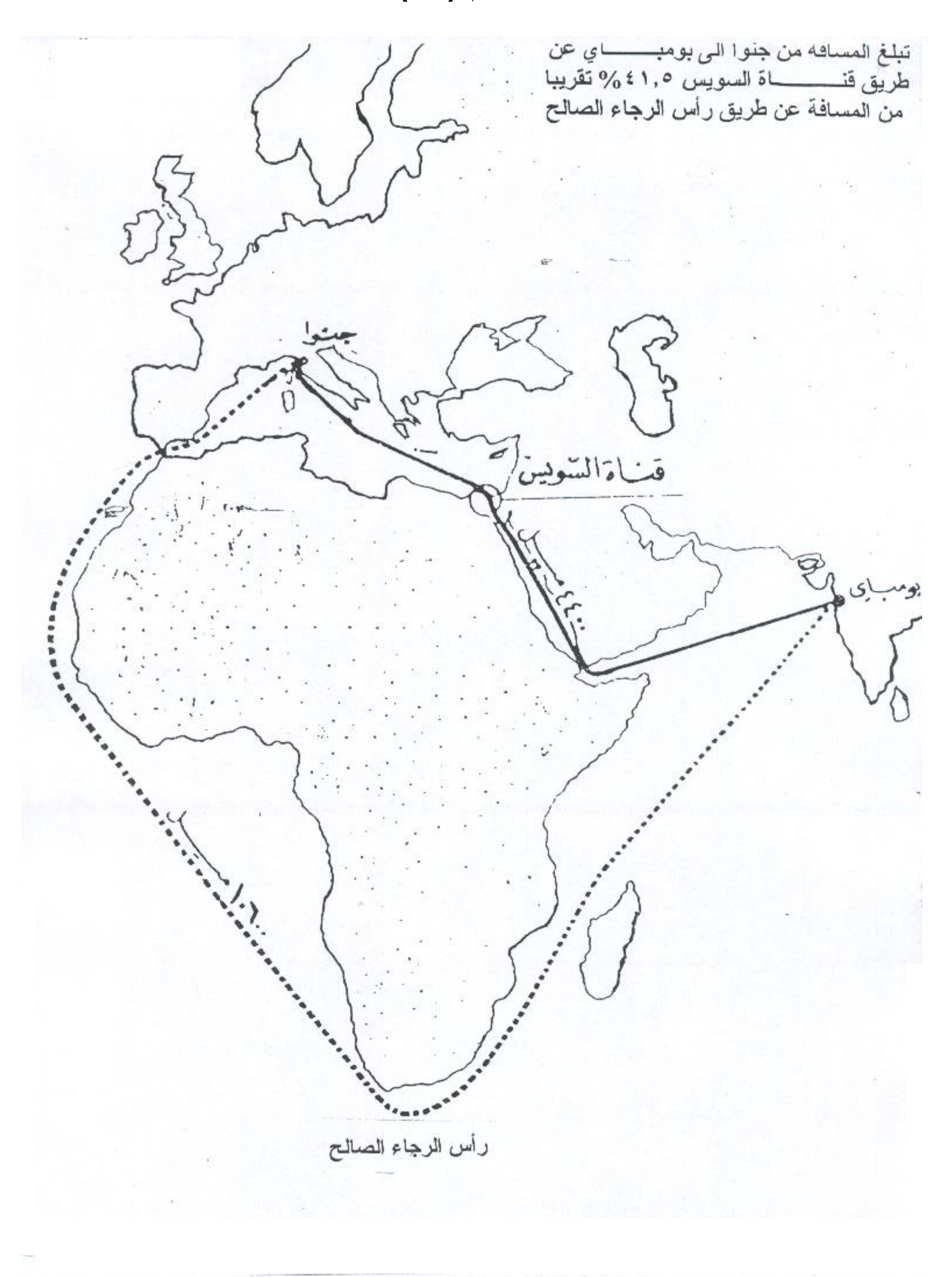
السيد فرديناند دي ليسبس

بما انه تلزم موافقة عظمة السلطان على الرخصة الممنوحة للشركة العامة لقناة السويس ، فاني ابعث اليكم بهذه النسخة لحفظها لديكم ، اما الاعمال الخاصة بحفر قناة السويس فلن يبدأ فيها الا بعد الحصول على ترخيص الباب العالي .

تحريرا في 3 رمضان سنة 1271 م .

(محمد سعيد باشا والي مصر)

ملحق رقم (6) [1]



طريق راس الرجاء الصالح /١٠٦٠٠ميل
طريق قناة السويـــــــس /٤٤٠٠ ميل

---

(1) كيرلس ، المصدر السابق ، ص 73 .

الملحق رقم (7) [724]

فرمان الامتياز الثاني

5 يناير عام 1856 م

نحن محمد سعيد باشا والي مصر

بعد الاطلاع على الفرمان الصادر منا بتاريخ 30 نوفمبر سنة 1854 الذي رخصنا فيه الى صديقنا فرديناند دي ليسبس ترخيصا خاصا في تاسيس وادارة شركة عامة لشق برزخ السويس واستغلال طريق صالح للملاحة الكبرى وانشاء واعداد مدخلين ذوي اتساع كاف احدهما على البحر الابيض المتوسط والاخر على البحر الاحمر وبناء مرفأ او مرفأين .

ولما كان جناب السيد فرديناند دي ليسبس قد عرض علينا ان تاسيس الشركة المذكورة وفقا للاوضاع والشروط التي تتبع بوجه عام في تأسيس الشركات من هذا النوع يحسن ان يسبقه النص مقدما بصورة اشمل و أوفى على التكاليف بالالتزامات والاتاوات التي تفرض على هذه الشركة من ناحية ، ومن ناحية اخرى على الامتياز والاعفاءات والميزات التي تختص بها الشركة وعلى التسهيلات التي تمنح لادارتها .

لذلك قررنا ان تكون شروط الالتزام المشار اليه بهذا الفرمان كما يلي :

الالتزامات

---

(1) عبد العزيز محمد الشناوي وجلال يحيى ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث المعاصر ، دار المعارف ، الاسكندرية ، 1969 ، ص 575 –584 ؛ راشد البراوي ، مجموعة الوثائق السياسية ، المركز الدولي لمصر والسودان وقناة السويس ، ج 1 ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1952 ، ص 50– 57 .

(مادة 1) على الشركة التي اسسها صديقنا المسيو فرديناند دي ليسبس وفقا لترخيصنا المؤرخ في 30 نوفمبر سنة 1854 ان تقوم على نفقتها ومسؤوليتها بجميع الاشغال واعمال البناء اللازمة لانشاء :

1- قناة صالحة للملاحة البحرية الكبرى بين السويس على البحر الاحمر وخليج الطينة (بور سعيد) على البحر الابيض المتوسط .
2- قناة للري صالحة للملاحة النهرية في النيل تصل هذا النهر بالقناة البحرية المذكورة .
3- فرعين للري والشرب مستقين من القناة الاخيرة لجلب المياه في اتجاهي السويس والطينة اليهما .

وتجري الاعمال بحيث تنتهي في ميعاد غايته ست سنوات الا اذا طرأت دوافع واسباب تأخير ناشئة عن قوة قاهرة .

(مادة 2) للشركة ان تنفذ بذاتها الاعمال المكلفة بها .. او ان تعهد بها الى مقاولين بطريق المناقصة او الممارسة ويجب في جميع الاحوال ان يكون اربعة اخماس العمال المستخدمين في هذه الاعمال – على اقل تقدير – من المصريين .

(مادة 3) تحفر القناة البحرية المعدة لمرور السفن الكبرى بالعمق والاتساع المحددين في برنامج اللجنة العلمية الدولية .

ووفقا لهذا البرنامج تبتدئ القناة في منبعها من ميناء السويس ذاته وتستمر فتجتاز البحيرات المرة وبحيرة التمساح وتنتهي في مصبها في البحر الابيض المتوسط عند نقطة خليج الطينة تحددها المشروعات النهائية التي سيضعها مهندسو الشركة .

(مادة 4) تبتدئ قناة الري المعدة للملاحة النهرية وفقا لشروط البرنامج المذكور بالقرب من مدينة القاهرة وتسير في وادي الطميلات وتنتهي لتصب في القناة البحرية الكبرى عند بحيرة التمساح .

(**مادة 5**) تتفرع القناة الســابق ذكرها قبيل مصــبها في بحيرة التمســاح فيتجه فرع من هذه النقطة الى السويس وفرع اخر الى الطينة بمحاذاة القناة البحرية الكبرى .

(**مادة 6**) تحول بحيرة التمساح الى مرفأ داخلي صالح لاستقبال اكبر السفن حمولة ويجب على الشركة ، فوق ذلك عند الاقتضاء :

1- ان تبني مرفأ تأوي اليه السفن عند مدخل القناة البحرية في خليج الطينة .
2- ان تحسن مرفأ وبوغاز السويس بحيث تأوي اليهما السفن كذلك .

(**المادة 7**) تتولى الشركة دائما القيام على نفقتها بصيانة القناة البحرية والمرافئ التابعة لها والقناة المتصلة بالنيل والقناة المتفرعة عنها .

(**المادة 8**) لمن يرغب من ملاك الاراضي الواقعة على ضفاف الاقنية التي تنشئها الشركة في ري ارضه بالمياه المستمدة من هذه الاقنية ان يحصل على هذا الامتياز في مقابل دفعه تعويضات او اتاوة تحدد قيمتها وفقا للشروط المبينة بعد في المادة (17) .

(**مادة 9**) نحتفظ بحق انتداب مندوب خاص في مركز ادارة الشــركة يتقاضــى منها مرتبه ويمثل لدى ادارتها حقوق الحكومة المصرية ومصالحها فيما يتصل بتنفيذ احكام هذا الفرمان وشروطه .

وعلى الشــركة اذا كان مركز ادارتها خارج مصــــر ان تعين وكيلا اعلى يمثلها بمدينة الاســكندرية مزوداً بكافة الســلطات اللازمة لضــمان حســن ســير العمل وعلاقات الشــركة بحكومتنا .

الامتيازات

(**مادة 10**) لانشــــاء القنوات وملحقاتها المشــــار اليها في المواد الســــابقة تترك الحكومة المصــرية للشــركة الانتفاع بلا ضــريبة او اتاوة بما قد يلزمها من الاراضــي غير المملوكة للافراد .

كذلك تخول للشركة حق الانتفاع بجميع ما ستقوم الشركة بريه وزراعته على نفقتها من الاراضي التي لا تزال بوراً حتى اليوم وليست ملكا للافراد وذلك مع التحفظات الاتية :

1- تعفى الاراضي الداخلية في هذه الفئة الاخيرة من كل ضريبة لمدة عشر سنوات فقط ابتداءاً من تاريخ بدء استغلالها .
2- بعد انتهاء المدة المذكورة تصبح هذه الاراضي طيلة الباقي من مدة الالتزام خاضعة للالتزامات والضرائب التي تخضع لها في الظروف نفسها سائر اراضي القطر المصري .
3- يمكن للشركة فيما بعد اما بنفسها واما بمن تلقى الحق عنها موالاة الانتفاع بهذه الاراضي واستمداد المياه اللازمة لاستثمارها وذلك في مقابل توفية الحكومة المصرية الضرائب المفروضة على الاراضي المماثلة لها .

(**مادة 11**) يرجع الى الرسوم الملحقة بهذا البيان في تعيين مساحة الاراضي الممنوحة للشركة وحدودها طبقا للفقرتين (1) و (2) من المادة العاشرة السابقة ، والاراضي الممنوحة لانشاء الاقنية وملحقاتها مع اعفائها من الضريبة والاتاوة وفقا للفقرة الاولى ملونة في الرسوم المذكورة باللون الاسود ، اما الاراضي التي تركت للشركة لتقوم بزراعتها على ان تدفع عنها بعض الرسوم وفقا للفقرة الثانية فقد لونت باللون الازرق .

تعتبر باطلة كل وثيقة لاحقة لفرماننا الصادر في الثلاثين من شهر نوفمبر سنة الف وثمانمئة واربع وخمسين تنشأ للافراد قبل الشركة اما حقا في المطالبة بتعويض لم يكن قائما اذ ذاك على الاراضي ، واما حقا في المطالبة بتعويضات تفوق القدر الذي كان يجوز لهم المطالبة به في ذاك الحين .

(**مادة 12**) تسلم الحكومة المصرية عند الاقتضاء الى الشركة الاراضي التي يملكها الافراد والتي تلزم الشركة حيازتها لتنفيذ الاعمال واستغلال الالتزام على ان تدفع الشركة التعويضات العادلة لمستحقيها .

تسوى التعويضات عن الاستيلاء المؤقت او نزع الملكية النهائي تسوية ودية بقدر الامكان .. وفي حالة عدم الاتفاق تحدد التعويضات هيأة تحكيم تباشر عملها باجراءات مختصرة وتؤلف من :

1- محكم تختاره الشركة .
2- محكم يختاره اصحاب الشأن .
3- محكم ثالث معين منا .

وتكون قرارات هيأة التحكيم هذه نافذه وغير قابلة للاستئناف .

(مادة 13) ترخص الحكومة المصرية للشركة الملتزمة طيلة مدة الالتزام في ان تستخرج من المناجم والمحاجر الداخلة في الأملاك العامة جميع المواد اللازمة لاعمال البناء ولصيانة المنشآت والمباني التابعة لها دون ان تدفع عن ذلك أي رسم او ضريبة او تعويض .

وتعفى الشركة فوق ذلك من اداء الرسوم الجمركية ورسوم الدخولية وغيرها على الآلات والمواد التي تستوردها من الخارج سدا لحاجة مختلف أقسامها خلال مدة الإنشاء او الاستغلال .

(مادة 14) تعلن رسميا باسمنا وباسم خلفائنا ان القناة البحرية الكبرى من السويس الى الطينة والمرافق التابعة لها مفتوحة على الدوام بوصفها ممراً محايداً لكل سفينة تجارية عابرة من بحر الى بحر اخر دون تمييز او حرمان او تفضيل بين الأشخاص او الجنسيات ، في مقابل دفع الرسوم مع مراعاة الانظمة التي تفرضها الشركة العامة الملتزمة فيما يتعلق باستخدام القناة المذكورة وملحقاتها وذلك بشرط اقرار الباب العالي ما تقدم .

(مادة 15) يترتب على المبدأ المقرر في المادة السابقة انه لا يجوز للشركة العامة الملتزمة في أي حال من الاحوال ان تمنح اية سفينة او شركة او فرد اية فوائد او امتيازات لا تمنح لغيرها من السفن او الشركات او الافراد في نفس الاحوال .

(**مادة 16**) مدة الشركة محددة بتسع وتسعين سنة تبتدئ من تاريخ انجاز الاعمال وافتتاح القناة البحرية للملاحة الكبرى .

وتستولي الحكومة المصرية لدى انقضاء هذه المدة على القناة البحرية التي انشأتها الشركة . وتتسلم الحكومة في هذه الحالة جميع الالات والمؤن المخصصة للخدمة البحرية للمشروع مع توفية الشركة قيمتها محددة وديا او بواسطة الخبراء .

على انه اذا احتفظت الشركة بالالتزام لمدد متتالية كل منها تسع وتسعون سنة رفع الاستقطاع المشترط لصالح الحكومة المصرية في المادة الثامنة عشر المذكورة بعد الى عشرين في المئة في المدة الثانية والى خمسة وعشرين في المئة في المدة الثالثة وهكذا على التوالي بزيادة خمسة في المئة لكل مدة دون ان يتجاوز هذا الاستقطاع بحال من الاحوال خمسة وثلاثين في المئة من صافي ارباح المشروع .

(**مادة 17**) تعويضا للشركة عن نفقات البناء والصيانة والاستغلال التي كلفت بها بمقتضى هذا الفرمان ، نرخص لها من الان وطيلة المدة التي تتمتع فيها بالالتزام وهي المدة المبينة في الفقرتين الاولى والثالثة من المادة السابقة في ان تفرض وتتقاضى عن المرور في الاقنية والمرافئ التابعة لها رسوما للملاحة والارشاد والقطر والسحب والرسو وفقا لتعريفات لها ان تعد لها في كل وقت مع مراعاة الشروط الاتية :

1- تحصل هذه الرسوم دون استثناء او تمييز من جميع السفن بشروط مماثلة .
2- تنشر التعريفات قبل ثلاثة اشهر من العمل بها في عواصم البلدان التي يعنيها الامر وفي مرافئها التجارية الرئيسية .
3- لايزيد رسم الملاحة الخاص على حد اقصى قدره عشرة فرنكات عن كل طن من حمولة السفن ، وعن كل فرد من المسافرين .

ويجوز للشركة ايضا – في الحالات التي تمد الافراد فيها بالمياه بناءً على طلبهم طبقا لنص المادة الثامنة المتقدمة – ان تتقاضى منهم – وفقا لتعريفات تحددها .. رسماً يتناسب وكمية المياه المستهلكة – ومساحة الاراضي التي يتم ريها .

(**مادة 18**) على انه في مقابل الاراضـــــي المتنازل عنها والامتيازات الاخرى الممنوحة للشركة بمقتضى المواد السابقة نحتفظ لصالح الحكومة المصرية بحق استقطاع 15 في المئة من صافي الارباح السنوية التي تحددها وتوزعها الجمعية العمومية للمساهمين .

(**مادة 19**) يجب ان تعتمد بقرار منا قائمة الاعضاء المؤسسين الذين اشتركوا باعمالهم وبحوثهم واموالهم في تحقيق المشروع قبل تأسيس الشركة .

وبعد استقطاع الحصة المنصوص عليها لصالح الحكومة المصرية طبقا للمادة (18) المتقدم ذكرها يخصـــص جزء من صـــافي ارباح المشـــروع الســـنوية قدرها 10في المئة للاعضـــــاء الـمؤســـــــيـن او لـورثـتـهـم او لـمـن يـحـل مـحـلـهـم فـي حقهم .

(**مادة 20**) بغض النظر عن الوقت اللازم لتنفيذ الاعمال يرأس صـــديقنا ووكيلنا المســـيو فرديناند دي ليسبس الشركة ويديرها بوصفة مؤسسا اول لها وذلك لمدة عشر سنوات تجري من اليوم الذي تبدأ فيه مدة التمتع بالالتزام وقدرها تسع وتسعون سنة وفقا للمادة (16) .

(**مادة 21**) تعتمد الانظمة المرافقة للشركة المنشأة تحت اسم (الشركة العامة لقناة السويس الكبرى) ويعتبر هذا الاعتماد بمثابة ترخيص لتأسيس الشركة في شكل الشركات المساهمة اعتبارا من اليوم الذي يتم فيه الاكتتاب في كامل رأس المال .

(**مادة 22**) واظهاراً لرغبتنا الاكيدة في نجاح المشروع فاننا نعد الشركة بتعضيد الحكومة المصرية لها تعضيدا خالصا ، ونحث صراحة بمقتضى هذا جميع الموظفين والمأمورين والعمال في اقسام اداراتنا على امدادها بالمساعدة وحمايتها في كل مناسبة .

ولما كنا قد وضعنا مهندسينا (لينان بك) و (موجل بك) تحت تصرف الشركة فيما يتعلق بادارة وتسيير الاعمال التي تأمر بها فإننا نعهد اليهما كذلك بالاشراف الاعلى على الاعمال وعليهما تنفيذ اللوائح الخاصة بمباشرة الاعمال.

(مادة 23) تلغى جميع الاحكام الواردة في فرماننا الصادر في 30 من نوفمبر سنة 1854 وغيرها من الاحكام التي تتعارض مع نصوص واحكام شروط الالتزام هذه ... وهي التي تعتبر وحدها قانونا للالتزام المنصوص على حدوده وشروطه فيها .

صدر بالاسكندرية في 5 يناير سنة 1856 م .

الى صديقي المخلص الكريم المحترم و الرفيع المقام

المسيو فرديناند دي ليسبس

بما انه يجب تصديق عظمة السلطان على الالتزام الممنوح للشركة العامة لقناة السويس فاني ارسل لكم هذه الصورة الرسمية لتتمكنوا من تأسيس الشركة المذكورة من الناحية المالية .

اما اعمال حفر البرزخ فتستطيع الشركة مباشرتها حالما يصدر ترخيص الباب العالي لنا .

(خاتم الوالي)

القاهرة في 26 ربيع الثاني سنة 1272

الموافق 5 من ينـاير سنة 1856 م

ملحق رقم (8) [725]

لائحة استخدام العمال المصريين في اشغال قناة السويس

نحن محمد سعيد باشا والي مصر :

رغبة منا في ضمان تنفيذ الأعمال الخاصة بقناة السويس البحرية ، ولضمان حسن معاملة العمال المصريين الذين سيستخدمون هناك ، وفي نفس الوقت لمراعاة مصالح المزارعين والملاك والمقاولين الوطنيين ، نقرر بموافقة المسيو فرديناند دي ليسبس بصفته رئيساً مؤسساً للشركة العالمية لتلك القناة ما يأتي :

المادة الأولى : تقدم الحكومة المصرية العمال الذين سيعلمون في أعمال الشركة تبعا لطلبات كبير مهندسي الشركة وطبقا لاحتياجات العمل .

المادة الثانية : تقرر أجور العمال بمثل متوسط الأجور التي تدفع في أعمال الغير ، أي بمبلغ يتراوح بين قرشين ونصف قرش وبين ثلاثة قروش اليوم ، بخلاف الجراية التي تصرف له من قبل الشركة ويقدر ثمنها بقرش صاغ واحد . العمال الذين يقل عمر كل منهم عن اثنتي عشر عاما تكون اجورهم قرشا صاغا واحدا للفرد ، ولكن تصرف لكل منهم جراية كاملة .

تصرف الجراية يوميا او كل يومين او ثلاثة ايام مقدما ، واذا طلب عمال ان تصرف لهم قيمة الجراية نقدا فان الشركة تدفع لهم قيمة الجراية اذا تأكدت انه في استطاعتهم تدبير غذائهم بانفسهم .

---

(1) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 346 – 349 ؛
Charles Roux , L'Isthem. , pp. 469-472 .

تصرف اجور العمال نقداً في نهاية كل اسبوع ، ومع ذلك فالشركة لا تصرف خلال الشهر الاول الا نصف الاجر حتى يتجمع لكل عامل مبلغ احتياطي قدره اجر خمسة عشر يوما . ويبقى هذا الاحتياطي بخزانة الشركة كضمان لعدم ترك العمل ، وبعد ذلك تصرف الاجور كاملة للعمال .

وعلى الشركة ان تقدم للعمال المياه الصالحة للشرب بكميات وافرة لكافة استعمالاتهم .

المادة الثالثة : لا تزيد المقطوعية المفروضة على العامل في الحفر عن المقطوعية المحددة له بمصلحة الطرق والكباري بمصر والتي سبق تطبيقها في تنفيذ مشروعات الري الكبرى في السنوات الاخيرة .

المادة الرابعة : اعمال البوليس في ساحات الحفر يقوم بها ضباط الحكومة ورجالها تحت اوامر وطبقاً لتعليمات رؤساء المهندسين بالشركة وطبقاً للائحة خاصة تعرض علينا لاعتمادها .

المادة الخامسة : كل عامل لا يقوم بانجاز نصيبه يخصم جزء من اجره على الا يتجاوز الخصم ثلث اجره اليومي ، ويكون الخصم مناسباً للجزء الناقص من عمله .

كل عامل يهرب يفقد لهذا السبب وحده اجر الخمسة عشر يوماً المحفوظ له لدى الشركة ، وتدفع المبالغ المتجمدة لدى الشركة بهذا السبب لحساب المستشفى الذي سنتكلم عنه في المادة التالية . كل عامل يخل بالنظام في ساحة الحفر يخصم منه كذلك اجر الخمسة عشر يوماً ، كما يجوز فضلا عن ذلك الحكم عليه بغرامة تضاف لحساب المستشفى ايضاً .

المادة السادسة : تلزم الشركة باسكان العمال سواء تحت خيام او في عنابر او في بيوت ملائمة . ويجب عليها انشاء مستشفى ومراكز اسعاف للعمال وتزود بالموظفين والادوات اللازمة لعلاج المرضى على حساب الشركة .

المادة السابعة : مصاريف انتقال العمال وعائلاتهم من مكان سفرهم حتى وصولهم الى ساحات العمل تكون على حساب الشركة .

ويدفع لكل عامل مريض سـواء كان بالمسـتشـفى او في مراكز الاسـعاف اجر قدره قرش ونصـف القرش طوال المدة التي يكون فيها غير قادر على العمل وذلك فضـلا عن العناية الطبية التي تتطلبها حالته .

المادة الثامنة : الصـناع الفنيون مثل البناءين والنجارين ونحاتي الاحجار والحدادين ومن اليهم تحدد اجورهم على اسـاس الاجر الذي تدفعة لهم الحكومة عادة عن مثل هذه الاعمال في اشغالها وذلك خلاف الجراية او ثمنها .

المادة التاسعة : اذا استخدم العسكريون الذين في الخدمة في تنفيذ الاعمال تدفع لهم الشركة مكافأة ممتازة ، مرتباً عادياً مضاف اليه بدل اقامة مساوٍ لاجر العمال المدنيين .

المادة العاشـرة : على الحكومة ان تقدم للشـركة بسـعر التكلفة جميع المقاطف اللازمة لنقل الاتربة والادوات ، وكذا البارود اللازم لعمل الالغام لاسـتغلال المحاجر ، ويشـترط ان يقدم الطلب قبل الموعد بثلاثة اشهر على الاقل .

المادة الحادية عشـر : يقوم مهندسـانا لينان بك وموجل بك اللذان نضـعهما تحت تصـرف الشركة لادارة وتنفيذ الاعمال بالمراقبة العليا على العمال ، ويتفقان مع مدير الشركة المنتدب لتذليل الصعوبات التي قد تظهر اثناء تنفيذ ما جاء بهذا المرسوم .

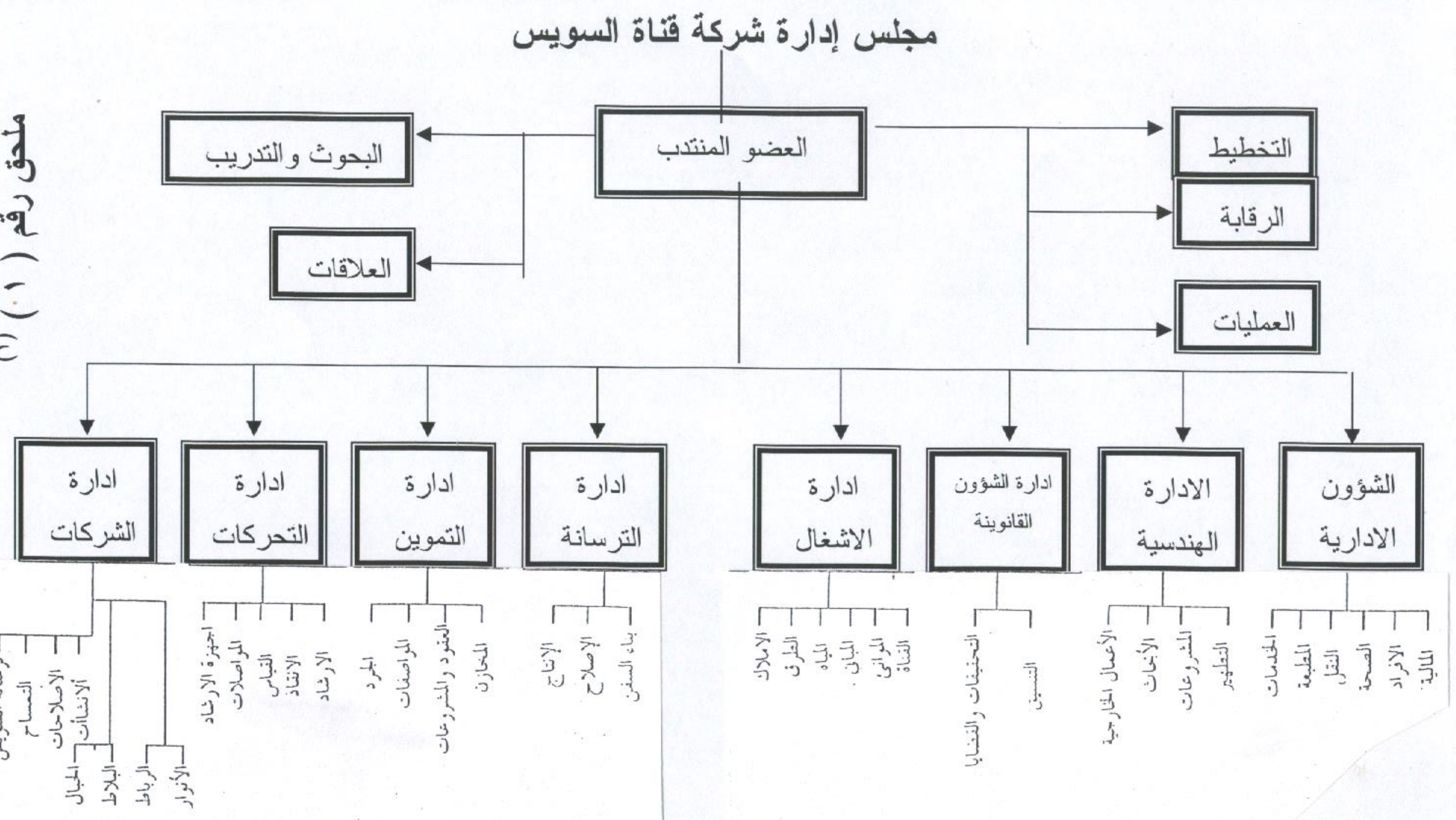
حرر بالاسكندرية 17 ذي القعدة 1272

20 يوليو 1856

ختم الوالي

محمد سعيد

ملحق رقم (١) (١)



(١) الجمهورية العربية المتحدة ، نشرة قناة السويس ، ط ١ ، مطبعة قناة السويس ، الإسماعيلية ، ١٩٦٣ ، ص ٩٣ .

الملحق رقم (10)[726]

كتاب سعيد باشا إلى القبوكتخدا في 19 جمادى الآخرة 1277 هـ.

" رداً على الخطاب السامي ..... الخاص بمسألة قناة السويس ..... أنى لست أتحرق شوقا لهذه القناة ، كما سبق أن ذكرت لكم حينما كنتم هنا في مأمورية ولكن ما الحيلة ؟ فقد أصدرت عقد امتياز لتنفيذ المشروع واشترطت صدور الإرادة السنية بالموافقة عليه قبل البدء في تنفيذه ، وكنت اعتقد ان المسألة لن تصل الى هذه الدرجة من التعقيد ، وان هذا المشروع سوف يظفر بالموافقة السامية . لقد سبق ان اعترفت لكم باني تعجلت في إصدار عقد الامتياز ، ولو كنت اعلم من أول الأمر ان المسالة سوف تتطور وتثير كل هذه المتاعب لما سمحت بها ولا قبلتها باية حال من الأحوال . وقد زاد الطين بله تأسيس المسيو دي ليسبس شركة ، عقب صدور عقد الامتياز ، وفتحه باب الاكتتاب في الأسهم ، وعمله على الإكثار من عدد حملة الأسهم ، وشروعه بعد تردده على الاستانة بضع مرات في التجارب [الدراسات والعمليات التمهيدية] محتجا بان المسالة تنتهي بين يوم واخر . وعلى هذا النحو كانت الأيام تمضي دون اتخاذ قرار حاسم مباشر في هذا الشأن . وعلى الرغم من إن واجب الولاء والإخلاص يحتم علي إيقاف التجارب تنفيذا للامر السامي الصادر الان ، الا اني حائر ومضطرب . وليس في مقدوري الإقدام على ايقاف العمل في هذه المرة خشية المشكلات التي تنجم عن ذلك ، ورفع قضية تعويض ، وفتح باب آخر بهذا السبب لإزعاج السلطة السنية ، وقد أوضحت لكم من قبل اني تعجلت في هذا الأمر منذ البداية0 واني بشر معرض للخطأ ، ومن العسير ان اخرج بمفردي من هذا المأزق . وانما يتوقف خروجي منه على الإرادة السنية . فاذا طرحت المسألة على بساط البحث بين الدول واتخذ بشأنها قرار عام ، فتكون المسألة قد حلت حلا سعيداً . أما إذا أصرت الدولة العلية على

---

(1) ينظر حول ذلك :الشناوي ، قناة السويس و التيارات السياسية،ج 1، ص 388-390 ؛ ارادة من الجناب العالي الى القبوكتخدا في 19 جمادي الاخره 7/1277 كانون الثاني1861 ،دار الوثائق القومية ،القاهرة ،محافظ عابدين،محفظة 19 ،صادر عابدين،وثيقة رقم 36/616 ؛ الحفناوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصره ،ج 1، ص 264-265 .

إيقاف الأعمال على الفور فسـوف يثار موضـوع التعويضـات ، وإذا صـدر حكم قضـائي بدفعها فسـيحيق الضـرر بالقطر المصـري الذي هو جزء من الدولة العثمانية ، وان كان في حكم الاستحالة التكهن بقيمة هذه التعويضـات من الان . ولهذا السبب لا اجرؤ على إيقاف الأعمال ، بل اني مضـطر إلى تبادل الآراء وتضـافر الجهود لاعرف أي طريق اسلكة . ها أنا قد شـرحت بكل جلاء ووضـوح الموقف الدقيق الذي آلت إليه المسـألة ، وما أنا فيه من الأحوال والظروف ، وعليكم – حين تقديم كتابي هذا –الإدلاء أيضا ببيانات شفوية يقتضيها المقام وتتناسـب مع ما سـيتضـح لكم من أهمية الموضـوع في ضـوء ما سـتعلمونه من المطالعات والآراء حين التقديم " .

ملحق رقم (11) [727]

احدى عرائض عمال السخرة يثنون فيها على شركة القناة

نحن الموقعون على هذا ادناه اعيان ومشــايخ العمال الذين يعملون في الاشــغال القائمة في برزخ السويس نقر ونشهد على هذه العريضة التي ذيلناها باختامنا ان :

---

(1) الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 351 ؛
L'isthem de Suez . Journal de L'union des Deux Mers , L'annee Cinq , No. 129,1 Nov.1861, p. 339 .

اولا : نحن والعمال الذين تحت اوامرنا نعمل في اماكن حفر قناة الســـويس برغبتنا التامة ولكي نكسب ما يقيم أودنا .

ثانياً : يجلب الينا الماء بوفرة ويزيد على الحاجة .

ثالثاً : توزع الاغذية في الحال على العمال كلما طلبوا ذلك ويخصـــم ثمن هذه المأكولات من قيمة الاجور التي سبق تحديدها في الاتفاق .

رابعاً : يقوم العمل على اسـاس المقطوعية ووافق على ذلك العمال وتدفع اليهم الاجور بانتظام .

خامســـاً : يؤدي العمل بالاختيار ويوزع على العمال بحضـــورنا ، ولم تثر مطلقاً مناقشات ولم تحدث مشاكل من جانب موظفي الشركة او من جانب العمال .

ســادســاً : لايوجد الى هذا اليوم أي عامل مريض ولم يتوف احد منهم ونحن والعمال الذين تحت اشرافنا نثني على هذا المركز الذي وضعنا فيه .

ونحن لهذا ختمنا على هذه الشهادة في 1 تشرين الثاني 1861 .

الملحق رقم (12) [728]

مذكرة الباب العالي

الخاصة بشروط التصديق على عقد الالتزام

(16 ابريل عام 1863)

ارسلت برقية من وزير خارجية تركيا [كذا] الى ممثلي الباب العالي في باريس ولندن :

السيد السفير

منذ بضـــع ســنوات عندما اخطر الباب العالي بمســألة قناة الســويس ، احتفظ بحقه في فرض شـروطه على باقي اجزاء مشـروع العقد المطروح عليه ، كما ابدى رغبته في ان تتفق القوتان البحريتان العظيمتان مقدماً على الضـــمانات الخارجية التي يتطلبها افتتاح طريق له هذه الاهمية .. الا ان هذا الاتفاق لم يتم حتى الان . ولما كان الحاكم العام الجديد لمصر ، صاحب السمو اسماعيل باشا ، قد وجه الى حكومة صاحب الجلالة الامبراطور السلطان طلبا رسمياً في خطاب الى رئيس الوزراء لتصحيح موقفها في هذا الصدد واصدار التعليمات الواضحة الدقيقة بما يجب قوله وعمله ، لذلك وجدنا لزاما علينا ان نخطره بكل الشروط التي كانت اجازة الباب العالي متوقفة عليها دائماً ، وهي الشـــروط التي نطرحها بامر مولانا المعظم ، لتكون محل التقدير العادل الكريم من الحليفين المعظمين لصـــاحب الجلالة الامبراطورية .

---

(1) فتحي رزق ، المصدر السابق ، ص 362–365 .

وانا لنبادر مضطرين الى ابداء ما نشعر به من الاسف لنقدم الاعمال المطرد دون ان تحل مقدما المسائل العامة المتعلقة بها . الامر الذي يلجئنا الى ان نقرر صراحة انه مراعاة لصالح الامبراطورية يتعين ان يجيز سيد البلاد هذا العمل ليصبح من الممكن تحقيقه .

ولا يدور في خلد الباب العالي منع مشروع يمكن ان يكون ذا نفع عام .. الا انه لا قبل له بالموافقة عليه :

1- بغير التثبت من عقد اتفاقات دولية تضـــمن حياده التام ، مماثلة لتلك الخاصـــة بالدردنيل والبوسفور .
2- وبشروط كفيلة بصون وحماية المصالح الهامة التي قصد المشروع حمايتها ، بيد ان المشروع الحالي لا يشمل اياً من الضمانات الضرورية ، فتوجه بوجه خاص واقعتان استرعتا منذ البداية انتباهنا الشديد وهما :

(أ) برغم الغاء السخرة في الامبراطورية ، وبرغم صدور المرسوم الاخير من الوالي بالنص على هذا الحظر ، فإن الاعمال التحضـــيرية لا تتم الا عن طريق الاســـتعانة بهذا النظام . فالادارة المصـرية تكره 20 الف رجل شـهرياً على ترك اعمالهم واسـرهم كي يؤدوا العمل في القنـاة ، ويلزم هؤلاء النـاس بتحمـل نفقـات عودتهم الى منـازلهم على الرغم من ان اغلبهم ســـيقطع مســـافة طويلة جداً ، دون تقدير الخســـائر التي تحيق بهم من اكراههم على ترك اعمالهم . ولا يقتصـر عدد الايدي التي تجتزأ من الزراعة والصـناعة والتجارة على 20 الفا . فبينما يؤدي العمل 20 الف عامل يكون 40 الفاً اما في الطريق اليه او مشـــغولين بالتأهب له مما يؤدي الى ان 60 الف رجل ينتزعون دواماً من منازلهم ومن اعمالهم .

ولسنا في حاجة الى ذكر الاثار المحزنة لمثل هذا النظام . فهذه المساوئ ظاهرة للعيان ، ويستحيل على الباب العالي ان يؤيد تطبيق مثل هذا الاجراء عمليا في مصر ، بينما هو يحرمه في الاجزاء الاخرى من الامبراطورية .

(ب) اما الواقعة الاخرى فهي التي تتضـمن ان منح الامتياز للشـركة يشـمل قنوات المياه العذبة وكل الاراضـــي المحيطة بها . ففي مشـروع العقد انه حيثما امتدت هذه القنوات يحق

للشركة الاستيلاء على الاراضي المحاذية لها وتملكها ملكية تامة . وبهذه الكيفية ستؤول طبعا مدن السويس والتمساح وبور سعيد وكل حدود سوريا الى ايدي شركة مساهمة يتكون جزء كبير منها من الأجانب الخاضعين لقضاء وسلطات بلد كل منهم ، وما على الشركة اذن الا ان تنشئ مستعمرات تكون مستقلة على مراكز هامة من أراضي الإمبراطورية العثمانية .

ولا تظن ان حكومة تشعر باستقلالها وبواجباتها تستطيع قبول اتفاق هذه طبيعته وبناءً عليه فان الباب العالي يخل بواجباته كلها وسيفقد تقدير جميع اصدقائه وسينشئ حالة مؤدية الى منازعات مستمرة ، اذا لم يقرر ان هذا الشرط لن ينال ابدا موافقته عليه .

ومجمل القول : ان موافقة الباب العالي هي .. كما يجب ان تكون كلها مرتبطة حتما بان تحل مقدما المسائل الاتية :

اشترط حياد القناة والغاء العمل الجبري ، وتنازل الشركة عن الشرط الخاص بقنوات المياه العذبة وبامتياز الاراضي المحيطة بها ، حتى اذا ما استقر الرأي على هذه النقط الثلاث ، فان حكومة صاحب الجلالة السلطان بالاتفاق مع صاحب السمو اسماعيل باشا ستبادر الى بحث كل من المواد الاخرى في مشروع العقد بحثاً جدياً .

اما عن مجموع العقد الذي نحن بصدده ، فهو ما يزال مجرد مشروع ويقرون انه لم يسبق للباب العالي ابداً ان اقره ، وليس للشركة نفسها ان تدعى جهلها بضرورة الحصول مقدما على موافقة الباب العالي ، طالما ان هذه المادة وردت في مشروع العقد كشرط من الشروط الجوهرية لامتيازها . ومن المعلوم فوق ذلك ان المسيو فرديناند دي ليسبس طلب فيما بعد ميزات جديدة للشركة من المرحوم الوالي ، وتعهد بمقتضى عقد ان ينال هذه الموافقة خلال مدة ثمانية عشر شهراً وهو تعهد لم يتم الوفاء به اطلاقاً .

وان الباب العالي ليتجه بصفة خاصة ومع اكبر الثقة ، الى حليفيه المخلصين للتعرف على ما يمكن ان يفعلاه في ظرف مماثل . هل يتعين علينا ان نترك شركة مساهمة تنشأ على اراضي الامبراطورية تَدَّعي لنفسها حقوقاً على تلك الاراضي – لا يمكن للباب العالي

ان يقرها – نتيجة لامتياز وعد به حاكم الاقليم ، تحت سيادة السلطان .. بشرط صريح يقضى على موافقة صاحب السيادة على الاقليم ؟

ولا يبقى امامنا بعد ذلك الا ان نقدم دليلا جديدا على الرغبة الطيبة لدى مولانا المعظم بان نكرر مرة اخرى انه بالرغم من المخالفات التي تحق لنا الشكوى منها ، فنحن على استعداد لبحث النصوص الاخرى في العقد دون ابداء أي رأي عنها مقدماً . وان العدالة الحاسمة لتقضي بان الشركة لا يحق لها الاستناد الى انها قد تكلفت بالفعل بعض النفقات ، فهي تعلم ان شرطاً من الشروط الاساسية في العقد لم يتم تنفيذه ، وانها تتحمل التبعة كاملة عن هذه النفقات ومع ذلك سنراعي المصالح الخاصة في هذا المشروع وسيحاول الباب العالي بالاتحاد مع سمو اسماعيل باشا تدبير الوسائل اللازمة لرد ما انفقته الشركة من مال في حالة ما اذا رغبت عن الاستمرار في اعمالها بغير المزايا التي لا يمكن منحها اياها . وعندئذ يتعين على تلك الشركة بطبيعة الحال ان تسلم العمليات التي بدأت فيها وكل الاراضي التي تملكتها .

ونضيف ايضا انه في حالة وقوع الغرض السالف ذكره وتنازل الشركة عن استئناف الاعمال التي شرعت فيها ، فان الباب العالي ، بالاتفاق مع الوالي دائما ، يرغب مخلصاً في عمل كل ما من شأنه تيسير المواصلات وسيقرر اسلم الاجراءات الموصلة لتنفيذ ذلك .

وانا لواثقون ، ياسيدي السفير من ان ما سبق من تفسيرات صريحة قانونية سيلقى موافقة تامة من مجلس وزراء صاحب الجلالة الإمبراطور ، وبناء عليه أرجو قراءة هذه البرقية للسيد وزير الخارجية وتسليمه صورة منها .

ملحق رقم (13) [729]

سفراء بريطانيا في اسطنبول في المدة موضوع البحث

ت	اسم السفير	سنين الخدمة
1	Elginاللورد الجين	من عام 1798 حتى 1801
2	Drummondدريموند	من عام 1802 حتى 1810
3	ستراتفورد كاننك Stratford Canning	من عام 1810 حتى 1814 ومن ثم 1824–1829
4	Cawelyكاولي	من عام 1830 حتى 1833

(1) من انجاز الباحث

5	Mandvillماندفيل	من عام 1833 حتى 1834
6	Ponsonbyبونسونبي	من عام 1834 حتى 1841
7	ستراتفورد كاننك / ومن ثم اصبح ستراتفورد دي رد كليف في عام 1852 Stratford de Red Cliffe كان بديله Alisonفي عام 1858 اليسون	من عام 1841 حتى 1845 وكذلك من عام 1847 – 1858
8	Henry Bulwerهنري بلور	من عام 1858 حتى 1868
9	Henry Elliwotهنري اليوت	من عام 1869 حتى ....

ملحق رقم (14) [730]

القناصل البريطانيون في القاهرة في المدة موضوع البحث

ت	اسم السفير	سنين الخدمة
1	هنري سالتHinery salt	من عام 1827 الى 1830
2	باركر Barker	من عام 1830 الى 1832
3	باترك كامبلpatrik Campbel	من عام 1833 الى 1843
4	تشارلس موري Charles Murray	من عام 1846 الى 1853 . وكان الفريد والن يقوم باعمالة في اثناء تغيبهِ
5	فردريك بروس Bruce	من عام 1853 الى 1859 . وكان جرين يقوم باعماله في اثناء تغيبهِ Green
6	الفريد والن Alfredwalne	من عام 1859 الى 1860
7	كولكهون Colqhoun	من عام 1860 الى 1865

(1) من انجاز الباحث

من عام 1865 الى 1874 وكان يقوم باعماله في Viviansفيفيان اثناء تغيبهِ .	ستانتون Stanton	8

ملحق رقم (15) [731]

سفراء فرنسا في اسطنبول في المدة موضوع البحث

(1) من انجاز الباحث

ت	اسم السفير	سنين الخدمة
1	Roussinروسان	من عام 1830 حتى 1847
2	Aupickاوبيك	من عام 1848 حتى 1853
3	pindittyبندتي	من عام 1853 حتى 1858
4	Thouvenelثوفنيل	من عام 1858 حتى 1861
5	Demoustierدي موستيه	من عام 1861 حتى 1867
6	Bourerبوريه	من عام 1868 حتى ......

ملحق رقم (16) [732]

القناصل الفرنسيون في القاهرة في المدة موضوع البحث

ت	اسم السفير	سنين الخدمة
1	ميمو Mimout	من عام 1833الى 1854
2	لومينLowmen	مدة قليلة من عام 1853
3	ساباتيه Sabatter	من عام 1854الى 1859
4	بكلار Beclard	من عام 1859 الى 1861

[1]) من انجاز الباحث .

5	Deدي بوفال Beauval	من عام 1861الى 1863
6	تاستو Tastu	من عام 1863 –الى 1865
7	اوتريه Outree	من عــام 1865 –الى 1867 0 اعلن الخديو اســماعيل ان اوتري شــخص غير مرغوب فيه .
8	البارون دي ميشيل **Baron De Michels**	من عام 1867 الى 1876

ملحق رقم (17) [733]

جدول يحدد اجور الفلاحين العاملين في البرزخ

أولاً : ارض ترعة الماء العذب وكان يسهل حفرها

الاجر عن المتر المكعب من الانقاض التي تتخلف عن عملية الحفر	**الانتاج الشهري**	الاجر الشهري باعتبار الشهر 30 يوماً
بالسنتيم بالمليم 30 11.54	50 متراً	577 مليماً

ثانياً : ارض قناة السويس وجعلتها الشركة على ست فئات .

(1) ارض يسهل حفرها وترفع منها الانقاض الى جسور عالية .

الاجر عن المتر المكعب من الانقاض	الانتاج الشهري	الاجر الشهري
بالسنتيم بالمليم 35 13.54	**45 متراً**	609 مليمات

(2) ارض تبدى تربتها بعض الصعوبة في حفرها

الاجر عن المتر المكعب	الانتاج الشهري	الاجر الشهري

[1]) ينظر : الشناوي ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص 288 –289 . مع العلم ان القرش المصري يساوي وقت حفر القناة 26 سنتيماً . وان الفرنك كان يساوي 3.85 قرشا .

بالسنتيم بالمليم 40 15.40	40 متراً	616 مليماً

(3) ارض تبدي تربتها صعوبة اكثر من سابقتها في حفرها

الاجر عن المتر المكعب	الانتاج الشهري	الاجر الشهري
بالسنتيم بالمليم **45 17.31**	35 متراً	606 مليمات

(4) ارض تتكون تربتها من رمال متحجرة

الاجر عن المتر المكعب	**الانتاج الشهري**	الاجر الشهري
بالسنتيم بالمليم 45 17.31	**25 متراً**	432 مليماً

(5) ارض تربتها حجرية ويصعب حفرها وترفع انقاضها الى جسور عالية .

الاجر عن المتر المكعب	الانتاج الشهري	الاجر الشهري
من 50 سنتيماً الى 55 سنتيماً ، او من 19.23 مليماً الى 21.15 مليماً	25 متراً	من 481 مليما الى 529 مليماً

(6) ارض تربتها صخرية يصعب حفرها وترفع انقاضها الى جسور عالية .

الاجر عن المترالمكعب	الانتاج الشهري	الاجر الشهري
من 60 سنتيماً الى 65 سنتيماً أي من 23.08 مليماً الى 25 مليماً	25 متراً	من 577 مليماً الى 625 مليماً

وعلى أساس تلك الفئات كان متوسط الاجر الذي يتناوله الفلاح من عمله سبعة وخمسين قرشاً ونصف القرش اذا اشتغل شهراً كاملاً في حفر ترعة المياه الحلوة ، اما اذا عمل في حفر القناة البحرية طوال شهر كامل فان اجره يصل في المتوسط الى خمسين قرشاً . بينما حددت لائحة 20 تموز 1856 الاجر اليومي للعامل باربعة قروش بما فيها ثمن الجراية ويزيد فداحة الظلم انه لم يكن على العامل ان يدبر من ذلك الاجر طعامه فقط بل يدفع ايضاً نصيبه في نفقات طعام مندوبي الحكومة المصرية والحراس وغيرهم وكذلك اكل دوابهم .

ملحق رقم (18) [734]

---

(1) الانترنت .
www. Google @ . com .

رسالة من مساعد الغامدي وهو احد المشاركين في حفر قناة السويس الى والده :

بعونه تعالى

الى جناب العزيز الافخم الوالد المعظم ادامه الله واصلح ذريته ودنياه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضاه ومرضاته ادام الباري علينا وعليكم نعمة الاسلام ومن بعدها ، ما قرت عيني من بد اهلي وصحبي ان نشدتم عنا فنحن بخير وعافية وصلنا بحر السويس ثالث سادية وخذونا مسيرة ليلتين ولقينا امة من كل ناس ومن غامد امة جاء الله بشوطة على الناس يسمونها قوريرة مات منها كثير من اعرف سعيد بن الحبانية وبشيتي ولد بن سفرة رحمهم الله 0 الرزق راهي لمن يحفر ومن يعصي هبوا الثقل في رجله والسلطان من فوق ولا بد بحر الترك يتصل مع بحر السويس هذا ما لزم شرحه وسلم لي خاصة نفسك والوالدة لا تشتق نحن بصحة وعافية وسلم على خالي مساعد وعمي وعموم من ينشد والله الله دعاكم والسلام .

ولدكم مساعد

وطياً نسخة من الوثيقة الأصلية

ملحق رقم (19) [735]

خصائص قناة السويس عند الافتتاح عام 1869

1	الطول الكلي	164 كيلو متر
2	العرض عند مستوى سطح الماء	52 متراً
3	اقل عرض للمجرى الملاحي	44 متراً
4	عمق القاع	10 امتار
5	اقصى غاطس للسفن العابرة	6,78 متراً
6	اقصى حمولة للسفينة عابرة	5000 طن
7	مساحة القطاع المائي	304 م2
8	المتوسط اليومي لعدد السفن	3
9	المتوسط اليومي للأيرادات	1,4 الف جنيه

---

(1) هيأة قناة السويس ، ادارة التخطيط والبحوث والدراسات مركز المعلومات والتوثيق ، النشرة السنوية ، الاسماعيلية ، جمهورية مصر العر بية ، 2003 ، ص 8 ؛ محمد صفي الدين واخرون ، دراسات في جغرافية مصر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1975 ، ص 380 –382

10	الجنسيات المستخدمة للقناة	15 جنسية

ملحق رقم (20) [736]

(1) A.p. Newton and others , The British Empire Since 1783 it's political and Economic Development , 3ed , London , 1939 , p. 112 ;

اجيه يونان جرجس ، البحر الاحمر مضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي ، مطبعة غريب ، القاهرة ، 1979 ، ص 64 ؛ السيد حسين جلال ، قناة السويس والطرق البديلة والمنافسة (1869–1985) ،

الوفر في المسافة بين طريقي قناة السويس ورأس الرجاء الصالح

ت	الرحلة	المسافة بالميل البحري		الوفر (%)	المسافات المختصرة
		قناة السويس	رأس الرجاء الصالح		
1	من مرسيليا الى بومباي	4600	10400		5800
2	من رأس تنورة الى نيويورك	8281	11794	30	3513
3	من بومباي الى روتردام	6337	10743	41	4406
4	من بريطانيا الى بومباي	6200	10500	41	4300
5	من بريطانيا الى سنغافورة	8100	11400	29	3300
6	من جدة الى بيرية	1320	11207	88	9887
7	من بريطانيا هونغ كونغ	9500	12800	26	3300
8	من رأس تنورة الى روتردام	6436	11169	42	4733
9	من بريطانيا الى عبادان	6500	11300	43	4800
10	من الهند الى البحر الاسود	4200	11800	64	7600
11	من رأس تنورة الى كونستانزا	4144	12094	66	7950

مطبعة التوني ، الاسكندرية ، د.ت. ، ص 78-79؛ عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، المحيط الهندي وتاثيرة في السياسات الدولية والاقليمية ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2000 ، ص 69-70 .

بعونه تعالى

إلى جناب الوزير الأفخم الأتقى المعظم حماه الله وأصلح دينه
ودنياه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضا
ه ومرضاته أدام الباري علينا وعليكم نعمة الإسلا
م وبين بعدها افترقت [illegible] بني من بد أهالي وصحبي إذا
سألتم عنا فـ[illegible]ـن بخير وعافية وصلنا بحر السويس
ثالث ساديه وخذونا مسيرة ليلتين ولقينا أمة
من كل ناس ومن عامل أمة. ما الله بشوطه على
الناس يسمونها قورينها مات منها كثير من أهل
سعيد [illegible] فيه [illegible] ولد بن [illegible] رحمهم الله
الرزق راهي لمن يحضر ومن يمضي همه الثقل على
رجله والسلطان من قوة ولابد بعد الثلاث يتصل
مع بحر السويس. هذا ما لزم شرحه وسلم لي
خاصة نفسك والوالدة لا تشتق ترحل
[illegible] وسلم على خالي مساعد وعمي و
عموم من يلتمس والعبد الله دعائكم والسلام

ولدكم
مساعد
[illegible] مولد ١٢٨١



الوثائق غير المنشورة

1- وثائق عابدين :

ت	رقم المحفظة	رقم الوثيقة	التاريخ

1	**محفظة 317**	ملف 2 نمرة الدفتر 53 نمرة الصفحة 50	صفر 1250 / 1834
2	محفظة 243	/	صفر 1250 / 1834
3	محفظة 475	202	10 شوال 1267/ 15 ايلول 1850
4	محفظة 9	/	12 رجب 1267/ 1851
5	محفظة 120	/	ذي الحجة 1267 / 1851
6	محفظة17	وثيقة 10	7 ربيع الاول 1270 / 8 كانون الاول 1854
7	محفظة 58	سجل 18	27 ربيع الاول 1271 / 28 كانون الاول 1854
8	محفظة243	ملف 2	7 ربيع الاول 1271/ 8 كانون الاول 1854
9	محفظة 17	وثيقة 13	5 جمادى الاولى 1271 / 24 كانون الثاني 1855
10	**محفظة129**	/	22 جمادى الاولى 1271/7 شباط 1855 12 جمادى الاخرة 1271 / 1 آذار 1855 17 جمادى الاخرة 1271 / 7 آذار 1855
11	محفظة 130	ملف المتفرقات	19جمادى الاخرة 1271 / 9 آذار 1855
12	محفظة 26	سجل 17 صادر	25 شعبان 1271/ 13 آيار 1855
13	محفظة 14	78	شوال 1275 / ايار 1859
14	محفظة 19	43	شوال 1275 / ايار 1859
15	محفظة 19	141	ذي القعدة 1275 / حزيران 1859

ت	رقم المحفظة	رقم الوثيقة	التاريخ
16	محفظة 19	144	ذي القعدة 1275 / حزيران 1859
17	**محفظة 509**	23	ذي القعدة 1275 / حزيران 1859
18	محفظة 509	25	ذي القعدة 1275 / حزيران 1859
19	**محفظة 43**	/	صفر 1276/ ايلول 1859
20	محفظة 243	ملف 25	نيسان 1863 الى اذار 1951
21	محفظة 243	23	6 نيسان 1863 الى15 اذار 1951
22	سجل 498	78	شوال 1275 / ايار 1859
23	سجل رقم 19 صادر	292	1 شعبان 1279 /22 كانون الثاني 1863
24	محفظة 18	68	جمادى الاولى 1277 / كانون الاول 1860
25	محفظة 19	86	جمادى الاولى 1277 / كانون الثاني 1861
26	محفظة 19	36/616	جمادى الاولى 1277 / كانون الثاني 1861
27	محفظة 116	38	29 رجب 1279 / 20 شباط 1863
28	محفظة 1	5	29 رجب 1279 / 20 شباط 1863
29	محفظة 32	66	20 رمضان 1279 / 11 اذار 1863
30	محفظة 32	212	26 شوال 1279 / 2 نيسان 1863
31	محفظة 21	362	18 شوال 1280 / 23 اذار 1864

32	محفظة 645	/	1875 – 1863
33	محفظة 112	/	1854 الى 1863
34	محفظة 385	ملف 16 وثيقة 10	

2- محافظ مجلس الوزراء :

ت	رقم المحفظة	رقم الوثيقة	التاريخ
1	**محفظة 10**	/	كانون الاول 1857
2	محفظة 14	/	11 ايار 1859
3	محفظة 7	ملف 27 وثيقة 2	1866
4	محفظة 15	/	22 شباط 1866

2- الوثائق الاوربية :

ت	رقم الملف / محفظة / سجل	رقم الوثيقة	التاريخ
1	محفظة 11	11	كانون الاول 1854 – 13 كانون الاول 1855
2	محفظة 15 ملف 2	40	27 شباط 1855
3	محفظة 18	38	26 شباط 1856
4	محفظة 11 ملف 7	/	6 كانون الثاني 1858
5	محفظة 15 ملف 2	/	26 كانون الاول 1858
6	ملف416	18	تموز 1859

7	ملف430	18	كانون الثاني 1863
8	ملف 410	33	10 شباط 1860
9	سجل 453	112	20 كانون الثاني 1863
10	سجل 430	19	20 كانون الثاني 1863
11	سجل 412	11	7 كانون الاول 1854 الى 2كانون الاول 1855
12	سجل 413	47	7 شباط 1856 الى 7 تموز 1866
13	محفظة 11	47	1866–1854
14	/ 194 Bمحفظة رقم		القسم الاوربي مكتبة محافظة الاسكندرية

3 ـ دفاتر المعية السنية :

ت	رقم الدفتر	ملف او وثيقة	التاريخ
1	23	مكاتبة رقم 821	27 رمضان 1281 / 20 شباط 1865
2	1	ملف 34 وثيقة 6	15 محرم 1283 /30 ايار 1866
3	42	وثيقة 481	26 شعبان 1284 / 25 ايلول 1867
4	26	وثيقة 19	26 رجب 1284 / 1867
5	34	وثيقة 3	5 محرم 1284 / نيسان 1867

4– مجموعة ميكروفلم (وثائق قناة السويس من سنة 1852 الى سنة 1952) / مكتبة الاسكندرية :

ت	رقم الفلم	عنوان الفلم
1	1	**مراسلات دي ليسبس مع الدول الاوربية**
2	3	اتصالات دي ليسبس مع المسؤولين الاوربيين والعثمانيين والمصريين
3	13	قناة السويس / اللجنة العلمية الدولية
4	12	**قناة السويس تاريخ واشكاليات / خطابات ورسائل دي ليسبس**
5	5	**معارضة بريطانيا لمشروع قناة السويس**
6	15	**وثائق عن قناة السويس Convention Du 30 Janvier**

5– وثائق أمريكية غير منشورة / فلم رقم 61 دار الكتب والوثائق الوطنية :

1-The Orient Question 1840-1900, Unpublished Documents, University Publication of America .

6- محاضر جلسات البرلمان البريطاني :
Hansard's Parliamentary Debates

1- Hansard's Parliamentary Debates , second series , Vol. 146 , 7 Julay 1857 , London .

2- Hansard's Parliamentary Debates , second series , Vol. 150 , 1 June 1858 , London .

3- Hansard's Parliamentary Debates , Third series , Vol. 162 , 6 June 1861 , London .

4- Hansard's Parliamentary Debates , Third series , Vol. 163 , 25 June 1861 , London .

5- Hansard's Parliamentary Debates , Third series , Vol. 164 , 23 Julay 1861 , London .

6- Hansard's Parliamentary Debates , Third series , Vol. 164 , 1 Augst 1861 , London .

7- Hansard's Parliamentary Debates , Third series , Vol. 166 , 16 May 1862 , London .

8- Hansard's Parliamentary Debates , Third series , Vol. 166 , 22 May 1862 , London .

9- Hansard's Parliamentary Debates , Third series , Vol. 168 , 1 Augst 1862 , London .

الكتب الوثائقية :

1- جورج جندي بك وجاك تاجر ، اسـماعيل كما تصـوره الوثائق الرسـمية مع مقدمة لحضـرة صاحب السعادة جلاد باشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1947 .

2- راشد البراوي ، مجموعة الوثائق السياسية ، المركز الدولي لمصر والسودان وقناة السويس ، ج 1 ، ط 1 ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1952.

3- عبد العزيز محمد الشـناوي وجلال يحيى ، وثائق ونصـوص التاريخ الحديث والمعاصـر ، دار المعارف ، الاسكندرية ، 1969.

4- عبد المنعم ابراهيم الجميعي ، عصـر محمد علي دراسـة وثائقية ، الهيأة المصـرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2003.

5- عمر طوسون ، بطولة الاورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك ، مجموعة وثائق من محافظ عابدين ، مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ، 1933 .

6- محسن محمد ، افندينا يبيع مصر ، تاريخ مصر بالوثائق السرية ، مطابع الاهرام التجارة ، القاهرة ، 1982 .

7- محمد ابو نصير واخرون ، قناة السويس حقائق ووثائق ، مجموعة اخترنا لك / 29 .

8- محمد فؤاد شكري واخرون ، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 .

9- محمود صـــالح منســـي ، مشـــروع قناة الســـويس بين اتباع ســـان ســـيمون وفرديناند دي ليسبس ، دار الاتحاد العربي ، القاهرة ، 1971 .

الرسائل والاطروحات الجامعية:

1- اسماء احمد حسن كحيل ، العلاقات المصرية الفرنسية 1854-1904، رسالة ماجستير غير منشـــورة ، كليـــة الـــدراســـــات الانســـــانيـــة ، جـــامعـــة الازهر للبنـــات ، 1987.

2- سـامي صـالح محمد صـياد الدوري ، الموقف البريطاني من سـياسـة محمد علي باشـا في اليونان وبلاد الشـام 1821-1841 ، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ،2001.

3- سهيلة شندي عوان راضـي البدري ، وليم غلادستون والقضـية الايرلندية 1868 – 1894 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2005.

4- صبري كامل هادي التميمي ،قناة السويس وآثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تاريخ مصر الحديث 1869-1936، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005.
5- طه حسين سعيد الدالي ، اوضاع مصر في عهد عباس الاول (1848-1854) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1991.
6- عبد الكريم مدون ، العلاقات الفرنسية المصرية 1840-1863 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1988.
7- عمار محمد علي حسين الطائي ، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفر نسي لمصر (1798-1801) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،2003.
8- محمد طلعت عيسى ، اتباع سان سيمون مبادئهم الاجتماعية وتطبيقاتها في مصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1957 .
9- محمد عبد الرحمن محمد برج ، حياد قناة السويس منشأ فكرة الحياد وتطورها من وقت الامتياز الاول حتى نهاية الحرب العالمية الاولى (1854 – 1919) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1956 .
10- محمد نور عارف عبد الرحمن ،السياسة البريطانية تجاه مصر (1840-1863) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب في المنيا ، جامعة اسيوط ، 1976.
11- محمود عبد الواحد محمود القيسي ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند 1600-1668 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1993.
12- محمود حسن صالح منسي ، امتياز حفر قناة السويس في عهد سعيد وصله ذلك باعمال السان سيمونيين وجهد فردينان دي ليسبس لشق طريق مائي في برزخ السويس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1961.
13- نصير خيرالله محمد جاسم التكريتي ، التغلغل الاجنبي في مصر (1863 – 1879) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2005 .

الدوريات :

1-احمد بهجت ، " قناة الســويس شــريان من دم المصــريين " ، مجلة الجديد ، العدد الثاني ، القاهرة ، 1975 .

2-اسماعيل صبري مقلد ، " مخططات القوى الدولية لاحتواء قناة السويس " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 40 ، مؤسسة الاهرام ، نيسان 1975.

3-ادوارد ديسي،" لماذا لا نشتري قناة السويس " ، مجلة القرن التاسع عشر، مجلد 14، القاهرة، آب/اغسطس، 1883.

4-بطرس بطرس غالي ، "قناة الســويس بين الشــرعية الدولية والاطماع الاســتعمارية"، مجلة السياسة الدولية ، العدد 40، القاهرة ، 1975.

5- جريدة برزخ السويس الفرنسية :

L’isthem de Suez . Journal de L’union des Deux Mers , L’annee quatre , No. 15, 28, 66 , 1857-1859 .

L’isthem de Suez . Journal de L’union des Deux Mers , L’annee Cinq , No. 120 , 121 ,129 , 1859-1861.

6-جوزيف سلامة ، "قناة السويس في القانون الدولي" ، مجلة الابحاث ، ج4، السنة التاسعة ، بيروت ، 1956 .

7-الجمهورية العربية المتحدة ، نشرة قناة السويس ، ط 1 ، مطبعة قناة السويس ، الاسماعيلة ، 1963 .

8-الســيد رجب حراز ، " الازمة المالية في عهد الخديوي اســماعيل " ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، المجلد 27 ، ج 1 و ج 2 ، القاهرة ، 1969 .

9-صــالح رمضــان محمود ، "الصــراع الانجليزي الفرنســي في مصــر 1863-1882"، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 7 ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ، 1988.

10-صــالح محمد العابد ، "هل كان هدف الحملة الفرنســية على مصــر غزو الهند ؟ "، مجلة الدراسات في التاريخ والاثار، العدد1، 1980، ص1-5.

11-صــبري فالح الحمدي، " المقاومة العربية للحملة الفرنسية على مصر" ، مجلة كلية التربية ابن رشد ، العدد 4 ، بغداد ، 1999.

12-عبد الرحمن زكي ، قناة الســويس مكانتها من الناحية الإســتراتيجية ، المقتطف ، ج1، مجلد 87 ، القاهرة ، 1935 .

13- عبد العزيز محمد الشــناوي ، "ماتكلفته مصــر في انشــاء قناة الســويس"، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السادس ، القاهرة، 1975 .

14- عبد العزيز محمد عوض ، " التوجيه السياسي لشركة الهند الشرقية في الخليج العربي في القرن السابع عشر"، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 32، السنة الثالثة عشر ، بغداد ، 1987 .

15- عبد العظيم رمضـــان ،"حركة المد والجزر بين طريقي الســـويس ورأس الرجاء"، مجلة السياسة الدولية ، العدد 54 ، السنة الرابعة ، اكتوبر ، 1978.

16- علي دنيف حسن ، "مشاريع استراتيجية عالمية – قصة قناة السويس" ، جريدة الصباح ، العدد 687 ، 29 تشرين الاول 2005 .

17- عمر عبد العزيز عمر ، "الطريق البري ومشـــروع الخط الحديدي في عهد محمد علي"، مصر الحديثة ، العدد 3 ، 2004، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة .

18- فهيم احمد،"قناة السويس بداية التاريخ المصري الحديث وطريق الرخاء للعالم"، ملحق مجلة الاذاعة والتلفزيون ، العدد 2098، 21 آيار 1975، دار الشعب ، القاهرة.

19- محمد محمود السروجي ، "التنافس بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط بعد شق قناة السويس" ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 4، بغداد، 1977.

20- محمود الشرقاوي، "100 سنة على قناة السويس"، مجلة المجلة، العدد 28، السنة الثالثة، القاهرة، 1959 .

21- منير نصيف ، "قناة السويس الجديدة" ، مجلة العربي ، العدد 271 ، الكويت ، 1981.

22- نبيه الاصفهاني ، "حركة التاريخ على شاطئ القناة"، مجلة السياسة الدولية ، العدد 40 ، السنة الحادية عشر ، القاهرة ، 1975.

23- هاشـــم التكريتي ،" بريطانيا ومشـــروع قناة الســـويس 1854-1869" ، مجلة الجمعية التاريخية ، العدد 3، مطبعة المعارف ، بغداد 1974 .

24- هيأة قناة الســـويس ، ادارة التخطيط والبحوث والدراســـات ، مركز المعلومات والتوثيق ، النشرة السنوية ، الاسماعيلية ، جمهورية مصر العربية ، 2003 .

شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) :

1- مصطفى عاشور ، قناة السويس من التدويل الى التأميم .

http. www. Google.@ Com .

2- The Electronic passport to the suez canal .
www. Mrdowling.@ Com .

3- الامير عبد القار الجزائري وواقعنا المعاصر مع الغرب ، سلسلة دراسات تاريخنا وواقعنا ،

www. Forsan .@ com

4- The story of the suez canal , from All the year Round .
www. Islamic History soure book .@ com .

5- Alla Ashmawy modern wonders , The suez canal suez canal , Information , 2001 . www. Googl.@com .

6- November 17th 1869 , The inaugration of the suez canal, www.Google.@com.

7- Suez canal History ,convention of 22february 1866 . www.yahoo . @ com.

8- Historic Figures , Ferdinand de Lesseps (1805-1894) .

www.yahoo . @ com.

9- The Canal in the Beginning .

www.yahoo . @ com.

426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426
426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426426

427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427
427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427427

428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428
428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428428

42942942942942942942942942942942942942942942942942942942942942942942942929

430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430
430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430430

431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431
431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431431

432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432
432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432432

433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433
433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433433

434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434
434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434434

435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435
435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435435

4364364364364364364364364364364364364364364364364364364364364364364364364364364

437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437
437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437437

438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438
438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438438

439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439
439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439439

440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440
440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440440

441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441
441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441441

442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442
442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442442

443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443
443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443443

444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444
444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444444

445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445
445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445445

446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446
446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446446

447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447
447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447447

448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448
448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448448

449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449
449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449449

450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450
450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450450

451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451
451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451451

452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452
452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452452

453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453
453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453453

454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454
454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454454

4554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554455
4554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554554455

456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456
456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456456

457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457
457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457457

458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458
458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458458

459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459
459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459459

4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604
4604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604604

461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461
461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461461

462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462
462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462462

463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463
463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463463

464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464
464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464464

465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465
465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465465

466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466
466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466466

467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467
467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467467

468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468
468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468468

469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469
469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469469

470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470
470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470470

4714714714714714714714714714714714714714714714714714714714714714714714714714711

472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472
472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472472

473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473
473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473473

474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474
474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474474

475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475
475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475475

476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476
476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476476

477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477
477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477477

478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478
478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478478

479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479
479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479479

480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480
480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480480

481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481
481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481481

482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482
482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482482

483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483
483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483483

484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484
484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484484

485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485
485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485485

486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486
486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486486

487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487
487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487487

488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488
488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488488

489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489
489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489489

490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490
490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490490

49149149149149149149149149149149149149149149149149149149149149149149149149491

492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492
492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492492

493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493
493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493493

494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494
494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494494

495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495
495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495495

496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496
496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496496

497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497
497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497497

49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849
49849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849849

499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499
499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499499

500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500
500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500500

501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501
501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501501

502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502

502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502
502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502502

503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503
503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503503

504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504
504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504504

505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505
505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505505

50650650650650650650650650650650650650650650650650650650650650650650650650 6

507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507
507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507507

508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508
508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508508

509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509
509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509509

510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510
510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510510

511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511
511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511511

512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512
512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512512

513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513
513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513513

514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514
514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514514

515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515
515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515515

516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516
516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516516

517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517
517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517517

518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518
518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518518

519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519
519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519519

520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520
520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520520

521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521
521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521521

522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522
522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522522

523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523
523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523523

524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524
524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524524

525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525
525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525525

526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526
526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526526

527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527
527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527527

528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528
528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528528

529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529
529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529529

530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530
530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530530

531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531
531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531531

532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532
532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532532

Abstract

It is Known that the suez canal was an old idea . It was thought by the old pople in the Past times . Some of them tried actually to dig similar canals . Sizostriss , the pharoah who was one of the Kings during the Middle state , dug a canal which combines kilsim sea (the west bank of the Red sea) with the Bilozian branch (the west branch of the Nile) , and it was repeated many times after its burial . And after long years that canal was burried and Muslims dug it again which was called Amir AL-Mu'mineen's canal .

These canals were a port not a bridge ,but the aim of this canal was to be an Egyptian passage between southern and nothern world , and that was what really accurred ; it was a bridge between countless peoples and groups ; its importance may be more than other oriental ways according to the high intensity of movement in this passage , and its ability of connection which includes prosperity and trade activity and inter – intellectuality between peoples .

The suez canal project is considered as one of the European colonial competitive projects in the East and a chain through many chains of the struggle between the two great European states England and France , and this plase is the cross of three continents : Europe , Asia and Africa , and the principal water passage to the far East .

The French were interested in suez canal before the others because it coustituted the way which leads to India , the pearl in the British crown on one hand , and by India and its treasures can exploit the far East to French interest from the other hand.

The nineteeth century since its first half , was characterised by the struggle between Britain and France due to the suez canal project , and it was continuing till 1869 .

Britain Started to struggle to bury this project in its cradle , taking in consideration that the project represents , according to the point of view of the British policy a colonial Franch project and it must be opposed and faced in order to keep the security of the ways to India and the Far East .

Among the colonial contrndictions, theproject represents a principal field to the struggle between these tow states , especially after the movement of the struggle between them to the Asian field when france lost canada and Britain lost its American colonies France presents its project by its representative De Lesseps as a mere trade project but the historical logic insists to consider it with the politcal paint . so that , Britain entered in a severe struggle against france in order to face this project , and it continued for a long time even the British politicians accused france that it aims to establish Eygptian Dardanile or Eygptian Jabal Tar in order to control it and governs the marine way which leads India and overseas British properties .

This dissertation is divided in to five chpters in addition to the introduction , conclusion and abstract .The dissertation follows a methodology which is considering the cronicle way in the narration of the events .

The first chapter tackles two affairs : the first is the historical root of the canal and the first attempt to connect the Red sea with the Meditereanian sea since the age of the pheroah Sizostriss (1879-1841 B. C) , also a lot of french and others concermngs and attempts to achieve the connection between the two seas through a canal olug in suez area in the modern age ; the second affair is the British and Franch struggle on the canal project before 1854 .

The second chapter focuses on the British and French struggle (1854-1856) . It focuses on the diplomatic battle between these two states in Cairo , Istanbul , London and Paris , especially after De Lesseps ‘ gaining of the first privillege contract in 30 November 1854 .

The third chapter deals with the British and french struggle on the canal project (1856-1858) .

When De Lesseps gains the second privillege contract in 5 Janiuary 1856 , also he gains the list of the fundamental system of the company , then he offers the shares for registration and the foundation of the system and the British attitude which opposes those steps achieved by De Lesseps . Also it studies the Ottman hesitated attitude during all the stages that the project passes .

The fourth chapter deals with the British and french struggle since the first operation of digging in 25 April 1859 which is the most important stage in this struggle when Britain struggles against the project with all its political and diplomatic efforts , and the attempts to destroy the project . It studies also the exploitation of Eygptian farmers in digging operations also the sympathy of Said pasha , the Eygptian governer , whit the canal company and avoiding to check its mistakes .

The fifth chapter reveals the struggle between these two states since the crowning of Ismail pasha in Eygpt in 1863 , and his dispute with the company and the agreement to judge Napoleon III in this dispute . The chapter focuses on the change of British attitude after the agreements of 1866 and the approval of the Ottman Sultan on the priviledge contract and to give legitimacy to the suez canal project and the continuity of working in the project till the inaguration of the canal in 17 November 1869 .

The dissertation depends in its scientific subject on published and unpublished documents and sereal Arabic , translated and foreign (English and French) references Also it depends on theses , dissertation and periodicals including scientific magazines and newspapers .

The dissertation summarizes some important conclusions :

1- Had it not been for the assistance of the emperial French Crown and the French government also the French public opinion and the geniune

and the intelligence of De Lesseps in addition to the friendship of sa’id pasha , the project was not completed .

2- Though the British were opposing the project from the beginning , they insisted to snatch the canal and to control it .
3- The attitude of Al-Bab Al-Ali towards the project always was the situation of hesitation because it was a toy in the hands of Britain and France , even in 1866 when it agreed on the approvement of the priviledge contract of the project .
4- The attitude of the Eygptian governers (said pasha and Ismail the khedev) was with the project in form and content , but every one had his special opinion and his behaviour in tackling the project .